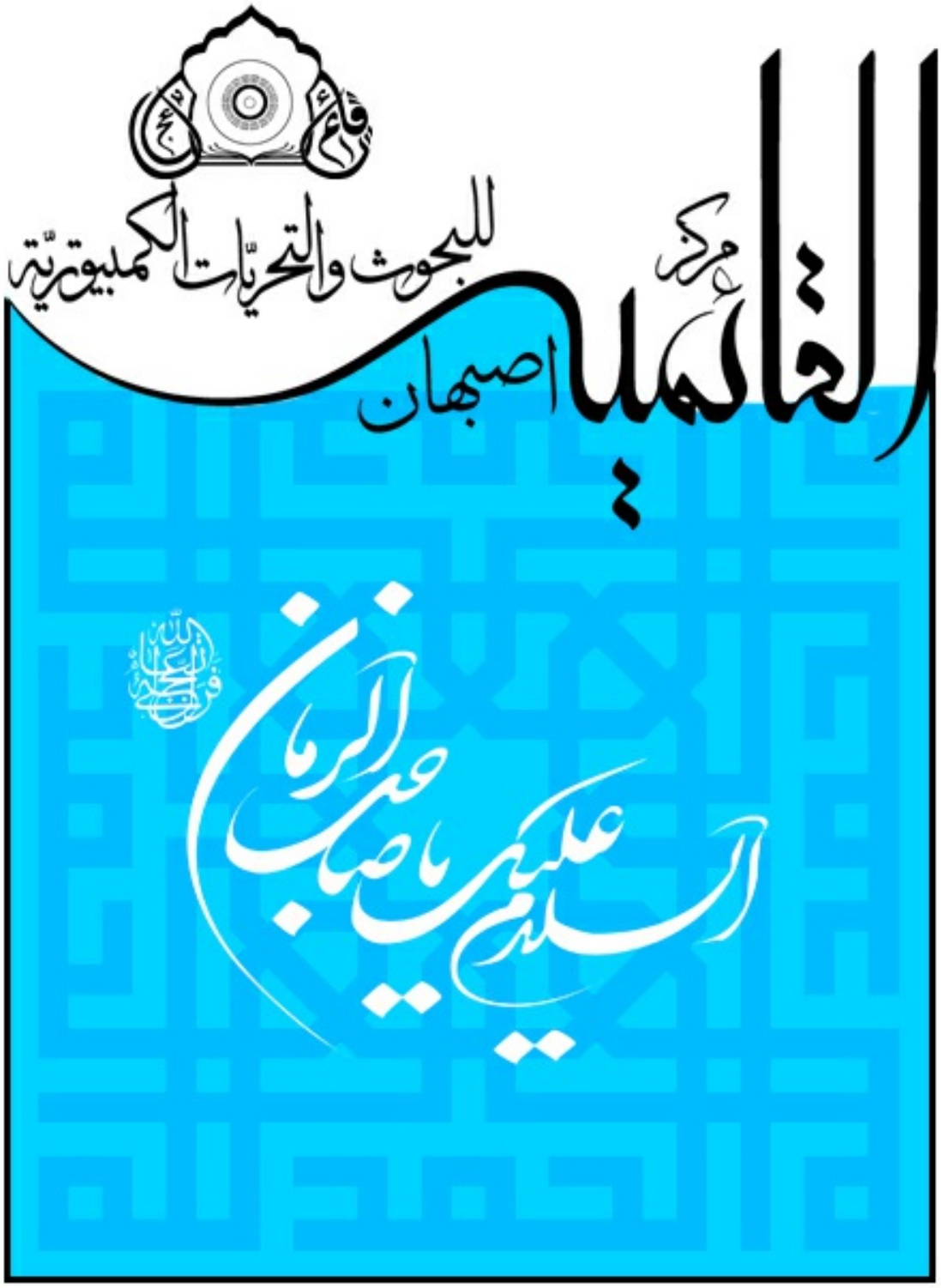

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

العقائد الإسلامية

المجلد ٤

يشتمل على مسائل تربوية وتقنية وتعليمية

الطبعة الأولى ١٤١٩

بسم الله الرحمن الرحیم

العقائد الاسلامية

كاتب:

على كورانى

نشرت فى الطباعة:

المركزالعالمى للدراسات الاسلاميه

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵

العقائد الاسلامیه المجلد ۴ ----- ۱۶

اشاره ----- ۱۶

اشاره ----- ۱۶

الفصل الرابع عشر : شفاعه أحد شیعه أهل البیت(علیهم السّلام) أویس القرنی أحد کبار الشفعاء ----- ۱۸

اشاره ----- ۱۸

شفیعٌ تشتاق الیه الجنه ----- ۲۰

أویس خیر التابعین ----- ۲۱

خیر التابعین صارت: من خیر التابعین !! ----- ۲۳

هل أن کلمه (من) إضافه أمویه ؟! ----- ۲۴

کان أویس أسمر اللون جسیما مهیباً ----- ۲۵

صوره من تزاحم المسلمین علی أویس ----- ۲۶

شعاره الصدق والجد فی أمر الله تعالی ----- ۲۷

وهو صاحب مدرسه فی شکر نعم الله تعالی ----- ۲۸

زاهد یضرب بزهده المثل ----- ۲۸

زاهد یحمل هم الفقراء ویتصدق علیهم حتی بطعامه وثیابه ----- ۲۹

وقد ربی أویس تلامیذ علی سیرته ----- ۳۲

رأیه فی الحکام غیر علی(علیه السّلام) ----- ۳۳

اضطهاد مخابرات الخلافه لاویس ----- ۳۴

أویس من شیعه علی(علیه السّلام) ----- ۳۷

صاحب البصیره الزاهد ، شجاعٌ مجاهد ----- ۳۹

نسب أویس القرنی ونسبته ----- ۴۱

عشیره الأویسات أو اللویسات السوریه ----- ۴۴

روایات لقائه بعمر واستغفاره له ----- ۴۴

روایات توجب الشک فی استغفاره لعمر ---- ۴۹
من هم الذین خاطبهم النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)فی البشاره بأویس ؟ ---- ۵۶
آراء شاذه وأخری مشبوهه الهدف فی أویس ---- ۵۷
۱ - حاولوا إعطاء شخصیه أویس لعدوی وأموی ---- ۵۷
۲ - والبخاری ضعف أویساً ولم یقبل روایته ! ---- ۵۹
۳ - ومتشدده الحنابله قللوا من مقام أویس ! ---- ۶۱
۴ - وفضلوا أمویاً علی أویس القرنی ! ---- ۶۳
۵ - ثم حاولوا إنکار شهاده أویس فی صفین ---- ۶۴
۶ - وجعلوا له قبرین فی الشام لیبعدوه عن صفین ---- ۷۱
اشاره ---- ۷۱
وزعم بعضهم أن قبر أویس طار من الأرض ---- ۷۲
۷ - ورووا عن مالک أنه أنکر وجود أویس ---- ۷۳
اشاره ---- ۷۳
آراء مضاده مغالیه فی أویس القرنی ! ---- ۷۵
۸ - ورووا أنه أوصی إلی هرم بن حیان وبکی علی عمر ---- ۷۶
۹ - وادعوا أن أویساً ورث خرقه التصوف ثم ورثها لموسی الراعی ---- ۸۱
اشاره ---- ۸۱
صوره عن أویس القرنی من مصادرنا ---- ۸۲
خیر التابعین ونفس الرحمن ---- ۸۳
کان راعی إبل فصار الشفیع الموعود ---- ۸۳
أویس من أرکان التشیع لعلی(علیه التلام) ---- ۸۴
أویس ختام المسک الموعود فی حرب الجمل ---- ۸۶
أویس ختام المسک الموعود فی حرب صفین ---- ۸۹
متفرقات عن أویس ---- ۹۱
من الأدعیه المرویه عن أویس ---- ۹۳
شفاعه أویس القرنی لمئات الألوف أو الملایین ---- ۹۸

نتیجه ---------- ۱۰۲
الفصل الخامس عشر :النواصب مطرودون من الشفاعه والجنه ---------- ۱۰۴
اشاره ---------- ۱۰۴
حکم النواصب فی الفقه الإسلامی ---------- ۱۰۶
علی(علیه التلام)میزان الإسلام والکفر والإیمان والنفاق ---------- ۱۰۷
محاوله ابن حجر تجرید علی من هذه الفضیله !! ---------- ۱۱۵
قصه بریده وحدها حجه بالغه ---------- ۱۲۰
من دلالات قصه بریده ---------- ۱۳۵
لمحه عن بریده وأحادیثه فی مصادرنا ---------- ۱۳۷
والزهراء والحسنان(صلّی الله علیه و آله وسلّم)جزء من المقیاس النبوی أیضاً ---------- ۱۴۵
وکل (أهل البیت) جزء من المقیاس النبوی ---------- ۱۴۸
وویل لمبغضیهم ---------- ۱۵۱
وویل للمکذبین بفضلهم ---------- ۱۵۳
واللعنه علی ظالمیهم وقاتلیهم ---------- ۱۵۴
ولا یقبل عمل المسلم إلا بحبهم ---------- ۱۵۵
والأمه مسؤوله عنهم یوم القیامه ---------- ۱۵۶
وهذه الأحکام مختصه بهم ولا یقاس بهم أحد ---------- ۱۵۸
ومحبو أهل البیت وشیعتهم جزء من المقیاس النبوی ---------- ۱۵۸
کیف طبقت الخلافه القرشیه سنه النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)فیهم ! ---------- ۱۶۰
جعلت الخلافه لعنهم علی المنابر فریضه ! ---------- ۱۶۰
وأجبرت المسلمین علی أن یکونوا نواصب ---------- ۱۶۱
خلیفه المسلمین معاویه یرعی الروایه والرواه: ---------- ۱۶۱
مرسوم آخر لخلیفه المسلمین معاویه : ---------- ۱۶۲
مرسوم ثالث لخلیفه المسلمین معاویه: ---------- ۱۶۲
مرسوم رابع لخلیفه المسلمین معاویه: ---------- ۱۶۳
ولم یؤثر ذلک فی کل الناس: ---------- ۱۶۵

بعض ما ورد عن المقياس النبوی فی مصادرنا ---- ۱۶۶
بعض ما ورد فی مصادرنا فی عدم شمولا شفاعه للنواصب ---- ۱۷۱
بعض ماورد فی مصادرنا فی أحکام التعامل مع النواصب ---- ۱۷۲
النصب یجر إلی التجسیم ---- ۱۷۴
فضل العلماء الذین یدفعون شبهات النواصب ---- ۱۷۵
الفصل السادس عشر: شفاعه النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)یوم القیامه بید أهل بیته(علیهم التلام) ---- ۱۸۰
اشاره ---- ۱۸۰
علی(علیه التلام)صاحب لواء النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)یوم القیامه ---- ۱۸۱
ماذا روت الصحاح عن رئاسه المحشر ولواء الحمد ؟ ---- ۱۸۱
علی(علیه التلام)آمر السقایه علی حوض النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)یوم القیامه ---- ۱۸۶
محاولات الأمویین التکذیب بأحادیث الحوض ---- ۱۸۸
ندم أئمه المذاهب علی تدوین أحادیث الحوض !! ---- ۱۹۰
والنتیجه للمتأمل فی أحادیث حوض الکوثر ---- ۱۹۲
نماذج من أحادیث الحوض والصحابه المطرودین ---- ۱۹۳
أسس تدوین أحادیث القیامه عند علماء الخلافه ---- ۱۹۶
نتیجه کلیه ---- ۲۰۲
أحادیث أن علیاً هو الساقی علی الحوض والذائد عنه ---- ۲۰۲
من أحادیث الحوض فی مصادرنا: ---- ۲۰۸
أهل البیت(علیهم التلام) وشیعتهم علی الحوض ---- ۲۱۳
شعر حوض الکوثر فی مصادر الحدیث والأدب ---- ۲۱۵
فمن أقدمهم سفیان بن مصعب العبدی الکوفی: ---- ۲۱۷
ومن شعراء الکوثر الصاحب بن عباد ، وله: ---- ۲۳۲
ومنهم ابن العرندس الحلی: ---- ۲۳۴
علی(علیه التلام)قسیم الله بین الجنه والنار ---- ۲۴۰
حدیث: قسیم النار والجنه ، فی مصادرنا ---- ۲۴۹
حدیث قسیم الجنه والنار فی الشعر ---- ۲۵۳

على أول الواردين على النبى عند حوض الكوثر ---- ۲۵۶
لا يعبر إنسان الصراط إلا بجواز من على(عليه السّلام) ---- ۲۵۹
عنوان صحيفه المؤمن يوم القيامه حب على(عليه السّلام) ---- ۲۶۰
من هو المخاطب بقوله تعالى: ألقيا فى جهنم كل كفار عنيد ---- ۲۶۰
شفاعه على والأئمه من ذريته(عليهم السّلام) ---- ۲۶۹
أحاديث فى شفاعه الأئمه من أهل بيت النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ---- ۲۷۳
أحاديث فى شفاعه فاطمه الزهراء(عليهاالسّلام) ---- ۲۷۸
نماذج من أحاديث شفاعه النبى وآله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)لزوار مشاهدهم المشرفه ---- ۲۸۹
الشفاعه لمن زار قبر أمير المؤمنين(عليه السّلام) ---- ۲۹۱
الشفاعه لمن زار قبر الإمام الحسين(عليه السّلام) ---- ۲۹۳
الشفاعه لمن زار قبر الإمام الرضا(عليه السّلام) ---- ۲۹۴
ختام فى بعض قواعد الشفاعه وأحكامهانصيحه المسلم بأن لا يحتاج إلى الشفاعه ---- ۲۹۵
النهى عن الإتكال على الشفاعه ---- ۲۹۶
أمل العاصين بشفاعه النبى وآله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ---- ۲۹۹
الأولى بشفاعه النبى وآله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ---- ۳۰۲
الدعاء للنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)باعطائه الشفاعه ---- ۳۰۴
الدعاء بطلب الشفاعه لوالديه وأقاربه ---- ۳۰۵
الفصل الأول : مسائل حول التوسل ---- ۳۰۷
اشاره ---- ۳۰۷
المسأله الأولى: مفردات التوسل ---- ۳۰۹
اشاره ---- ۳۰۹
الدعاء والنداء ---- ۳۱۱
والنتيجه ---- ۳۱۲
المسأله الثانيه: التوسل فى الأديان السابقه ---- ۳۱۳
المسأله الثالثه: الفرق بين التوسل وأنواع الشرک ---- ۳۱۴
اشاره ---- ۳۱۴

١ - الذين هم من دون الله ---- ٣١٥
٢ - الآلهه من دون الله ---- ٣١٥
٣ - المعبودون من دون الله ---- ٣١٩
٤ - الأنداد من دون الله ---- ٣٢٣
٥ - الشركاء من دون الله ---- ٣٢٣
٦ - المزعومون من دون الله ---- ٣٢٤
٧ - المدعوون من دون الله ---- ٣٢٥
اشاره ---- ٣٢٥
الرسول(صلّى الله عليه و آله وسلّم)داعى الله ---- ٣٢٨
المؤمنون يدعون الله تعالى وحده ---- ٣٢٩
الأولياء الشياطين ---- ٣٢٩
٨ - الشفعاء من دون الله والشفعاء من الله ---- ٣٢٩
٩ - الأرباب من دون الله ---- ٣٣٠
١٠-الشهداء من دون الله والاشهاد من الله ---- ٣٣١
١١ - الصدق عن الله والإفتراء من دون الله ---- ٣٣١
١٢ - العاصم من الله والعاصم من دون الله ---- ٣٣٢
١٣-الوليجه من دون الله: ---- ٣٣٢
١٤ - الأولياء من دون الله: ---- ٣٣٢
اشاره ---- ٣٣٢
الأولياءالشياطين ---- ٣٣٣
التأثر بأفكار الناس يجعلهم أولياء من دون الله ---- ٣٣٣
انكشاف عدم فائده الأولياء من دون الله فى الآخره ---- ٣٣٤
لا وجود حقيقيا لولى من دون الله ---- ٣٣٦
نتيجه ---- ٣٣٧
المسأله الرابعه: شبهه على أصل التوسل ---- ٣٣٧
اشاره ---- ٣٣٧

والنتيجه: ---- ۳۳۹
المسأله الخامسه: مسأله التوسل دقيقه وحساسه ---- ۳۴۰
اشاره ---- ۳۴۰
تأكيد الأئمه على المحافظه على التوحيد فى التوسل ---- ۳۴۳
المسأله السادسه: من هم المتوسل بهم عند المسلمين ---- ۳۴۴
اشاره ---- ۳۴۴
التوسل بغير المعصومين عند السنيين ---- ۳۴۵
التوسل الواسع فى صلاه الإستسقاء ---- ۳۵۰
المسأله السابعه: التوسل العملى بالأعمال الصالحه ---- ۳۵۱
الفصل الثانى : التوسل إلى الله فى مصادر السنيين ---- ۳۵۳
اشاره ---- ۳۵۳
۱ - تعليم النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) التوسل به إلى الله تعالى ---- ۳۵۵
۲ - توسل عمر بن الخطاب بالعباس عم النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ---- ۳۵۷
۳ - توسل الناس فى المحشر واستشفاعهم بالنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ---- ۳۵۸
۴ - ما ورد عندهم من الدعاء للنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) بالوسيله ---- ۳۵۸
اشاره ---- ۳۵۸
ماهى الوسيله التى ورد الدعاء بها للنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ؟ ---- ۳۶۱
أحاديث تفسر الوسيله فى مصادرنا ---- ۳۶۲
خطبه الوسيله من كتاب الكافى ---- ۳۶۵
العلاقه بين التوسل والإستشفاع وبين درجه الوسيله فى الجنه ---- ۳۷۶
الفصل الثالث :التوسل إلى الله فى مصادرنا ---- ۳۷۷
اشاره ---- ۳۷۷
۱ - التوسل إلى الله بالأعمال الصالحه ---- ۳۷۹
۲ - التوسل إلى الله بذاته وصفاته عزوجل ---- ۳۷۹
۳ - الإستشفاع إلى الله تعالى بحبه ومعرفته ---- ۳۸۱
۴ - افتتاح الصلاه بالتوجه إلى الله بالنبى وآله (صلّى الله عليه و آله وسلّم) ---- ۳۸۲

اشاره ---- ۳۸۲
دلاله استحباب التوسل عند الأذان وافتتاح الصلاه ---- ۳۸۴
۵ - التوجه بالنبی وآله لدفع شر السلطان ---- ۳۸۵
۶ - التوجه إلی الله بالنبی وآله عند الحاجه والشده ---- ۳۸۵
۷ - الاستشفاع بالنبی والأئمه عندزیاره قبورهم الشریفه ---- ۳۹۱
الفصل الرابع :تفسیر الآیات الثلاث فی التوسل ---- ۳۹۵
اشاره ---- ۳۹۵
الآیه الأولی : ---- ۳۹۷
اشاره ---- ۳۹۷
عمل المفسرین السنیین لإبعاد الوسیله عن النبی ! ---- ۳۹۷
الآیه الثانیه ---- ۴۰۲
اشاره ---- ۴۰۲
جاؤوک ، تشمل المجئ إلی قبر النبی والمجئ إلی وصیه ---- ۴۰۶
الآیه الثالثه: ---- ۴۰۸
اشاره ---- ۴۰۸
تفسیرنا للآیتین الکریمتین ---- ۴۰۹
تفسیر السنیین للآیتین الکریمتین ---- ۴۱۴
مناقشه تفسیرهم للآیات ---- ۴۱۷
علی أقرب الخلق وسیله إلی الله ---- ۴۲۰
الترابط بین الوسیله والوصیه ---- ۴۲۵
الشیعه وسیله إلی الله یوم القیامه ---- ۴۲۵
ما ورد فی مصادرهم من تشویش علی الأحادیث المتقدمه ---- ۴۲۶
آیات مؤیده لآیات التوسل ---- ۴۲۸
الفصل الخامس: شذوذ الوهابیین عن اجماع المسلمین فی التوسل والإستشفاع ---- ۴۳۳
اشاره ---- ۴۳۳
تلبیس ابن تیمیه لتحریم التوسل والإستشفاع ---- ۴۳۷

غرض ابن تيميه من نقل التوسل من فروع الفقه إلى أصول العقائد ! ---- ۴۳۹
هل تراجع ابن تيميه أمام القاضى أو فى سجنه عن تحريم التوسل ؟! ---- ۴۴۰
علماء المذاهب الإسلاميه يردون على شذوذ ابن تيميه ! ---- ۴۴۳
نماذج من ردهم على مذهب ابن تيميه: ---- ۴۴۳
مقتطفات من أهم كتب علماء المذاهب فى الرد على ابن تيميه: ---- ۴۴۵
وأما أدله الإستغاثه: ---- ۴۴۸
كتاب (التوسل بالنبى وجهله الوهابيين) ---- ۴۵۹
كتاب (شفاء السقام) للإمام السبكى ---- ۴۷۲
حديث توسل آدم(عليه السّلام)بالنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ---- ۴۷۴
توسل عيسى(عليه السّلام)بالنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ---- ۴۷۵
توسل نوح وابراهيم وسائر الأنبياء بنبيا(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ---- ۴۷۶
التوسل بالنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)(بعد موته) ---- ۴۷۹
كتاب رفع المناره لتخريج أحاديث التوسل والزياره ---- ۴۸۶
كتاب (حقيقه التوسل والوسيله فى الكتاب والسنه) ---- ۵۰۳
الفصل السادس :ثوره السيد محمد على المالكى على الفكر الوهابى ! ---- ۵۱۳
اشاره ---- ۵۱۳
الرأى الآخر ممنوع عندهم ! ---- ۵۱۵
اشاره ---- ۵۱۵
ولادته ونشأته: ---- ۵۱۶
رحلاته: ---- ۵۱۶
شئ من علمه: ---- ۵۱۶
شيوخ السيد: ---- ۵۲۰
بدايه ظهور ثورته الفكريه ---- ۵۲۲
نماذج من المناقشات حول أفكاره ---- ۵۳۳
تنبيه ---- ۵۳۷
اشاره ---- ۵۳۷

الشبهه الأولی: ----- ۵۴۲
الشبهه الثانیه: ----- ۵۴۴
الشبهه الثالثه: ----- ۵۴۷
الشبهه الرابعه: ----- ۵۵۰
الشبهه الخامسه ----- ۵۵۴
الشبهه السادسه ----- ۵۵۴
نماذج من کتاب وزیر الاوقاف السعودی ردا علی کتاب المالکی ----- ۵۵۷
وهو موضوع آخر نخالف فیه المالکی ونقول: ----- ۵۶۳
نماذج من المداخلات والمناقشات الأخری ----- ۵۶۹
ختام: مناظره مع عالم وهابی ----- ۵۷۶
اشاره ----- ۵۷۶
العاملی: ----- ۵۷۶
صارم: ----- ۵۷۷
العاملی: ----- ۵۷۷
صارم: ----- ۵۷۸
فأجابه العاملی: ----- ۵۸۰
والنتیجه: ----- ۵۸۱
اشاره ----- ۵۸۱
صارم: ----- ۵۸۲
العاملی: ----- ۵۸۲
صارم: ----- ۵۸۳
العاملی: ----- ۵۸۳
صارم: ----- ۵۸۴
العاملی: ----- ۵۸۴
صارم: ----- ۵۸۵
العاملی: ----- ۵۸۵

العاملی: ---------- ۵۸۶
صارم: ---------- ۵۸۶
صارم: ---------- ۵۸۸
صارم: ---------- ۵۹۰
صارم: ---------- ۵۹۶
العاملی: ---------- ۵۹۷
صارم: ---------- ۵۹۹
العاملی: ---------- ۵۹۹
صارم: ---------- ۶۰۲
العاملی: ---------- ۶۰۲
صارم: ---------- ۶۰۳
العاملی: ---------- ۶۰۳
فهرس المجلد الرابع ---------- ۶۰۶
تعریف مرکز ---------- ۶۲۳

العقائد الاسلامیه المجلد ۴

اشاره

سرشناسه : کورانی، علی، ۱۹۴۴ - م.Kurani,Ali

عنوان و نام پدیدآور : العقائد الاسلامیه/ [علی الکورانی العاملی]

مشخصات نشر : قم: مرکز المصطفی للدراسات الاسلامیه،۱۴۲۲ق.= ۱۳۸۰.

مشخصات ظاهری : ۱۰۸ص.

یادداشت : عربی.

موضوع : کتاب های چاپی -- فهرست ها

موضوع : عقائد شیعه

رده بندی کنگره : Z۷۸۳۵/ک۹م۶ ۱۳۸۰

رده بندی دیویی : ۰۱۶/۲۹۷

ص: ۱

اشاره

الفصل الرابع عشر : شفاعه أحد شیعه أهل البیت(علیهم السّلام) أویس القرنی أحد کبار الشفعاء

اشاره

ص: ۳

شفيعٌ تشتاق اليه الجنه

ثبت فى مصادر الطرفين أن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) نص على عدد من الصحابه بأسمائهم ، أن لهم مقاماً كبيراً عند الله تعالى ، وأن الجنه تشتاق إليهم !

والملاحظ أنهم كلهم من شيعه أهل البيت(عليهم السّلام) .

أما من التابعين فمن المتفق عليه أنه(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أخبر عن أويس القرنى وبشر بأنه يأتى بعده ، وأنه من كبار أولياء الله تعالى ، وأنه مستجاب الدعوه ، وأنه يشفع عند الله تعالى لمئات الألوف ، أو ملايين الناس !

ولما رأى المسلمون أويساً بعد وفاه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)استبشروا به وتبركوا به ، وكانوا يحرصون على الفوز بدعاء منه ، ولو بكلمه (غفر الله لك) !

وقد حاول الخلفاء أن يتقربوا اليه ، ولكنه هرب منهم ، وفضل أن يعيش مغمورا مع الفقراء من شيعه على(عليه السّلام)، حتى إذا وصلت الخلافه لعلى(عليه السّلام)نهض معه ، وشارك فى حروبه ، واستشهد تحت رايته فى صفين.. وقبره هناك إلى جانب قبر عمار بن ياسر ، فى مدينه الرقه السوريه ، وقد وفقنا الله لزيارته .

والمتأمل فى النصوص الوارده فى مصادر السنيين فى أويس، يلاحظ فيها تناقضاً

كثيراً ، نشأ من أنهم أرادوا أن يغطوا على فراره من عمر ، وامتناعه من الدعاء له والاقامه عنده ، فوضعوا أحاديث عن لقائه به ، يناقض بعضها بعضاً !

كما أن شهاده أويس فى صفين مع على(عليه السّلام)، كانت حجه لعلى والمسلمين على أن معاويه وحزبه هم أهل الباطل ، والفئه الباغيه التى أخبر النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أنها تقتل عمار بن ياسر(رحمه الله).

لذلك حاول الأمويون وأتباعهم أن ينفوا أصل بشاره النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)بأويس ، ومكانته المميزه عند الله تعالى !

ثم عندما عجزوا عن ذلك حاولوا أن ينفوا أنه قتل فى صفين ، وادعوا أنه توفى فى طريقه إلى الشام ، وجعلوا له فى الشام قبراً ومزارا !!

أويس خير التابعين

روى مسلم فى صحيحه: ٧/١٨٨:

عن عمر بن الخطاب قال: إنى سمعت رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)يقول: إن خير التابعين رجل يقال له أويس ، وله والده هو بها بر ، لو أقسم على الله لابره ، وكان به بياض فبرئ . . . وستأتى بقيه الحديث .

ورواه أحمد فى مسنده: ١/٣٨

وروى ابن سعد الطبقات: ٦/١٦١:

قال أخبرنا مسلم بن إبراهيم قال: حدثنا سلام بن مسكين قال: حدثنى رجل قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه و آله وسلّم): خليلى من هذه الأمه أويس القرنى .

قال أخبرنا عفان بن مسلم قال: حدثنا حماد بن سلمه عن سعيد الجريرى ، عن أبى نضره ، عن أسير بن جابر أن عمر ، أنه قال لأويس: استغفر لى .

قال: كيف أستغفر لك وأنت صاحب رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)؟!

قال: سمعت رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)يقول: إن خير التابعين رجل يقال له أويس .

ورواه الحاكم فى المستدرك: ۳/۴۰۲ ورواه الخطيب فى الجمع والتفريق: ۱/۴۸۰ ورواه ابن معين فى تاريخه (روايه الدورى): ۱/۳۲۴ ونحوه فى الجامع الصغير: ۳ حديث رقم ۴۰۰۱

وروى أبو نعيم فى حليه الأولياء: ۲/۸۶:

حدثنا أبو بكر بن مالك ، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، ثنا على بن حكيم ، أخبرنا شريك ، عن يزيد بن أبى زياد ، عن عبد الرحمن بن أبى ليلى قال: نادى رجل من أهل الشام يوم صفين: أفيكم أويس القرنى ؟

قال: قلنا نعم ، وما تريده منه ؟

قال: إنى سمعت رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)يقول: أويس القرنى خير التابعين بإحسان. وعطف دابته فدخل مع أصحاب على رضى الله تعالى عنهم .

وقال أبو نعيم فى الحليه: ۲/۸۲ ، بعد حديث عن أويس: فهذا ما أتانا عن أويس خير التابعين . . . انتهى .

وقال فى كنز العمال: ۱۲/۷۳:

إن خير التابعين رجل يقال له أويس وله والده هو بها بر ، لو أقسم على الله لابره، وكان به بياض فبرئ ، فمروه فليستغفر لكم (م. عن عمر) . . .

خير التابعين أويس (ك. عن على) .

خير التابعين أويس القرنى (ك عن على ، ق ، كر عن رجل). انتهى .

وقد وردت صفه (خير التابعين) فى أحاديث أخرى ، كما سيأتى .

خير التابعين صارت: من خير التابعين !!

قال الهيتمى فى مجمع الز وائد: ١٠/٢٢:

عن ابن أبى ليلى قال: نادى رجل من أهل يوم صفين: أفيكم أويس القرنى ؟

قالوا: نعم .

قال سمعت رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)يقول: من خير التابعين أويس. رواه أحمد ، وإسناده جيد. انتهى .

ورواه فى تاريخ ابن معين روايه الدورى: ١/٣٢٤

وفى طبقات ابن سعد: ٦/١٦١:

عن عبد الرحمن بن أبى ليلى قال: نادى رجل من أهل الشام يوم صفين فقال: أفيكم أويس القرنى ؟ قالوا نعم ، قال إنى سمعت رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)يقول: إن من خير التابعين أويساً القرنى ، ثم ضرب دابته فدخل فيهم .

ورواه اللالكائى فى كرامات الأولياء/١٠٩ ، بطريقين .

وفى كنز العمال: ١٢/٧٣:

إن من خير التابعين أويس القرنى (حم ، وابن سعد عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن رجل من الصحابه ، حم ، كر ، عن رجل). انتهى .

راجع للتدقيق: طبقات ابن سعد: ٦/١١٣ ، وميزان الاعتدال: ١/٢٧٩ و٢٨٢، ولسان الميزان: ١/٤٧٢ ، وسير أعلام النبلاء: ٤/٢١ ، وتاريخ الإسلام للذهبى: ٣/٥٥٦ ، والبدايه والنهايه: ٦/٢٢٥.

راجع أيضاً: أسد الغابه: ١/١٥١ ، وأعلام النبلاء: ٤/٢٠ ، وكنز العمال: ١٢/٧٤

هل أن كلمه (من) إضافه أمويه ؟!

من الطبيعى أن تكون قصه الرجل الذى سأل عن أويس فى صفين ، وشهاده الرسول(صلّى الله عليه و آله وسلّم)التى رواها فى حقه وحق على(عليه السّلام)، واحده من الحجج التى استعملها المسلمون لاثبات أن معاويه وأهل الشام على الباطل .

ويبدو أن الأحاديث فى عمار بن ياسر وأنه تقتله الفئه الباغيه ، والأحاديث فى أويس ، لم يكن لها جواب عند مؤيدى معاويه ، ولكن بعد سيطرته على بلاچ المسلمين عمل على تضعيف هذه الأحاديث وإبطال مفعولها .

ويظهر أن البصريين كانوا أكثر استجابه له من الكوفيين ، فقد قال ابن أبى الوفاء فى الجواهر المضيه فى طبقات الحنفيه/۴۱۹:

أهل المدينه يقولون أفضل التابعين سعيد بن المسيب ، وأهل الكوفه أويس القرنى ، وأهل البصره الحسن البصرى. انتهى .

وقد حاول النووى أن يوفق بين روايه مسلم وبين قول لأحمد بن حنبل! فقال فى شرح مسلم - بهامش السارى: ۹/۴۲۹:

قوله (صلّى الله عليه و آله وسلّم) خير التابعين رجل يقال له أويس . . . وقد يقال: قد قال أحمد بن حنبل وغيره: أفضل التابعين سعيد بن المسيب ؟!

والجواب: أن مرادهم أن سعيد أفضل فى العلوم الشرعيه . . لا فى الخير. انتهى .

وهذا النوع من العمل كثير عند الفقهاء السنيين ، فتراهم يتركون الروايه التى صحت عندهم عن نبيهم(صلّى الله عليه و آله وسلّم) - وهى تقول هنا إن أويساً خير التابعين مطلقاً ، ولا تقيد ذلك بناحيه دون ناحيه-لكى يصححوا قول شخص فى مقابل حديث رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ؟!!

كان أويس أسمر اللون جسيما مهيباً

فى حليه الأولياء: ۲/۸۲ ، عن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم):

يا أبا هريره إن الله تعالى يحب من خلقه الأصفياء الأخفياء الأبرياء ، الشعثه رؤوسهم ، المغبره وجوههم ، الخمصه بطونهم إلا من كسب الحلال ، الذين إذا استأذنوا على الأمراء لم يؤذن لهم ، وإن خطبوا المتنعمات لم ينكحوا ، وإن غابوا لم يفتقدوا ، وإن حضروا لم يدعوا ، وإن طلعوا لم يفرح بطلعتهم ، وإن مرضوا لم يعادوا ، وإن ماتوا لم يشهدوا .

قالوا: يا رسول الله كيف لنا برجل منهم ؟

قال: ذاك أويس القرنى .

قالوا: وما أويس القرنى ؟

قال: أشهل ، ذو صهوبه ، بعيد ما بين المنكبين ، معتدل القامه ، آدم شديد الأدمه ضارب بذقنه إلى صدره ، رام بذقنه إلى موضع سجوده ، واضع يمينه على شماله يتلو القرآن ، يبكى على نفسه ، ذو طمرين لا يؤبه له ، متزر بإزار صوف ورداء صوف ، مجهول فى أهل الأرض معروف فى أهل السماء ، لو أقسم على الله لابر قسمه .

ألا وإن تحت منكبه الأيسر لمعه بيضاء ، ألا وإنه إذا كان يوم القيامه قيل للعباد ادخلوا الجنه ، ويقال لأويس قف فاشفع ، فيشفع لله عز وجل فى مثل عدد ربيعه ومضر .

وفى حليه الأولياء: ۲/۸۴:

ص: ۱۰

عن هرم بن حيان العبدى قال: قدمت الكوفه فلم يكن لى هم إلا أويس ، أسأل عنه فدفعت اليه بشاطئ الفرات يتوضأ ويغسل ثوبه ، فعرفته بالنعت فإذا رجل آدم محلوق الرأس كث اللحيه مهيب المنظر ، فسلمت عليه ومددت إليه يدى لأصافحه ، فأبى أن يصافحنى ! فخنقتنى العبره لما رأيت من حاله ، فقلت: السلام عليك يا أويس ، كيف أنت يا أخى ؟

قال: وأنت فحياك الله يا هرم بن حيان ، من دلك على ؟

قلت: الله عز وجل .

قال: سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولا .

قلت: يرحمك الله من أين عرفت اسمى واسم أبى ، فوالله ما رأيتك قط ، ولا رأيتنى !

قال: عرفت روحى روحك ، حيث كلمت نفسى ، لأن الأرواح لها أنفس كأنفس الأجساد وإن المؤمنين يتعارفون بروح الله عز وجل وإن نأت بعد بهم الدار وتفرقت بهم المنازل ! انتهى ، ونحن نشك فى شهاده هرم لنفسه عن لأن أويس !

ورواهما فى سير أعلام النبلاء: ۴/۲۸

صوره من تزاحم المسلمين على أويس

روى الحاكم: ۲/۳۶۵ ، وصححه:

أخبرنى الحسن بن حليم المروزى ، ثنا أبو الموجه ، أنبأ عبدان ، أنبأ عبد الله بن المبارك ، أنبأ جعفر بن سليمان ، عن الجريرى ، عن أبى نضره العبدى ، عن أسير بن جابر قال: قال لى صاحب لى وأنا بالكوفه: هل لك فى رجل تنظر إليه ؟ قلت نعم ، قال هذه مدرجته وإنه أويس القرنى ، وأظنه أنه سيمر الآن .

قال: فجلسنا له فمر ، فإذا رجل عليه سمل قطيفه ، قال والناس يطؤون عقبه ، قال وهو يقبل فيغلظ لهم ويكلمهم فى ذلك فلا ينتهون عنه ، فمضينا مع الناس، حتى دخل مسجد الكوفه ودخلنا معه ، فتنحى إلى ساريه فصلى ركعتين ، ثم أقبل الينا بوجهه فقال: يا أيها الناس مالى ولكم ، تطؤون عقبى فى كل سكه ، وأنا إنسان ضعيف ، تكون لى الحاجه فلا أقدر عليها معكم ، لا تفعلوا رحمكم الله ، من كانت له إلى حاجه فليلقنى هاهنا .

شعاره الصدق والجد فى أمر الله تعالى

فى مستدرك الحاكم: ۳/۴۰۵:

أخبرنا أبو العباس السيارى ، ثنا عبدالله بن على ، ثنا على بن الحسن ، ثنا عبد الله بن المبارك ، أنا يزيد بن يزيد البكرى قال : قال أويس القرنى: كن فى أمر الله كأنك قتلت الناس كلهم. انتهى .

ومعنى كلامه(رحمه الله): أن خوف الله تعالى يجب أن يكون فى نفس المؤمن بدرجه عاليه ، كأن فى رقبته قتل الناس كلهم ، ليكون فى تصرفاته مثل القاتل الملاحق دقيقاً حذراً متقياً ، وشعوره بالمسؤوليه أمام الله تعالى عميقاً .

وروى نحوه البيهقى فى شعب الإيمان: ۱/۵۲۴

وهو صاحب مدرسه فی شکر نعم الله تعالی

فی کتاب المجروحین لإبن حبان: ۳/۱۵۱:

أخبرنا رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)أنه سیکون فی التابعین رجل من قرن یقال له أویس بن عامر ، یخرج به وضح فیدعو الله أن یذهبه عنه فیذهبه فیقول: اللهم دع لی من جسدی ما أذکر به نعمتک علی ، فیدع الله له ما یذکره نعمته علیه ، فمن أدرکه منکم فاستطاع أن یستغفر له ، فلیستغفر له. انتهی.

وقد وردت هذه القصه فی أحادیثه ، کما سترى .

زاهد یضرب بزهده المثل

فی حلیه الأولیاء: ۲/۸۷:

عن علقمه بن مرثد قال: انتهی الزهد إلی ثمانیه: عامر بن عبد الله بن عبد قیس ، وأویس القرنی ، وهرم بن حیان ، والربیع بن خیثم ، ومسروق بن الأجدع ، والأسود بن یزید ، وأبو مسلم الخولانی ، والحسن بن أبی الحسن. انتهی. وهو یقصد بالأخیر الحسن البصری .

وفی سیر أعلام النبلاء: ۴/۱۹:

هو القدوه الزاهد ، سید التابعین فی زمانه ، أبو عمرو ، أویس بن عامر بن جزء بن مالک القرنی المرادی الیمانی .

وقال فی هامش سیر أعلام النبلاء: ۱۸/۵۵۸:

ذکر ابن خلکان فی الوفیات: ۲/۲۶۳ أن الذی ضرب به الحریری المثل فی

المقامات هو دبيس بن صدقه بن منصور بن دبيس بن على بن مزيد الأسدى المتوفى سنه ٥٢٩ ، من أحفاد المترجم ، وقد وهم المؤلف فى ذلك ، وأورد ذكره الحريرى فى المقامه التاسعه والثلاثين وهى المقامه العمانيه ، وفيها يصف كيف أحاطت الجماعه بأبى زيد تثنى عليه ، وتقبل يديه ، حتى خيل إلى أنه القرنى أويس ، أو الأسدى دبيس. انظر مقامات الحريرى/٣٤٢ (ط: صادر).

وفى لسان الميزان: ١/٤٧١:

قال ابن عدى ثنا الحسن بن سفيان ، ثنا عبد العزيز بن سلام ، سمعت اسحاق بن ابراهيم يقول: ما شبهت عدى بن سلمه الجزرى إلا بأويس القرنى تواضعاً. وذكره فى ميزان الاعتدال: ١/٢٧٩ .

زاهد يحمل هم الفقراء ويتصدق عليهم حتى بطعامه وثيابه

فى مستدرك الحاكم: ٣/٤٠٦:

أخبرنى أبو العباس قاسم بن القاسم السيارى بمرو ، ثنا عبد الله بن على ، ثنا على بن الحسن ، ثنا عبد الله بن المبارك ، أنا سفيان الثورى قال: كان لأويس القرنى

رداء إذا جلس مس الأرض ، وكان يقول: اللهم إنى أعتذر إليك من كل كبد جائعه وجسد عار ، وليس لى إلا ما على ظهرى وفى بطنى .

ورواه البيهقى فى شعب الإيمان: ١/٥٢٤

وفى حليه الأولياء: ٢/٨٧:

عبيد الله بن عبد الكريم ثنا سعيد بن أسد بن موسى ضمره بن ربيعه عن أصبغ بن زيد قال: كان أويس القرنى إذا أمسى يقول هذه ليله الركوع ، فيركع حتى

يصبح .

وكان يقول إذا أمسى: هذه ليله السجود ، فيسجد حتى يصبح .

وكان إذا أمسى تصدق بما فى بيته من الفضل من الطعام والثياب ، ثم يقول: اللهم من مات جوعاً فلا تؤاخذنى به ، ومن مات عرياناً فلا تؤاخذنى به .

وفى سير أعلام النبلاء: ۴/۲۹:

عبد الله بن أحمد: حدثنى عثمان بن أبى شيبه ، حدثنا أبوبكر بن عياش ، عن مغيره ، قال: إن كان أويس القرنى ليتصدق بثيابه ، حتى يجلس عرياناً لا يجد ما يروح فيه إلى الجمعه .

عبد الرحمن بن مهدى: حدثنا عبد الله بن الأشعث بن سوار، عن محارب بن دثار قال قال النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم): إن من أمتى من لا يستطيع أن يأتى مسجده أو مصلاه من العرى يحجزه إيمانه أن يسأل الناس ، منهم أويس القرنى ، وفرات بن حيان .

(ورواه فى كنز العمال: ۱۲/۷۴ وقال: حم ، فى الزهد ، حل عن محارب بن دثار وعن سالم بن أبى الجعد) .

أبو نعيم: حدثنا مخلد بن جعفر ، حدثنا ابن جرير ، حدثنا محمد بن حميد ، حدثنا زافر بن سليمان ، عن شريك عن جابر ، عن الشعبى قال: مر رجل من مراد على أويس القرنى فقال: كيف أصبحت ؟

قال: أصبحت أحمد الله عز وجل .

قال: كيف الزمان عليك ؟

قال: كيف الزمان على رجل إن أصبح ظن أنه لا يمسى ، وإن أمسى ظن أنه لا يصبح ، فمبشر بالجنه أو مبشر بالنار. يا أخا مراد إن الموت لم يترك لمؤمن فرحاً . . . لم يترك له صديقاً . . . الخ.

وكـان إذا أمسـى تصـدق بمـا فى بيته من الفضل من الطعام والشـراب، ثم قال: اللهم من مات جوعاً فلا تؤاخـذنى به ، ومن مات عرياً فلا تؤاخذنى به. (الحليه ۲/۸۳)

وفى حليه الأولياء: ۲/۸۴:

حـدثنا أبو بكر بن مالك ، ثنا عبـد الله بن أحمـد ، حدثنى أبى وعبيد الله بن عمر قالا: ثنا عبد الرحمن بن مهدى ، ثنا عبد الله بن الأشـعث بن سوار ، عن محـارب بن دثـار قال: قال رسول الله (صـلّى الله عليه و آله وسـلّم): إن من أمتى من لا يسـتطيع أن يأتى مسجده أو مصلاه من العرى ، يحجزه إيمانه أن يسأل الناس ! منهم أويس القرنى وفرات بن حيان .

حـدثنا أحمـد بن جعفر بن حمـدان ، ثنا عبـد الله بن أحمـد بن حنبل ، ثنا عثمان بن أبى شـيبه ، ثنا أبو بكر بن عياش ، عن مغيره قال: وكان أويس القرنى ليتصدق بثيابه حتى يجلس عرياناً لا يجد ما يروح فيه. أى الى الجمعه .

وفى كتاب الزهد للشيبانى/۳۴۶:

حـدثنا عبـدالله ، حـدثنى عثمـان بن أبى شـيبه ، حـدثنا أبو بكر بن عيـاش ، عن مغيره قال: إن أويس القرنى ليتصـدق بثيابه حتى يجلس عرياناً لا يجدها يروح فيه إلى الجمعه .

وفى لسان الميزان: ۱/۴۷۴:

سفيـان الثورى: حـدثنى قيس بن يسـير بن عمرو ، عن أبيه أن أويساً القرنى عرى غير مره فكسـاه أبى ، قـال وكـان أويس يقول: اللهم لا تؤاخذنى بكبد جائعه ، أو جسد عار.

وفى صفحه ۲۸۰: وقـال ضـمره بن ربيعه ، عن عثمـان بن عطـاء الخراسـانى ، عن أبيه ، قـال: كان أويس يجالس رجلاً من فقهاء الكوفه يقال له يسير ففقدته ، فإذا

هو فی خص له قد انقطع من العری... وذکره فی میزان الاعتدال: ۱/۲۸۲ ، وفی سیر أعلام النبلاء: ۲۹۴ – ۳۳. انتهی .

وهذه النصوص تکشف عن الفقر الشدید الذی کانت تعیشه طبقه واسعه من المجتمع الإسلامی ، وأن أموال الفتوحات صرفت فی الطریق قبل أن تصل الیها، فکان بعضها لا یملک حتی ثوبین مناسبین یتستر بهما ، بل کان فیهم من یموت من الجوع !!

ولذلک کان أویس یدعو الله تعالی أن لا یؤاخذه بعری العارین ، وجوع الجائعین ، لأنه لا یملک إلا ثوبیه اللذین یلبسهما ، ولا یملک إلا ما فی بطنه من طعام ، وکل ما یحصل علیه من عمله ومن هدایا الناس ، کان یعطیه لهؤلاء للفقراء !!

وهی تدل أیضاً علی أن زهد أویس کان زهداً واعیاً یحمل هم الفقراء ، وکان یحمل مسؤولیه فقرهم وبؤسهم للخلیفه والدوله ، والطبقه المترفه التی کونت ثروتها من الفتوحات ، وکانت تنقم من أویس أنه یهتم بهم ، ویأمر من أجلهم بالمعروف وینهی عن المنکر ، وسیأتی رأیه فی الخلفاء غیر علی(علیه السّلام)وما لاقاه منهم !

وقد ربی أویس تلامیذ علی سیرته

فی مستدرک الحاکم: ۳/۴۰۸:

حدثنی أبو بکر محمد بن أحمد بن بالویه ، ثنا محمد بن عثمان بن أبی شیبه ، ثنا یحیی بن معین ، حدثنی أبو عبیده الحداد ، ثنا أبو مکین قال: رأیت امرأه فی مسجد أویس القرنی قالت: کان یجتمع هو وأصحاب له فی مسجدهم هذا ،

يصلون ويقرؤون فى مصاحفهم فآتى غداءهم وعشاءهم هاهنا ، حتى يصلوا الصلوات ، قالت: وكان ذلك دأبهم ما شهدوا حتى غزوا ، فاستشهد أويس وجماعه من أصحابه فى الرجاله بين يدى على بن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين .

رأيه فى الحكام غير على(عليه السّلام)

قال الشاطبى فى الإعتصام: ١/٣٠:

نقل عن سيد العابدين بعد الصحابه أويس القرنى أنه قال: إن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر لم يدعا للمؤمن صديقاً ، نأمرهم بالمعروف فيشتمون أعراضنا ! ! ويجدون على ذلك أعواناً من الفاسقين !!

وفى مستدرك الحاكم: ٣/٤٠٥:

حدثنا أحمد بن زياد الفقيه الدامغانى ، ثنا محمد بن أيوب ، أنا أحمد بن يونس ، ثنا أبو الأحوص ، حدثنى صاحب لنا قال: جاء رجل من مراد إلى أويس القرنى فقال السلام عليكم ، قال وعليكم .

قال: كيف أنتم يا أويس ؟

قال: الحمد لله .

قال: كيف الزمان عليكم ؟

قال: لا تسأل ! الرجل إذا أمسى لم ير أنه يصبح ، وإذا أصبح لم ير أنه يمسى !

يا أخا مراد ، إن الموت لم يبق لمؤمن فرحاً .

يا أخا مراد ، إن عرفان المؤمن بحقوق الله لم تبق له فضه ولا ذهباً .

يـا أخـا مراد ، إن قيـام المـؤمن بـأمر الله لم يبق له صـديقاً ! والله إنـا لنـأمرهم بـالمعروف وننهـاهم عن المنكر فيتخـذوننا أعـداء ، ويجدون على ذلك من الفاسقين أعواناً ، حتى والله لقد يقذفوننا بالعظائم ، ووالله لا يمنعنى ذلك أن أقول بالحق !! انتهى .

وفى بحار الأنوار: ۶۸/۳۶۷:

أعلام الدين: روى عن أويس القرنى(رحمه الله)قال لرجل سأله كيف حالك ؟

فقـال: كيف يكون حال من يصـبح يقول: لا أمسـى ، ويمسـى يقول: لا أصـبح ، يبشـر بالجنه ولا يعمل عملها ، ويحـذر النار ولا يترك ما يوجبها .

والله إن الموت وغصـصه وكرباته وذكر هول المطلع وأهوال يوم القيامه ، لم تـدع للمؤمن فى الدنيا فرحاً ، وإن حقوق الله لم تبق لنا ذهباً ولا فضه ، وإن قيام المؤمن بالحق فى الناس لم يدع له صديقاً ، نأمرهم بالمعروف وننهاهم عن المنكر فيشـتمون أعراضنا ، ويرموننا بالجرائم والمعايب والعظائم ، ويجدون على ذلك أعواناً من الفاسقين !! إنه والله لا يمنعنا ذلك أن نقوم فيهم بحق الله !

اضطهاد مخابرات الخلافه لاويس

يفهم من نصوص أويس أن سـلطه الخلافه لم تتحمـل منه ابتعـاده عن الحكام وامتناعه أن يسـتغفر لهم ثم أمره إياهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر ، وتعريضه وإعلانه بسـيرته ودعائه كل يوم أنهم مسؤولون عن جوع الجائعين وعرى العارين . . وكأنه بـذلك يقول للناس إنهم لا يصلحون للحكم باسم رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) !!

لقد عبر هذا الولى الذى هو آيه من آيات الله تعالى ، ومعجزه من معجزات

رسوله بكلماته القليله عن محنته ومعاناته من مخابرات السلطه فى زمن عمر وأبى بكر وعثمان ، ولم يكن ذنبه أنه نافس أحداً فى سلطان ، ولا ـ جمع حوله قبيلته قرن وكون منهم قوه سياسيه تطالب بحصه من أموال الفتوحات .. بل كان يعيش عيشه الفقراء مع الفقراء ، ويعبد ربه عز وجل ، ويأمر بالمعروف وينهى المنكر..

ولكن السلطه مع ذلك لم تتركه ، فاتخذته عدواً ! وسلطت عليه الفساق واتهمته بالعظائم والجرائم والمعايب ، على حد تعبيره !!

ولهذا ينبغى أن نبحث عن السلطه وراء كل ما نشك فيه من روايات أويس ، ومن أولها الروايات التى تقول أن القرنيين سئلوا عنه فلم يعرفوه ، والتى احتج بها البخارى على تضعيف أويس ، وعدم قبول روايته !!

فكيف يتعقل إنسان أن شخصيه بمستوى أويس ، كان يبحث عنه الخليفه عمر ، وكل أمله أن ينطق له بكلمه (غفر الله لك) لأن الرسول(صلّى الله عليه و آله وسلّم)قال له إن استطعت أن يستغفر لك فهنيئا لك !! ثم لا يكون معروفاً عند القرنيين وكل اليمانيين وموضع افتخارهم ؟!

إن نفى القرنيين لمعرفتهم بأويس وتشكيكهم بنسبه ، إما أن يكون مكذوباً ، وإما أن تكون السلطه قد شوهت سمعه أويس وعزلته ، حتى اضطر بعض القرنيين من قبيلته الصغيره أن ينكروا أنه منهم !!

وتدل الروايات على أن سلطه الخلافه لم تستطع الانتقام من أويس مباشره ، بسبب مكانته فى قلوب المسلمين . . ولذلك اتبعت أسلوب إيذائه وتحقيره ، ووكلت به رجلاً ـ حكومياً من عشيرته، يؤذيه ويشيع التهم حول شخصيته ونواياه، وأنه رجل مراء ومجنون !!

فابن عمه الذى ورد أنه كان من رجال حاكم الكوفه ، وكان مولعاً بأويس يشتمه ويؤذيه . . كان واحداً من عملاء السلطه المكلفين بتحقير أويس وأذيته ،

لاسقاط شخصيته ومنع تأثيره على المسلمين !!

فقد روى الحاكم فى المستدرك: ٣/٤٠٤ عن أسير بن جابر ، قال:

فكنا نجتمع فى حلقه فنذكر الله ، وكان يجلس معنا ، فكان إذا ذكرهم وقع حديثه من قلوبنا موقعاً لا يقع حديث غيره ، ففقدته يوماً فقلت لجليس لنا: ما فعل الرجل الذى كان يقعد الينا ، لعله اشتكى ؟

فقال: الرجل من هو ؟

فقلت: من هو ؟

قال: ذاك أويس القرنى .

فدللت على منزله فأتيته فقلت يرحمك الله أين كنت ، ولم تركتنا ؟

فقال: لم يكن لى رداء ، فهو الذى منعنى من إتيانكم !

قال: فألقيت إليه ردائى ، فقذفه إلى !

قال فتخاليته ساعه ، ثم قال:

لو أنى أخذت رداءك هذا فلبسته فرآه على قومى قالوا انظروا إلى هذا المرائى لم يزل فى الرجل حتى خدعه وأخذ رداءه !!

فلم أزل به حتى أخذه ، فقلت: انطلق حتى أسمع ما يقولون !

فلبسه فخرجنا ، فمر بمجلس قومه فقالوا: أنظروا إلى هذا المرائى لم يزل بالرجل حتى خدعه وأخذ رداءه !!

فأقبلت عليهم فقلت: ألا تستحيون ؟! لم تؤذونه ؟! والله لقد عرضته عليه فأبى أن يقبله .

وروى ابن حبان فى المجروحين: ٣/١٥١:

عن صعصعه بن معاويه قال: كان أويس بن عامر رجلاً من قرن ، وكان من أهل الكوفه وكان من التابعين ، فخرج وبه وضح ، فدعا الله أن يذهبه عنه فأذهبه فقال: اللهم دع فى جسدى ما أتذكر به نعمتك. فترك الله منها ما يذكر به نعمته عليه ، وكان رجلاً يلازم المسجد فى ناس من أصحابه ، وكان ابن عم له يلزم السلطان تولع به ، فإن رآه مع قوم أغنياء قال ما هو إلا يشاكلهم ! وإن رآه مع قوم فقراء ، قال ما هو إلا يخدعهم !

وأويس لا يقول فى ابن عمه إلا خيراً !! غير أنه إذا مر به استتر منه مخافه أن يأثم فى سبه ! انتهى .

وستأتى بقيته فى روايات لقائه بعمر بن الخطاب .

أويس من شيعه على(عليه السّلام)

فى مسند أحمد: ۳/۴۸۰:

حدثنا عبد الله ، حدثنى أبى ، ثنا أبو نعيم قال: ثنا شريك ، عن يزيد بن أبى زياد، عن عبد الرحمن بن أبى ليلى قال: نادى رجل من أهل الشام يوم صفين:

أفيكم أويس القرنى ؟

قالوا: نعم .

قال: سمعت رسول الله (صلّى الله عليه و آله وسلّم): إن من خير التابعين أويساً القرنى. انتهى. وقد رواه أبونعيم فى الحليه: ۲/۸۶ وقال فى مجمع الزوائد: ۱۰/۲۲: رواه أحمد وإسناده جيد ورواه ابن سعد فى الطبقات: ۶/۱۶۳ واللالكائى فى كرامات الأولياء/۱۰۹ وابن معين فى تاريخه (روايه الدورى): ۱/۳۲۴ واللواتى فى تحفه النظار: ۲/۱۹۰

وورواه أبو نعيم فى الحليه: ۲/۲۲۱ ، وقال بعده:

ورواه جماعه عن شريک ، وقال ابن عمار الموصلى: ذكر عند المعافى بن عمران أن أويساً قتل فى الرجاله مع على بصفين، فقال معافى: ما حدث بهذا إلا الأعرج! فقال له عبد ربه الواسطى: حدثنى به شريک ، عن يزيد ، عن عبد الرحمن بن أبى ليلى ! قال: فسكت !! انتهى .

ورواه كذلک فى الإصابه: ۱/۲۲۱:

وقد تقدمت روايته عند الحاكم عن أبى مكين .

ورواه أبو نعيم أيضاً بذلک فى صفحه ۲۲۲ ، ثم قال:

ومن طريق الأصبغ بن نباته قال: شهدت علياً يوم صفين يقول من يبايعنى على الموت ، فبايعه تسعه وتسعون رجلاً فقال: أين التمام ؟

فجاءه رجل عليه أطمار صوف ، محلوق الرأس فبايعه على القتل ، فقيل: هذا أويس القرنى ، فما زال يحارب حتى قتل

ورواه الحاكم فى: ۳/۴۰۲ ، فقال:

حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا العباس بن محمد الدورى ، ثنا أبو نعيم ، ثنا شريک ، عن يزيد بن ابى زياد ، عن عبد الرحمن بن أبى ليلى قال: لما كان يوم صفين نادى مناد من أصحاب معاويه أصحاب على: أفيكم أويس القرنى ؟

قالوا: نعم .

فضرب دابته حتى دخل معهم ، ثم قال سمعت رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)يقول: خير التابعين أويس القرنى. انتهى .

ورواه الذهبی فی تاریخ الإسلام: ۳/۵۵۶ ، بنحو روایه أحمد ، قال:

عن ابن أبی لیلی قال: إن أویساً شهد صفین مع علی ، ثم روی عن رجل أنه سمع رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم) یقول: أویس خیر التابعین بإحسان .

ورواه فی سیر أعلام النبلاء: ۴/۳۱ ، بنحو روایه الحاکم ، قال:

شریک ، عن یزید بن أبی زیاد ، عن عبدالرحمن بن أبی لیلی قال: نادی رجل من أهل الشام یوم صفین: أفیکم أویس القرنی ؟ قلنا نعم وما ترید منه ؟

قال: إنی سمعت رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)یقول: أویس القرنی خیر التابعین بإحسان ، وعطف دابته فدخل مع أصحاب علی (رض). رواه عبد الله بن أحمد ، عن علی بن حکیم الأودی ، أنبأنا شریک. وزاد بعض الثقات فیه عن یزید ، عن ابن أبی لیلی ، قال: فوجد فی قتلی صفین .

وکذا رواه فی أسد الغابه: ۵/۳۸۰ وروته مصادرنا بنحوه فی اختیار معرفه الرجال: ۳۱۴۱ ، وشرح الأخبار: ۲/۳ ، ومعجم رجال الحدیث: ۴/۱۵۴ ، وجامع الرواه: ۱/۱۱۰ ، وغیرها .

صاحب البصیره الزاهد ، شجاعٌ مجاهد

فی میزان الاعتدال: ۱/۲۸۱:

وقال فضیل بن عیاض: أخبرنا أبوقره السدوسی ، عن سعید بن المسیب قال: نادی عمر بمنی علی المنبر: یا أهل قرن ، فقام مشایخ ، فقال: أفیکم من اسمه أویس ؟

فقال شیخ: یا أمیر المؤمنین ذاک مجنون یسکن القفار والرمال .

قال: ذاك الذى أعنيه ، إذا عدتم فاطلبوه وبلغوه سلامى .

فعادوا إلى قرن ، فوجدوه فى الرمال ، فأبلغوه سلام عمر وسلام رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، فقال: عرفنى أمير المؤمنين ، وشهر اسمى، ثم هام على وجهه ، فلم يوقف له بعد ذلك على أثر دهرا ، ثم عاد فى أيام على فقاتل بين يديه فاستشهد بصفين ، فنظروا فإذا عليه نيف وأربعون جراحه. انتهى .

راجع أيضاً: لسان الميزان: ۱/۴۷۴ ،وتاريخ الإسلام للذهبى: ۳/۵۵۸ ، وسير أعلام النبلاء: ۴/۳۲

وفى مستدرك الحاكم: ۲/۳۶۵:

قال ثم قال أويس : إن هذا المجلس يغشاه ثلاثه نفر : مؤمن فقيه ، ومؤمن لم يتفقه ومنافق . . . لم يجالس هذا القرآن أحد إلا قام عنه بزياده أو نقصان، فقضاء الله الذى قضى شفاء ورحمه للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا .

اللهم ارزقنى شهاده تسبق كسرتها أذاها ، وأمنها فزعها ، تؤوب الحياه والرزق . ثم سكت .

قال أسير فقال لى صاحبى: كيف رأيت الرجل ؟

قلت ما ازددت فيه إلا رغبه ، وما أنا بالذى أفارقه ، فلزمناه فلم نلبث إلا يسيرا حتى ضرب على الناس بعث أمير المؤمنين على (رض) ، فخرج صاحب القطيفه أويس فيه ، وخرجنا معه فيه ، وكنا نسير معه وننزل معه ، حتى نزلنا بحضره العدو.

قال ابن المبارك: فأخبرنى حماد بن سلمه ، عن الجريرى ، عن أبى نضزه ، عن أسير بن جابر قال: فنادى على (رض): يا خيل الله اركبى وأبشرى .

قال فصف الثلثين لهم ، فانتضى صاحب القطيفه أويس سيفه حتى كسر جفنه

فألقاه ، ثم جعل يقول:

يا أيها الناس: تموا تموا ، ليتمن وجوه ثم لا تنصرف حتى ترى الجنه.

يـا أيهـا النـاس تموا تموا ، جعـل يقول ذلـك ويمشـى وهو يقول ذلك ويمشـى إذ جاءته رميه فأصابت فؤاده فبرد مكانه ، كأنما مات منذ دهر .

قال حماد فى حديثه فوارياه فى التراب. هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه بهذه السياقه .

نسب أويس القرنى ونسبته

قال الطبرى فى تاريخه: ١٠/١۴۵:

وأويس القرنى من مراد ، وهو يحابر بن مالك بن مذحج ، وهو أويس بن عامر بن جزء بن مالك بن عمرو بن سـعد بن عصوان بن قرن بن ردمان بن ناجيه بن مراد ، وهو يحابر بن مالك .

وقال الجوهرى: ۶/٢١٨١:

والقرن: موضع ، وهو ميقات أهل نجد ، ومنه أويس القرنى .

وقال فى هامشه: القرن هنا بتسـكين الراء ، وأما أويس القرنى فليس منسوباً إلى ميقات أهل نجد ، وإنما نسبته إلى بنى قرن ، بطن من مراد من اليمن .

وقال الخليل فى كتاب العين: ۵/١۴٢:

وقرن: حى من اليمن ، منهم أويس القرنى .

وقال السمعانى فى الانساب: ۴/۴٨١:

القرنی: بفتح القاف والراء وکسر النون.. هذه النسبه إلی قرن، وهو بطن من مراد ، یقال له قرن بن ردمان بن ناجیه بن مراد ، نزل الیمن ، والمشهور بهذه النسبه المعروف فی الأقطار: أویس بن عامر القرنی ، وقصته فی الزهد معروفه ، وقال الدار قطنی: قرن ، بفتحتین ، فهو فیما ذکر ابن حبیب ، قال: فی مراد ، قرن بن ردمان بن ناجیه بن مراد ، قوم أویس بن عامر القرنی الزاهد .

والموضع الذی یحرم منه أهل نجد یقال له: قرن المنازل ، بسکون الراء. وأویس سکن الکوفه ، وکان عبداً زاهداً.

وفی أسد الغابه: ۱/۱۵۱:

أویس بن عامر بن جزء بن مالک بن عمرو بن مسعده بن عمرو بن سعد بن عصوان بن قرن بن ردمان بن ناجیه بن مراد المرادی ثم القرنی، الزاهد المشهور، هکذا نسبه ابن الکلبی ، أدرک النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)، ولم یره ، وسکن الکوفه وهو من کبار تابعیها .

وفی إکمال الکمال: ۷/۱۱۳:

أما قرن بفتح القاف والراء ففی مراد ، قرن بن ردمان بن ناجیه بن مراد. منهم أویس بن عمرو القرنی الزاهد وغیره.

وفی صفحه ۱۴۲: أویس بن عمرو القرنی ، ویقال ابن عامر

وفی تهذیب التهذیب: ۱/۳۳۷:

(مسلم) أویس بن عامر القرنی المرادی سید التابعین .

وفی هامشه: قال فی التقریب المغنی: القرنی بفتح القاف والراء بعدها نون ، نسبه

إلى قرن بن رومان ، والمرادى بمضمومه وخفه راء ودال مهمله ، نسبه إلى مراد. اسمه يحابر بن مالك. اه .

وفى سير أعلام النبلاء: ۴/۱۹:

أويس القرنى ، هو القدوه الزاهد ، سيد التابعين فى زمانه ، أبوعمرو ، أويس بن عامر بن جزء بن مالك القرنى المرادى اليمانى. وقرن بطن من مراد. انتهى .

وبذلك يتضح أن نسبته (القرنى) بفتح الراء إلى قبيله يمانيه ، وليس إلى قرن المنازل بسكون الراء ، وقد اشتبه ذلك على الجوهرى وغيره ، كما نص عليه ابن الأثير وغيره.

راجع أيضاً : اختيار معرفه الرجال/۳۱۴ ، والتحرير الطاووسى/۷۴ ، وطرائف المقال: ۲/۱۹۲ ، ومجمع البحرين: ۱/۱۳۱ ، والأعلام:

۱/۳۷۵ ، والبدايه والنهايه: ۶/۲۲۵ .

وبهذا يتضح أن أويساً عربى يمانى ، ومن الطبيعى أن يكون أسمر اللون ، ولكن بعض الروايات تذكر أنه كان آدم شديد الادمه ، وكأنها تريد القول إنه كان أفريقيا أسود ! فى محاوله لذم أويس فى ذلك المجتمع الأموى المتعصب ضد الأفارقه .

عشيره الأويسات أو اللويسات السوريه

فى معجم قبائل العرب: ٣/١٠١٩

اللويسات: من عشائر سهل الغاب بجسر الشغور ، أحد أقضيه محافظه حلب. ينتسبون إلى أويس القرنى ، وقد قطنوا الغاب فى القرن الحادى عشر ، وقريتهم الحويجه ، ويعدون ٣٢ بيتاً .

روايات لقائه بعمر واستغفاره له

قال مسلم فى صحيحه: ٧/١٨٨

عن عمر بن الخطاب قال: إنى سمعت رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)يقول: إن خير التابعين رجل يقال له أويس ، وله والده هو بها بر ، لو أقسم على الله لابره ، وكان به بياض فبرئ ، فمروه فليستغفر لكم . . .

كان عمر بن الخطاب إذا أتى عليه أمداد أهل اليمن سألهم: أفيكم أويس بن عامر ؟ حتى أتى على أويس فقال: أنت أويس بن عامر ؟

قال: نعم .

قال: من مراد ، ثم من قرن ؟

قال: نعم .

قال: فكان بك برص فبرئت منه ، إلا موضع درهم ؟

قال: نعم .

قال: لك والده ؟

قال: نعم .

قال: سمعت رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)يقول: يأتى عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل

اليمن من مراد ثم من قرن ، كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم. له والده هو بها برٌّ ، لو أقسم على الله لأبره ، فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل ، فاستغفر لى ، فاستغفر له...

عن أسير بن جابر أن أهل الكوفه وفدوا إلى عمر وفيهم رجل ممن كان يسخر بأويس ، فقال عمر: هل ها هنا أحد من القرنيين ؟

فجاء ذلك الرجل فقال عمر: إن رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)قد قال: إن رجلاً يأتيكم من اليمن يقال له أويس ، لا يدع باليمن غير أم له ، قد كان به بياض فدعا الله فأذهبه عنه إلا موضع الدينار أو الدرهم ، فمن لقيه منكم فليستغفر لكم .

وروى أحمد: ١/٣٨ ، روايه مسلم المطوله ، وفيها:

قال له عمر (رض): استغفر لى .

قال: أنت أحق أن تستغفر لى ، أنت صاحب رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم).

فقال عمر (رض): إنى سمعت رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)يقول: إن خير التابعين رجل يقال له أويس وله والده وكان به بياض فدعا الله عز وجل فأذهبه عنه إلا موضع الدرهم فى سرته ، فاستغفر له ثم دخل فى غمار الناس ، فلم يدر أين وقع ! قال: فقدم الكوفه قال وكنا نجتمع فى حلقه فنذكر الله ، وكان يجلس معنا ، فكان إذا ذكر هو وقع حديثه من قلوبنا موقعاً لا يقع حديث غيره. انتهى .

ورواه الحاكم فى: ٣/٤٠٤، والبيهقى فى الدلائل: ٦/٣٧٦ والذهبى فى سير أعلام النبلاء: ٤/٢٠

وقال الحاكم فى: ٣/٤٠٣:

وقد صحت الروايه بذلك عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رض) عن رسول

الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم). أخبرناه أبو عبد الله محمد بن يعقوب الشيبانى... فلما كان فى العام المقبل حج رجل من أشرافهم فسأل عمر عن أويس كيف تركته ؟ فقال: تركته رث البيت قليل المتاع ، قال سمعت رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)يقول: يأتى عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن ، كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم ، له والده هو بها بر ، لو أقسم على الله لابره ، فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل .

فلما قدم الرجل أتى أويساً فقال استغفر لى فقال: أنت أحدث الناس بسفر صالح فاستغفر لى .

فقال :لقيت عمر بن الخطاب ؟

فقال: نعم .

قال فاستغفر له ، قال ففطن له الناس ، فانطلق على وجهه .

قال أسير: فكسوته برداً ، فكان إذا رآه عليه إنسان قال من أين لاويس هذا ؟!

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه بهذه السياقه .

وروى نحوه فى: ۳/۴۰۴ ، والذهبى فى سير أعلام النبلاء: ۴/۲۰ .

وفى طبقات ابن سعد: ۶/۱۱۳

عن أسير بن جابر قال: كان عمر بن الخطاب إذا أتت عليه أمداد اليمن سألهم أفيكم أويس بن عامر ؟ فلما كان من العام المقبل حج رجل من أشرافهم فوافق عمر فسأله عن أويس القرنى ، قال: سمعت رسول الله يقول يأتى عليك أويس بن عامر من أمداد أهل اليمن من مراد.. بر لو أقسم على الله لابره ، فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل.. ورواه فى سير أعلام النبلاء: ۴/۲۰ والبيهقى فى شعب الإيمان: ۵/۳۱۹ ، وابن كثير فى البدايه والنهايه: ۶/۲۲۵

وفی المجروحین لابن حبان: ۳/۱۵۱:

وکان عمر بن الخطاب یسأل الوفود إذا قدموا من الکوفه: هل تعرفون أویس بن عامر القرنی ؟ فیقولون: لا ، فقدم وفد من أهل الکوفه فیهم ابن عمه فقال عمر: هل تعرفون أویس بن عامر القرنی ؟

فقال ابن عمه: یا أمیر المؤمنین هو ابن عمی وهو رجل فاسد ، لم یبلغ ما أن تعرفه أنت یا أمیر المؤمنین !!

فقال له عمر: ویلک هلکت ویلک هلکت ، إذا أتیته فاقرئه منی السلام ، ومره فلیقدم إلی ، فقدم الکوفه فلم یضع ثیاب سفره عنه حتی أتی المسجد قال: فرأی أویساً فسلم به وقال: استغفر لی یا ابن عمی !

قال: غفر الله لک یا ابن عمی !

قال: وأنت یا أویس یغفر الله لک ، أمیر المؤمنین یقرئک السلام .

قال: ومن ذکرنی لامیر المؤمنین ؟

قال: هو ذکرک وأمرنی أن أبلغک أن تفد إلیه .

فقال: سمعا وطاعه لامیر المؤمنین ! فوفد إلیه حتی دخل علی عمر فقال:

أنت أویس بن عامر ؟

قال: نعم .

قال: أنت الذی خرج بک وضح فدعوت الله أن یذهب عنک فأذهبه فقلت: اللهم دع لی من جسدی ما أذکر به نعمتک ؟

قال: نعم .

قال: أخبرنا رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)أنه سیکون فی التابعین رجل من قرن یقال له أویس بن عامر ، یخرج به وضح فیدعو الله أن یذهبه عنه فیذهبه ، فیقول:اللهم دع لی

من جسدی ما أذکر به نعمتک علی ، فیدع الله له ما یذکره نعمته علیه ، فمن أدرکه منکم فاستطاع أن یستغفر له فلیستغفر له. استغفر لی یا أویس بن عامر ، فقال: غفر الله لک یا أمیر المؤمنین .

قال آخر: استغفر لی یا أویس ، وقال آخر: استغفر لی یا أویس ، فلما أکثروا علیه انساب فذهب ! فما رؤی حتی الساعه .

راجع أیضاً: الطبقات الکبری ۱۱۱/۶ ، المیزان ۴۹۲/۴ ، سیر أعلام النبلاء: ۴/۲۵، کنز العمال: ۱۴/۱۰، الموضوعات لابن الجوزی ۴۳/۲. انتهی .

فهذه الروایات تدل علی أن أویساً جاء من الیمن إلی الکوفه وسکن بها ، قبل أن یعرفه عمر ، مع أن طریقه تمر علی الحجاز .

وتدل علی أن ایذاء السلطه له فی الکوفه کان قبل مجیئه إلی المدینه ، إلی عمر .

ومن البعید أن حاکم الکوفه کان یجرؤ علی مضایقه شخصیه مثل أویس بدون رأی عمر ، وإذا صحت روایه استدعائه له ، فقد یکون الغرض محاوله کسبه ، وأنها فشلت ، لأنه أنسل من المدینه وهرب راجعاً إلی الکوفه بدون رضا عمر !

ولا بد أن مشکلته مع حاکم الکوفه ورجاله قد زادت أو بقیت علی حالها !

وفی کنز العمال: ۱۴/۱۰:

عن صعصعه بن معاویه قال: کان عمر بن الخطاب یسأل وفد أهل الکوفه إذا قدموا علیه: تعرفون أویس بن عامر القرنی ؟ فیقولون: لا .

وکان أویس رجلاً یلزم المسجد بالکوفه فلا یکاد یفارقه ، وله ابن عم یغشی السلطان ویؤذی أویساً ، فوفد ابن عمه إلی عمر فیمن وفد من أهل الکوفه ، فقال عمر: أتعرفون أویس بن عامر القرنی ؟ فقال ابن عمه: یا أمیر المؤمنین إن أویساً لم یبلغ أن تعرفه أنت ، إنما هو إنسان دون ، وهو ابن عمی . . .

فقال له عمر : ویلک هلکت ! إن رسول الله صلی الله علیه وسلم حدثنا أنه سیکون

فی التابعین رجل یقال له أویس بن عامر القرنی ، فمن أدرکه منکم فاستطاع أن یستغفر له فلیفعل ، فإذا رأیته فأقرئه منی السلام ، ومره أن یفد إلی ، فوفد الیه ، فلما دخل علیه قال :أنت أویس بن عامر القرنی ؟ أنت الذی خرج بک وضح من برص فدعوت الله أن یذهبه عنک فأذهبه ، فقلت اللهم أبق لی منه فی جسدی ما أذکر به نعمتک ؟ قال : وأنی دریت یا أمیر المؤمنین ؟ والله إن أطلعت علی هذا بشرا ! قال : أخبرنی به رسول الله صلی الله علیه وسلم أنه سیکون فی التابعین رجل یقال له أویس بن عامر القرنی ، یخرج به وضح من برص فیدعو الله أن یذهبه عنه فیفعل ، فیقول : اللهم اترک فی جسدی ما أذکر به نعمتک ، فیفعل ، فمن أدرکه فاستطاع أن یستغفر له فلیفعل ، فاستغفر لی یا أویس. قال : غفر الله لک یا أمیر المؤمنین ! قال : ولک یغفر الله یا أویس بن عامر .فقال الناس : استغفر لنا یا أویس ، فراغ ، فما رئی حتی الساعه (ع ، وابن منده ، کر) .وفی هامشه : راغ إلی کذا : مال الیه سرا وحاد (ع ، وابن منده ، کر) انتهی .

وفی هامشه: راغ إلی کذا: مال إلیه سرا وحاد).

وقد روی قوله (فراغ فما رئی حتی الساعه) ابن حبان فی المجروحین: ۳/۱۵۱ ، وفی لسان المیزان: ۱/۴۷۱ . .

روایات توجب الشک فی استغفاره لعمر

الأمر الثابت فی الروایات ، والمنطقی أیضاً ، أن عمر کان یبحث عن أویس لکی یستغفر له ، کما تقدم .

بل فی بعضها أنه کان یبحث عنه إلی آخر سنه من خلافته . .

ففی طبقات ابن سعد: ۶/۱۱۳:

قال بن عون عن محمد قال: أمر عمر أن نرى رجلا من التابعين أن يستغفر له ، قال محمد: فأنبئت أن عمر كان ينشده فى الموسم ، يعنى أويساً.. انتهى .

وتدل الروايه التاليه على أن أويساً لم ير عمر أبدا ، وأنه بقى فى اليمن إلى خلافه على(عليه السّلام)، ولم يقبل دعوه عمر للمجئ إلى المدينه !! وعندما وجدوه فى اليمن وبلغوه سلام عمر وسلام الرسول(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فقال له عمر: ويلك هلكت ! إن رسول الله (صلّى الله عليه و آله وسلّم)حدثنا أنه سيكون فى التابعين رجل يقال له أويس بن عامر القرنى ، فمن أدركه منكم فاستطاع أن يستغفر له فليفعل ، فإذا رأيته فاقرءه منى السلام ، ومره أن يفد إلى ، فوفد إليه ، فلما دخل عليه قال:

أنت أويس بن عامر القرنى ؟ أنت الذى خرج بك وضح من برص فدعوت الله أن يذهبه عنك فأذهبه ، فقلت اللهم أبق لى منه فى جسدى ما أذكر به نعمتك ؟ قال: وأنى دريت يا أمير المؤمنين ؟ والله إن أطلعت على هذا بشراً !

قال: أخبرنى به رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أنه سيكون فى التابعين رجل يقال له أويس بن عامر القرنى ، يخرج به وضح من برص فيدعو الله أن يذهبه عنه فيفعل ، فيقول: اللهم أترك فى جسدى ما أذكر به نعمتك ، فيفعل ، فمن أدركه فاستطاع أن يستغفر له فليفعل ، فاستغفر لى يا أويس. قال: غفر الله لك يا أمير المؤمنين ! قال: ولك يغفر الله يا أويس بن عامر. فقال الناس: استغفر لنا يا أويس. رد على سلام الرسول وآله ، ولم يرد سلام عمر !!

وفى كنز العمال: ۱۴/۱۰:

عن سعيد بن المسيب قال: نادى عمر بن الخطاب وهو على المنبر بمنى:

يا أهل قرن ! فقام مشايخ فقالوا: نحن يا أمير المؤمنين !

قال: أفى قرن من اسمه أويس ؟

فقال شيخ: يا أمير المؤمنين ليس فينا من اسمه أويس إلا مجنون يسكن القفار

والرمال ولا يألف ولا يؤلف !

فقال: ذاك الذى أعنيه ، إذا عدتم إلى قرن فاطلبوه وبلغوه سلامى وقولوا له: إن رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)بشرنى بك ، وأمرنى أن أقرأ عليك سلامه.

فعادوا إلى قرن فطلبوه فوجدوه فى الرمال ، فأبلغوه سلام عمر وسلام رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، فقال: أعرفنى أمير المؤمنين وشهر باسمى ؟! السلام على رسول الله ، اللهم صل عليه وعلى آله ، وهام على وجهه فلم يوقف له بعد ذلك على أثر دهراً ثم عاد فى أيام على فقاتل بين يديه ، فاستشهد فى صفين (كر) .

وكذا فى سير أعلام النبلاء: ۴/۳۲

فهذه الروايات تدل على أنه بقى فى اليمن ، ولم ير عمر أصلاً !!

بينما تقول لروايه أخرى إنه قدم من اليمن على عمر فى المدينه ، ولكنه لم يستغفر له ، وهرب منه !

ففى سير أعلام النبلاء: ۴/۲۴:

قال عمر: فقدم علينا ها هنا فقلت: ما أنت ؟ قال: أنا أويس .

قلت: من تركت باليمن ؟

قال: أما لى .

قلت: هل كان بك بياض فدعوت الله فأذهبه عنك ؟

قال: نعم .

قلت: استغفر لى .

قال: يا أمير المؤمنين يستغفر مثلى لمثلك ؟!

قلت: أنت أخى لا تفارقنى. فانملس منى ، فأنبئت أنه قدم عليكم الكوفه. انتهى.

وقال فى صفحه ۲۷: وفى لفظ: أو يستغفر لمثلك ؟!

وروى نحواً من ذلك عثمان بن عطاء الخراسانى عن أبيه !! انتهى .

وفی دلائل النبوه للبیهقی: ۶/۳۷۶:

لما أقبل أهل الیمن جعل عمر (رض) یستقرئ فیقول هل فیکم أحد من قرن؟ . . . فوقع زمام عمر أو زمام أویس . . . فناوله عمر فقال له: ما اسمک ؟

قال: أویس.

فقال له عمر: استغفر لی .

قال: أنت أحق أن تستغفر لی .

ونحوه فی مسند أحمد: ۱/۳۸ ، وسیر أعلام النبلاء: ۴/۲۰

وفی مستدرک الحاکم: ۳/۴۰۴:

عن أسیر بن جابر قال لما أقبل أهل الیمن جعل عمر (رض) یستقری الرفاق فیقول: هل فیکم أحد من قرن ؟ حتی أتی علیه قرن فقال: من أنتم ؟

قالوا: قرن .

فرفع عمر بزمامه أو زمام أویس فناوله عمر فعرفه بالنعت ، فقال له عمر:

ما اسمک ؟قال أنا أویس. قال: هل کان لک والده ؟ قال: نعم. قال: هل بک من البیاض ؟ قال: نعم ، دعوت الله تعالی فأذهبه عنی إلا موضع الدرهم من سرتی لاذکر به ربی . فقال له عمر: إستغفر لی.

قال: أنت أحق أن تستغفر لی ، أنت صاحب رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم). انتهی .

وروی الذهبی فی سیر أعلام النبلاء: ۴/۲۷ ، نصاً طریفاً عن أبی هریره ، ورده ، وقد جاء فیه:

فلما کان فی آخر السنه التی هلک فیها عمر ، قام علی أبی قبیس فنادی بأعلی صوته:

یا أهل الحجیج من أهل الیمن ، أفیکم أویس من مراد ؟

فقام شيخ كبير فقال: إنا لا ندرى من أويس ، ولكن ابن أخ لى يقال له أويس وهو أخمل ذكراً وأقل مالاً وأهون أمراً من أن نرفعه إليك ، وإنه ليرعى إبلنا بأراك عرفات فذكر اجتماع عمر به وهو يرعى فسأله الاستغفار ، وعرض عليه مالاً ، فأبى. انتهى .

ثم قال الذهبى: وهذا سياق منكر لعله موضوع. انتهى .

وسبب حكمه عليه بالوضع أنه ينص على امتناع أويس من الاستغفار لعمر ، وأنه لم يلقه إلا فى آخر سنه من عمره !

ولكن لو صح إشكال الذهبى على هذا النص ، فإن تعارض الروايات الصحيحه عندهم فى القول بأنه استغفر لعمر أو لم يستغفر له ، ورفضه أن يأخذ منه شيئاً مادياً أو معنوياً ، وهروبه منه.. كل ذلك يؤيد مانص منها على أنه رفض الإستغفار له !

ويؤيد ذلك: أن التاريخ لم يذكر أن أويساً بايع أبا بكر ولا عمر ولا عثمان ، ولا شارك فى حروب الفتح تحت إمره أمرائهم ، بل لم تذكر عنه شيئاً طيله خلافتهم التى امتدت ربع قرن ، حتى ظهر مع على(عليه السّلام)، وبايعه ، وشارك فى حروبه .

ويؤيده: أن روايات ذكرت أن عمر طلب منه أن يبقى عنده وقال له (أنت أخى لا تفارقنى) فلم يقبل أويس وهرب منه ، ولا تفسير لهروبه إلا أنه خاف أن يحرجه عمر فى كلام ، أو يصر عليه أن يوليه عملاً فى دولته !

ويؤيده: أن عمر كان مركزياً شديد المركزيه فى إدارته ، وكان أويس معروفاً فى الكوفه ، فلا يمكن القول بأن اضطهاد حاكم الكوفه لاويس كان بدون أمر من عمر! وبذلك يكون إحضاره إلى المدينه إن صح، محاوله من عمر لاستمالته، وقد فشلت !

ويؤيد أيضاً: تعارض الروايات فى وقت لقائه بعمر !

فبعضها يقول إنه كان يبحث عنه فى موسم الحج، كما فى كنز العمال: ١۴/٧ ، عن محمد بن سيرين قال: أمر عمر بن الخطاب إن لقى رجلاً من التابعين أن يستغفر له قال محمد: قال فأنبئت أن عمر كان ينشده فى الموسم يعنى أويساً (ابن سعد ، كر).

وبعضها: يقول إنه وفد عليه من اليمن ، كما فى أسد الغابه: ١/١۵١:

قال فقال عمر إن رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)قد قال إن رجلاً يأتيكم من اليمن يقال له أويس لا يدع باليمن غير أم . . . فقال له عمر: أين تريد ؟ قال: الكوفه ، قال ألا أكتب لك إلى عاملها ؟ قال: أكون فى غبراء الناس أحب إلى . . . ونحوه فى كنز العمال: ١۴/۵ ، وتاريخ الإسلام: ٣/۵۵۶..

وبعضها: ينص على أنه كان فى آخر سنه من خلافته يبحث عنه ! كالتى تقدمت من كنز العمال ، وسير أعلام النبلاء: ۴/٢٧ ، عن أبى هريره . . .

ويؤيد ذلك أيضاً: تناقضات أسير بن جابر راوى لقاء أويس بعمر ، ففى روايه الحاكم المتقدمه عنه (: ٢/٣۶۵) أن أسيراً لم يعرف أويساً إلا فى الكوفه فى خلافه على(عليه السّلام)، وأن أويساً لم يلبث بعد معرفته به إلا قليلاً حتى ذهب إلى صفين !

ورواياته الأخرى تقول إنه عرفه من عهد عمر ، أى قبل بضع عشره سنه من خلافه على على(عليه السّلام) .

هذا، مضافاً إلى تناقض الاحداث والمضامين التى رواها أسير ، والصوره الساذجه التى أعطاها لهذا الولى الواعى ، والدور الذى أعطاه لنفسه فى حياه أويس ، كأنه ولى نعمته !

والمتأمل فی روایات أسیر یلاحظ أن همه أن یبرز دوره ودور عمر فی حیاه أویس !

وقد قال عنه الحاکم فی المستدرک: ۲/۳۶۵ (وأسیر بن جابر من المخضرمین ولد فی حیاه رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم). وهو من کبار أصحاب عمر (رض)). انتهی .

وقد جرح صعصعه بن معاویه فی أسیر هذا ، وصعصعه هو عم الأحنف بن قیس وقد وثقه النسائی وابن حبان ، وشهد صعصعه بأن أسیراً کان من شرطه دار الإماره بالکوفه وکان عمله إیذاء أویس (یغشی السلطان ویؤذی أویساً) !

وقد اعترف أسیر بذلک ولکنه ادعی أنه تاب ، وأن أویساً استغفر له !!

وإقراره علی نفسه حجه ، وادعاؤه التوبه دعوی تحتاج إلی دلیل .

أما روایه صعصعه بن معاویه عن لقائه بعمر ، التی رواها کنز العمال: ۱۲/۱۰ ، ورواها أبو یعلی فی مسنده: ۱/۱۸۷ ح ۲۱۲ ، فهی مقطوعه ، لأن صعصعه لم یدرک عمر ، ولم یذکر ممن سمعها ، وقد ذکروا أن صعصعه أدرک أبا ذر ورآه ، وأنه کان حیاً فی زمن الحجاج ، ولا یعلم متی قال هذا الکلام ، ولعله بعد زمن علی(علیه السّلام) .

من هم الذين خاطبهم النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فى البشاره بأويس ؟

تتعارض الروايات فى تعيين المخاطبين فى البشاره بأويس.. فبعضها تقول إن المخاطب بذلك هم المسلمون ، بدون تحديد شخص أو أشخاص .

وروايات أسير بن جابر تقول إن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)خاطب بذلك عمر بن الخطاب ، فهو يزعم أن ذلك إخبار غيبى بخلافه عمر ، أو نوع من الوصيه له ، مع أن خلافه أبى بكر وعمر قامتا على أساس أن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)لم يوص لاحد ، وأن عشائر قريش الثلاث والعشرين كلها ترث ملكه(صلّى الله عليه و آله وسلّم)لأنه ابن قريش !

وبعض الرويات ، كما فى سير الذهبى: ۴/۲۴ ، تقول إن المخاطب هما عمر وعلى (يا عمر ويا على إذا رأيتماه ، فاطلبا إليه يستغفر لكما ، يغفر الله لكما. فمكثا يطلبانه عشر سنين لا يقدران عليه). انتهى .

ومن الطبيعى أن هذه الروايه تريد تلطيف روايه أن المخاطب بذلك عمر وحده ، لأن أويساً كان من شيعه على ولم يكن من شيعه عمر ، فجعلت الخطاب لهما معاً !

أما ابن سلام الأباضى فقد ذكر فى كتابه بدء الإسلام/۷۹ ، أن المخاطب بذلك هما أبو بكر وعمر . . .

ولعل بعضهم روى أن المخاطب بذلك عثمان بن عفان ، مع أن اسم عثمان غائب عن أحاديث أويس كلياً ، رغم أن خلافته امتدت بضع عشره سنه !

فهذا الاضطراب فى تسميه الذين خاطبهم النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فى أمر أويس ، يقوى ما ورد فى مصادرنا من أن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)خاطب المسلمين عامه ، وخاطب علياً (عليه السّلام)

خاصه ، بأن أويساً سيبايعه ويقتل معه ، فجعل الرواه هذه الفضيله للخلفاء قبله ، كما هو دأبهم فى مصادره فضائل على(عليه السّلام)وتلبيسها لغيره !

ولا يتسع البحث للافاضه فى هذا الموضوع .

قال المفيد فى الإرشاد: ۱/۳۱۵:

فى حديث عن على(عليه السّلام)أنه قال: الله أكبر أخبرنى حبيبى رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أنى أدرك رجلاً من أمته يقال له أويس القرنى يكون من حزب الله ورسوله ، يموت على الشهاده ، يدخل فى شفاعته مثل ربيعه ومضر. انتهى .

ونحوه فى الخرائج والجرائح: ۱/۲۰۰ ، وإعلام الورى/۱۷۰ ، والثاقب فى المناقب/۲۶۶ ، وبحار الأنوار: ۳۷/۲۹۹ و۳۸/۱۴۷ .

آراء شاذه وأخرى مشبوهه الهدف فى أويس

۱ – حاولوا إعطاء شخصيه أويس لعدوى وأموى

مع كثره الأحاديث والروايات الصحيحه فى مصادر الشيعه والسنه حول أويس ، ومع أن اسمه مميز لا يختلط بغيره . . إلا أن بعضهم حاول أن يجعل الشخص الذى بشر النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)بشفاعته شخصاً آخر غير أويس !!

قال ابن الأثير فى أسد الغابه: ۳/۲۹:

صله بن أشيم العدوى من عدى بن الرباب وهو عدى ابن عبد مناه بن أد بن طابخه ، أورده سعيد القرشى . . . صله هذا قتل بسجستان سنه خمس وثلاثين ، وكان عمره ثلاثين ومائه سنه ، وقد ذكر النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)صله فقال فيما روى يزيد بن جابر قال: بلغنا أن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)قال: يكون فى أمتى رجل يقال له صله ، يدخل

الجنه بشفاعته كذا وكذا. أخرجه أبو موسى .

روى يزيد عن جابر قال: بلغنا أن النبى قال: يكون فى أمتى رجل يقال له صله (بن أشيم) يدخل الجنه بشفاعته كذا وكذا. انتهى. ورواه الذهبى فى تاريخ الإسلام: ٥/١٢٧

وترجم الذهبى فى سير أعلام النبلاء: ٣/٤٩٧ ، لصله هذا باحترام كبير فقال:

صله بن أشيم الزاهد العابد القدوه ، أبو الصهباء العدوى البصرى زوج العالمه معاذه العدويه ، ما علمته روى سوى حديث واحد عن ابن عباس .

حدث عنه أهله معاذه ، والحسن ، وحميد بن هلال ، وثابت البنانى ، وغيرهم .

ابن المبارك فى الزهد: عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ، قال: بلغنا أن النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم)قال: يكون فى أمتى رجل يقال له صله ، يدخل الجنه بشفاعته كذا وكذا. هذا حديث معضل. انتهى. ثم ذكر الذهبى أنه استشهد فى سجستان سنه اثنين وستين .

وقال فى هامشه عن معاذه زوجه صله: من رجال التهذيب ، وحديثها فى الكتب السته. وقال عن الحديث: إسناده ضعيف لأعضاله كما قال المؤلف ، والحديث المعضل هو الذى سقط من إسناده اثنان على التوالى.

والخبر فى حليه الأولياء ٢/٢٤١ من طريق ابن المبارك. انتهى .

وكفى الله المؤمنين هذا الحديث حيث ضعفه ناقلوه . . لكن تبقى دلالته على أن وجود أويس كان ثقيلاً على السلطه وخاصه الأمويه ، لأنه شهاده نبويه حيه على أن الحق مع على(عليه السّلام)ولذلك حاولوا التخلص منه تاره بإنكار وجود أويس من الأساس! أو بتضعيفه، أو بإعطاء شخصيته لشخص عدوى قريب من الخليفه عمر.

وبعصهم سلم بوجود أويس لكن ادعى أنه قتل فى سجستان أو آذربيجان ، ولم يقتل مع على فى صفين !!

وأخيراً . . حاول بعضـهم أن يعطى شفاعه أويس لعثمان بن عفان ! فقال فى تذكره الموضوعات/٩۴: فى المختصر (يدخل الجنه بشفاعه رجل من أمتى أكثر من ربيعه ومضر) قيل هو أويس ، والمشهور أنه عثمان بن عفان. انتهى .

ومعنى قوله (والمشهور) أنه يريد أن يجعله مشهوراً ، وإن لم يكن كذلك حتى بين السنيين المحبين لعثمان !!

٢ – والبخارى ضعف أويساً ولم يقبل روايته !

فى ميزان الإعتدال: ١/٢٧٨ ولسان الميزان: ١/۴٧١:

أويس بن عامر ،ويقال ابن عمرو القرنى اليمنى العابد نزيل الكوفه ، قال البخارى يمانى مرادى ، فى إسناده نظر فيما يرويه ! وقال البخارى أيضاً فى الضعفاء: فى إسناده نظر: يروى عن أويس فى إسناد ذلك .

قلت هذه عبارته ! يريد أن الحديث الذى روى عن أويس فى الإسـناد إلى أويس نظر ، ولولا أن البخارى ذكر أويساً فى الضعفاء لما ذكرته أصلاً ، فإنه من أولياء الله الصادقين ، وما روى الرجل شيئاً فيضعف أو يوثق من أجله !

وقال أبو داود: حدثنا شعبه قال: قلت لعمرو بن مره: أخبرنى عن أويس ، هل تعرفونه فيكم ؟ قال: لا .

قلت: إنما سألت عمراً عنه لأنه مرادى ، هل تعرف نسـبه فيكم ؟ فلم يعرف. ولولا الحـديث الذى رواه مسـلم فى فضل أويس لما عرف ، لأنه عبد لله تقى خفى ، وما روى شيئاً ، فكيف يعرفه عمرو ، وليس من لم يعرف حجه على من عرفه !

انتهى.

وشبيه به فى سير أعلام النبلاء: ۴/۱۹ ، قال:

أويس القرنى. هو القدوه الزاهد ، سيد التابعين فى زمانه ، أبو عمرو ، أويس بن عامر بن جزء بن مالك القرنى المرادى اليمانى. وقرن بطن من مراد .

وفد على عمر وروى قليلاً عنه ، وعن على .

روى عنه يسير بن عمرو ، و عبد الرحمن بن أبى ليلى ، وأبو عبد رب الدمشقى وغيرهم ، حكايات يسيره ، ما روى شيئاً مسنداً ولا تهيأ أن يحكم عليه بلين ، وقد كان من أولياء الله المتقين ومن عباده المخلصين. انتهى .

وقال الجرجانى فى الكامل: ۱/۱۲ ، بعد أن أورد عدداً من أحاديث أويس: قال الشيخ: وهذا الحديث معروف لأويس يرويه معاذ بن هشام عن أبيه عن قتاده وليس لأويس من الروايه شئ ، وانما له حكايات ونتف وأخبار فى زهده ، وقد شك قوم فيه ، إلا أنه من شهرته فى نفسه وشهره أخباره لا يجوز أن يشك فيه ، وليس له من الأحاديث إلا القليل ، فلا يتهيأ أن يحكم عليه بالضعف ، بل هو صدوق ثقه مقدار مايروى عنه. انتهى .

والذى يقرأ البخارى فى صحيحه وتاريخه وبقيه مؤلفاته ، يراه حريصاً على الخط المتشدد لمذهب عمر وآرائه ، ولذا فإن موقفه السلبى من أويس يمثل ما كان فى عصره من التهوين من شخصيته.. وهو دليل كاف على أن صله أويس بعمر لم تكن كما يحبون .

٣ – ومتشدده الحنابله قللوا من مقام أويس !

فقد صرح متعصبوا الحنابله بتفضيل بعض أصحابهم على أويس القرنى !

قال أبو يعلى فى طبقات الحنابله: ٢/٦٣:

فقال البربهارى إذا كان أويس القرنى يدخل فى شفاعته مثل ربيعه ومضر ، فكم يدخل فى شفاعه أبى الحسن بن بشار ؟!

قال أحمد البرمكى: صدق البربهارى لأن أويساً كان من الأبدال ، وأبا الحسن كان من المستخلفين ، والمستخلف أجل من البدل وأفضل عند الله ، لأن المستخلف فى الأرض مقامه مقام النبيين (عليهم السّلام) !! لأنه يدعو الخلق إلى الله ، فبركته عائده عليه وعلى كافه الخلق ، وبركه البدل عائده على نفسه !! انتهى .

لكنا نسأل البرمكى والبربهارى وأبا يعلى الذى ارتضى كلامهما: إن درجات الناس ومقامهم عند الله وتفاضلهم غيب لا سبيل إلى العلم به الا من الذى له نافذه على الغيب ! وقد عرفنا مقام أويس من شهاده الرسول(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، فمن أين عرفتم مقام صاحبكم !! وأن الله تعالى جعله خليفته فى أرضه ! وجعله فى رتبه الأنبياء صلوات الله عليهم ؟!

إن يتبعون إلا الظن وإن الظن لا يغنى من الحق شيئا ؟!

أما الذهبى فقد قيد قول النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)المطلق فى أويس ! وقال إنه أفضل التابعين فى عصره فقط.. ويقصد أنه بعد عصره يوجد كثيرون أفضل منه !!

قال فى سير أعلام النبلاء: ٤/١٩:

أويس القرنى ، هو القدوه الزاهد ، سيد التابعين فى زمانه ، أبو عمرو ، أويس . . .

انتهى .

وأما ابن تيميه ، فقد تناول أويساً من جهه أخرى قد تكون هى السبب فى حساسيه بعضهم منه ، فقد أكد على أن أمر الرسول(صلّى الله عليه و آله وسلّم)لعمر أن يطلب من أويس أن يستغفر له ، لا يدل على أن أويساً أفضل من عمر !

قال فى التوسل والوسيله/٣٢٧:

وحتى أمر النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أن يطلب من أويس القرنى أن يستغفر للطالب ، وإن كان الطالب أفضل من أويس بكثير .

وقد قال النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فى الحديث الصحيح: إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا على ، فإنه من صلى على مره صلى لله عليه عشراً . . . انتهى .

فمن أين عرف ابن تيميه أفضليه عمر على أويس؟! وكيف جعل طلب الإستغفار كطلب الدعاء ؟!

وكيف شبه أمر النبى لعمر أن يطلب الإستغفار من أويس ، بطلب الرسول منا أن نصلى عليه(صلّى الله عليه و آله وسلّم)؟!! مع الفارق الكبير بينهما ؟!

فطلب الرسول منا أن ندعو له بالصلاه عليه إنما هو من أجلنا ، ولم يستمد منا المساعده !

أما توجيهه أحداً أن يطلب الإستغفار من أحد ، فلا يكون إلا إذا كان للثانى مقام عند الله تعالى يؤمل به أن ينفع الأول !! فهو من قبيل قوله تعالى (وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَّلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَه وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ . . .).

۴ – وفضلوا أموياً على أويس القرنى !

فى حليه الأولياء: ۹/۲۲۳:

قال وسمعت أبا سليمان وأبا صفوان يتناظران فى عمر بن عبد العزيز وأويس ، فقال أبو سليمان لأبى صفوان: كان عمر بن عبد العزيز أزهد من أويس !

فقال له: ولم ؟

قال: لأن عمر بن عبد العزيز ملك الدنيا فزهد فيها .

فقال له أبو صفوان: وأويس لو ملكها لزهد فيها مثل ما فعل عمر !

فقال أبو سليمان: أتجعل من جرب كمن لا يجرب ، إن من جرت الدنيا على يديه ولم يكن لها فى قلبه موقع .

وقال فى البدايه والنهايه: ۹/۲۳۳:

قال أبو سليمان الدارانى: كان عمر بن عبد العزيز أزهد من أويس القرنى ، لأن عمر ملك الدنيا بحذافيرها وزهد فيها ، ولا ندرى حال أويس لو ملك ما ملكه عمر كيف يكون ؟! ليس من جرب كمن لم يجرب ! انتهى .

فهل تعامى الدارانى وأبو نعيم وابن كثير أن أويساً شهد له سيد المرسلين(صلّى الله عليه و آله وسلّم)بأنه من كبار أولياء الله تعالى ، والشفعاء عنده يوم القيامه ، وأن معنى ذلك أن الملك والخلافه ومغريات الدنيا لو عرضت له وقبلها فسوف لا تغير منه شيئاً !

بينما لم يشهد(صلّى الله عليه و آله وسلّم)لعمر بن عبد العزيز بحرف من ذلك !

فتفضيله على أويس وجعله فى درجته ، ماهو إلا الظن والتعصب لبنى أميه !

٥ – ثم حاولوا إنكار شهاده أويس فى صفين

فى سير أعلام النبلاء: ٤/٢٥:

وروى نحواً من ذلك عثمان بن عطاء الخراسانى عن أبيه ، وزاد فيها: ثم إنه غزا أذربيجان فمات ، فتنافس أصحابه فى حفر قبره. انتهى .

وقد حاول المعلق على سير الذهبى أن يؤكد الشك فى شهاده أويس فى صفين ، فقال فى هامشه: هناك أخبار مختلفه حول موته والمكان الذى دفن فيه ، ذكرها أبو نعيم فى الحليه ٢/٨٣ ، وابن عساكر فى تاريخه ٣/١١٠ ، وما بعدها .

وفى حليه الأولياء: ٢/٨٤:

حدثنا أبو بكر بن مالك ، ثنا عبد الله بن أحمد ، حدثنى زكريا بن يحيى ابن زحمويه ، ثنا الهيثم بن عدى ، ثنا عبد الله بن عمرو بن مره ، عن أبيه ، عن عبد الله بن سلمه ، قال غزونا أذربيجان زمن عمر بن الخطاب ، ومعنا أويس القرنى ، فلما رجعنا مرض علينا – يعنى أويس – فحملناه ، فلم يستمسك فمات ، فنزلنا فإذا قبر محفور وماء مسكوب ، وكفن وحنوط ، فغسلناه وكفناه !!

وفى لسان الميزان: ١/٤٧٣:

وأخرج مسلم . . . عن أسير بن جابر فذكر اجتماع عمر (رض) بأويس ، وفيه:

قال: أين تريد ؟

قال: الكوفه.

قال: ألا أكتب لك إلى عاملها فيستوصى بك ؟

قال: لا ، بل أكون فى غبرات الناس أحب إلى . . الحديث ، وفى آخره أنه مات

بالحيره. انتهى .

وإذا كان يقصد أن الحديث الآخر فى مسلم ، فلم نجد فيه ذكراً لموته فى الحيره ! وهذا يوجب الشك فى أن نسخ صحيح مسلم متفاوته ، وأنه أضيف إلى بعضها أنه مات بالحيره !

وفى لسان الميزان: ١/٤٧٥:

وقال ابن حبان فى ثقات التابعين: أويس بن عامر القرنى من اليمن ، من مراد سكن الكوفه ، وكان زاهداً عابداً ، يروى عن عمر ، اختلفوا فى موته ، فمنهم من يزعم أنه قتل يوم صفين فى رجاله على (رض) ، ومنهم من يزعم أنه مات على جبل أبى قبيس بمكه ، ومنهم من يزعم أنه مات بدمشق ، ويحكون فى موته قصصاً تشبه المعجزات التى رويت عنه .

وقد كان بعض أصحابنا ينكر كونه فى الدنيا ، حدثنى عبد الله بن الحسين الرحبى ثنا عباس بن محمد قراد أبو نوح ، فذكر ما تقدم ، والأثر الذى تقدم عن لوين أخرج أحمد فى مسنده عن أبى نعيم عن شريك به ، وفى آخره سمعت رسول الله (صلّى الله عليه و آله وسلّم) يقول: إن من خير التابعين أويساً القرنى (رض). انتهى .

وفى تاريخ الطبرى: ١٠/١١٦:

(ذكر من هلك من التابعين سنه ٣٢)

ومنهم أويس بن الخليص القرنى. كذلك ذكر ضمره بن ربيعه عن عثمان بن عطاء الخراسانى عن أبيه قال: سمعت من رجل من قومى يعنى من قوم أويس وأنا أحدث بحديثه ، فقال تدرى يا أبا عثمان أويس ابن من ؟

قلت: لا .

قال: أويس بن الخليص .

وأما يحيى بن سعيد القطان فإنه قال: حدثنا يزيد بن عطاء ، عن علقمه بن مرثد بأنه قال: أويس بن أنيس القرنى .

واختلف فى وقت مهلكه فقال بعضهم: قتل مع على(عليه السّلام)بصفين ، روى محمد بن أبى منصور قال: حدثنا الحمانى قال: حدثنا شريك ، عن يزيد بن أبى زياد ، عن عبدالرحمن بن أبى ليلى قال: نادى منادى على(عليه السّلام)يوم صفين: ألا اطلبوا أويساً القرنى بين القتلى ، فطلبوه فوجدوه فيهم. أو كلاماً هذا معناه. انتهى .

وفى تاريخ الطبرى: ۱۰/۱۴۵:

وأويس القرنى، من مراد وهو يحابر بن مالك بن مذحج ، وهو أويس بن عامر بن جزء بن مالك بن عمرو بن سعد بن عصوان بن قرن بن ردمان بن ناجيه بن مراد وهو يحابر بن مالك .

وكان ورعاً فاضلاً روى أنه قتل يوم صفين: حدثنا أبو كريب قال: حدثنا أبو بكر قال: حدثنا هشام عن الحسن قال: قال رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم): ليدخلن الجنه بشفاعه رجل من أمتى مثل ربيعه ومضر. قال هشام فأخبرنى حوشب أنه قال هو أويس القرنى.

وفى وقعه صفين لنصر بن مزاحم/۳۲۴:

نصر ، عن حفص بن عمران البرجمى ، عن عطاء بن السائب ، عن أبى البخترى قال: أصيب أويس القرنى مع على بصفين .

وفى أنساب الاشراف/۳۲۰:

وبعض الرواه يزعم أن أويساً القرنى العابد ، قتل مع على بصفين. ويقال: بل مات بسجستان. قالوا: وكان على بصفين فى خمسين ألفاً ، ويقال: بل فى مئه ألف. وكان معاويه(رحمه الله)!! فى سبعين ألفاً ، ويقال: فى مأه ألف ، فقتل من أهل الشام

خمسه وأربعون ألفاً ، ومن أهل العراق خمسه وعشرون ألفاً ، والله أعلم .

وقال فی هامشه:

وهـذا هو الشـائع المعروف بين العلمـاء ، لم يتردد فيه إلاـ بعض النواصب ، وقـد ذكر الكثيرون من منصـفی أهل السـنه استشـهاد أويس بصـفين ، وذكره ابن عسـاكر بطرق فی ترجمه أويس من تاريـخ دمشق: ۶/۶۹ ، وفی ترجمه زيـد بن صوحـان: ۱۹/۱۳۱ ، وفی تهذيبه: ۶/۱۴ .

قال فی مجمع الزوائد: ۱۰/۲۲: وعن ابن أبی ليلی قال: نادی رجل من أهل الشام يوم صفين أفيكم أويس القرنی ؟

قالوا: نعم .

قال: سمعت رسول الله(صلّی الله عليه و آله وسلّم)يقول: من خير التابعين أويس. رواه أحمد بن حنبل وإسناده جيد .

وقال ابن مسـكويه فی الحكمه الخالده/۱۳۴: وذكر ابن أبی ليلی الفقيه أن أويسـاً وجـد فی قتلی رجـاله علی بن أبی طـالب يـوم صفين .

وقال الحاكم فی ترجمه أويس من المستدرک: ۳/۴۰۲:

سمعت أباالعباس محمد بن يعقوب قال: سمعت العباس بن محمد الدوری يقول: سمعت يحيی بن معين يقول: قتل أويس القرنی بين يدی أمير المؤمنين علی بن ابی طالب يوم صفين.

وبالسـند المتقـدم عن أبی العباس محمد بن يعقوب ، عن عباس بن الدوری ، حدثنا أبو نعيم ، حدثنا شـريک ، عن يزيد بن أبی زياد ، عن عبد الرحمان بن أبی ليلی قال: ولما كان يوم صفين نادی مناد من أصحاب معاويه أصحاب علی: أفيكم أويس القرنی ؟ قالوا: نعم فضرب دابته حتی دخل معهم ثم قال: سمعت

رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)يقول: خير التابعين أويس القرنى .

وأخبرنى أحمد بن كامل القاضى ببغداد ، حدثنا عبدالله بن روح المدائنى ، حدثنا عبيد الله ابن محمد العبسى ، حدثنى إسماعيل بن عمرو البجلى ، عن حبان بن على العنزى عن سعد بن طريف ، عن الأصبغ بن نباته قال:

شهدت علياً (رض) يوم صفين وهو يقول:

من يبايعنى على الموت ؟ - أو قال: على القتال ؟

فبايعه تسع وتسعون قال: فقال:

أين التمام ؟ أين الذى وعدت به ؟

قال: فجاء رجل عليه أطمار صوف محلوق الرأس فبايعه على الموت والقتل]كذا[قال فقيل: هذا أويس القرنى. فما زال يحارب بين يديه حتى قتل (رض) .

وقال فى تاريخ الخميس:٢/٢٧٧: وقتل مع على خزيمه بن ثابت ذو الشهادتين وأويس القرنى زاهد التابعين .

وقال فى المختصر الجامع: قتل من أهل العراق خمسه وعشرون ألفا ، منهم عمار بن ياسر ، وأويس القرنى ، وخمسه وعشرون بدريا .

وقال ابن عساكر قبل ختام ترجمه أويس بحديث: أنبأنا أبو الغنائم محمد بن عليه]كذا[بن الحسن الحسينى ، حدثنا القاضى محمد بن عبدالله الجعفى ، حدثنا الحسين بن محمد ابن الفرزدق ، أنبأنا الحسن بن على بن بزيع ، حدثنا محمد بن عمر ، حدثنا إبراهيم بن إسحاق ، حدثنا عبدالله بن أذنيه البصرى ، عن أبان بن أبى عباش عن سليمان]كذا[بن قيس العامرى: قال رأيت أويساً القرنى بصفين صريعاً بين عمار وخزيمه بن ثابت .

وتقدم فى تعليق الحديث (٣٤٧) فى صفحه ٢٨٦ عن ترجمه زيد بن صوحان من تاريخ دمشق: ١٩/١٣٠ ، وفى تهذيبه: ٦/١٤ ، بسند آخر أن

أويس القرنى قتل فى الرجاله يوم صفين. انتهى .

وكان ينبغى لهؤلاء المؤرخين أن يتقيدوا بمنهجهم فى الأخذ بالأحاديث الصحيحه التى نصت على شهاده أويس مع على(عليه السّلام)فى صفين ، وأن لا يشككوا الناس بسرد أحاديث ضعيفه فى مقابلها .

ولكن بغضهم لعلى(عليه السّلام)يدفعهم دائماً إلى ترك منهجهم والتشبث بالطحلب لكى يتخلصوا من أويس ، هذه الآيه الربانيه النبويه التى شهدت على حق على(عليه السّلام) وباطل خصومه ومقاتليه ، وحكمت عليهم بنصوص صحيحه عندهم بأنهم الفئه الباغيه المحاربه لله ورسوله !!

ترى أحدهم لا يشهد بأن الحق مع على(عليه السّلام)إلا مجبوراً ، كأنه يساق إلى الموت!! ويبقى قلبه مشرباً بحب أعداء على ومقاتليه ،وكأنه يقول لهم (أحسنتم وتقبل الله جهادكم وطاعاتكم) !!

قال الحاكم فى المستدرك: ۳/۴۰۲:

ذكر مناقب أويس بن عامر القرنى (رض) .

أويس راهب هذه الأمه ولم يصحب رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)إنما ذكره رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ودل على فضله ، فذكرته فى جمله من استشهد بصفين بين يدى أمير المؤمنين على بن أبى طالب (رض) .

سمعت أبا العباس محمد بن يعقوب يقول: سمعت العباس بن محمد الدورى يقول: سمعت يحيى بن معين يقول: قتل أويس القرنى بين يدى أمير المؤمنين على بن أبى طالب يوم صفين .

حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا العباس بن محمد الدورى ، ثنا أبو نعيم ، ثنا شريك ، عن يزيد بن أبى زياد ، عن عبد الرحمن بن أبى ليلى قال: لما كان يوم صفين نادى مناد من أصحاب معاويه أصحاب على أفيكم أويس القرنى ؟

قالوا: نعم ، فضرب دابته حتى دخل معهم ، ثم قال سمعت رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)يقول: خير التابعين أويس القرنى .

أخبرنى أحمد بن كامل القاضى ببغداد ، ثنا عبد الله بن روح المدايني ، ثنا عبيد الله بن محمد العبسى ، حدثنى اسمعيل بن عمرو البجلى ، عن حبان بن على العنزى ، عن سعد بن طريف عن الأصبغ بن نباته قال: شهدت علياً (رض) يوم صفين وهو يقول: من يبايعنى على الموت ، أو قال على القتال ؟ فبايعه تسع وتسعون .

قال فقال: أين التمام أين الذى وعدت به ؟

قال فجاء رجل عليه أطمار صوف ، محلوق الرأس ، فبايعه على الموت والقتل ، قال فقيل هذا أويس القرنى ، فما زال يحارب بين يديه حتى قتل (رض) .

حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا العباس بن محمد الدورى ، ثنا على بن حكيم ، ثنا شريك قال ذكروا فى مجلسه أويس القرنى فقال: قتل مع على بن أبى طالب(رض) فى الرجاله. انتهى .

وقد تقدم من صحيح مسلم وغيره أن أويساً كان فى صفين .

راجع أيضاً: طبقات ابن سعد: ۶/۱۱۳ - ۱۱۴ ، وغيره .

۶ – وجعلوا له قبرين فی الشام ليبعدوه عن صفين

اشاره

فی رحله ابن بطوطه: ۱/۹۳:

أن جماعه من الصحابه صحبهم أويس القرنی من المدينه إلی الشام ، فتوفی فی أثناء الطريق فی بريه لا ـ عماره فيها ولا ماء ، فتحيروا فی أمره فنزلوا فوجدوا حنوطاً وكفناً وماء فعجبوا من ذلك وغسلوه وكفنوه . . .

بعض المشاهد والمزارات بها (الشام) : فمنها بالمقبره التی بين باب الجابيه والباب الصغير . . . وقبر بلال مؤذن رسول الله (صلّی الله عليه و آله وسلّم) ، وقبر أويس القرنی ، وقبر كعب الأحبار. انتهی .

أما ابن تيميه الذی مذهبه تحريم زياره القبور ، فقد صرح بأن قبر أويس الذی فی الشام لا ـ أصل له ، قال فی كتابه زياره القبور/۴۴۶: أما هذه المشاهد المشهوره فمنها ما هو كذب قطعاً مثل المشهد الذی بظاهر دمشق المضاف إلی أبی بن كعب ، والمشهد الذی بظاهرها المضاف إلی أويس القرنی ، والمشهد الذی بمصر المضاف إلی الحسين (رض) ، إلی غير ذلك من المشاهد التی يطول ذكرها بالشام والعراق ومصر وسائر الامصار ، حتی قال طائفه من العلماء منهم عبد العزيز الكنانی كل هذه القبور المضافه إلی الأنبياء لا ـ يصح شئ منها إلا قبر النبی(صلّی الله عليه و آله وسلّم)، وقد أثبت غيره أيضاً قبر الخليل(عليه السّلام)!!

ص: ۵۶

وزعم بعضهم أن قبر أويس طار من الأرض

قال حليه الأولياء: ۲/۸۴:

حدثنا أبو بكر بن مالك ، ثنا عبد الله بن أحمد ، حدثنى زكريا بن يحيى بن زحمويه ، ثنا الهيثم بن عدى ، ثنا عبد الله بن عمرو بن مره ، عن أبيه عن عبد الله بن سلمه ، قال غزونا أذربيجان زمن عمر بن الخطاب ومعنا أويس القرنى ، فلما رجعنا مرض علينا – يعنى أويس – فحملناه فلم يستمسك فمات ، فنزلنا فإذا قبر محفور وماء مسكوب وكفن وحنوط ، فغسلناه وكفناه وصلينا عليه ودفناه !

فقال بعضنا لبعض: لو رجعنا فعلمنا قبره ، فرجعنا فإذا لا قبر ولا أثر !!

وقال اللواتى فى تحفه النظار فى غرائب الأمصار: ۱/۵۵:

فمن بعض المشاهد والمزارات بدمشق التى بين باب الجابيه والباب الصغير قبر أم حبيبه بنت أبى سفيان أم المؤمنين ، وقبر أخيها أمير المؤمنين معاويه ، وقبر بلال مؤذن رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، رضى الله عنهم أجمعين ، وقبر أويس القرنى وقبر كعب الأحبار رضى الله عنهما .

ووجدت فى كتاب المعلم فى شرح صحيح مسلم للقرطبى أن جماعه من الصحابه صحبهم أويس القرنى من المدينه إلى الشام فتوفى فى أثناء الطريق فى بريه لا عماره

فيها ولا ماء ، فتحيروا فى أمره فنزلوا فوجدوا حنوطاً وكفناً وماء ، فعجبوا من ذلك وغسلوه وكفنوه وصلوا عليه ودفنوه ، ثم ركبوا فقال بعضهم: كيف نترك قبره بغير علامه ، فعادوا للموضع فلم يجدوا للقبر من أثر. انتهى .

ومن الواضح أنهما روايتان أمويتان تريدان إبعاد قبر أويس عن صفين ، وتنفيان استشهاده مع على(عليه السّلام)!!

٧ – ورووا عن مالک أنه أنکر وجود أویس

اشاره

فی سیر أعلام النبلاء: ۴/۳۲:

قال أبو أحمد بن عدی فی الکامل: أویس ثقه صدوق ، ومالک ینکر أویساً ! ثم قال: ولا یجوز أن یشک فیه. أخبار أویس مستوعبه فی تاریخ الحافظ أبی القاسم ابن عساکر

میزان الإعتدال: ۱/۲۷۹:

قال ابن عدی: لیس لأویس من الروایه شئ ، إنما له حکایات ونتف فی زهده ، وقد شک قومه فیه ، ولا یجوز أن یشک فیه لشهرته ولا یتهیأ أن یحکم علیه بالضعف، بل هو ثقه صدوق. قال: ومالک ینکر أویساً یقول: لم یکن. انتهی .

ولعل إنکار مالک لوجوده فیه إن صح مبنی علی أن القرنیین قالوا لا نعرف نسبه فینا ، أو شککوا فی وجوده بینهم !

وقد تقدم أن مخابرات الخلافه کلفت ابن عمه بأذاه وتسقیط شخصیته ، فلا یبعد أن تکون هذه الشائعه من صنعهم .

کما تقدم قول أویس عن رد فعل الخلفاء وعمالهم علی نصحه لهم (حتی والله لقد یقذفوننا بالعظائم ، ووالله لا یمنعنی ذلک أن أقول بالحق).

وقوله (نأمرهم بالمعروف وننهاهم عن المنکر ، فیشتمون أعراضنا ، ویرموننا بالجرائم والمعایب والعظائم ، ویجدون علی ذلک أعواناً من الفاسقین ، إنه والله لا یمنعنا ذلک أن نقوم فیهم بحق الله) ! .

ص: ۵۸

ومن المعروف للجميع أن الخلفاء (ماعدا على(عليه السّلام)) لم يكن يتسع صدرهم للإنتقاد ، وأن سياستهم قامت على أن المنتقد عدو ، بل الممتنع عن البيعه عدو.. وقد أرادوا قتل سعد بن عباده فى السقيفه ، وأشعلوا الحطب فى اليوم الثانى لوفاه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فى دار على وفاطمه ليحرقوه بمن فيه ! إن لم يبايعوا !! الخ .

وعندما يكون منتقد للخليفه شخصيه مهمه مبشراً به مشهوداً له من النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فإن جرمه يكون أكبر ، لأن كلامه يكون مؤثراً فى الناس أكثر !

وعليه فليس بعيداً أن تكون السلطه طلبت من القرنيين إنكار أويس ، أو تبرعوا هم بإنكاره خوفاً من تحميلهم مسؤوليه معارضته !

وهو عمل مألوف حتى فى عصرنا من العشيره التى لا تريد أن تتحمل مسؤوليه ابنها المعارض للسلطه .

ويؤيد ذلك سلوك أويس الفريد فى العنايه بالفقراء ، وتربيته مجموعه من الزهاد السائرين على نهجه ، وكان مركزهم فى مسجد بالكوفه.. وأنه ورد عنه أنه كان يكرر (ماذا لقيت من عمر) وهو شبيه بالكلام الذى كانت تكرره فاطمه الزهراء (عليهاالسّلام) . .

هذا ، ومن المحتمل أن محبى بنى أميه أشاعوا عن مالك تشكيكه فى وجود أويس القرنى ، لأن أويساً كعمار بن ياسر رضى الله عنهما ظل شهاده صارخه من النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)على أنهم أهل الباطل !

ومن طريف ماجرى فى عصرنا أن الإيرانيين بنوا فى صفين (الرقه) مسجداً كبيراً ضمنوه قبر عمار بن ياسر وأويس القرنى رضى الله عنهما، وعندما كمل المشروع أقاموا لافتتاحه احتفالاً ودعوا بعض العلماء والمؤرخين لالقاء خطبهم فيه، ومنهم الدكتور سهيل زكار المحب للأمويين ، فتكلم فى افتتاح مسجد أويس ، وأنكر

وجود شخصيته من أساسها !!

والطريف أن الملحقيه الثقافيه الإيرانيه نشرت خطابه فى مجلتها !!

فإذا كنا إلى الآن نرى أن المتعصبين لبنى أميه مثل الدكتور زكار ، يثقل عليهم وجود أويس القرنى ، ويحاولون إنكاره ، فإن أسلافهم الذين عاصروه أو رأوا تأثيره العميق على الأمه ، أجدر من المتأخرين بإنكار وجوده للتخلص منه !

آراء مضاده مغاليه فى أويس القرنى !

من جهه أخرى غالى بعضهم فى أويس وجعلوه خليل رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)

ففى طبقات ابن سعد: ۶/۱۶۳:

أخبرنا مسلم بن إبراهيم قال: حدثنا سلام بن مسكين قال: حدثنى رجل قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه و آله وسلّم): خليلى من هذه الأمه أويس القرنى .

ورواه فى الجامع الصغير: ۳/۲۹۸ ، برقم ۳۹۴۲ وفى مختصر تاريخ دمشق: ۳ جزء ۸۹۵ وفى كنز العمال: ۱۲/۷۴. انتهى .

وهذه الروايه لا تصح عندنا ولا عند غيرنا .

أما عندنا فلانه ثبت أن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)قال لعلى(عليه السّلام): أنت أخى ، وخليلى ، وأول من يصافحنى يوم القيامه .

وأما عندهم، فلانهم رووا حديثاً ينفى وجود خليل للنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وأنه لو كان متخذاً خليلاً لاتخذ أبا بكر خليلاً !

وحديثهم عن ابى بكر كحديثهم عن أويس يراچ بهما نفى أن يكون خليل النبى

علیاً علیه السام! کما وضعوا حدیث أن عمر أول من یصافح الرحمن یوم القیامه، مقابل حدیث أن یکون علیاً أول من یصافح النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)یوم القیامه !

قال أحد العلقین فی هامش المجروحین لابن حبان: ۳/۱۵۱:

وأخبار أویس أورد الکثیر منها ابن سعد فی الطبقات ، وأورد ابن الجوزی خبراً منها ثم قال: قد وضعوا خبراً طویلاً فی قصه أویس من غیر هذه الطریق. وإنما یصح فی الحدیث عن أویس کلمات یسیره جرت له مع عمر ، وأخبره رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)فقال: یأتی علیکم أویس فإن استطعت أن یستغفر لک فافعل. فأطال القصاص وعرضوا فی حدیث أویس بما لا فائده فی الإطاله بذکره. انتهی .

وقد حصر هذا المحشئ سبب الوضع فی أحادیثه بالقصاص ، ولکن عرفت مشکله الخلافه والأمویین مع أویس ، وهی دواع للإنکار والوضع معاً !!

۸ – ورووا أنه أوصی إلی هرم بن حیان وبکی علی عمر

فی مستدرک الحاکم: ۳/۴۰۶:

أخبرنا أبو العباس القاسم بن القاسم بن عبد الله بن معاویه السیاری شیخ أهل الحقائق بخراسان قال: أنا أبو الموجه محمد بن عمرو بن الموجه الفزاری ، أنا عبدان بن عثمان ، أنا عبد الله بن الشمیط بن عجلان ، عن أبیه أنه سمع أسلم العجلی یقول: حدثنی أبو الضحاک الجرمی ، عن

هرم بن حیان العبدی قال:

قدمت الکوفه فلم یکن لی بها هم إلا أویس القرنی أطلبه وأسأل عنه حت

ی سقطت علیه جالساً وحده علی شاطئ الفرات نصف النهار یتوضأ ویغسل ثوبه ، فعرفته بالنعت فاذا رجل لحم آدم شدید الادمه ، أشعر محلوق الرأس یعنی لیس

له جمه ، كث اللحيه عليه ازار من صوف ورداء من صوف بغير حذاء ، كبير الوجه مهيب المنظر جداً ، فسلمت عليه فرد على ، ونظر الى فقال: حياك الله من رجل ، فمددت يدى إليه لاصافحه فأبى أن يصافحنى وقال: وأنت فحياك الله .

فقلت رحمك الله يا أويس وغفر لك ، كيف أنت رحمك الله ؟

ثم خنقتنى العبره من حبى إياه ورقتى له ، لما رأيت من حاله ما رأيت حتى بكيت وبكى .ثم قال: وأنت فرحمك الله يا هرم بن حيان ، كيف أنت يا أخى ، من دلك على؟ قلت: الله .قال: لا اله إلا الله سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولا، حين سمانى والله ماكنت رأيته قط ولا رآنى .

ثم قلت: من أين عرفتنى وعرفت اسمى واسم أبى ؟ فوالله ما كنت رأيتك قط قبل هذا اليوم !

قال: نبأنى العليم الخبير ، عرفت روحى روحك حيث كلمت نفسى نفسك. إن الأرواح لها أنفس كأنفس الأحياء ، إن المؤمنين يعرف بعضهم بعضاً ويتحدثون بروح الله وإن

لم يلتقوا ، وإن لم يتكلموا ويتعارفوا، وإن نأت بهم الديار وتفرقت بهم المنازل .

قال قلت: حدثنى عن رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)بحديث أحفظه عنك .

قال: إنى لم أدرك رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ولم تكن لى معه صحبه ، ولقد رأيت رجالاً قد رأوه وقد بلغنى من حديثه كما بلغكم ، ولست أحب أن أفتح هذا الباب على نفسى أن أكون محدثاً أو قاضياً ومفتياً. فى النفس شغل يا هرم بن حيان .

قال فقلت: يا أخى اقرأ على آيات من كتاب الله أسمعهن منك فإنى أحبك فى الله حباً شديداً ، وادع بدعوات وأوص بوصيه أحفظها عنك .

قال فأخذ بيدى على شاطئ الفرات وقال أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ، قال فشهق شهقه ثم بكى مكانه ، ثم قال قال

ربی تعالی ذکره وأحق القول قوله وأصدق الحدیث حدیثه وأحسن الکلام کلامه: وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَ الْأَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا لاعِبِينَ ، مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلا بِالْحَقِّ.. حتی بلغ إلی من رحم الله إنه هو العزیز الرحیم. ثم شهق شهقه ثم سکت ، فنظرت إلیه وأنا أحسبه قد غشئ علیه ، ثم قال: یا هرم بن حیان ، مات أبوک ، وأوشک أن تموت ومات أبو حیان. فإما إلی الجنه وإما إلی النار. ومات آدم ومات حواء .

یا ابن حیان ومات نوح وابراهیم خلیل الرحمن .

یا ابن حیان ومات موسی نجی الرحمن .

یا ابن حیان ومات داود خلیفه الرحمن .

یا ابن حیان ومات محمد رسول الرحمن .

ومات أبو بکر خلیفه المسلمین .

یا ابن حیان ومات أخی وصفیی وصدیقی عمر بن الخطاب .

ثم قال: واعمراه ، رحم الله عمر وعمر یومئذ حی !! وذلک فی آخر خلافته .

قال فقلت له: رحمک الله إن عمر بن الخطاب بعد حی !

قال: بلی إن تفهم فقد علمت ما قلت ! وأنا وأنت فی الموتی. وکان قد کان ثم صلی علی النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)ودعا بدعوات خفاف ثم قال:

هذه وصیتی الیک یا هرم بن حیان: کتاب الله واللقاء بالصالحین من المسلمین والصلاه والسلام علی النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم) ، ولقد نعیت علی نفسی ونعیتک ، فعلیک بذکر الموت ، فلا یفارقن علیک طرفه ، وأنذر قومک إذا رجعت الیهم ، وانصح أهل ملتک جمیعاً واکدح لنفسک ، وإیاک أن تفارق الجماعه فتفارق دینک وأنت لا تعلم ، فتدخل النار یوم القیامه !

قال ثم قال: اللهم إن هذا یزعم أنه یحبنی فیک وزارنی من أجلک ، اللهم عرفنی

وجهه فى الجنه ، وأدخله على زائرآ فى دارك دار السلام ، واحفظه مادام فى الدنيا حيث ما كان ، وضم عليه ضيعته ورضه من الدنيا باليسير ، وما أعطيته من الدنيا فيسره له ، واجعله لما تعطيه من نعمتك من الشاكرين ، واجزه خير الجزاء .

استودعتك الله يا هرم بن حيان ، والسلام عليك ورحمه الله .

ثم قال لى: لا أراك بعد اليوم رحمك الله فإنى أكره الشهره والوحده أحب الى لأنى شديد الغم كثير الهم مادمت مع هؤلاء الناس حياً فى الدنيا ، ولا تسأل عنى ولا تطلبنى. واعلم أنك منى على بال ولم أرك ولم ترنى !! فاذكرنى وادع لى فانى سأذكرك وأدعو لك إن شاء الله تعالى .

انطلق ها هنا حتى آخذ هاهنا .

قال فحرصت على أن أسير معه ساعه فأبى على ، ففارقته يبكى وأبكى !

قال فجعلت أنظر فى قفاه حتى دخل فى بعض السكك ، فكم طلبته بعد ذلك وسألت عنه فما وجدت أحداً يخبرنى عنه بشئ ، فرحمه الله وغفر له .

وما أتت على جمعه إلا وأنا أراه فى منامى مره أو مرتين ! أو كما قال .

وفى سير أعلام النبلاء: ۴/۲۸:

أخبرنا إسحاق بن أبى بكر ، أنبأنا يوسف بن خليل ، أنبأنا أبو المكارم المعدل ، أنبأنا أبو على الحداد ، أنبأنا أبو نعيم الحافظ ، حدثنا حبيب بن الحسن ،حدثنا أبو شعيب الحرانى ، حدثنا خالد بن يزيد العمرى ، حدثنا عبد العزيز بن أبى رواد ، عن علقمه بن مرثد ، قال: انتهى الزهد إلى ثمانيه: عامر بن عبد الله بن عبد قيس، وأويس القرنى ، وهرم بن حيان ، والربيع بن خثيم ، ومسروق بن الأجدع ، والأسود بن يزيد ، وأبى مسلم الخولانى ، والحسن بن أبى الحسن .

وروى عن هرم بن حيان ، قال: قدمت الكوفه ، فلم يكن لى هم إلا أويس أسأل

عنه ، فدفعت إليه بشاطئ الفرات يتوضأ ويغسل ثوبه، فعرفته بالنعت . . . إلى آخر القصه ، وقال: أوردها أبونعيم فى الحليه ، ولم تصح ، وفيها ما ينكر. انتهى .

ويكفى لرد هذه القصه أنها تنسب إلى أويس أن الله تعالى نعى إليه عمر ، وأنه لو صح أنه أخبر بوفاه عمر فى الكوفه قبل أن يعرف الناس لشاع ذلك ورواه غير هرم. مضافاً إلى تعارض ما فيها ، وما يعارضها من أن هرما هذا كان يبحث عن أويس ولم يجده .

ثم إن هذه القصه شهاده من هرم لنفسه بأنه الوارث الشرعى لزهد أويس ، وكان ينبغى أن يشهد له بذلك غيره ، كما شهد النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)والمسلمون لأويس .

وأخيراً ، فإن الكرامات الباطله التى رووها عن هرم توجب الشك فى اصل تدينه وفى كل ماروى عنه وله . . فقد رووا أنه سمى هرما لأنه هرم فى بطن أمه وبقى حملا لمده سنتين ، أو أربع سنين !! قال الذهبى فى سير أعلام النبلاء: ۴/۴۸:

وقيل: سمى هرماً لأنه بقى حملاً سنتين حتى طلعت أسنانه !

قال أبو القاسم ابن عساكر: قدم هرم دمشق فى طلب أويس القرنى. انتهى .

وقال فى اختيار معرفه الرجال: ۱/۳۱۳:

قال القتيبى: وإنما سمى هرماً لأنه بقى فى بطن أمه أربع سنين. انتهى .

فهذا هو هرم الذى هرموه ، وكبروه على حساب أويس !

۹ – وادعوا أن أويساً ورث خرقه التصوف ثم ورثها لموسى الراعى

اشاره

فى طرائف المقال: ۲/۵۹۴:

عن تذكره الأولياء أن علياً (عليه السّلام) وعمر أعطيا خرقه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) حسب الوصيه أويساً فلما رآه الثانى أن ثوبه وكساه شعر الابل ووبره، ورأسه ورجليه مكشوفان، وكان له رئاسه الدنيا والدين تغير حاله فقال عمر: من يشترى الخلافه منى برغيف من الخبز ؟

وفى لسان الميزان: ۶/۱۱۷:

(موسى) بن زيد الراعى أبو عمران الديلمى نزيل بلخ .

لم أجد له ذكراً ، وأظن أن بعض من فى إسناد خبره اختلقه ، فإنه أسندت عنه خرقه التصوف ، فزعم أو من اختلقه أن أويساً القرنى ألبسه الخرقه لما قدم بلاد الديلم ، ومات بها ، وأن عمر ألبسه قميصه بعرفات بحضور على ، وأن علياً ألبسه رداء ثم ألبسه قميصه بصفين ، وهما لبسا من النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) .

ذكره الفخر الفارسى ، وهو محمد بن ابراهيم الذى تقدمت ترجمته عن أبيه ، عن نصر بن خليفه البيضاوى ، عن ابراهيم بن شهريار ، عن أبى محمد الحسن الآبار الشيرازى ، عن محمد بن خفيف، عن ابن عمر الإصطخرى، عن أبى تراب النخشبى ، عن أبى عمران المذكور .

وفى السياق أن كلا من هؤلاء ألبس الذى دونه .

وهذا خبر باطل مشوش. وأويس قتل بصفين كما ذكرته فى ترجمته ، وقيل مات قبل ذلك ، فالله أعلم. انتهى .

وهذه الروايات وغيرها من الإدعاءات الباطله ، تدل على المكانه التى كانت

لأويس(رض) فی وجدان المسلمین، وعلی تأثیر شخصیته ومسلکه فی نفوسهم ، حتی کثرت الأحادیث عنه ، وادعی کثیر الإرتباط به والقرب منه ، أو ادعوا قربه من أئمتهم الذین یحبونهم !

وهو أمر یزید من التأکید علی وجود شخصیه أویس ، وتأثیر سیرته تأثیراً عمیقاً فی أجیال المسلمین ومتدینیهم.. رضوان الله علیه .

صوره عن أویس القرنی من مصادرنا

روائح الجنه تفوح من قرن !

فی الفضائل/۱۰۷:

مما روی أن رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)کان یقول: تفوح روائح الجنه من قبل قرن الشمس ، واشوقاه الیک یا أویس القرنی ، ألا من لقیه فلیقرأه عنی السلام .

فقیل: یا رسول الله ومن أویس القرنی ؟

فقال(صلّی الله علیه و آله وسلّم): إن غاب لم یفقدوه ، وإن ظهر لم یکترثوا له ، یدخل فی شفاعته إلی الجنه مثل ربیعه ومضر ، آمن بی ومارآنی ، ویقتل بین یدی خلیفتی علی بن أبی طالب فی صفین. انتهی. ورواه فی بحار الأنوار: ۳۸/۱۵۵

وفی شرح الأخبار: ۲/۳۵:

وأویس بن عامر القرنی ، قتل مع علی صلوات الله علیه بصفین ، وهو الذی قال رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم): إن من بعدی رجل یقال له: أویس به شامه بیضاء ، من لقیه فلیبلغه منی السلام ، فإنه یشفع یوم القیامه لکذا وکذا من الناس .

ص: ۶۷

خير التابعين ونفس الرحمن

فی هامش مجمع البحرين: ۳/۴۹۸:

هو من التابعين الاخيار ، ممن كانوا على الهدى وثبتوا عليه .

شهد مع على(عليه السّلام)حرب صفين ، واستشهد فی سبيل حقه. ووصفه المؤرخون بأنه من خواص أمير المؤمنين وحوارييه ، وورد فی شأنه مدح كثير وثناء من النبی (صلّى الله عليه و آله وسلّم)، قال(صلّى الله عليه و آله وسلّم) فی وصفه: إنه نفس الرحمن وخير التابعين .

كان راعی إبل فصار الشفيع الموعود

فی طرائف المقال: ۲/۵۹۷:

وروى ضمره عن أصبغ بن زيد قال: أسلم أويس على عهد النبی(صلّى الله عليه و آله وسلّم)لكن منعه من القدوم بره بأمه .

واستشهد أويس وجماعه من أصحابه فی الرجاله بين يدى على(عليه السّلام)، وقد ذكرنا أن أويساً كان راعياً للابل ويأخذ الاجره على الرعى ، ويصرفها لأمه الصالحه الصادقه. فذات يوم استأذن من أمه أن يذهب إلى زياره النبی(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، فأذنت له لكن إن لم يكن النبی(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فی بيته فلا تتوقف وارجع معجلًا ، فلما ذهب إلى زيارته ولم يكن فی البيت رجع إلى اليمن ، فلما أتى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)إلى بيته فرأى نوراً لم ير مثله ، فسأل أنه هل أتى فی درب البيت أحد ؟ فأجيب جاء أحد من اليمن اسمه أويس ، فحيا وذهب. فقال(صلّى الله عليه و آله وسلّم): نعم هذا نور أويس ، جعله هديه فی بيتنا. راجع أيضاً: سير أعلام النبلاء: ۴/۲۷

أويس من أركان التشيع لعلى(عليه السّلام)

فى الاختصاص/۶: ذكر السابقين المقربين من أمير المؤمنين(عليه السّلام):

حدثنا جعفر بن الحسين ، عن محمد بن جعفر المؤدب: الاركان الاربعه: سلمان، والمقداد ، وأبو ذر ، وعمار ، هؤلاء الصحابه .

ومن التابعين: أويس بن أنيس القرنى ، الذى يشفع فى مثل ربيعه ومضر...

وفى الإختصاص/۸۱:

أحمد بن هارون الفامى ، عن محمد بن الحسن ، عن محمد بن الحسن الصفار ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن أبى عبدالله محمد بن خالد البرقى ، عن أحمد بن النضر الخزاز ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر الجعفى ، عن أبى جعفر (عليه السّلام)قال: شهد مع على بن أبى طالب(عليه السّلام)من التابعين ثلاثه نفر بصفين شهد لهم رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)بالجنه ولم يرهم: أويس القرنى ، وزيد بن صوحان العبدى ، وجندب الخير الأزدى ، رحمه الله عليهم. انتهى. ورواه فى بحار الأنوار: ۲۹/۶۱۸ .

وفى اختيار معرفه الرجال: ۱/۳۱۴:

وكان أويس من خيار التابعين لم ير النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ولم يصحبه، فقال النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ذات يوم لاصحابه: أبشروا برجل من أمتى يقال له أويس القرنى ، فإنه يشفع لمثل ربيعه ومضر .

روى يحيى بن آدم ، عن شريك ، عن ابن أبى زياد ، عن ابن أبى ليلى عبد الرحمن ، قال: خرج رجل بصفين من أهل الشام ، فقال: فيكم أويس القرنى ؟

قلنا نعم. قال: سمعت رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)يقول: خير التابعين ، أو من خير التابعين أويس القرنى ، ثم تحول الينا. انتهى .

وروى الأول فى روضه الواعظين/۲۸۹ ، وبحار الأنوار: ۳۸/۱۵۶ ، وجامع الرواه: ۱/۱۱۰ ، ووسائل الشيعه: ۲۰/۱۴۴ ، ومعجم رجال الحديث: ۴/۱۵۴

وفى طرائف المقال: ۲/۵۹۲

وعن غوث المتأخرين السيد محمد النور بخشئ نور الله مرقده فى شجره الأولياء قال: أويس القرنى المجذوب+، هو الذى وصفه رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)بالولايه ، وقال: إنى لاجد نفس الرحمن من جانب اليمن .

وفيه أيضاً فى أوائل الكتاب: محمد بن قولويه ، عن سعد بن عبد الله ، عن على بن سليمان بن داود الرازى ، عن على بن أسباط ، عن أبيه أسباط بن سالم ، قال قال أبو الحسن موسى بن جعفر (عليهماالسّلام): إذا كان يوم القيامه نادى مناد: أين حوارى محمد بن عبد الله الذين لم ينقضوا العهد ومضوا إليه ؟

فيقوم سلمان والمقداد وأبو ذر.

ثم ينادى المنادى: أين حوارى على بن أبى طالب (عليه السّلام) وصى رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، فيقوم عمرو بن الحمق ، ومحمد بن أبى بكر ، وميثم التمار مولى بنى أسد ، وأويس القرنى . . . الحديث. راجع أيضاً: معجم رجال الحديث: ۴/۱۵۴ .

وقد نقل عن أويس أنه فى بعض الليالى يقول: هذه ليله الركوع ويتم الليله بركوع واحد ، وفى الليله الأخرى يقول:

هذه ليله السجود ويتمها بسجده ، فقيل له: يا أويس كيف تطيق على مضى الليالى الطويله على منوال واحد ؟

فقال أويس: أين الليله الطويله ؟ فياليت كان من الأزل إلى الأبد ليله واحده حتى نتمها بسجده واحده ، ونتوفر على الأنين والبكاء إلى آخرها .

أويس ختام المسک الموعود فی حرب الجمل

قال المفيد فی الإرشاد: ۱/۳۱۵:

نقلاً عن ابن عباس أن أمير المؤمنين(عليه السّلام)جلس بذی قار لأخذ البيعه فقال:

يأتيكم من قبل الكوفه ألف رجل لا يزيدون رجلاً ولا ينقصون رجلاً يبايعوننی علی الموت .

قال ابن عباس: فجزعت لذلك أن ينقص القوم عن العدد أو يزيدون عليه، فيفسد الأمر علينا ، ولم أزل مهموماً دأبی إحصاء القوم ، حتی ورد أوايلهم فجعلت أحصيهم فاستوفيت عددهم تسعماه وتسعه وتسعون رجلاً ، ثم انقطع مجئ القوم فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون ، ماذا حمله علی ماقال ؟!

فبينما أنا مفكر فی ذلك إذ رأيت شخصاً قد أقبل ، حتی إذا دنا وإذا هو رجل عليه قباء صوف معه سيفه وترسه وإداوته

، فقرب من أميرالمؤمنين(عليه السّلام)فقال له: أمدد يدك أبايعك ، فقال له أمير المؤمنين(عليه السّلام): علی م تبايعنی ؟ قال: علی السمع والطاعه ، والقتال بين يديك حتی أموت ، أو يفتح الله عليك .

فقال له: ما اسمك ؟

قال: أويس .

قال: أنت أويس القرنی ؟

قال: نعم .

قال: الله أكبر ، أخبرنی حبيبی رسول الله(صلّی الله عليه و آله وسلّم)أنی أدرك رجلاً من أمته يقال له أويس القرنی ، يكون من حزب الله ورسوله ، يموت علی الشهاده ، يدخل فی شفاعته مثل ربيعه ومضر .

ص: ۷۱

قال ابن عباس: فسری والله عنی. انتهی .

ورواه فی الخرائج والجرائح: ۱/۲۰۰ ، وإعلام الوری/۱۷۰ ، والثاقب فی المناقب/۲۶۶ ، وبحار الأنوار: ۳۷/۲۹۹

وفی مناقب آل ابی طالب: ۲/۱۰۴:

ابن عباس أنه قال(علیه السّلام)یوم الجمل: لنظهرن علی هذه الفرقه ، ولنقتلن هذین الرجلین. وفی روایه: لنفتحن البصره ولیأتینکم الیوم من الکوفه ثمانیه آلاف رجل وبضع وثلاثون رجلاً ، فکان کما قال. وفی روایه سته آلاف وخمسه وستون .

وقال المفید فی الجمل/۴۹:

ونحن نذکر الان جمله من بایع أمیر المؤمنین(علیه السّلام)الراضین بإمامته الباذلین أنفسهم فی طاعته بعد الذی أجملناه من الخبر عنهم ممن یعترف المنصف بوقوفه علی أسمائهم تحقیق ما وصفناه ، من غنایتهم فی الدین وتقدمهم فی الإسلام ، ومکانهم من نبی الهدی ، وأن الواحد منهم لو ولی العقد لامام لانعقد الأمر به ، خاصه عند خصومنا فضلاً عن جماعتهم ، وعلی مذهبهم فیما یدعونه من ثبوت الإمامه بالإختیار وآراء الرجال ، وتضمحل بذلک عنده شبهات الأمویه فیما راموه من القدح فی دلیلنا ، بما ذکروه من خلاف من سموه حسبما قدمنا .

ومن بایع أمیر المؤمنین بغیر ارتیاب ودان بامامته علی الإجماع والإتفاق ، واعتقد فرض طاعته والتحریم لخلافه ومعصیته ، والحاضرون معه فی حرب البصره ألف وخمسمائه رجل ، من وجوه المهاجرین الأولین والسابقین إلی الإسلام والأنصار البدریین العقبیین ، وأهل بیعه الرضوان ، من جملتهم سبعمائه من المهاجرین

وثمانمائه من الأنصار ، سوى أبنائهم وحلفائهم ومواليهم ، وغيرهم من بطون العرب والتابعين بإحسان ، على ماجاء به الثبت من الأخبار . . . إلى أن قال:

بيعه باقى الشيعه:

ومن يلحق منهم بالذكر من أوليائهم وعليه شيعتهم ، وأهل الفضل فى الدين والإيمان والعلم والفقه والقرآن ، المنقطعين إلى الله تعالى بالعباده والجهاد ، والتمسك بحقائق الإيمان: محمد بن أبى بكر ، ربيب أمير المؤمنين وحبيبه. ومحمد بن أبى حذيفه وليه وخاصته المستشهد فى طاعته .

ومالك ابن الحرث الأشتر النخعى ، سيفه المخلص فى ولايته .

وثابت بن قيس النخغى .

وعبد الله بن أرقم .

وزيد بن الملفق .

وسليمان بن صرد الخزاعى .

وقبيصه وجابر وعبد الله ومحمد بن بديل الخزاعى .

وعبد الرحمن بن عديس السلولى .

وأويس القرنى . . .

أویس ختام المسک الموعود فی حرب صفین

فی خصائص الأئمه/۵۳:

وبإسناد عن الأصبغ بن نباته قال: کنت مع أمیر المؤمنین(علیه السّلام)بصفین فبایعه تسعه وتسعون رجلاً ، ثم قال: أین تمام المائه ؟ فقد عهد إلی رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم) (أنه) یبایعنی فی هذا الیوم مائه رجل !

قال فجاء رجل علیه قباء صوف متقلد سیفین فقال: هلم یدک أبایعک .

فقال: علی م تبایعنی ؟

قال: علی بذل مهجه نفسی دونک !

قال: ومن أنت ؟

قال: أویس القرنی ، فبایعه فلم یزل یقاتل بین یدیه حتی قتل ، فوجد فی الرجاله مقتولاً .

وفی اختیار معرفه الرجال: ۱/۳۱۵:

وروی الحسن بن الحسین القمی ، عن علی بن الحسن العرنی ، عن سعد بن طریف، عن الأصبغ بن نباته ، قا ل کنا مع علی(علیه السّلام)بصفین، فبایعه تسعه وتسعون رجلا ، ثم قال: أین المائه لقد عهد الی رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)أن یبایعنی فی هذا الیوم مائه رجل. قال: إذ جاء رجل علیه قباء صوف متقلداً بسیفین فقال: أبسط یدک أبایعک .

قال علی(علیه السّلام): علی م تبایعنی ؟ قال: علی بذل مهجه نفسی دونک .

قال: من أنت ؟ قال: أنا أویس القرنی .

قال: فبايعه فلم يزل يقاتل بين يديه حتى قتل ، فوجد فى الرجاله .

وفى روايه أخرى ، قال له أمير المؤمنين(عليه السّلام): كن أويساً .

قال: أنا أويس .

قال: كن قرنياً قال: أنا أويس القرنى .

وإياه يعنى دعبل بن على الخزاعى فى قصيدته التى يفتخر فيها على نزار ، وينقض على الكميت بن زيد قصيدته التى يقول فيها:

ألا حييت عنا يا مدينا

أويس ذو الشفاعه كان منا

فيوم البعث نحن الشافعونا

راجع أيضاً: الخرائج والجرائح: ١/٢٠٠ والثاقب فى المناقب/٢٦٦ وجامع الرواه: ١/١١٠ ، ومدينه المعاجز: ٢/٢٩٩ ، ومعجم رجال الحديث (ط.ج): ٤/١٥٤

وفى بحار الأنوار: ٢٩/٥٨٣

وبرز عبد الله بن جعفر فى ألف رجل، فقتل خلقا حتى استغاث عمرو بن العاص. وأتى أويس القرنى متقلداً بسيفين ويقال: كان معه مرماه ومخلاه من الحصى ، فسلم على أمير المؤمنين(عليه السّلام)وودعه ، وبرز مع رجاله ربيعه ، فقتل من يومه ، فصلى عليه أمير المؤمنين(عليه السّلام)ودفنه. انتهى .

وفى المناقب/٢٤٩

وفى روايه: قتل من أصحاب أميرالمؤمنين(عليه السّلام)فى ذلك اليوم والليله ألفا رجل وسبعون رجلاً ، وفيهم أويس القرنى زاهد زمانه ، وخزيمه بن ثابت الأنصارى ذوالشهادتين، وقتل من أصحاب معاويه فى ذلك اليوم سبعه آلاف رجل. انتهى .

وتدل هذه النصوص على أن أويساً رضى الله عنه ملهم من الله تعالى ، حيث قال فى بيعته لامير المؤمنين(عليه السّلام)يوم الجمل (على السمع والطاعه ، والقتال بين يديك حتى أموت ، أو يفتح الله عليك) فكان الفتح.

وقال يوم صفين (على بذل مهجه نفسى دونك) ولم يذكر الفتح !

وتدل على مقادير الله تعالى لهذا الولى الكبير أن يكون تمام الالف فى حرب الجمل ، ثم تمام المئه فى صفين ، مبايعاً على الموت فى سبيل الله تعالى .

وتدل هى وغيرها على أنه وجماعته كانوا فوجاً مقاتلًا ، وأنهم قاتلوا قتال الابطال المستميتين ، فقد كسر أويس جفن سيفه ، ووجد فيه أربعون طعنه ، وصلى عليه ودفنه أمير المؤمنين(عليه السّلام).

وليس كما ذكر أسير بن جابر أنه سرعان ماجاءه سهم فقتل ، وأنه هو دفنه.. الخ.

متفرقات عن أويس

فى طرائف المقال: ٢/٥٩٢:

وفى رجال الكشى : على بن محمد بن قتيبه قال: سئل أبو محمد عن الزهاد الثمانيه فقال: الربيع بن خيثم ، وهرم بن حيان ، وأويس القرنى ، وعامر بن عبد قيس ، وكانوا مع على(عليه السّلام)ومن أصحابه ، وكانوا زهاداً أتقياء .

وأما أبو مسلم أهبان بن صيفى ، فإنه كان فاجراً مرائياً ، وكان صاحب معاويه ، وهو الذى كان يحث الناس على قتال على فقال لعلى(عليه السّلام): إدفع الينا المهاجرين والأنصار حتى نقتلهم بعثمان، فأبى على ذلك ، فقال أبومسلم: الآن طاب الضراب إنما ! كان وضع فخاً ومصيده .

وأما مسروق ، فانه كان عشاراً لمعاويه ، ومات فى عمله ذلك بموضع أسفل من

واسط على دجله يقال له الرصافه ، وقبره هناك .

والحسن كان يلقى كل فرق بما يهوون ، ويتصنع للرئاسه ، وكان رئيس القدريه.

وأويس القرنى مفضل عليهم كلهم .

قال أبومحمد: ثم عرف الناس بعد .

وكان أويس من خيار التابعين لم ير النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ولم يصحبه ، بل آمن به فى الغياب ، ولعدم المكنه وتفرق الحال والإشتغال على خدمات أمه لم يدرك صحبته ، وكان شغله رعى الجمال وأخذ الاجره. انتهى .

راجع أيضاً: خلاصه الاقوال/۲۴ ، والتحرير الطاووسى/۷۴ ، ووسائل الشيعه: ۲۰/۱۴۴ ، ومعجم رجال الحديث: ۴/۱۵۴ ، ولسان الميزان: ۱/۴۷۱

وفى بحار الأنوار: ۶۳/۳۹۰:

قال أويس لهرم بن حيان: قد عمل الناس على رجاء ، فقال: بل نعمل على الخوف والخوف خوفان ثابت وعارض ، فالثابت من الخوف يورث الرجا ، والعارض منه يورث خوفاً ثابتاً .

والرجاء رجاءان: عاكف وباد ، فالعاكف منه يقوى نسبه العبد ، والبادى منه يصحح أمل العجز والتقصير والحياء .

مستدرك الوسائل: ۱۶/۷۳:

مجموعه الشهيد(رحمه الله): نقلاً من كتاب قضايا أمير المؤمنين(عليه السّلام)، عن أويس القرنى قال: كنا عند أمير المؤمنين إذ أقبلت امرأه متشبثه برجل ، وهى تقول: يا أ مير المؤمنين لى على هذا الرجل أربعمائه دينار ، فقال(عليه السّلام): للرجل: ما تقول المرأه ؟

فقال: ما لها عندى إلا خمسون درهماً مهرها .

فقالت: يا أمير المؤمنين ، أعرض عليه اليمين ، فقال(عليه السّلام): تقول باركاً وتشخص

ببصرك إلى السماء:

اللهم إن كنت تعلم أن لهذه المرأه شيئاً أريد ذهاب حقها وطلب نشوها وأنكر ما ذكر ته من مهرها ، فلا استعنت بك من مصيبه ، ولا سألتك فرج كربه ، ولا احتجت إليك فى حاجه ، وإن كنت أعلم أنك تعلم أن ليس لهذه المرأه شيئاً أريد ذهاب حقها فلا تقمنى من مقامى هذا حتى تريها نقمتها منك .

فقال: والله يا أمير المؤمنين لا حلفت بهذا اليمين أبداً ، وقد رأيت أعرابياً حلف بها بين يدى رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، فسلط الله عليه ناراً فأحرقته من قبل أن يقوم من مقامه ، وأنا أوفيها ما ادعته على. انتهى .

ورواه فى الخرائج والجرائح: ۱/۲۰۰ ، والثاقب فى المناقب/۲۶۶ ، ومدينه المعاجز: ۲/۲۹۹

من الأدعيه المرويه عن أويس

فى مستدرك الوسائل: ۵/۴۸:

السيد رضى الدين على بن طاووس فى مهج الدعوات: عن موسى بن زيد ، عن أويس القرنى ، عن على بن أبى طالب(عليه السّلام)، عن رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، فى حديث أنه قال: من دعا بهذا الدعاء فى منامه ، فيذهب به النوم وهو يدعو بها ، بعث الله جل ذكره ، بكل حرف منه سبعين ألف ملك من الروحانيه ، وجوههم أحسن من الشمس بسبعين ألف مره ، يستغفرون الله ، ويدعون له ، ويكتبون له الحسنات ... الخبر .

الدعاء: يا سلام المؤمن المهيمن ، العزيز الجبار المتكبر ، الطاهر المطهر ، القاهر القادر المقتدر ، يا من ينادى من كل فج عميق ، بألسنه شتى ولغات مختلفه ، وحوائج اخرى ، يا من لا يشغله شأن عن شأن ، أنت الذى لا تغيرك الأزمنه ، ولا

تحيط بك الأمكنه ، ولا تأخذك نوم ولا سنه ، يسر لى من أمرى ما أخاف عسره، وفرج من أمرى ما أخاف كربه ، وسهل لى من أمرى ما أخاف حزنه ، سبحانك لا اله إلا أنت ، إنى كنت من الظالمين ، عملت سوءا ، وظلمت نفسى، فاغفر لى، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ، والحمد لله رب العالمين ، ولا حول ولا قوه إلا بالله العلى العظيم. انتهى. ورواه فى بحار الأنوار: ۸۸/۳۹۰

وفى حليه الأولياء: ۸/۵۶:

سفيان الثقفى الكوفى ، ثنا أبو على الحسن بن عبد الله الوزان ، ثنا أبو سعيد عمران بن سهل، ثنا سليمان بن عيسى ، عن سفيان الثورى، عن إبراهيم بن أدهم، عن موسى بن يزيد ، عن أويس القرنى عن عمر بن الخطاب عن على بن أبى طالب قالا:

قال رسول الله (صلّى الله عليه و آله وسلّم): من دعا بهذه الأسماء استجاب الله له دعاءه. والذى بعثنى بالحق لو دعا بهذه الأسماء على صفائح من الحديد لذابت بإذن الله ، ولو دعا بها على ماء جار لسكن بإذن الله .

والذى بعثنى بالحق إنه من بلغ إليه الجوع والعطش ، ثم دعا بهذه الأسماء أطعمه الله وسقاه ، ولو دعا بهذه الأسماء على جبل بينه وبين الموضع الذى يريده الآن الله له شعب الجبل ، حتى يسلك فيه إلى الموضع الذى يريده .

وإن دعا به على مجنون أفاق من جنونه ، وإن دعا به على امرأه قد عسر عليها ولدها هون الله عليها ، ولو أن رجلاً دعا به والمدينه تحرق وفيها منزله أنجاه الله ولم يحترق منزله .

وإن دعا أربعين ليله من ليالى الجمعه غفر الله له كل ذنب بينه وبين الله عز وجل، ولو أن رجلاً دعا على سلطان جائر لخلصه الله من جوره .

ومن دعا بها عند منامه بعث الله إليه بكل اسم منها سبعين ألف ملك مره يكتبون له الحسنات ومره يمحون عنه السيئات ، ويرفعون له الدرجات إلى يوم ينفخ فى الصور .

فقال سلمان: يا رسول الله فكل هذا الثواب يعطيه الله ؟

قال: نعم يا سلمان ، ولولا أنى أخشى أن تتركوا العمل وتقتصروا على ذلك لأخبرتك بأعجب من هذا !

قال سلمان: علمنا يا رسول الله .

قال: نعم ، قل:

اللهم إنك حى لا تموت ، وغالب لا تغلب ، وبصير لا ترتاب ، وسميع لا تشك ، وقهار لا تقهر، وأبدى لا تنفد ، وقريب لا تبعد ، وشاهد لا تغيب ، واله لا تضاد ، وقاهر لا تظلم ، وصمد لا تطعم ، وقيوم لا تنام ، ومحتجب لا ترى ، وجبار لا تضام ، وعظيم لا ترام ، وعالم لا تعلم ، وقوى لا تضعف ، وجبار لا توصف ، ووفى لا تخلف ، وعدل لا تحيف ، وغنى لا تفتقر ، وكنز لا تنفد ، وحكم لا تجور ، ومنيع لا تقهر ، ومعروف لا تنكر ، ووكيل لا تحقر ، ووتر لا تستشار ، وفرد لا يستشير ، ووهاب لا ترد وسريع لا تذهل ، وجواد لا تبخل ، وعزيز لا تذل ، وعليم لا تجهل ، وحافظ لا تغفل ، وقيوم لا تنام ، ومجيب لا تسأم ، ودائم لا تفنى ، وباق لا تبلى ، وواحد لا تشبه ، ومقتدر لا تنازع .

هذا حديث لا يعرف إلا من هذا الوجه ، وموسى بن يزيد ومن دون إبراهيم وسفيان فيهم جهاله .

وفى حليه الأولياء: ١٠/٣٨٠:

ثنا عبد الله بن عبيده العامرى ، ثنا سوره بن شداد الأزهد، عن سفيان النورى ، هو عن إبراهيم بن أدهم عن موسى بن يزيد عن أويس القرنى عن علز بن أبى

طالب ، قال قال رسول الله (صلّى الله عليه و آله وسلّم): إن لله تسعه وتسعين اسما مائه غير واحد ، ما من عبد يدعو بهذه الأسماء إلا وجبت له الجنه ، إنه وتر يحب الوتر هو الله الذى لا إله إلا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام . . إلى

قوله الرشيد الصبور .. مثل حديث الأعرج عن أبى هريره حديث الأعرج عن أبى هريره صحيح متفق عليه ، وحديث الثورى عن إبراهيم فيه نظر لا صحه له .

وقال ابن الجوزى فى الموضوعات: ۳/۱۷۵:

دعاء منقول: أنبأنا أبو سعد أحمد بن محمد البغدادى ، أنبأنا عبد الوهاب بن أبى عبد الله بن منده ، أنبأنا أبى ، أنبأنا إبراهيم بن محمد بن رجاء الوراق ، حدثنا إبراهيم بن محمد بن يزيد بن خالد المروزى ، حدثنا محمد بن موسى السلمى ، حدثنا أحمد بن عبد الله النيسابورى ، عن شقيق البلخى ، عن إبراهيم بن أدهم ، عن موسى بن يزيد ، عن أويس القرنى ، عن عمر بن الخطاب وعلى بن أبى طالب رضى الله عنهما قالا: قال رسول الله (صلّى الله عليه و آله وسلّم): من دعا بهذه الأسماء استجاب الله له:

اللهم أنت حى لا تموت ، وخالق لا تغلب ، وبصير لا ترتاب ، وسميع لا تشك ، وصادق لا تكذب ، وقاهر لا تغلب ، وأبدى لا تنفذ ، وقريب لا تبعد ، وغافر لا تظلم، وصمد لا تطعم ، وقيوم لا تنام ، وجبار لا تقهر ، وعظيم لا ترام ، وعالم لا تعلم، وقوى لا تضعف ، وعليم لا توصف ، ووفى لا تخلف ، وعدل لا تحيف ، وغنى لا تفتقر ، وحكيم لا تجور ، ومنيع لا تقهر ، ومعروف لا تنكر ، ووكيل لا تحقر ، وغالب لا تغلب ، ووتر لا تستأمر ، وفرد لا تستشير ، ووهاب لا تمل

، وسريع لا تذهل ، وجواد لا تبخل ، وعزيز لا تذل ، وحافظ لا تغفل ، وقائم لا تنام ، ومحتجب لا ترى ، ودائم لا تفنى وباق لا تبلى ، وواحد لا تشبه ومقتدر لا تنازع .

قال رسول الله (صلّى الله عليه و آله وسلّم): والذى بعثنى لو دعى بهذه الدعوات والأسماء على صفائح الحديد لذابت ، ولو دعى بها على ما جار لسكن ، ومن أبلغ إليه الجوع والعطش ثم دعا به أطعمه الله وسقاه، ولو أن بينه وبين موضع يريده جبل لانشعب له الجبل حتى يسلكه إلى الموضع الذى يريد ، ولو دعى به على مجنون لافاق ، ولو دعى على امرأه قد عسر عليها ولدها ، ولو دعا بها والمدينه تحترق وفيها منزله لنجا ولم يحترق منزله، ولو دعى بها أربعين ليله من ليالى الجمعه غفر له كل ذنب بينه وبين الله عزوجل ، ولو أنه دخل على سلطان جائر ثم دعى بها قبل أن ينظر السلطان إليه لخلصه الله من شره، ومن دعى بها عند منامه بعث الله عز وجل بكل حرف منها سبعمائه ألف ملك من الروحانيين ، وجوههم أحسن من الشمس والقمر ، يسبحون له ويستغفرون له ويدعون ويكتبون له الحسنات ويمحون عنه السيئات ويرفعون له الدرجات .

فقال سلمان: يا رسول أيعطى الله بهذه الأسماء كل هذا الخير ؟ فقال: لا تخبر به الناس حتى أخبرك بأعظم منها ، فإنى أخشى أن يدعوا العمل ويقتصروا على هذا.

ثم قال: من نام وقد دعا بها ، فإن مات مات شهيدا وإن عمل الكبائر وغفر لأهل بيته ، ومن دعى بها قضى الله له ألف ألف حاجه .

وقد رواه سليمان بن عيسى عن سفيان الثورى ، عن إبراهيم بن أدهم إلا أن الألفاظ تختلف. ورواه مختصراً الحسين بن داود البلخى ، عن شقيق بن إبراهيم .

هذا حديث موضوع على رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، وفى طرقه كلمات ركيكه يتنزه رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)عن مثلها وأسماء لله يتعالى الحق عنها ، ولم نر التطويل بذكر الطرق لأنها من جنس واحد .

وفى الطريق الأول أحمد بن عبد الله وهو الجويبارى.

وفى الطريق الثانى سليمان بن عيسى .

وفی الثالث الحسین بن داود ، وثلاثتهم کانوا یضعون الحدیث ، والله أعلم أنهم ابتدوا بوضعه ، ثم سرقه الآخران وبدَّلا فیه وغیرا.

وقد روی لنا من طریق مظلم فیه مجاهیل وفیه زیادات ونقصان. انتهی .

ونحن لا نحکم بصحه الأدعیه المرویه عن أویس(رحمه الله)، وهی أکثر من هذه النماذج التی ذکرناها، فروایاتها خاضعه للبحث العلمی وقواعد الجرح والتعدیل، ولکنها تدل علی المکانه العمیقه له(رحمه الله)فی نفوس المسلمین من الشیعه والسنه ، وأنه ثبت عندهم أن أویساً من أولیاء الله الخاصین النادرین ، کما ثبتت عندهم أحادیث شفاعته الواسعه . .

جعلنا الله ممن تشملهم شفاعه النبی وآله ، وشیعتهم المقربین .

شفاعه أویس القرنی لمئات الألوف أو الملایین

تقدم ذکر شفاعه أویس القرنی(رحمه الله)فی أحادیث عدیده ، ومنها أحادیث صحیحه من الدرجه الأولی عند الطرفین ، ونورد هنا ما یلی:

فی مستدرک الحاکم: ۳/۴۰۸

حدثنا أبو زکریا یحیی بن محمد العنبری ، ثنا محمد بن عبدالسلام ، ثنا اسحاق بن ابراهیم ، ثنا عبد الوهاب الثقفی ، ثنا خالد الحذاء ، عن عبدالله بن شقیق ، عن عبدالله بن أبی الجدعاء أنه سمع رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)یقول: یدخل الجنه بشفاعه رجل من أمتی أکثر من بنی تمیم .

قال الثقفی قال هشام: سمعت الحسن یقول إنه أویس القرنی. صحیح الإسناد ولم

يخرجاه. ورواه فى سير أعلام النبلاء: ۴/۳۲ .

وفى مستدرک الحاکم: ۳/۴۰۵:

حدثنا أبو العباس احمد بن زياد الفقيه بالدامغان ، ثنا محمد بن أيوب ، أنا أحمد بن عبد الله بن يونس ، ثنا أبو بكر بن عياش ، عن هشام عن الحسن قال قال رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم): يدخل الجنه بشفاعه رجل من أمتى أكثر من ربيعه ومضر.

قال هشام: فأخبرنى حوشب عن الحسن أنه أويس القرنى .

قال أبو بكر بن عياش: فقلت لرجل من قومه: أويس بأى شئ بلغ هذا ؟

قال: فضل الله يؤتيه من يشاء .

وفى تاريخ الطبرى: ۱۰/۱۴۵:

حدثنا أبو كريب قال: حدثنا أبو بكر قال حدثنا هشام ، عن الحسن قال قال رسول الله (صلّى الله عليه و آله وسلّم): ليدخلن الجنه بشفاعه رجل من أمتى مثل ربيعه ومضر: قال هشام: فأخبرنى حوشب أنه قال: هو أويس القرنى .

وفى تاريخ الطبرى: ۱۱/۶۶۲:

عن هشام عن الحسن.. قال رسول الله (صلّى الله عليه و آله وسلّم) ليدخلن الجنه بشفاعه رجل من أمتى مثل ربيعه ومضر.. أنه قال هو أويس القرنى .

وفى كنز العمال: ۱۲/۷۳:

سيكون فى أمتى رجل يقال له أويس بن عبد الله القرنى ، وإن شفاعته فى أمتى مثل ربيعه ومضر (عد ، عن ابن عباس) .

وفى كنز العمال: ۱۲/۷۶:

يـدخل الجنه بشـفاعه رجـل من أمتى أكثر من ربيعه ومضـر (ش ، ك ، هق ، وابن عسـاكر عن الحسن مرسـلاً ، قال الحسن: هو أويس القرنى) .

وفى كنز العمال: ۱۴/۸:

عن الحسن قال قال رسول الله (صلّى الله عليه و آله وسلّم): يدخل بشفاعه رجل من أمتى الجنه أكثر من ربيعه ومضر ، أما أسمى لكم ذلك الرجل ؟

قالوا: بلى.

قال: ذاك أويس القرنى . . .

وقال: يدخل الجنه بشفاعه رجل من أمتى أكثر من ربيعه ومضر ، ثم سماك . . الحديث. وروى نحوه فى صفحه ۱۳

وفى كنز العمال: ۱۲/۷۴:

سيقدم عليكم رجل يقال له أويس كان به بياض فدعا الله له فأذهبه الله ، فمن لقيه منكم فمروه فليستغفر له (ش ، عن عمر) .

وفى كنز العمال: ۱۴/۷:

مسـند عمر ، عن صعصعه بن معاويه قال: كان أويس بن عامر من التابعين رجل من قرن، وإن عمر بن الخطاب قال: أخبرنا رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أنه سيكون فى التابعين رجل من قرن يقال له أويس بن عامر ، يخرج به وضح فيدعو الله أن يذهبه فيقـول: اللهم دع لى فى جسـدى منه مـا أذكر به نعمتـك على ، فيـدع له فى جسـده مـا يـذكر به نعمته عليه ، فمن أدرك منكم فاستطاع أن يستغفر له

فليسـتغفر لـه (الحسن بن سـفيان وأبـو نعيم فى المعرفه ، ق ، فى الـدلائل ، كر) راجـع أيضـاً: ۱۴/۸ و ۱۰. ونحوه فى سـير أعلام النبلاء: ۴/۲۶

وفی سیر أعلام النبلاء: ۴/۳۲:

وروی هشام بن حسان عن الحسن قال: یخرج من النار بشفاعه أویس أکثر من ربیعه ومضر .

أبو بکر الأعین: حدثنا أبو صالح ، حدثنا اللیث ، عن المقبری ، عن أبی هریره مرفوعا: یدخل الجنه بشفاعه رجل من أمتی أکثر من مضر وتمیم. قیل: من هو یا رسول الله ؟ قال: أویس القرنی. هذا حدیث منکر تفرد به الاعین ، وهو ثقه .

ونحوه فی میزان الاعتدال: ۲/۴۴۵ .

وفی تاریخ الإسلام للذهبی: ۳/۵۵۸:

عن عمر قال: قال رسول الله (صلّی الله علیه و آله وسلّم): یدخل الجنه بشفاعه أویس مثل ربیعه ومضر .

وفی بدء الإسلام لابن سلام الاباضی/۷۹:

أویس القرنی . . . جاء فی الاثر عن النبی (صلّی الله علیه و آله وسلّم) قال لأبی بکر وعمر: أوصیکم أن تقرؤوا منی أویس القرنی السلام ، یقدم المدینه بعدی . . . یدخل فی شفاعته یوم القیامه عدد ربیعه ومضر . . .

وفی میزان الإعتدال: ۱/۲۸۲:

عن الحسن قال: یخرج من النار بشفاعه رجل لیس بنبی ، أکثر من ربیعه ومضر .

قال هشام عن الحسن: هو أویس .

وقال عبد الوهاب الثقفی: حدثنا خالد الحذاء ، عن عبد الله بن شقیق ، عن ابن أبی الجدعاء: سمع رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)یقول: یدخل الجنه بشفاعه رجل من أمتی أکثر من ربیعه وبنی تمیم .

وفی میزان الإعتدال: ۱/۲۸۲ ولسان المیزان: ۱/۴۷۴

یونس وهشام عن الحسن قال: یخرج من النار بشفاعه رجل لیس بنبی أکثر من ربیعه ومضر. قال هشام عن الحسن هو أویس .

وقال عبد الوهاب الثقفی ثنا خالد الحذاء ، عن عبدالله بن شقیق ، عن ابن أبی الجدعاء سمع رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)یقول: یدخل الجنه بشفاعه رجل من أمتی أکثر من ربیعه وبنی تمیم .

وفی لسان المیزان: ۱/۴۷۳

وقال أبو صالح: ثنا اللیث ، حدثنی المقبری ، عن أبی هریره (رض) أن رسول الله (صلّی الله علیه و آله وسلّم)قال: لیشفعن رجل من أمتی فی أکثر من مضر. قال تمیم: ومضر ، وأنه أویس القرنی. انتهی .

نتیجه

النتیجه التی یخرج منها الباحث فی أحادیث أویس وشفاعته:

أن الله تعالی أعطی هذه الکرامه العظیمه لراعی إبل من جبال الیمن ، فجعله بسبب طاعته وإخلاصه له، موعوداً مبشراً به، علی لسان أشرف الأنبیاء والمرسلین (صلّی الله علیه و آله وسلّم)وجعل المسلمین یتبرکون به ویطمعون منه بکلمه (غفر الله لک) فیبخل بها علی أکثرهم ! وینطق بها لمن أدرکته الرحمه منهم .

ثم جعله یوم القیامه شفیعاً لمئات الألوف أو لملایین المذنبین ، یدخلون ببرکته جنه النعیم .

وقوله(صلّی الله علیه و آله وسلّم) (یشفع فی مثل ربیعه ومضر.. أکثر من مضر وتمیم . . أکثر من ربیعه وبنی تمیم) إنما هو إشاره إلی الکثره وتفهیمها للناس بجمهور قبائل کانت تمثل الکثره فی ذلک المجتمع .. ولذلک قد یبلغ عدد من یشفع لهم أویس الملایین..

ومما يثير العجب، أن هذا الإنسان الكريم على ربه ، صاحب المقام العظيم عنده، الذى لا ينطق بكلمه (غفر الله لك) فى غير محلها.. تراه يقول لعلى(عليه السّلام): مد يدك أبايعك على بذل مهجه نفسى دونك !!

فما هو مقام على ؟! الذى يتقرب كبار الأولياء إلى الله بالموت دونه ، ودون نصره حقه وقضيته ؟!!

وهل يستطيع مسلم بعد هذا أن يشكك فى مقام الشفاعه العظيمه لعلى وبقيه أهل بيت النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم).. وهو يرى أن أويساً صاحب الشفاعه العظيمه ، فدائى لهم !!

وختاماً ، فإن شفيع المحشر على الإطلاق ، هو رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم).. بل يفهم من أحاديثنا أن الشفاعه بالأصل إنما هى كرامه من الله تعالى له(صلّى الله عليه و آله وسلّم)

وأن الأنبياء الاخرين إنما يشفعون بما يعطيهم سيد المحشر وصاحب لوائه مما أعطاه ربه عز وجل !

وهذه الشفاعه العظمى لنبينا(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ملكٌ كبيرٌ.. لا بد له من مدراء ومفوضين يوم القيامه.. وهؤلاء إنما هم عتره النبى الذين نص عليهم أنهم يكونون معه ، وهم على وفاطمه والمعصومون من أولادهم ، صلى الله على رسوله وعليهم .

ولا بد أن يكون لهم أعوان من الملائكه والصالحين .

وقد خصصنا هذا الفصل بشفاعه أويس(رحمه الله)، لأنه شيعى ثبتت له هذه الشفاعه العظيمه بإجماع المسلمين ، وكفى بها دليلاً على شفاعه أهل بيت النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم).

الفصل الخامس عشر :النواصب مطرودون من الشفاعه والجنه

اشاره

ص: ۸۹

حكم النواصب فى الفقه الإسلامى

عقـدنا هذا الفصل لإسـتعراض الأحاديث التى رواها الجميع فى قرار الحرمان الإلهى من الشـفاعه والجنه ، لمن أبغض أهل البيت النبوى (عليهم السّـلام) ، أو نصب العـداوه والبغضـاء لهم أو لمن أحبهم ، أو حمل فى نفسه غلاً عليهم ، أو كرهاً أو حسـداً.. ولو بمقدار ذره !!

فقد اتفقت مذاهب السنيين على أن من يعادى علياً ، أو أهل البيت النبوى (عليهم السّلام) ، فهو منافق .

أما فى فقهنا فمبغض أهل البيت (عليهم السّلام) الناصب لهم ، كافرٌ نجس..

ويسمى المبغض والمعادى فى الفقه الإسلامى (الناصب والناصبى)

وهو اسم مشتق من: نصب له العداوه ، أى أبغضه ، وتكلم عليه ، أو عمل ضده ، شبيهاً بقولك: نصب له الحرب !

والمبغض والمخـالف والمعـادى والنـاصب ، كلمـات متقاربه ، ولكنها متفاوته.. فالمخالف ناظرٌ إلى مخالفه الشـخص فى الرأى والمسلك .

والمبغض ناظره إلى حاله النفره النفسيه المضاده للحب .

والمعادى ناظره إلى الموقف النفسى والعملى المضاد .

والناصب تزيد عليهما بأن البغض والعداء يصير هم الناصب !

هذا فى أصل اللغه ، أما فى الشرع فقد وردت استعمالاتها بمعنى واحد وكأن المصطلح الإسلامى للمبغض يشملها جميعاً .

والذى يدخل فى بحثنا من أحكام النواصب ، أن الشفاعه النبويه الكبرى على سعتها يوم القيامه لا تنالهم ، بل يؤمر بهم إلى النار !!

وهذا يعنى أن بغض أهل البيت جريمةٌ كبرى فى نظر الإسلام ، جزاؤها الطرد من الرحمه الإلهيه والنبويه ، واستحقاق العذاب فى جهنم !

ونورد فيما يلى عدداً من أحاديث هذه المسأله ، وفيها أحاديث صحيحةٌ عند الجميع:

على(عليه السّلام)ميزان الإسلام والكفر والإيمان والنفاق

روى الحاكم: ٣/١٢٩

عن أبى ذر (رض) قال: ما كنا نعرف المنافقين إلا بتكذيبهم الله ورسوله ، والتخلف عن الصلوات، والبغض لعلى بن

أبى طالب (رض). هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه .

ورواه أحمد فى فضائل الصحابه: ٢/٦٣٩ ، والدارقطنى فى المؤتلف والمختلف: ١٣٧٦٣ ، والهيثمى فى مجمع الزوائد: ٩/١٣٢

وروى الترمذى: ٤/٣٢٧ ، و: ٥/٢٩٣ و٢٩٨-باب مناقب على:

عن أبى سعيد الخدرى قال: إن كنا لنعرف المنافقين نحن معشر الأنصار ببغضهم على بن أبى طالب. هذا حديث غريب. وقد تكلم شعبه فى أبى هارون العبدى ،

وقد روى هذا عن الاعمش عن أبى صالح ، عن أبى سعيد .

وروى النسائى فى: ۸/۱۱۵

عن أم سلمه قالت: كان رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)يقول: لا يحب علياً منافق ، ولا يبغضه مؤمن. وقال: هذا حديث حسن .

ورواه النسائى أيضاً فى خصائص على ۵/۱۳۷

وابن ماجه: ۱/۴۲

والترمذى: ۴/۳۲۷ وج ۵/۵۹۴

وأحمد فى مسنده: ۲/۵۷۹ وص ۶۳۹ وفى فضائل الصحابه: ۲/۲۶۴

وعبد الرزاق فى مصنفه: ۱۱/۵۵

وابن أبى شيبه فى مصنفه: ۱۲/۵۶

والحاكم فى المستدرك: ۳/۱۲۹ ، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ! ووافقه الذهبى فى تلخيص المستدرك.

ورواه الطبرانى فى الأوسط: ۳/۸۹

والهيثمى فى مجمع الزوائد:۱۲۹۹، وقال: رجال أبى يعلى رجال الصحيح.

ورواه الخطيب فى تاريخ بغداد عن صحابه متعددين فى: ۲/۷۲ و: ۴/۴۱ و: ۱۳/۳۲/۱۵۳ و: ۱۴/۴۲۶ و: ۲/۲۵۵

والبيهقى فى سننه: ۵/۴۷

وابن عبد البر فى الاستيعاب: ۳/۳۷

وفى الترمذى: ۵/۶۰۱

عن الأعمش: إنه لا يحبك إلا مؤمن. وقال: هذا حديثٌ حسنٌ صحيح .

وفی الطبرانی الکبیر: ۱/۳۱۹ و ۲۳/۳۸۰

عن أبی الطفیل قال: سمعت أم سلمه تقول: أشهد أنی سمعت رسول الله (صلّی الله علیه و آله وسلّم)یقول: من أحب علیاً فقد أحبنی ، ومن أحبنی فقد أحب الله ، ومن أبغض علیاً فقد أبغضنی ، ومن أبغضنی فقد أبغض الله. ورواه الهیثمی فی الزوائد: ۹/۱۳۲ .

وفی فردوس الأخبار: ۳/۶۴

عن ابن عباس أن النبی (صلّی الله علیه و آله وسلّم) قال: علی باب حطه ، من دخل منه کان مؤمناً ، ومن خرج منه کان کافراً .

عن أبی ذر أن النبی (صلّی الله علیه و آله وسلّم) قال: علی باب علمی ومبین لأمتی ما أرسلت به من بعدی.

حبه إیمانٌ ، وبغضه نفاق ، والنظر إلیه رأفه وموده عباده .

وفی صحیح مسلم: ۱/۶۰ ، تحت عنوان: باب حب علی من الإیمان .

عن زر بن حبیش قال قال علی(علیه السّلام): والذی فلق الحبه وبرأ النسمه إنه لعهد النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)إلی ، أن لا یحبنی إلا مؤمن ، ولا یبغضنی إلا منافق .

ورواه ابن ماجه: ۱/۴۲

والنسائی فی سننه: ۸/۱۱۵ و۱۱۷ وفی خصائص علی: ۱۳۷۵

وأحمد فی مسنده: ۱/۸۴ و ۹۵ و ۱۲۸ وفی فضائل الصحابه: ۲/۲۶۴

وابن أبی شیبه فی المصنف: ۱۲/۵۶

وعبد الرزاق فی المصنف: ۱۱/۵۵

وابن أبی عاصم فی السنه: ۵۸۴۲

وابن حبان فی صحیحه: ۹/۴۰

والخطیب فی تاریخ بغداد: ۲/۲۵۵ و: ۱۴/۴۲۶

وابن عبد البر فی الاستیعاب: ۳/۳۷

وأبو نعیم فی حلیه الأولیاء: ۸/۱۸۵

وابن حجر فی الإصابه: ۲/۵۰۳

والحاکم فی المستدرک: ۳/۱۳۹

والبیهقی فی سننه: ۵/۴۷

وابن حجر فی فتح الباری: ۷/۵۷

وفی مسند أبی یعلی: ۱/۲۳۷

عن الحارث الهمدانی قال: رأیت علیاً جاء حتی صعد المنبر فحمد الله وأثنی علیه ، ثم قال: قضاء قضاه الله علی لسان نبیکم النبی الامی صلی الله علیه و(آله) وسلم إلی: إنه لا یحبنی إلا مؤمن ، ولا یبغضنی إلا منافق ، وقد خاب من افتری.

وفی فتح الباری: ۷/۷۲

وفی کلام أمیر المؤمنین کرم الله وجهه یقول: لو ضربت خیشوم المؤمن بسیفی هذا علی أن یبغضنی ما أبغضنی ، ولو صببت الدنیا بجمانها علی المنافق علی أن یحبنی ما أحبنی ! وذلک أنه قضی فانقضی علی لسان النبی الأمی صلی الله علیه و (آله) وسلم أنه قال: یا علی لا یبغضک مؤمن ، ولا یحبک منافق .

وهو فی نهج البلاغه: ۲/۱۵۴ ، شرح محمد عبده ، وقال ابن أبی الحدید فی شرحه ۲: ۴۸۵: فی الخبر الصحیح المتفق علیه أنه لا یحبه إلا مؤمن ولا یبغضه

إلا منافق ، وحسبک بهذا الخبر ، ففيه وحده کفايه :

وقال ابن ابی الحديد فی موضع آخر کما فی هامش بحار الأنوار: ۳۹/۲۹۴:

قال شيخنا أبو القاسم البلخی: قد اتفقت الأخبار الصحيحه التی لا ريب عند المحدثين فيها أن النبی قال له: لا يبغضک إلا منافق ولا يحبک إلا مؤمن .

وفی بشاره المصطفی للطبری الشيعی/۱۰۷

أخبرنا الشيخ الفقيه المفيد أبو علی الطوسی(رحمه الله)بقراءتی عليه فی شعبان سنه إحدی عشره وخمسمائه بمشهد مولانا أمير المؤمنين علی بن أبی طالب(عليه السّلام)قال: أخبرنا السعيد الوالد أبو جعفر محمد بن الحسين الطوسی(رحمه الله)قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الحارثی(رحمه الله)قال: حدثنا أبو بكر محمد بن عمر الجعابی قال: حدثنا علی بن العباس بن الوليد قال: حدثنا ابراهيم بن بشير بن خالد قال: حدثنا منصور بن يعقوب قال: حدثنا عمرو بن ميمون ، عن ابراهيم بن عبد الاعلی ، عن سويد بن غفله قال: سمعت علياً(عليه السّلام)يقول: والله لو صببت الدنيا علی المنافق صباً ما أحبنی ، ولو ضربت بسيفی هذا خيشوم المؤمن لاحبنی ، وذلک أنی سمعت رسول الله(صلّی الله عليه و آله وسلّم)يقول: يا علی لا يحبک إلا مؤمن ، ولا يبغضک إلا منافق ! انتهی .

ورواه محمد بن سليمان فی مناقب أمير المؤمنين (عليه السّلام): ۲/۴۸۴ ، والفتال النيسابوری فی روضه الواعظين/۲۹۵

وفی فردوس الأخبار: ۵/۳۱۶

قال النبی (صلّی الله عليه و آله وسلّم): يا علی محبک محبی ، ومبغضک مبغضی .

ونحوه فی الطبرانی فی الأوسط: ۳/۸۹ ، عن عمران بن حصين.

ص: ۹۶

وأحمد فی فضائل الصحابه: ۲/۶۳۹ ، عن جابر بن عبد الله الأنصاری .

والحاکم فی: ۳/۱۳۰ ، عن سلمان الفارسی. وفی: ۳/۱۲۹ ، عن أبی ذر الغفاری

والهیثمی فی مجمع الزوائد: ۹/۱۲۹ ، عن أبی یعلی ، عن أبی رافع .

وفی تاریخ بغداد: ۹/۷۲ ، وفی: ۴/۴۱ ، وفی: ۱۳/۲۳ ، عن ابن مسعود ، وفی صفحه ۱۵۳ ، عن ابن عباس .

- ورواه أیضاً فی: ۹/۷۲ ، وروی فیها: عن عمار بن یاسر قال سمعت رسول الله یقول لعلی: یا علی طوبی لمن أحبک وصدق فیک ، وویل لمن أبغضک وکذب فیک .

وروی الحاکم فی المستدرک: ۳/۱۲۸

عن ابن عباس قال: نظر النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)الی علی فقال: یا علی أنت سیدٌ فی الدنیا وسیدٌ فی الآخره ، حبیبک حبیبی ، وحبیبی حبیب الله ، وعدوک عدوی وعدوی عدو الله ، والویل لمن أبغضک بعدی !! صحیح علی شرط الشیخین ولم یخرجاه.

ورواه فی تاریخ بغداد: ۴/۴۱ ، وفی فردوس الأخبار: ۵/۳۲۴

وفی الطبرانی الأوسط: ۳/۸۹

عن عمار بن یاسر قال: سمعت رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)یقول لعلی:إن الله تبارک وتعالی زینک بزینه لم

یزین العباد بزینه مثلها ! إن الله تعالی حبب الیک المساکین والدنو منهم ، وجعلک لهم إماما ترضی بهم ، وجعلهم لک أتباعاً یرضون بک ، فطوبی لمن أحبک وصدق علیک ، وویلٌ لمن أبغضک وکذب علیک .

فأما من أحبک وصدق علیک فهم جیرانک فی دارک ، ورفقاؤک من جنتک .

وأما من أبغضك وكذب عليك ، فإنه حق على الله عز وجل أن يوقفهم مواقف الكذابين .

وفى مستدرك الحاكم فى صفحه ١٣٨ (عن على بن أبى طلحه قال: حججنا فمررنا على الحسن بن على بالمدينه ، ومعنا معاويه بن حديج ، فقيل للحسن: إن هذا معاويه بن خديج الساب لعلى ، فقال: علىَّ به ، فأتى به فقال: أنت الساب لعلى ؟! فقال: ما فعلت ! فقال: والله إن لقيته ، وما أحسبك تلقاه يوم القيامه ، لتجده قائماً على حوض رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ، يذود عنه رايات المنافقين ، بيده عصاً من عوسج .. حدثنيها الصادق المصدوق ، وقد خاب من افترى. هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه. انتهى .

وفى مسند أبى يعلى: ٦/١٧٤

(عن على بن أبى طلحه مولى بنى أميه قال: حج معاويه بن أبى سفيان وحج معه معاويه بن خديج ، وكان من أسب الناس لعلى ، قال: فمر فى المدينه وحسن بن على ونفرٌ من أصحابه جالسٌ فقيل له: هذا معاويه بن خديج الساب لعلى ! قال: علىَّ الرجل ، قال: فأتاه رسوله فقال: أجب .

قال: من ؟

قال: الحسن بن على يدعوك ، فأتاه فسلم عليه .

فقال له الحسن: أنت معاويه بن خديج ؟

قال: نعم .

فرد ذلك عليه ، قال: فأنت الساب لعلى بن أبى طالب ؟!

قال: فكأنه استحيا .

فقال له الحسن: أما والله لئن وردت عليه الحوض ، وما أراك ترده ، لتجدنه مشمر

الازار على ساق ، يذود عنه رايات المنافقين ذود غريبه الابل. قول الصادق المصدوق ، وقد خاب من افترى .

ورواه أبو يعلى فى مسنده: ۱۲/۱۳۹ ، والطبرانى فى الأوسط: ۳/۲۲ ، وفى الكبير: ۹۱۳ ، وفى مجمع الزوائد: ۹/۱۳۰ ، و۲۷۲

وفيه: قال يامعاويه بن خديج إياك وبغضنا ، فإن رسول الله قال: لا يبغضنا ولا يحسدنا أحدٌ إلا ذيد عن الحوض يوم القيامه بسياط من نار .

ورواه فى مختصر تاريخ دمشق: ۱۲ جزء ۲۴/۳۹۳ ، وفى كفايه الطالب /۸۹ ، عن أبى كثير ، ورواه ابن أبى الحديد فى شرح نهج البلاغه: ۸ جزء ۱۵/۱۸ ، عن المدائنى .

وفى شواهد التنزيل للحسكانى: ۱/۵۵۱ ح ۵۸۵

بسنده عن جابر وأنس قالا قال رسول الله (صلّى الله عليه و آله وسلّم): يا على ، لو أن أمتى أبغضوك لأكبهم الله على مناخرهم فى النار .

وفى شواهد التنزيل: ۱/۵۵۰ ح ۵۸۳

بسنده عن جابر قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه و آله وسلّم) يا على ، لو أن أمتى صاموا حتى صاروا كالأوتاد ، وصلوا حتى صاروا كالحنايا ، ثم أبغضوك لأكبهم الله على مناخرهم فى النار !!.

وفى شواهد التنزيل: ۱/۴۹۶ ح ۵۲۴

بسنده عن جابر قال: خطبنا رسول الله (صلّى الله عليه و آله وسلّم) فسمعته يقول: من أبغضنا أهل البيت حشره الله يوم القيامه يهودياً .

وفی شواهد التنزیل: ۱/۵۵۰ ح ۵۸۴

بسنده عن أبی سعید قال: قتل قتیل بالمدینه علی عهد النبی (صلّی الله علیه و آله وسلّم) . . . فقال: والذی نفس محمد بیده لا یبغضنا أهل البیت أحدٌ إلا أکبه الله عز وجل فی النار علی وجهه .

وفی بشاره المصطفی للطبری الشیعی/۲۰۴

قال حدثنا الهیثم بن حماد ، عن یزید الرقاشئ ، عن أنس بن مالک قال: رجعنا مع رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)قافلین من تبوک فقال فی بعض الطریق: ألقوا إلی الأحلاس والأقتاب ففعلوا، فصعد رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)فخطب فحمد الله وأثنی علیه بما هو أهله ثم قال: معاشر الناس مالی أراکم إذا ذکر آل ابراهیم تهللت وجوهکم ، فإذا ذکر آل محمد کأنما یفقأ فی وجوهکم حب الرمان !!

والذی بعثنی نبیاً لو جاء أحدکم یوم القیامه بأعمال کأمثال الجبال ، ولم یجئ بولایه علی بن أبی طالب لأکبه الله عز وجل فی النار !!

محاوله ابن حجر تجرید علی من هذه الفضیله !!

قال فی فتح الباری: ۱/۶۳

وقد ثبت فی صحیح مسلم عن علی أن النبی (صلّی الله علیه و آله وسلّم) قال له: لا یحبک إلا مؤمن ولا یبغضک إلا منافق. وهذا جار باطراد فی أعیان الصحابه لتحقق مشترک الإکرام ، لما لهم من حسن الغناء فی الدین !

قال صاحب المفهم: وأما الحروب الواقعه بینهم ، فإن وقع من بعضهم بغض فذاک من غیر هذه الجهه ، بل للأمر الطارئ الذی اقتضی المخالفه ! ولذلک لم

يحكم بعضهم على بعض بالنفاق ، وإنما كان حالهم فى ذاك حال المجتهدين فى الأحكام ، للمصيب أجران وللمخطئ أجر واحد !! والله أعلم .

وقال فى فتح البارى: ٧/٧٢ ، فى شرح روايه البخارى: ١/٥٢٥): لأعطين الرايه غدا رجلاً يحب الله ورسوله: وقوله فى الحديثين إن علياً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله: أراد بذلك وجود حقيقه المحبه ، وإلا فكل مسلم يشترك مع على فى مطلق هذه الصفه .

وفى الحديث تلميح بقوله تعالى: قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ، فكأنه أشار إلى أن علياً تام الإتباع لرسول الله (صلّى الله عليه و آله وسلّم) حتى اتصف بصفه محبه الله له ، ولهذا كانت محبته علامه الإيمان وبغضه علامه النفاق ، كما أخرجه مسلم من حديث على نفسه ، قال: والذى فلق الحبه وبرأ النسمه إنه لعهد النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) أن لا يحبك إلا مؤمن ، ولا يبغضك إلا منافق. وله شاهد من حديث أم سلمه عند أحمد. انتهى .

فقد حاول ابن حجر أن يميع شهاده النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) لعلى(عليه السّلام)فى خيبر ، وشهادته له بأن حبه وبغضه ميزان الإيمان.. ويجعلهما شهادتين عامتين لكل الصحابه !!

أما فى خيبر فقد حاصر المسلمون خيبر وفتحوا عددا من حصونها ، ولكنهم عجزوا عن فتح أهم حصن فيها (حصن السلالم) !

وكانت آخر محاولتين لفتحه حملتان ، قاد المسلمين فى الأولى منهما أبو بكر ، وما أن اقتربوا من الحصن حتى واجهتهم دفاعات اليهود من أعلى الحصن بوابل

السهام والاحجار . . فانهزموا راجعين إلى مقر قياده النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)!!

وفى اليوم التالى قاد الحمله عمر بن الخطاب فتكرر نفس المشهد وأشد ، فانهزم المسلمون ورجعوا ، وهم يجبنون عمر وهو يجبنهم !!

عندها غضب النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وقال كلمته الخالده (لأعطين الرايه غدا رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله

ورسوله ، كرار غير فرار ، لا يرجع حتى يفتح الله على يديه) وكان على مريضاً برمد العينين، فأحضره النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ومسح بريقه على عينيه فشفاه الله تعالى ، وأعطاه الرايه ، فتقدم على أمام المسلمين وصعد فى جبل الحصن قبلهم ، وهو يدفع السهام والأحجار حتى تكسر ترسه ، وتمكن من الصعود إلى باب الحصن وبه جراحات ، فاستعان بالله تعالى ودحا الباب الحديدى الضخم فانفتح ، فدخل عليهم وحده وقتل فارسهم مرحباً ، ورفع صوته بالتكبير ، ففهم المسلمون أنه النصر ، فدخلواالحصن على أثره وأكملوا تحريره !!

فانظر كيف حاول ابن حجر توسيع هذه الشهاده النبويه لتشمل كل الصحابه ، ويغمض عينيه عن خصوصياتها المتعدده ، التى لا تنطبق إلا على على ؟!

والأعجب من ذلك أنه عمد إلى الميزان الإلهى لايمان الأمه ، والذى هو ميزان منصوص ، لشخص مخصوص ، فجعله ميزاناً واسعاً ضائعاً مائعاً متناقضاً ! فقال:

وهذا جار بأطراد فى أعيان الصحابه ، لتحقق مشترك الإكرام ، لما لهم من حسن الغناء فى الدين !

يعنى بذلك أن حب كل واحد من الصحابه علامه على الإيمان ، وبغض أى واحد منهم علامه على النفاق ، لأنهم جميعاً شاركوا فى نصره النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) !

يفعل ابن حجر ذلك وهو يعلم أن غرض الإسلام من التأكيد على حب على (عليه السّلام)أن يضع للامه خطاً ومقياساً ليعرف به هدى المهتدين به ، وكذب المنافقين فى ادعائهم الإسلام .

وكيف يعقل ابن حجر أن يكون الصحابه جميعاً مقياساً لذلك ، وعددهم عنده أكثر من مئه ألف ، وقد كانوا فى عهد النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)مختلفى المشارب والإتجاهات والمستويات ، وصاروا بعده أكثر اختلافاً وعداوه وبغضاء.. حتى انقسمت الأمه بسببهم إلى محب لهم ومبغض ، وقامت بينهم الحروب !!

فلو جعلنا بغضهم مقياساً للنفاق ، فقد نفينا وجود منافقين فى الأمه !

لأن المنافقين فى زمنه وبعده ، إما صحابه أو يحبون أحداً من الصحابه !

وذلك تكذيب للقرآن حيث أخبرا بوجود منافقين فى حياه التبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)

كما أن مقياس ابن حجر يسبب مشكله عقيديه على الصحابه أنفسهم.. لأنه لا يكاد يوجد صحابى إلا وأبغض صحابياً آخر ، فيكونون جميعاً بهذا المقياس (الحجرى) منافقين !!

وقد حاول ابن حجر أن يخلص من هذه الورطه فنقل عن صاحب المفهم كلاماً غير مفهم ، مفاده أن الصحابه قد أبغضوا بعضهم ، وقد اشتهر بغض معاويه لعلى، ولكن هذا البغض بزعمه ليس نفاقاً ! لأن قصد النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أن علامه النفاق هو بغض على بسبب نصرته للنبى فقط.. وأما بغضه لسبب آخر فهو حلالٌ زلال ، لا يوجب نفاقاً ولا من يحزنون !!

وهى حيلةٌ وجدها علماء الخلافه القرشيه قبل ابن حجر ، فحللوا بهابغض على ، وزعموا أن التأكيد النبوى المطلق مخصوص بمن أبغضه لنصرته للنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فقط! فلا يشمل الذين يبغضونه لأسباب أخرى غير النصره !!

وقد تشبثوا بتلك الحيله لرفع حكم النفاق عن معاويه، وتبرير أمره بلعن على(عليه السّلام) على منابر الإسلام فى خطب الجمعه عشرات السنين ، وتشريد أهل بيت النبى ومطاردتهم فى كل صقع ، وتقتيل شيعتهم وهدم بيوتهم ، وتقريب مبغضيهم ولاعنيهم ، وإعطائهم مناصب الدوله !!

وقد تمسك بهذه الحيله بعض فقهاء النواصب فى عصر ابن حجر ، ودافعوا بها أمام القضاه السنيين ، الذين أصدروا حكمهم على ابن تيميه ، بأنه ناصبى منافق مبغض لعلى(عليه السّلام)! فقال المدافعون: إن بغضه لعلى الذى ليس بسبب نصرته

للنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ! فهو مثل معاويه يبغض علياً لأسباب أخرى ، فبغضه له حلالٌ لا يصير بسببه من المنافقين ، كما أن معاويه لم يصر من المنافقين !!

ولكنه منطق متهافت:

أولاً ، لأن كلام النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)صريح فى الإطلاق والعموم.. فأين دليلهم على التخصيص ، وأين المخصص والمقيد من عقل أو نقل ؟

وثانياً ، أنهم بذلك جوزوا للمسلمين أن يصيروا كلهم رافضه ، وأن يبغضوا الصحابه ويلعنوهم لأسباب أخرى غير نصرتهم للنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) !!

فما دام بغض معاويه والنواصب ولعنهم علياً حلالٌ ، وهم مصدقون فى إدعائهم أن بغضهم له لسبب آخر غير النصره ! فكل مسلم يجوز له أن يبغض من شاء من الصحابه ويلعنهم ، ويكفى لتبرئته أن يزعم أن ذلك لسبب آخر غير النصره !!

والواقع أن ابن حجر وأمثاله يعرفون أن علياً هو المقياس النبوى الإلهى للإيمان فى الأمه فى حياه النبى وبعده ، ويروون فى الصحاح قصه بغض بريده وخالد وغيرهما لعلى وغضب النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)عليهم لذلك !

ولكن علماء الخلافه يجادلون نبيهم ، ويحتالون على أحاديثه تخصيصاً وتوسيعاً وتمييعاً ، لمصلحه مبغضى أهل بيت نبيهم من قبائل قريش الأخرى ، التى أشربوا حبها على حساب أهل بيت نبيهم !! ولله فى خلقه شؤون .

قصه بريده وحدها حجه بالغه

روت الصحاح السنيه قصه بريده ، ولكنها اختصرتها وحذفت منها !!

وما بقى منها عظيم ! وخلاصتها:

أن الصحابى بريده الاسلمى اعترف بأنه كان مع عدد من الصحابه القرشيين فى زمن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)يبغضون علياً(عليه السّلام)ويعملون ضده !

وذات يوم أرسل النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)جيشين إلى اليمن ، أحدهما بقياده على ، والاخر بقياده خالد بن الوليد ، فاختار بريده أن يذهب مع جيش خالد ، لأن خالداً على خطه فى بغض على(عليه السّلام) .

وتوغل جيش على داخل اليمن ، وأنجز الجيشان مهماتهما العسكريه ، كل فى جبهته ، وانتصرا وغنما ثم التقيا ، فصار القائد عليهما على كما أمر النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم).

وكان خالد ومبغضو على يراقبون حركات على وسكناته ، لعلهم يجدون عليه مأخذاً ينتقدونه به ، ويضعفون شخصيته عند المسلمين ، أو عند النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) !

وعندما وزع على الغنائم وعزل منها الخمس للرسول وآله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، اختار منه جاريه فقوم قيمتها وحسبها من سهمه من الخمس ، ولعله تزوجها .

فرأى خالد فى ذلك نصراً عظيما على على پ وكتب رساله إلى النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) وأرسلها مع وفد من ثلاثه أشخاص ، وأرسل معهم بريده شاهداً مصدقاً للرساله !

ومفاد الرساله أن علياً خان غنائم المسلمين وأخذ جاريه لنفسه ، وتزوج على بنت النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) !

ووصل بريده إلى المدينه ، واتصل بمبغضى على وبشرهم برساله خالد ضد على ففرحوا بها ، وأوصوه أن يقدم معها تقريراً شفهياً قوياً ضد على ، حتى تسقط مكانته عند النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ويرتاحوا من شره فى المستقبل !!

وقام بريده بالمهمه كما أرادوا ، ولكن النتيجه كانت معكوسه عليهم تماماً !

فقد غضب النبى غضباً شديداً من رساله خالد وتقرير بريده ، ومن حركه الصحابه الذين يقفون وراءهما ضد على.. وكشف لهم حقائق تتعلق بعلى ، تضمنتها أحاديث بريده الصحيحه فى مصادر السنه والشيعه ، ومن أهم نقاطها ما يلى:

أولاً: أن علياً بأمر الله تعالى خليفه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وولى المسلمين من بعده .

ثانياً: أنه لا يتصرف من عنده أبداً ، حتى عندما يكون فى اليمن بعيداً عن النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم)بل كل تصرفاته إما أن تكون بأمر الرسول ، أو بإلهام الله تعالى !!

ثالثاً: أن علياً مع النبى وآله ، هم أصحاب الخمس الشرعيون فى الغنائم وغيرها ، فحق على فى الخمس أكثر من جاريه .

رابعاً: أن خبر زواج على أو تسريه على زوجته فاطمه الزهراء (عليهماالسّلام) ، خاصه عندما يكون فى سفر ، لايؤذيها ولا يؤذى أباها ، لأنهما لايخالفان شرع الله ، ولأنهما على ثقه منه ، ومن مقامه الذى خصه به الله تعالى .

خامساً: أن مبغضى على إما منافقون أو كفار . . وعلى مبغضيه من الصحابه أن يتوبوا من ذلك ويجددوا إسلامهم ، ويستغفروا الله تعالى ويستغفر لهم الرسول(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ، عسى أن يغفر نفاقهم أو ارتدادهم ، ويقبل توبتهم وإسلامهم !!

وبالفعل فقد جدد بريده إسلامه ، وتاب من بغض على وأخذ يحبه ، وطلب من النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أن يستغفر له !

أما الباقون فلم نسمع بتوبتهم !

وفيما يلى نستعرض عدداً من نصوص القضيه ، التى تحتاج من الباحث والقارئ إلى تأمل لكى يفهم مداليلها ، ويعرف هدف الرواه من صياغاتهم لها بإشكال

مخففه ، ويفهم معنى تعليقات الحاكم فى مستدركه على رواياتها الصحيحه على شرط البخارى ومسلم ، اللذين تجاهلاها أو بتراها !!

ولنبدأ بإحدى روايات مسند أحمد المتعدده ، قال فى: ٥/٣٥٦

عن عبد الله بن بريده عن أبيه قال: بعث رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)بعثين إلى اليمن على أحدهما على بن أبى طالب وعلى الآخر خالد بن الوليد فقال: إذا التقيتم فعلى على الناس ، وإن افترقتما فكل واحد منكما على جنده ، فلقينا بنى زيد من أهل اليمن فاقتتلنا فظهر المسلمون على المشركين ، فقتلنا المقاتله وسبينا الذريه فاصطفى علىٌّ امرأه من السبى لنفسه .

قال بريده: فكتب معى خالد بن الوليد إلى رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، يخبره بذلك !

فلما أتيت النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)دفعت الكتاب فقرئ عليه ، فرأيت الغضب فى وجه رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، فقلت: يارسول الله هذا مكان العائذ بعثتنى مع رجل وأمرتنى أن أطيعه ، ففعلت ما أرسلت به .

فقال رسول الله (صلّى الله عليه و آله وسلّم): لا تقع فى على ، فإنه منى وأنا منه ، وهو وليكم بعدى ، وإنه منى وأنا منه ، وهو وليكم بعدى !!

وقال الحاكم فى المستدرك: ٢/١٢٩

عن عبد الله بن بريده الأسلمى قال إنى لامشى مع أبى إذ مر بقوم ينقصون علياً (رض) يقولون فيه ! فقام فقال: إنى كنت أنال من على وفى نفسى عليه شئ ، وكنت مع خالد بن الوليد فى جيش ، فأصابوا غنائم ، فعمد على إلى جاريه من الخمس فأخذها لنفسه، وكان بين على وبين خالد شئ ، فقال خالد هذه فرصتك! وقد عرف خالد الذى فى نفسى على على ، قال فانطلق إلى النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) فاذكر

ذلك له ، فأتيت النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فحدثته ، وكنت رجلاً مكباً وكنت إذا حدثت الحديث أكببت ، ثم رفعت رأسى فذكرت للنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أمر الجيش ، ثم ذكرت له أمر على ، فرفعت رأسى وأوداج رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)قد احمرت ! قال قال النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم): من كنت وليه فإن علياً وليه. وذهب الذى فى نفسى عليه .

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقه ، إنما أخرجه البخارى من حديث على بن سويد بن منجوف ، عن عبد الله بن بريده ، عن أبيه مختصراً ، وليس فى هذا الباب أصح من حديث أبى عوانه هذا ، عن الأعمش ، عن سعد بن عبيده .

وهذا رواه وكيع بن الجراح ، عن الأعمش ، أخبرناه أبو بكر بن اسحاق الفقيه ، أنبأ موسى بن اسحاق القاضى، ثنا عبد الله بن أبى شيبه ، ثنا وكيع ، عن الأعمش، عن سعد بن عبيده ، عن ابن بريده ، عن أبيه ، أنه مر على مجلس... ثم ذكر الحديث بطوله. انتهى .

وقال عنه فى مجمع الزوائد: ٩/١٠٨: ورجاله رجال الصحيح. وورد فيه (فقلت لا أسوؤك فيه أبداً).

وروى الحاكم القصه أيضاً: ٣/١١٠

وفيها أن مبغضى على كانوا أربعه ، وأنهم تعاقدوا فيما بينهم على شكايته إلى النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ، قال الحاكم:

عن عمران بن حصين (رض) قال بعث رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)سريه ، واستعمل عليهم على بن أبى طالب(رض) ، فمضى على فى السريه فأصاب جاريه ، فأنكروا ذلك عليه ، فتعاقد أربعه من أصحاب رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)إذا لقينا النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أخبرناه بما صنع على !

قال عمران: وكان المسلمون إذا قدموا من سفر بدؤوا برسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، فنظروا إليه وسلموا عليه ثم انصرفوا إلى رحالهم ، فلما قدمت السريه سلموا على رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فقام أحد الأربعه فقال: يا رسول الله ، ألم تر أن علياً صنع كذا وكذا !!

فأعرض عنه ! ثم قام الثانى فقال مثل ذلك ، فأعرض عنه ! ثم قام الثالث فقال مثل ذلك ، فأعرض عنه ! ثم قام الرابع فقال: يارسول الله ألم تر أن علياً صنع كذا وكذا ! فأقبل عليه رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)والغضب فى وجهه فقال: ما تريدون من على ! إن علياً منى وأنا منه ، وولى كل مؤمن. هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. انتهى. وروى نحوه آخر ، وصححه على شرط مسلم أيضاً .

أما البخارى فهو على عادته فى أمثال هذا الحديث ، إما أن يحذفه كلياً ، أو يحذف منه ولايه على(عليه السّلام)ويرويه مبتوراً !

قال فى صحيحه: ۵/۱۱۰

عن عبد الله بن بريده عن أبيه (رض) قال: بعث النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)علياً إلى خالد ليقبض الخمس ،

وكنت أبغض علياً ، وقد اغتسل ، فقلت لخالد: ألا ترى إلى هذا ؟

فلما قدمنا على النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ذكرت ذلك له ، فقال: يا بريده أتبغض علياً ؟

قلت: نعم. قال: لا تبغضه فإن له فى الخمس أكثر من ذلك. انتهى .

بل نلاحظ أن البخارى زهد فى بريده بسبب أحاديثه فى فضل على ، وطبق عليه مذهبه فى الاقلال من الروايه عن الصحابه والرواه الذين يحبون علياً ، ومنهم بريده الاسلمى !! فقد رووا عنه فى الصحاح وغيرها أكثر من مئتى حديث ، ولكن البخارى لم يرو منها فى صحيحه بعدد أصابع اليد الواحده !!

كما أنه فى تاريخه ، ترجم لعشرات النواصب ومدحهم بمدائح كبيره ، ولكنه

اختصر فی ترجمه بریده جداً ، لأنه لا یحبه ولا یحب الإطاله فی ترجمته !

والحدیث الوحید الذی ذکره فی ترجمته حدیث عام سیأتی !

قال البخاری فی تاریخه: ۲/۱۴۱

بریده بن حصیب الأسلمی له صحبه ، نزل البصره ، قال لی عیاش: حدثنا عبد الأعلی قال: ثنا الجریری عن أبی نضره قال: کنت بسجستان فإذا بریده الأسلمی فجلست إلیه ، قال لی محمد بن مقاتل: أخبرنا معاذ ، حدثنا عبد الله بن مسلم السلمی من أهل مرو ، سمعت عبد الله بن بریده یقول: مات والدی بمرو وقبره بجصین. وقال: هو قائد أهل

المشرق یوم القیامه ونورهم .

وقال ابن بریده: قال النبی (صلّی الله علیه و آله وسلّم): أیما رجل من أصحابی مات ببلده فهو قائدهم ونورهم یوم القیامه ، فقال: مات فی خلافه یزید بن معاویه ، ومات بعده الحکم بن عمرو الغفاری ، ودفن إلی جنبه. انتهی .

وهذه الترجمه المختصره من البخاری، لا تناسب شخصیه بریده ، وکثره أحادیثه فی المصنفات والصحاح .

بل نلاحظ أن البخاری یروی عن عبد الله بن بریده ، ولکن عن غیر أبیه . . مع أن روایات عبد الله عن أبیه کثیره ، ومنتشره فی المصادر !!

والسبب فی ذلک: أن عبد الله مقبولٌ عند الخلافه القرشیه أکثر من أبیه ، وکان قاضیاً عندهم علی مرو ، وکثیراً ما نراه یحذف من أحادیث أبیه بریده ما یتعلق بولایه علی(علیه السّلام)وفضائله ! وهذا ما یریده البخاری !

وقد وجدت للبخاری روایه واحده من روایات بریده فی حق علی(علیه السّلام)، وهی (فلتهٌ) ، ذکرها تاریخه فی ترجمه أبی ربیعه الأیادی !

ولکن البخاری ألف تاریخه فی شبابه قبل صحیحه ، ولعله کان أحسن حالاً علی علی یومذاک ، قال فی: ۹/۳۱:

حدثنا محمد بن الطفيل قال: نا شريک ، عن أبی ربيعه الأيادی ، عن ابن بريده ، عن أبيه قال: قال رسول الله (صلّی الله عليه و آله وسلّم): إن الله أمرنی بحب أربعه من أصحابی، وأخبرنی أنه يحبهم .

فقلنا يا رسول الله من هم ، فكلنا نحب أن نكون منهم ؟

فقال: إن علياً منهم ، ثم سكت ساعه ، ثم قال: إن علياً منهم ، وسلمان الفارسی ، وأبا ذر ، والمقداد بن الأسود الكندی. انتهی .

وهذا الحديث يدل على أن هؤلاء الأربعه هم صفوه الله تعالى من الصحابه ، وهو بالحقيقه اصطفاء لعلی وحده(عليه السّلام)، لأن هؤلاء الثلاثه هم كبار شيعه علی وأتباعه فی زمن النبی(صلّی الله عليه و آله وسلّم)وبعده ! خاصه مع ملاحظه تأكيد النبی(صلّی الله عليه و آله وسلّم)علی علی من بينهم .

ويدل حديث بريده الذی فلت به قلم البخاری ، على أن بقيه الصحابه لم يبلغوا مستوى أن يأمر الله تعالى رسوله والمسلمين بحبهم !

وقد روى هذا الحديث الحاكم فی: ۳/۱۳۰ ، وصححه على شرط مسلم ، وفی نصه تأكيد أكثر على على ، ورواه الترمذی: ۵/۲۹۹

ولا يبعد أن يكون هذا الحديث جزءاً مما قاله النبی(صلّی الله عليه و آله وسلّم)لبريده عندما جاء بالرساله من اليمن ، أو جواباً نبوياً آخر لخطط مبغضی علی التی تواصلت ضده !

كما روى الترمذی حديثاً آخر عن بريده فی: ۵/۳۶۰ ، جاء فيه أن علياً وفاطمه أحب الناس إلى النبی على الإطلاق .

على أن هناك سبباً آخر لإقلال البخاری من أحاديث بريده ، قد لا يقل عند محبی قبائل قريش عن أحاديث بريده فی فضائل علی(عليه السّلام)

وهو موقف بريده من السقيفه وبيعه أبی بكر ! فقد ذكرت الروايات أنه كان مسافراً إلى الشام ، ورجع إلى المدينه بعد وفاه النبی(صلّی الله عليه و آله وسلّم) بقليل ، وتفاجأ ببيعه

أبى بكر ، فأعلن عدم شرعيه السقيفه ، وذهب إلى قبيلته القريبه من مكه ونصب الرايه فى وسطهم ، وأعلن الاعتصام والنفير ، حتى يأمرهم على بأمره !

فاستجابت له قبيلته ، وكانت أول تهديد مسلح ضد أهل السقيفه ! ولذلك صرح عمر أنه بقى متخوفاً من عدم نجاح بيعه السقيفه (حتى بايعت أسلم فأيقنت بالنصر !)

وقد استمرت مشكله بريده وقبيلته حتى أرسل اليهم على(عليه السّلام)أن الوقت فات ، وأن أكثر قريش والأنصار قد بايعوا أبا بكر.. والإختلاف والحرب بعد وفاه النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم)مباشره ، ليس فى مصلحه الإسلام..الى آخره .

هذا ، وقد عقد الهيثمى فى مجمع الزوائد فصلاً كاملاً ، أورد فيه عدداً من روايات قصه بريده وصحح بعضها ، قال فى: ۹/۱۲۷:

باب منه جامع فيمن يحبه ومن يبغضه:

عن بريده يعنى ابن الحصيب قال: أبغضت علياً بغضاً لم أبغضه أحداً قط !

قال: وأحببت رجلاً من قريش لم أحبه إلا على بغضه علياً (رض) ، قال فبعث ذلك الرجل على جيش فصحبته ، ما صحبته إلا ببغضه علياً (رض).

قال: فأصبنا سبايا ، فكتب إلى رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)إبعث الينا من يخمسه ، قال: فبعث علياً (رض) ، وفى السبى وصيفه هى أفضل السبى ، قال: فخمس وقسم ، فخرج ورأسه يقطر ، فقلنا يا أبا الحسن ما هذا ؟

قال: ألم تروا إلى الوصيفه التى كانت فى السبى فإنى قسمت وخمست فصارت فى الخمس ، ثم صارت فى أهل بيت النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، ثم صارت فى آل على ، فوقعت بها .

قال: فكتب الرجل إلى نبى الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، فقلت: إبعثنى مصدقاً .

قال: فجعلت أقرأ الكتاب وأقول: صدق !

قال: فأمسك يدى والكتاب ، وقال: أتبغض علياً ؟!

قال: قلت نعم .

قال: فلا تبغضه: وإن كنت تحبه فازدد له حباً ، فوالذى نفس محمد بيده لنصيب آل على فى الخمس أفضل من وصيفه !

قال: فما كان أحد من الناس بعد قول رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أحب إلى من على .

قال عبد الله يعنى ابن بريده: فوالذى لا إله غيره ما بينى وبين النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فى هذا الحديث إلا أبو بريده .

قلت: فى الصحيح بعضه ، رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح ، غير عبد الجليل بن عطيه وهو ثقه ، وقد صرح بالسماع ، وفيه لين .

وعن بريده قال: بعث رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)بعثين إلى اليمن ، على أحدهما على بن أبى طالب (رض)وعلى الآخر خالد بن الوليد ، فقال: إذا التقيتم فعلى على الناس ، وإن افترقتما فكل واحد منكما على جنده .

قال فلقينا بنى زيد من أهل اليمن فاقتتلنا ، فظهر المسلمون على المشركين فقتلنا المقاتله وسبينا الذريه ، فاصطفى علىٌّ امرأه من السبى لنفسه .

قال بريده: فكتب معى خالد بن الوليد إلى رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)يخبره بذلك ، فلما أتيت النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)دفعت الكتاب فقرئ عليه ، فرأيت الغضب فى وجه رسول الله (صلّى الله عليه و آله وسلّم)فقلت:

يا رسول الله هذا مكان العائذ ، بعثتنى مع رجل وأمرتنى أن أطيعه ، ففعلت ما أرسلت به .

فقال رسول الله (صلّى الله عليه و آله وسلّم): لا تقع فى على ، فإنه منى وأنا منه ، وهو وليكم بعدى .

قلت: رواه الترمذى باختصار، رواه أحمد والبزار باختصار ، وفيه الاجلح الكندى

وثقه ابن معين وغيره ، وضعفه جماعه ، وبقيه رجال أحمد رجال الصحيح .

وعن بريـده قال بعث رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)علياً أميراً على اليمن ، وبعث خالـد بن الوليـد على الجبل ، فقال: إن اجتمعتما فعليٌ على الناس ، فالتقوا وأصابوا من الغنائم ما لم يصـيبوا مثله ، وأخـذ على جاريه من الخمس ، فـدعا خالد بن الوليد بريده فقال: اغتنمها ، فأخبر النبى ما صنع !

فقدمت المدينه ودخلت المسجد، ورسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فى منزله ، وناسٌ من أصحابه على بابه ، فقالوا: ما الخبر يا بريده ؟

فقلت: خيراً فتح الله على المسلمين .

فقالوا: ما أقدمك ؟

قلت: جاريه أخذها على من الخمس ، فجئت لأخبر النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم).

فقالوا: فأخبر النبى ، فإنه يسقط من عين النبى !! ورسول الله يسمع الكلام ، فخرج مغضباً فقال:

ما بال أقوام ينتقصون علياً ؟!!

من تنقص علياً فقد تنقصنى ، ومن فارق علياً فقد فارقنى .

إن عليـاً منى وأنـا منه ، خلق من طينتى ، وخلقت من طينه ابراهيم ، وأنـا أفضـل من ابراهيم ، ذريةٌ بعضـها من بعض ، والله سـميع عليم .

يا بريده: أما علمت أن لعلى أكثر من الجاريه التى أخذ ، وأنه وليكم بعدى ؟

فقلت: يا رسول الله بالصحبه إلا بسطت يدك فبايعتنى على الإسلام جديداً !!

قال: فما فارقته حتى بايعته على الإسلام !!

رواه الطبرانى فى الأوسط ، وفيه جماعه لم أعرفهم ، وحسين الأشقر ضعفه الجمهور ، ووثقه ابن حبان .

وعن عبد الله بن بريده ، عن أبيه قال: بعث رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)على بن أبى طالب وخالد بن الوليد ، كل واحد منهما وحده ، وجمعهما فقال: إذا اجتمعتما فعليكم على ، قال فخذا يميناً ويساراً ، فدخل على وأبعد ، وأصاب سبياً ، وأخذ جاريه من السبى .

قال بريده: وكنت من أشد الناس بغضاً لعلى ، قال: فأتى رجلٌ خالد بن الوليد فذكر أنه أخذ جاريه من الخمس ، فقال: ما هذا ؟!

ثم جاء آخر ثم جاء آخر ، ثم تتابعت الأخبار على ذلك ، فدعانى خالدٌ فقال:

يا بريده ، قد عرفت الذى صنع ، فانطلق بكتابى هذا إلى رسول الله !

فكتب إليه فانطلقت بكتابه حتى دخلت على رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، فأخذ الكتاب بشماله ، وكان كما قال الله عز وجل لا- يقرأ ولا- يكتب ، وكنت إذا تكلمت طأطأت رأسى حتى أفرغ من حاجتى ، فطأطأت رأسى فتكلمت فوقعت فى على حتى فرغت ، ثم رفعت رأسى فرأيت رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)غضب غضباً لم أره غضب مثله إلا- يوم قريظه والنضير !!

فنظر الى فقال: يا بريده أحب علياً ، فإنما يفعل ما أمر به !!!

فقمت وما من الناس أحد أحب إلى منه .

رواه الطبرانى فى الأوسط ، وفيه ضعفاء وثقهم ابن حبان .

وعن أبى سعيد الخدرى قال: اشتكى علياً الناس ، فقام رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فينا خطيباً، فسمعته يقول:

أيها الناس لا تشكوا علياً ، فو الله إنه لاخشن فى ذات الله أو فى سبيل الله .

رواه أحمد .

وعن عمرو بن شاس الأسلمى ، وكان من أصحاب الحديبيه قال : خرجت مع

علی(علیه السّلام)الی الیمن فجفانی فی سفری ذلک ، حتی وجدت فی نفسی علیه ، فلما قدمت المدینه أظهرت شکایته فی المسجد ، حتی سمع بذلک رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)، فدخلت المسجد ذات غداه ورسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)جالسٌ فی ناس من أصحابه ، فلما رآنی أبدی لی عینیه - یقول حدد الی النظر - حتی إذا جلست قال: یا عمرو والله لقد آذیتنی !!!

قلت: أعوذ بالله من أذاک یا رسول الله .

قال: بلی ، من آذی علیاً فقد آذانی .

رواه أحمد والطبرانی بإختصار ، والبزار أخصر منه ، ورجال أحمد ثقات .

وعن أبی رافع قال: بعث رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)علیاً أمیراً علی الیمن ، وخرج معه رجلٌ من أسلم یقال له عمرو بن شاس ، فرجع وهو یذم علیاً ویشکوه ، فبعث إلیه رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)فقال:

إخسأ یا عمرو !!! هل رأیت من علی جوراً فی حکم ، أو أثره فی قسمه ؟!

قال: اللهم لا .

قال: فعلام تقول الذی بلغنی ؟!!

قال: بغضه ، لا أملک .

قال: فغضب رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)حتی عرف ذلک فی وجهه ، ثم قال:

من أبغضه فقد أبغضنی ، ومن أبغضنی فقد أبغض الله !! ومن أحبه فقد أحبنی ومن أحبنی فقد أحب الله تعالی.

رواه البزار ، وفیه رجال وثقوا علی ضعفهم .

وعن سعد بن أبی وقاص قال: کنت جالساً فی المسجد أنا ورجلین معی ، فنلنا من علی ، فأقبل رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)غضبان یعرف فی وجهه الغضب ، فتعوذت بالله من غضبه فقال:

ما لكم وما لی ؟!!

من آذی علیاً فقد آذانی !!!

رواه أبو یعلی والبزار باختصار ، ورجال أبی یعلی رجال الصحیح ، غیر محمود بن خداش وقنان ، وهما ثقتان .

وعن أبی بکر بن خالد بن عرفطه ، أنه أتی سعد بن مالك فقال: بلغنی أنکم تعرضون علی سب علی بالکوفه ، فهل سببته ؟!

قال: معاذ الله ، والذی نفس سعد بیده لقد سمعت من رسول الله صلی الله علیه وسلم یقول فی علی شیئاً ، لو وضع المنشار علی مفرقی ما سببته أبداً.

رواه أبو یعلی وإسناده حسن .

وعن أبی عبد الله الحدلی قال: دخلت علی أم سلمه فقالت لی:

أیسب رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)فیکم ؟!

قلت: معاذ الله ، أو سبحان الله ، أو کلمه نحوها .

قالت: سمعت رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)یقول: من سب علیاً فقد سبنی !!!

رواه أحمد ورجاله رجال الصحیح ، غیر أبی عبد الله الحدلی وهو ثقه .

وعن أبی عبد الله الحدلی قال: قالت لی أم سلمه:

یا أبا عبدالله ، أیسب رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)فیکم ؟!

قلت: أنی یسب رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)؟!

قالت: أولیس یسب علی ومن یحبه ، وقد کان رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)یحبه !!

رواه الطبرانی فی الثلاثه ، وأبو یعلی ، ورجال الطبرانی رجال الصحیح ، غیر أبی عبد الله ، وهو ثقه .

وروی الطبرانی بعده بإسناد رجاله ثقات إلی أم سلمه ، عن النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)قال: مثله .

وعن کعب بن عجره قال: قال رسول الله (صلّی الله علیه و آله وسلّم):

لا تسبوا علياً فإنه ممسوسٌ فی ذات الله .

رواه الطبرانی فی الکبیر والأوسط ، وفیه سفیان بن بشر أو بشیر ، متأخرٌ لیس هو الذی روی عن أبی عبد الرحمن الجیلی ، ولم أعرفه ، وبقیه رجاله وثقوا ، وفی بعضهم ضعف .

وعن أبی کثیره قال: کنت جالساً عند الحسن بن علی فجاءه رجل فقال لقد سب عند معاویه علیاً سبا قبیحا رجل یقال له معاویه بن خدیج . . . الخ. انتهی .

وقد تقدم ذلک من حدیث الإمام الحسن(علیه السّلام). ورواه الهیثمی هنا بروایتین، وقال:

رواه الطبرانی بإسنادین فی أحدهما علی بن أبی طلحه مولی بنی أمیه ، ولم أعرفه. وبقیه رجاله ثقات ، والآخر ضعیف . . . الخ.

وفی مجمع الزوائد: ۹/۱۰۸

عن بریده قال: بعثنا رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)فی سریه فاستعمل علینا علیاً ، فلما جئنا قال: کیف رأیتم صاحبکم ؟

فإما شکوته ، وإما شکاه غیری، قال فرفع رأسه وکنت رجلاً مکباباً فإذا النبی (صلّی الله علیه و آله وسلّم)قد احمر وجهه یقول: من کنت ولیه فعلی ولیه .

فقلت: لا أسوؤک فیه أبداً.

رواه البزار ورجاله رجال الصحیح .

وعن عمار بن یاسر قال قال رسول الله (صلّی الله علیه و آله وسلّم):

أوصی من آمن بی وصدقنی بولایه علی بن أبی طالب .

من تولاه فقد تولانی ومن تولانی فقد تولی الله عز وجل .

ومن أحبه فقد أحبنی ، ومن أحبنی فقد أحب الله تعالی .

ومن أبغضه فقد أبغضنی ، ومن أبغضنی فقد أبغض الله عز وجل .

رواه الطبرانی بإسنادین أحسب فیهما جماعه ضعفاء ، وقد وثقوا .

وعن وهب بن حمزه قال: صحبت علیاً إلی مکه فرأیت منه بعض ما أکره ، فقلت لئن رجعت لأشکونک إلی رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)، فلما قدمت لقیت رسول الله (صلّی الله علیه و آله وسلّم)فقلت: رأیت من علی کذا وکذا .

فقال: لا تقل هذا ، فهو أولی الناس بکم بعدی .

رواه الطبرانی ، وفیه دکین ذکره ابن أبی حاتم ، ولم یضعفه أحد ، وبقیه رجاله وثقوا. انتهی .

وفی الصراط المستقیم للبیاضی: ۲/۵۹

وروی ابن حنبل أیضاً أن علیاً أخذ فی الیمن جاریه فکتب خالد مع بریده إلی النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)فأعلمه فغضب وقال: یا بریده لا تقع فی علی فإنه منی وأنا منه .

وأورده ابن مردویه من طرق عده وفی بعضها أن النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)قال لبریده: إیهاً عنک فقد أکثرت الوقوع فی علی ، فوالله إنک لتقع فی رجل أولی الناس بکم بعدی .

وفی بعضها إنه طلب من النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)الإستغفار، فقال له: حتی یأتی علی ، فلما أتی علی قال النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)لعلی: إن تستغفر له فاستغفر .

وفی بعضها أن بریده امتنع من بیعه أبی بکر لأجل النص الذی سمعه من النبی (صلّی الله علیه و آله وسلّم)بالولایه بعده .

وفی بعضها أن بریده بایع النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)علی الإسلام جدیداً ، ولولا أن الإنکار علی علی یوجب تکفیراً لم یکن لبیعه بریده ثانیاً معنی .

وهذا شئ لم یوجد لغیره من أصحابه قطعاً .

فهذه کتب القوم التی هی عندهم صادقه ، بولایه علی(علیه السّلام)ناطقه ، إذ فی جعله من بدنه مثل الراس ، دلیل تقدیمه علی سائر الناس. انتهی .

ص: ۱۱۹

من دلالات قصه بريده

أولاً: أن الفائده العمليه لهذا الميزان فى حياه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)كانت اختباراً للمسلمين فى قبولهم تحدى الإسلام لقريش والمشركين الذى مثله على(عليه السّلام)بصفته سيف الله تعالى ، وعضد رسوله(صلّى الله عليه و آله وسلّم).

كما كانت اختباراً لقبول المسلمين الحقيقى للنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)بقبول عترته الذين نص على أنهم إمتداده فى الأمه . .

ولكن فائده هذا الميزان الإلهى كانت فى مرحله ما بعد النبى أكثر منها فى حياته! ولهذا ركز عليها(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فى أحاديث ومناسبات عديده !

ثانياً: هذه النصوص النبويه القويه ، تجعل المسلم يتيقن بأن الله تعالى جعل حب على بن أبى طالب ميزاناً للاسلام والكفر ، ومقياساً للايمان والنفاق ، وجعل ولايته فريضه مع حب الرسول وولايته(صلّى الله عليه و آله وسلّم) وهو مقامٌ لم يجعله الله تعالى لأى واحد من الصحابه !!

وبذلك يتضح ضعف محاوله السنيين أن يجعلوا ولايه بعض الصحابه غير على جزءا من الوحى الذى نزل على محمد(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فى الوقت الذى ما زالوا متحيرين فى العثور على صيغه فقهيه تثبت شرعيه خلافتهم للنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) !

بل ما زالوا يبحثون عن نص صحيح يسمح لهم بإدخالهم فى صيغه الصلاه على النبى ليجوز لهم القول (عليهما السلام وصحبه)فيضيفون صحبه إلى آله الذين أوجب الله الصلاه عليهم معه !!

ثالثاً: إن هذا المقام الربانى لعلى(عليه السّلام)، وأمره المسلمين بحبه وتحريمه بغضه.. تكليفٌ موجه إلى الصحابه أنفسهم ، ومن بعدهم إلى أجيال الأمه . . فحب على فريضةٌ على الصحابه قبل غيرهم ، وميزانٌ لإيمان الصحابى أو نفاقه قبل غيره !

وبهذه الأحاديث الصحيحه ينحسم الأمر ، ولا يبقى معنى لمقايسه أحد من الصحابه بعلى(عليه السّلام)وهل يقاس الميزان بالموزون ؟!

والدليل الإلهى بالمدلول عليه ؟!

والمنار الربانى بمن يحتاج إلى شهاده على بأن فيه شيئاً من نور الإيمان ؟!

وهل يقاس الإنسان الكامل بمن لا تعرف درجه إنسانيته وكماله إلا به ؟!

فعلى(عليه السّلام)بنص هذه الصحاح هو: المسلم الربانى الكامل ، الذى جعل الله حبه وبغضه ، ورضاه وغضبه ، مختبراً للأمه ، وجعل شخصيته قدوه للعالمين ، بعد رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) .

رابعاً: بعد أن أذعن جميع المسلمين بصحه هذه الأحاديث القاطعه فى على(عليه السّلام) فإن قولهم بتفضيل غيره عليه ، ونسبتهم ذلك إلى النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، يكون إتهاماً للنبى بالتناقض ، وأنه أمر بحب على وجعله ميزاناً ، ثم ناقض نفسه وفضل التابع على المتبوع ، وجعل غير على أفضل منه ، وأوصى الأمه بحبه واتباعه بدل على !!

وهو أمر لا يرتكبه رئيس عادى ، ولا أمير قبيله حكيم ، ولا رب أسره عاقل فى أولاده !!

وبعد صحه هذه الأحاديث وصراحتها فى مصادر السنيين ، وعلو حجتها ، لا نحتاج إلى روايتها من مصادرنا ، إلا لتكميل صوره الموضوع ، أو لبيان جوانب أخرى لم تتعرض لها النصوص السنيه ، من قصه هذا الصحابى المؤمن، ورواياته الأخرى لفريضه حب على واتباعه على الأمه ، وتحريم كرهه ومخالفته !

لمحه عن بريده وأحاديثه فى مصادرنا

بريده الأسلمى صحابىٌ مميز ، بشخصيته وأحاديثه . . لم يعط حقه فى مصادر السنيين ، لأنه أطاع النبى فى على وأهل بيته(صلّى الله عليه و آله وسلّم).

وبريده واحدٌ من مجموعه فرسان الصحابه ، كان لهم دورٌ ريادىٌ قيادى هام فى حروب الرده ، ثم فى الفتوحات الإسلاميه ، ولكن جزاءهم كان طمس أدوارهم وإعطاء منجزاتهم إلى أشخاص آخرين ، تبنتهم السلطه القرشيه ثم الأمويه ، لأنهم أطاعوا الخلافه ، ووقفوا فى وجه على وأهل البيت النبوى !!

ومن هؤلاء الأبطال الشيعه: عمار بن ياسر ، وحذيفه بن اليمان ، والمقداد بن عمر وأبو ذر الغفارى ، وسلمان الفارسى ، وخالد بن سعيد بن العاص ، وأخوه أبان ، وسعد بن عباده ، وابنه قيس بن سعد ، وأبو أيوب الأنصارى . . . وآخرون يصلون إلى نحو مئه صحابى، كان لهم أدوارٌ هامه فى حروب الرده والفتوحات ، وقد وقفوا من أول الأمر مع على(عليه السّلام)أو انضموا إليه فيما بعد ، أو قاتلوا معه فى حروبه ، واستشهدوا بين يديه ، أو ثبتوا بعد شهادته على ولائه . .

وكل واحد من هؤلاء يستحق دراسه جاده ،لشخصيته وأحاديثه.. فهم ظاهرهٌ يقل مثيلها فى الأديان الأخرى ، تمثل الوجه الآخر لما قالته الحكومات القرشيه ودونته عن إجراءات النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وأقواله عن مستقبل الإسلام ومسيرته من بعده.. إلى أن يبعث الله الإمام المهدى الموعود على لسانه بعده .

ونكتفى هنا بإيراد مقتطفات عن بريده من مصادرنا :

قال أبو جعفر الطوسى فى أماليه: ۱/۲۴۹

أبو العباس قال: حدثنا الحسن بن على بن عفان قال: حدثنا الحسن - يعنى ابن

ص: ۱۲۲

عطيه قال: حدثنا سعاد ، عن عبد الله بن عطاء ، عن عبدالله بن بريده ، عن أبيه ، قال: بعث رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)على بن أبى طالب(عليه السّلام)وخالد بن الوليد كل واحد منهما وحده ، وجمعهما فقال: إذا اجتمعتما فعليكم على .

قال: فأخذنا يميناً أو يساراً .

قال: وأخذ على فأبعد ، فأصاب سبياً فأخذ جاريه من الخمس .

قال بريده: وكنت أشد الناس بغضاً لعلى وقد علم ذلك خالد بن الوليد ، فأتى رجل خالداً فأخبره أنه أخذ جاريه من الخمس فقال: ما هذا ؟ ثم جاء آخر ، ثم أتى آخر ، ثم تتابعت الأخبار على ذلك ، فدعانى خالد فقال: يا بريده ، قد عرفت الذى صنع ، فانطلق بكتابى هذا إلى رسول الله فأخبره ، وكتب إليه.

فانطلقت بكتابه حتى دخلت على رسول الله وأخذ الكتاب فأمسكه بشماله ، وكان كما قال الله لا يكتب ولا يقرأ ، وكنت رجلاً إذا تكلمت طأطأت رأسى حتى أفرغ من حاجتى ، فطأطأت وتكلمت ، فوقعت فى على حتى فرغت ، ثم رفعت رأسى فرأيت رسول الله قد غضب غضباً شديداً لم أره غضب مثله قط إلا يوم قريظه والنضير ، فنظر إلى فقال:

يا بريده إن علياً وليكم بعدى ، فأحب علياً فإنما يفعل ما يؤمر .

قال: فقمت وما أحد من الناس أحب إلى منه .

وقال عبد الله بن عطاء: حدثت بذلك أبا حرب بن سويد بن غفله ، فقال: كتمك عبد الله بن بريده بعض الحديث أن رسول الله قال له: أنافقت بعدى يا بريده ؟!!

وقال السيد شرف الدين فى المراجعات/٢٢١

وكذلك حديث بريده ولفظه فى/٣٥۶ من الجزء الخامس من مسند أحمد قال: بعث رسول الله بعثين إلى اليمن . . . الخ .

ولفظه عند النسائی فی/۱۷ من خصائصه العلویه: لا تبغضن یا بریده لی علیاً، فإن علیاً منی وأنا منه ، وهو ولیکم بعدی .

ولفظه عند ابن جریر: قال بریده: وإذا النبی قد أحمر وجهه ، فقال: من کنت ولیه فإن علیاً ولیه ، قال: فذهب الذی

فی نفسی علیه ، فقلت لا أذکره بسوء .

والطبرانی قد أخرج هذا الحدیث علی وجه التفصیل ، وقد جاء فیما رواه: أن بریده لما قدم من الیمن ، ودخل المسجد ، وجد جماعه علی باب حجره النبی (صلّی الله علیه و آله وسلّم)، فقاموا إلیه یسلمون علیه ویسألونه فقالوا: ما وراءک ؟

قال: خیر فتح الله علی المسلمین .

قالوا: ما أقدمک ؟

قال: جاریه أخذها علی من الخمس ، فجئت لأخبر النبی بذلک .

فقالوا: أخبره أخبره ، یسقط علیاً من عینه ، ورسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم) ، یسمع کلامهم من وراء الباب ، فخرج مغضباً فقال:

مابال أقوام ینتقصون علیاً ؟ من أبغض علیاً فقد أبغضنی ، ومن فارق علیاً فقد فارقنی ، إن علیاً منی وأنا منه ، خلق من طینتی ، وأنا خلقت من طینه إبراهیم ، وأنا أفضل من إبراهیم. ذریه بعضها من بعض ، والله سمیع علیم .

یا بریده أما علمت أن لعلی أکثر من الجاریه التی أخذ. وأنه ولیکم بعدی .

وهذا الحدیث مما لاریب فی صدوره ، وطرقه إلی بریده کثیره ، وهی معتبره بأسرها ، ومثله ما أخرجه الحاکم عن ابن عباس ، من حدیث جلیل ، ذکر فیه عشر خصائص لعلی فقال: وقال له رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم): أنت ولی کل مؤمن بعدی.

ومثله ما أخرجه ابن السکن ، عن وهب بن حمزه قال ، کما فی ترجمه وهب من الإصابه: سافرت مع علی فرأیت منه جفاء ، فقلت لئن رجعت لاشکونه، فرجعت

فذكرت علياً لرسول الله فنلت منه ، فقال: لا تقولن هذا لعلى ، فإنه وليكم بعدى .. .

وقال المفيد فى الإرشاد: ١/١۴٨

وكان أميرالمؤمنين(عليه السّلام)قد اصطفى من السبى جاريه ، فبعث خالد بن الوليد بريده الأسلمى إلى النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وقال له:

تقدم الجيش إليه فأعلمه بما فعل على(عليه السّلام)من اصطفائه الجاريه من الخمس لنفسه ، وقع فيه .

فسار بريده حتى انتهى إلى باب رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، فلقيه عمر بن الخطاب فسأله عن حال غزوتهم وعن الذى أقدمه ؟ فأخبره أنما جاء ليقع فى على(عليه السّلام)، وذكر له اصطفاءه الجاريه من الخمس لنفسه ، فقال له عمر:

إمض لما جئت له ، فإنه سيغضب لابنته مما صنع على !

فدخل بريده على النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ومعه كتاب من خالد بما أرسل به بريده ، فجعل يقرأه ووجه رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)يتغير ، فقال بريده: يارسول الله إنك إن رخصت للناس فى مثل هذا ذهب فيؤهم !

فقال له النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم): ويحك يابريده أحدثت نفاقاً !!

إن على بن أبى طالب يحل له من الفئ مايحل لى ، إن على بن أبى طالب خير الناس لك ولقومك ، وخير من أخلف بعدى لكافه أمتى .

يا بريده ! إحذر أن تبغض علياً فيغبضك الله !

قال بريده: فتمنيت أن الأرض انشقت لى فسخت فيها ، وقلت: أعود بالله من سخط الله وسخط رسول الله ، يا رسول الله استغفر لى فلن أبغضن علياً(عليه السّلام)أبداً ، ولا أقول فيه إلا خيراً ، فاستغفر له النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) .

وفی الشافی للشریف المرتضی: ۳/۲۴۳

وروی الثقفی قال: حدثنی محمد بن علی ، عن عاصم بن عامر البجلی ، عن نوح بن دراج ، عن محمد بن اسحق ، عن سفیان بن فروه ، عن أبیه قال: جاء بریده حتی رکز رایته فی وسط أسلم، ثم قال: لا أبایع حتی یبایع علی، فقال علی (علیه السّلام): یا بریده أدخل فیما دخل فیه الناس ، فإن اجتماعهم أحب إلی من اختلافهم الیوم .

وروی إبراهیم ، عن یحیی بن الحسن بن الفرات ، عن میسر بن حماد ، عن موسی بن عبد الله بن الحسن قال: أبت أسلم أن تبایع وقالوا: ما کنا نبایع حتی یبایع بریده ، لقول النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)لبریده: علی ولیکم من بعدی .

فقال علی(علیه السّلام): یا هؤلاء إن هؤلاء خیرونی أن یظلمونی حقی وأبایعهم ، أو ارتدت الناس ، حتی بلغت الرده أحداً ، فاخترت أن أظلم حقی ، وإن فعلوا ما فعلوا .

وقال فی هامشه: بریده بن الحصیب بن عبد الله بن الحارث الأسلمی ، صحابی أسلم هو وقومه - وکانوا ثمانین بیتاً - عند مرور رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)بهم فی طریقه إلی المدینه ، وبقی فی أرض قومه ، ثم قدم المدینه بعد أحد ، فشهد بقیه المشاهد ، وسکن البصره أخیراً ، ثم خرج غازیاً إلی خراسان فأقام بمرو ، وأقام بها حتی مات ، ودفن بها (أسد الغابه ۱/۱۷۵).

وفی الإحتجاج للطبرسی: ۱/۹۷

وعن أبان بن تغلب قال: قلت لابی عبدالله جعفر بن محمد الصادق (علیهماالسّلام): جعلت فداک هل کان أحدٌ فی أصحاب رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)أنکر علی أبی بکر فعله وجلوسه

مجلس رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ؟

قال: نعم ، كان الذى أنكر على أبى بكر إثنا عشر رجلاً. من المهاجرين: خالد بن سعيد بن العاص ، وكان من بنى أميه ، وسلمان الفارسى ، وأبوذر الغفارى ، والمقداد بن الأسود ، وعمار بن ياسر ، وبريده الأسلمى .

ومن الأنصار أبو الهيثم بن التيهان ، وسهل ، وعثمان ابنا حنيف ، وخزيمه بن ثابت ذو الشهادتين ، وأبى بن كعب ، وأبو أيوب الأنصارى .

قال: فلما صعد أبو بكر المنبر تشاوروا بينهم ، فقال بعضهم لبعض: والله لنأتينه ولننزلنه عن منبر رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) .

وقال آخرون منهم: والله لئن فعلتم ذلك إذاً أعنتم على أنفسكم ، فقد قال الله عزوجل: ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكه ، فانطلقوا بنا إلى أمير المؤمنين(عليه السّلام) لنستشيره ونستطلع رأيه .

فانطلق القوم إلى أمير المؤمنين بأجمعهم، فقالوا يا أمير المؤمنين تركت حقاً أنت أحق به وأولى به من غيرك ، لأنا سمعنا رسول الله يقول: على مع الحق والحق مع على يميل مع الحق كيف ما مال .

ولقد هممنا أن نصير إليه فننزل عن منبر رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، فجئناك لنستشيرك ونستطلع رأيك فما تأمرنا ؟

فقال أمير المؤمنين: وأيم الله لو فعلتم ذلك لما كنتم لهم إلا حرباً ، ولكنكم كالملح فى الزاد وكالكحل فى العين ، وأيم الله لو فعلتم ذلك لاتيتمونى شاهرين بأسيافكم مستعدين للحرب والقتال ، وإذا لاتونى فقالوا لى بايع وإلا قتلناك ، فلا بد لى من أدفع القوم عن نفسى ، وذلك أن رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أوعز الى قبل وفاته وقال لى: يا أبا الحسن إن الأمه ستغدر بك من بعدى وتنقض فيك عهدى ، وإنك منى بمنزله هارون من موسى، وإن الأمه من بعدى كهارون ومن اتبعه، والسامرى

ومن اتبعه !

فقلت: يارسول الله ، فما تعهد الى إذا كان ذلك ؟

فقال: إذا وجدت أعواناً فبادر اليهم وجاهدهم ، وإن لم تجد أعواناً كف يدك واحقن دمك ، حتى تلحق بى مظلوماً . . . الخ .

فانطلقوا بأجمعكم إلى الرجل فعرفوه ماسمعتم من قول نبيكم ، ليكون ذلك أوكد للحجه وأبلغ للعذر ، وأبعد لهم من رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)إذا وردوا عليه .

فسار القوم حتى أحدقوا بمنبر رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وكان يوم الجمعه ، فلما صعد أبو بكر المنبر ، فأول من تكلم به خالد بن سعيد بن العاص . . . قال: إتق الله يا أبا بكر فقد علمت أن رسول الله قال ونحن محتوشوه يوم بنى قريظه حين فتح الله له . . . الخ .

ثم قام إليه بريده الاسلمى فقال:

إنا لله وإنا إليه راجعون ، ماذا لقى الحق من الباطل ! يا أبا بكر أنسيت أم تناسيت وخدعت أم خدعتك نفسك أم سولت لك الأباطيل ، أو لم تذكر ما أمرنا به رسول الله من تسميه على بإمره المؤمنين والنبى بين أظهرنا ، وقوله له فى عده أوقات: هذا على أمير المؤمنين وقاتل القاسطين ؟!

إتق الله وتدارك نفسك قبل أن لا تدركها ، وأنقذها مما يهلكها ، واردد الأمر إلى من هو أحق به منك ، ولا تتماد فى اغتصابه ، وراجع وأنت تستطيع أن تراجع ، فقد محضتك النصح ، ودللتك على طريق النجاه ، فلا تكونن ظهيراً للمجرمين ... الخ .

وفى تأويل الآيات/۴۶۵

ويؤيده ما ذكره فى تفسير الإمام أبى محمد الحسن العسكرى(عليه السّلام)قال: إن رسول

الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)بعث جيشاً وأمر عليهم علياً(عليه السّلام)، وما بعث جيشاً قط وفيهم على(عليه السّلام)إلا جعله أميرهم ، فلما غنموا رغب على(عليه السّلام)أن يشترى من جمله الغنائم جاريه وجعل ثمنها من جمله الغنائم ، فكايده فيها حاطب بن أبى بلتعه وبريده الأسلمى وزاياه ، فلما نظر إليهما يكايدانه ويزايدانه انتظر إلى أن بلغت قيمتها قيمه عدل فى يومها فأخذها بذلك .

فلما رجعا إلى رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)تواطآ على أن يقولا ذلك لرسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فوقف بريده قدام رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وقال: يارسول الله ألم تر إلى على بن أبى طالب أخذ جاريه من المغنم دون المسلمين ؟ فأعرض عنه رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، فجاء عن يمينه فقالها ، فأعرض عنه ، فجاء عن يساره فقالها ، فأعرض عنه .

قال: فغضب رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)غضباً لم ير قبله ولا بعده غضباً مثله ، وتغير لونه وتربد وانتفخت أوداجه ، وارتعدت أعضاؤه ، وقال:

مالك يا بريده آذيت رسول الله منذ اليوم ؟!

أما سمعت قول الله عز وجل: إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِى الدُّنْيَا وَالآخره وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا . وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا .

فقال بريده: ما علمت أنى قصدتك بأذى .

فقال رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم): أو تظن يا بريده أنه لا يؤذينى إلا من قصد ذات نفسى؟ أما علمت أن علياً منى وأنا منه، وأن من آذى علياً فقد آذانى ، ومن آذانى فقد آذى الله ، ومن آذى الله فحق على الله أن يؤذيه بأليم عذابه فى نار جهنم !

وفى اختيار معرفه الرجال: ۱/۳۰۸

وبهذا الإسناد: عن أبان ، عن فضيل الرسان ، عن أبى داود قال: حضرته عند الموت ، وجابر الجعفى عند رأسه ، قال فهم أن يحدث فلم يقدر ، قال ومحمد

بن جابر أرسله ، قال فقلت: يا أبا داود حدثنا الحديث الذى أردت .

قال: حدثنى عمران بن حصين الخزاعى أن رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أمر فلاناً وفلاناً أن يسلما على على(عليه السّلام)بإمره المؤمنين ، فقالا: من الله ومن رسوله ؟! ثم أمر حذيفه وسلمان فسلما ، ثم أمر المقداد فسلم ، وأمر بريده أخى وكان أخاه لأمه .

فقال: إنكم قد سألتمونى من وليكم بعدى ، وقد أخبرتكم به ، وقد أخذت عليكم الميثاق !!

والزهراء والحسنان(صلّى الله عليه و آله وسلّم)جزء من المقياس النبوى أيضاً

روى الترمذى فى: ۴/۳۳۱

عن على بن أبى طالب أن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أخذ بيد حسن وحسين وقال: من أحبنى وأحب هذين ، وأباهما ، وأمهما ، كان معى فى درجتى يوم القيامه. هذا حديث حسن .

وروى الحاكم فى المستدرك: ۳/۱۶۶

عن أبى هريره قال: خرج علينا رسول الله ومعه الحسن والحسين ، هذا على عاتقه وهذا على عاتقه ، وهو يلثم هذا مره وهذا مره ، حتى انتهى إلينا ، فقال له رجل: يا رسول الله إنك تحبهما ؟ فقال: نعم ، من أحبهما فقد أحبنى ، ومن أبغضهما فقد أبغضنى. ورواه أحمد فى مسنده: ۲/۵۳۱ ، وأبو يعلى فى مسنده: ۵/۴۴۹ . وقد صححه الحاكم والذهبى .

وفى الطبرانى فى الكبير: ۳/۴۷

عن أبى هريره عن النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) قال: من أحب الحسن والحسين ، فقد أحبنى ،

ومن أبغضهما فقد أبغضنی. انتهی .

ورواه ابن ماجه: ۱/۵۱ فی باب: فضل الحسن والحسین .

وفی الطبرانی الکبیر: ۳/۵۰

عن سلمان قال: قال رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)للحسن والحسین: من أحبهما أحببته ، ومن أحببته أحبه الله، ومن أحبه الله أدخله جنات النعیم ، ومن أبغضهما أو بغی علیهما أبغضته ، ومن أبغضته أبغضه الله ، ومن أبغضه الله أدخله عذاب جهنم، وله عذاب مقیم !

ونحوه فی: ۶/۲۴۱، وفی مستدرک الحاکم فی: ۳/۱۶۶ ، وفردوس الأخبار: ۴/۳۳۶ ، وتاریخ بغداد: ۱۳/۳۲

وفی سنن ابن ماجه: ۲/۱۳۶۶

عن عبد الله قال: بینما نحن عند رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)إذ أقبل فتیةٌ من بنی هاشم فیهم الحسن والحسین ، فلما رأهم النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)اغرورقت عیناه وتغیر لونه ! قال: فقلت: ما نزال نری فی وجهک شیئاً نکرهه ؟!

فقال: إنا أهل بیت أختار الله لنا الآخره علی الدنیا ، وإن أهل بیتی سیلقون بعدی بلاء وتشریداً وتطریداً ! حتی یأتی قوم من قبل المشرق معهم رایات سود ، فیسألون الخیر ، فلا یعطونه ، فیقاتلون فینصرون فیعطون ما سألوا فلا یقبلونه ، حتی یدفعوها إلی رجل من أهل بیتی فیلمؤها قسطاً کما ملؤوها جوراً ، فمن أدرک ذلک منکم فلیأتهم ولو حبواً علی الثلج .

ورواه ابن أبی شیبه:۱۵/۲۳۵

والبیهقی فی الدلائل:۶ ص۵۱۵

والحاكم فى المستدرك: ۴/۴۶۴

والطبرانى فى الكبير: ۱۰/۱۰۴ و ۱۰۸

ونحوه فى فردوس الأخبار: ۵/۴۹۹

والدولابى فى الكنى: ۲/۲۶

وابن أبى عاصم فى السنه: ۲/۶۱۹

وفى الطبرانى الكبير: ۴/۱۹۲ ، ومجمع الزوائد: ۹/۱۹۴:

عن عماره بن يحيى قال: كنا عند أبى (خالد بن عرفطه) يوم قتل الحسين بن على فقال لنا خالد: هذا ما سمعت من رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)يقول: إنكم ستبتلون فى أهل بيتى من بعدى .

وفى الطبرانى الكبير: ۲۵/۲۳

فى حديث أم الفضل قالت: بينا أنا قاعده عند رأس رسول الله (صلّى الله عليه و آله وسلّم) وهو مريض، فبكيت فقال: ما يبكيك ؟

فقلت: أخشى عليك ، فلا ندرى ما نلقى بعدك من الناس ؟

قال: أنتم المستضعفون بعدى !!

ورواه أحمد: ۶/۳۳۹ ، ومجمع الزوائد: ۹/۳۴

وقال الفخر الرازى فى تفسيره: ۲۵/۳۵

وثبت بالنقل المتواتر أنه(صلّى الله عليه و آله وسلّم)كان يحب علياً والحسن والحسين، وإذا كان ذلك ، وجب علينا محبتهم ، لقوله فاتبعوه .

وكفى شرفاً لآل رسول الله (صلّى الله عليه و آله وسلّم) فخراً ختم التشهد بذكرهم والصلاه عليهم فى كل صلاه. انتهى .

وكل (أهل البيت) جزء من المقياس النبوى

فى سنن الترمذى: ۴/۳۴۴

عن ابن عباس قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه و آله وسلّم): أحبوا الله لما يغذوكم من نعمه ، وأحبونى بحب الله ، وأحبوا أهل بيتى بحبى .

وقال العزيزى فى السراج المنير: ۱/۵۷: هذا حديثٌ صحيح من طريق ابن عباس ، وأخرجه الحاكم والترمذى. انتهى

ورواه الطبرانى فى الكبير: ۳/۴۶ و ۱۰ /۲۸۱

والحاكم فى المستدرك: ۳/۱۵۰

والخطيب فى تاريخ بغداد: ۴ /۱۶۰

وأحمد فى فضائل الصحابه: ۲/۹۸۶

وفى الطبرانى الأوسط: ۳/۲۰۳

عن عبد الرحمن بن أبى ليلى ، عن أبيه قال قال رسول الله (صلّى الله عليه و آله وسلّم): لا يؤمن عبدٌ حتى أكون أحب إليه من نفسه ، وأهلى أحب إليه من أهله ، وعترتى أحب إليه من عترته ، وذاتى أحب إليه من ذاته. انتهى .

فقال رجلٌ من القوم: يا أبا عبد الرحمن: ما تزال تجئ بالحديث يحى الله به القلوب ! انتهى .

ورواه الهيثمى فى مجمع الزوائد: ۱/۲۶۴

وفى الطبرانى الكبير: ۳/۳۹

عن سلمان الفارسى قال: أنزلوا آل محمد(صلّى الله عليه و آله وسلّم)بمنزله

الرأس من الجسد ، وبمنزله العين من الرأس ، فإن الجسد لا يهتدى إلا بالرأس ، وإن الرأس لا يهتدى إلا بالعينين .

ورواه الهيثمى: ۹/۱۷۲

وفى سنن الترمذى: ۴/۳۳۷

أن العباس بن عبد المطلب دخل على رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)مغضباً وأنا عنده فقال: ما أغضبك ؟

قال: يارسول الله ما لنا ولقريش ! إذا تلاقوا بينهم تلاقوا بوجوه مبشره ، وإذا لقونا بغير ذلك !!

قال: فغضب رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)حتى احمر وجهه ثم قال: والذى نفسى بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم لله ولرسوله. هذا حديث حسن صحيح . ورواه الطبرانى فى الكبير: ۱۱/۴۳۳ ،

والخطيب: ۵/۳۱۷

ورواه أحمد فى مسنده: ۱/۲۰۷

وروى نحوه فى: ۴/۱۶۵ ، بعده روايات ، منها:

عن عبد المطلب بن ربيعه بن الحرث بن عبد المطلب قال: أتى ناسٌ من الأنصار النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فقالوا: إنا لنسمع من قومك حتى يقول القائل منهم: إنما مثل محمد مثل نخله نبتت فى كباء ! قال حسين الكباء الكناسه !

فقال رسول الله (صلّى الله عليه و آله وسلّم): أيها الناس من أنا ؟

قالوا: أنت رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم).

قال أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب – قال فما سمعناه قط ينتمى قبلها – ألا

إن الله عز وجل خلق خلقه فجعلنی من خير خلقه ، ثم فرقهم فرقتين فجعلنی من خير الفرقتين ، ثم جعلهم قبائل فجعلنی من خيرهم قبيله ، ثم جعلهم بيوتاً فجعلنی من خيرهم بيتاً ، وأنا خيركم بيتاً وخيركم نفساً !!

وروی نحوه ابن ماجه: ۱/۵۰، وقال بعده: فی الزوائد: رجال إسناده ثقات.

إلا أنه قيل: روايه محمد بن كعب عن العباس مرسله.

ونحوه فی الترمذی: ۵/۳۱۷ ، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

ورواه الحاكم فی مستدرک : ۳/۳۳۳ وص ۵۶۸ و۴/۷۵ ، بعده روايات.

والهيثمی فی مجمع الزوائد: ۱/۸۸ ، بعده روايات.

والخطيب فی تاريخ بغداد: ۵/۳۱۷

وكنز العمال: ۱۱/۷۰۰ (حم ، ت ، ك - عن عبد المطلب بن ربيعه ، ك - عن العباس) وفی: ۱۲/۴۱ (طس ، ك عن عبدالله بن جعفر) (ط ،/عن عبدالله بن جعفر) (خط ، كر ، عن أبی الضحی عن مسروق عن عائشه ، وقال الخط يب: غريب والمحفوظ عن أبی الضحی عن ابن عباس ، وقال: ورواه جماعه عن أبی الضحی مرسلاً).

وفی/۹۷ (هعن العباس بن عبد المطلب) (حم ، ت عن علی). انتهی .

وفی الترمذی: ۴/۲۹۲

عن المطلب بن أبی وداعه ، قال: جاء العباس إلی رسول الله(صلّی الله عليه و آله وسلّم)

وكأنه سمع شيئاً فقام النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)على المنبر فقال: من أنا ؟

فقالوا: أنت رسول الله عليك السلام .

قال: أنا محمـد بن عبـد الله بن عبدالمطلب: إن الله خلق الخلق فجعلنى فى خيرهم، ثم جعلهم فرقتين فجعلنى فى خيرهم فرقه ، ثم جعلهم قبائل فجعلنى فى خيرهم قبيله ، ثم جعلهم بيوتاً فجعلنى فى خيرهم بيتاً وخيرهم نفساً. هذا حديث حسن .

وقال العزيزى فى السراج المنير: ١/٣۶۴: هذا حديث صحيح

وروى الحاكم: ٣/٣١١ ، وصححه على شرط مسلم قال:

عن أبى هريره: خيركم خيركم لأهلى من بعدى .

ورواه الديلمى: ٢/١٧٠ ، والهيثمى: ٩/١٧۴ ، عن أبى يعلى ، وقال: رجاله ثقات .

وفى الصواعق المحرقه/١٧۶

أخرج الديلمى . . : من أراد التوسل إلى، وأن يكون له عندى يد أشفع له بها يوم القيامه ، فليصل أهل بيتى .

وويل لمبغضيهم

فى فردوس الأخبار: ٣/۵٠٨

عن النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) أنه قال: من مات وفى قلبه بغض على بن أبى طالب ، فليمت يهودياً أو

نصرانياً !!

وفى فردوس الأخبار: ٢/٨۵

عن جابر بن عبد الله عن النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم): ثلاثٌ من كن فيه فليس منى ولا أنا منه:

بغض على ، ونصب أهل بيتى ، ومن قال الإيمان كلام .

وفى الطبرانى الكبير: ۱۱/۱۴۶

عن ابن عباس قوله: أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله. قال ابن عباس: نحن الناس دون الناس .

عن عطاء بن أبى رباح ، عن عبدالله بن عباس أن رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)قال: بغض بنى هاشم والأنصار كفر ، وبغض العرب نفاق .

ورواه فى مجمع الزوائد: ۹/۱۷۲

وفى تاريخ بغداد: ۳/۲۹۰

عن جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه و آله وسلّم): رجل من أمتى يبغض عترتى ، لا تناله شفاعتى .

وفى ميزان الاعتدال: ۲/۴۱۰

عن أنس (رض) مرفوعاً: من أحبنى فليحب علياً ، ومن أبغض أحداً من أهل بيتى حرم شفاعتى . . الحديث. وذكره فى لسان الميزان: ۳/۲۷۶

وفى مجمع الزوائد: ۷/۵۸۰

عن النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) قال . . لا يبغضنا أهل البيت أحدٌ إلا أكبه الله فى النار . .

ورواه الدهلوى فى حياه الصحابه: ۲/۳۶۹

وفى فردوس الأخبار: ۳/۶۲۶

عن على(عليه السّلام)(عن النبى): من لم يعرف حق عترتى فهو لاحدى ثلاث: إما

منافق وإما لزنيه ، وإما امرؤ حملت به أمه بغير طهر .

وفی بشاره المصطفی للطبری الشیعی/۱۵۰

قال أبو جعفر محمد بن علی بن الحسین بن موسی ، أخبرنا الحسین بن موسی ، أخبرنا الحسین بن ابراهیم بن بابویه ، أخبرنا علی بن ابراهیم بن همام ، عن أبیه ، عن محمد بن أبی عمیر، عن ابن زیاد، عن عبید الله بن صالح ، عن زید بن علی، عن أبیه علی بن الحسین بن علی ، عن أبیه علی بن أبی طالب (علیهم السّلام) قال: قال رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم): یا علی من أحبنی وأحبک وأحب الأئمه من ولدک ، فلیحمد الله علی طیب مولده ، فإنه لا یحبنا إلا من طابت ولادته ، ولا یبغضنا إلا من خبثت ولادته !!

وویل للمکذبین بفضلهم

وفی کنز العمال: ۱۲/۱۰۳

من سره أن یحیا حیاتی ویموت مماتی ویسکن جنه عدن التی غرسها ربی ، فلیوال علیاً من بعدی ، ولیوال ولیه ، ولیقتد بأهل بیتی من بعدی ، فإنهم عترتی ، خلقوا من طینتی ، ورزقوا فهمی وعلمی ، فویلٌ للمکذبین بفضلهم من أمتی ، القاطعین فیهم صلتی، لا أنالهم الله شفاعتی (الخطیب، والرافعی، عن ابن عباس).

ورواه الکنجی فی کفایه الطالب/۲۱۴ ، عن ابن عباس عن النبی (صلّی الله علیه و آله وسلّم) .

ورواه فی مناقب آل أبی طالب: ۱/۲۵۱

واللعنه على ظالميهم وقاتليهم

فى مستدرك الحاكم: ۲/۵۲۵

عن عبيد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن موهب قال سمعت على بن الحسين يحدث عن أبيه عن جده (رض) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه و آله وسلّم): سته لعنتهم ولعنهم الله وكل نبى مجاب: الزائد فى كتاب الله ، والمكذب بقدر الله ، والمتسلط بالجبروت ليذل من أعز الله ويعز من أذل الله ، والتارك لسنتى ، والمستحل من عترتى ما حرم الله ، والمستحل لحرم الله. انتهى .

ثم رواه بسند آخر وصححه ، وقال: قد احتج الإمام البخارى بإسحاق بن محمد الفروى وعبد الرحمن بن أبى الرجال فى الجامع الصحيح. وهذا أولى بالصواب من الإسناد الأول. انتهى .

راجع أيضاً: المستدرك: ۳/۱۴۹ ، و: ۱/۳۶

ورواه الطبرانى فى الأوسط: ۲/۳۹۸

ومجمع الزوائد: ۹/۲۷۲

وابن أبى عاصم فى السنه: ۲/۶۲۸

والأزرقى فى أخبار مكه: ۱ جزء ۲/۱۲۵

وفى المعجم الكبير للطبرانى: ۱۷/۴۳

عن عمرو بن سعواء اليافعى قال قال رسول الله (صلّى الله عليه و آله وسلّم): سبعه لعنتهم.. الزائد فى كتاب الله ،

والمكذب بقدر الله ، والمستحل من عترتى ما حرم الله ، والتارك لسنتى والمستأثر بألفئ ، والمتجبر بسلطانه .

ص: ۱۳۹

وفی تاریخ الطبری: ۵/۴۲۶

عن کثیر بن عبد الله . . قال زهیر بن القین لشمر: یا بن البوال علی عقبیه ما إیاک أخاطب ، إنما أنت بهیمه ! والله ما أظنک تحکم من کتاب الله آیتین . . .

فقال له شمر: إن الله قاتلک وصاحبک عن ساعه !

قال أفبالموت تخوفنی . . ثم أقبل علی الناس . . فقال: عباد الله لا یغرنکم من دینکم هذا الجلف الجافی.. فوالله لا تنال شفاعه محمد قوماً أراقوا دماء ذریته وأهل بیته !!

ولا یقبل عمل المسلم إلا بحبهم

فی المعجم الکبیر للطبرانی: ۱۱/۱۴۲

عن ابن عباس قال قال رسول الله (صلّی الله علیه و آله وسلّم): یا بنی عبد المطلب إنی سألت الله لکم ثلاثاً ، سألته أن یثبت قائمکم ، ویعلم جاهلکم ، ویهدی ضالکم... فلو أن رجلاً صفن بین الرکن والمقام وصلی وصام ، ثم مات وهو مبغضٌ لأهل بیت محمد رضی الله عنهم ، دخل النار !!

ورواه الدهلوی فی حیاه الصحابه: ۲/۳۶۲

وفی الطبرانی الأوسط: ۳/۱۲۲

عن الحسن بن علی (علیه السّلام) أن رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)قال: إلزموا مودتنا أهل البیت ، فإنه من لقی الله وهو یودنا دخل الجنه بشفاعتنا ، والذی نفسی بیده لا ینفع عبداً عمله إلا بمعرفه حقنا .

ص: ۱۴۰

ورواه المفيد فى الامالى/١٣ وص ۴۴ ،

ورواه فى مجمع الزوائد: ٩/١٧٢

وفى مناقب آل أبى طالب: ٣/٢

كتاب ابن مردويه ، بالاسناد عن زيد بن على ، عن أبيه ، عن جده ، عن النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم)قال: يا على لو أن عبداً عبد الله مثل ما دام نوح فى قومه ، وكان له مثل جبل أحد ذهباً فأنفقه فى سبيل الله ، ومد عمره حتى حج ألف عام على قدميه ، ثم قتل بين الصفا والمروه مظلوماً ، ثم لم يوالك يا على ، لم يشم رائحه الجنه ، ولم يدخلها .

وفى تاريخ النسائى ، وشرف المصطفى واللفظ له: قال النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم):

لو أن عبداً قام لله تعالى بين الركن والمقام ألف عام ، ثم ألف عام ، ولم يكن يحبنا أهل البيت ، لأكبه الله على منخره فى النار !! انتهى .

وفى فردوس الأخبار: ٢/١۴٢ وص ٢٢۶

عن ابن مسعود عن النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) قال: حب آل محمد يوماً ، خير من عباده سنه. ومن مات عليه دخل الجنه .

والأمه مسؤوله عنهم يوم القيامه

فى صحيح مسلم: ٧/١٢٢

عن زيد بن أرقم (قام رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)يوماً فينا خطيباً بماء يدعى خماً ، بين مكه والمدينه ، فحمد الله وأثنى عليه ، ووعظ وذكر ، ثم قال:

أما بعد ، ألا أيها الناس ، فإنما أنا بشر يوشك أن يأتى رسول ربى فأجيب ، وأنا

تاركٌ فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور ، فخذوا بكتاب الله ، واستمسكوا به ، فحث على كتاب الله ورغب فيه ، ثم قال:

وأهل بيتى ، أذكركم الله فى أهل بيتى ، أذكركم الله فى أهل بيتى ، أذكركم الله فى أهل بيتى !!

وفى مجمع الزوائد: ١/١٧٠

عن زيد بن ثابت ، عن رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)قال: إنى تركت فيكم خليفتين: كتاب الله، وأهل بيتى ، وإنهما لن يتفرقا حتى يردا على الحوض.

رواه الطبرانى فى الكبير ورجاله ثقات.

ورواه بنحوه: ٩/١٦٢ ، وقال: رواه أحمد ، وإسناده جيد .

وروى الطبرانى فى الأوسط: ٢/٢٢٦

عن على بن أبى طالب قال: قال رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم): لا تزول قدما عبد يوم القيامه حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه ، وشبابه فيما أبلاه ، وعن ماله من أين كسبه وفيما أنفقه ، وعن حبنا أهل البيت .

وفى مجمع الزوائد: ١٠/٦٢٦

عن ابن عباس قال قال رسول الله (صلّى الله عليه و آله وسلّم): لا تزول قدما يوم القيامه حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه ، وعن جسد فيما أبلاه... وعن حبنا أهل البيت. قيل: يارسول الله فما علامه حبكم ؟ فضرب بيده على منكب على !

ورواه الكنجى فى كفايه الطالب/٣٢٤ ، عن أبى ذر .

وروى الحسكانى فى شواهد التنزيل: ٢/١٠٦

وفی حدیث أبی سعید الخدری ، عن النبی (صلّی الله علیه و آله وسلّم): وقفوهم إنهم مسؤولون. عن ولایه علی بن أبی طالب .

وهذه الأحکام مختصه بهم ولا یقاس بهم أحد

فی فردوس الأخبار: ۵/۳۴ ح ۷۰۹۴

عن أنس بن مالک عن النبی (صلّی الله علیه و آله وسلّم) قال: نحن أهل بیت لا یقاس بنا أحد. انتهی .

وفی فردوس الأخبار: ۴/۲۸۳ وفی کلام أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب: لا یقاس بآل محمد من هذه الأمه أحد ، ولا یسوی بهم من جرت نعمتهم علیه أبداً ، هم أساس الدین ، وعماد الیقین ، إلیهم یفئ الغالی ، وبهم یلحق التالی ، ولهم خصائص حق الولایه ، وفیهم الوصیه والوراثه. انتهی .

ولا نطیل فی استعراض أحادیث المکانه الشرعیه المختصه بأهل البیت (علیهم السّلام) ، فهی فی مصادر السنیین کثیره وصریحه، تدل علی أن حبهم وولایتهم وإطاعتهم بعد النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)من أرکان الدین.. والإفاضه فی ذلک تخرجنا عن غرضنا .

ومحبو أهل البیت وشیعتهم جزء من المقیاس النبوی

فتح الباری: ۱/۴۳۱

روی حدیث (تقتل عماراً الفئه الباغیه) جماعه من الصحابه ، منهم قتاده بن النعمان کما تقدم ، وأم سلمه عند مسلم ، وأبو هریره عند الترمذی ، وعبد الله بن عمرو بن العاص عند النسائی ، وعثمان بن عفان ، وحذیفه ، وأبو أیوب ، وأبو رافع ، وخزیمه بن ثابت ، ومعاویه ، وعمرو بن العاص، وأبو الیسر ، وعمار نفسه،

وكلها عند الطبرانى وغيره ، وغالب طرقها صحيحه أو حسنه ، وفيه عن جماعه آخرين يطول عدهم .

وفى هذا الحديث علمٌ من أعلام النبوه ، وفضيلةٌ ظاهرةٌ لعلى ولعمار ، ورد على النواصب الزاعمين أن علياً لم يكن مصيباً فى حروبه .

وفى روايه ابن مسعود سمعت رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)يقول: إذا اختلف الناس كان ابن سميه مع الحق .

وقال الحافظ ابن كثير: ومعلوم أن عماراً كان فى جيش على يوم صفين ، وقتله أصحاب معاويه من أهل الشام ، وكان الذى تولى قتله رجلٌ يقال له أبو الفاديه ، وقيل إنه صحابى ! وفى روايه وقاتله فى النار ، لا أناله الله شفاعتى يوم القيامه !

وفى تاريخ بغداد: ٢/١۴۶

عن على أن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)قال: شفاعتى لأمتى ، من أحب أهل بيتى ، وهم شيعتى.

وحسنه العزيزى فى السراج المنير: ٢/٣٧٠

ورواه فى كنز العمال: ١۴/٣٩٨

وروى ابن أبى عاصم فى السنه: ١/٣٣۴

عن على بن أبى طالب قال: سمعت رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)يقول: أول من يرد على الحوض أهل بيتى ، ومن أحبنى (أحبهم ؟) من أمتى .

ص: ١۴۴

كيف طبقت الخلافه القرشيه سنه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فيهم !

جعلت الخلافه لعنهم على المنابر فريضه !

فى صحيح مسلم: ٧/١٢٠

عن عامر بن سعد بن أبى وقاص ، عن أبيه قال: أمر معاويه بن أبى سفيان سعداً فقال: ما منعك أن تسب أبا تراب ؟!

فقال: أما ما ذكرت ثلاثاً قالهن له رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فلن أسبه ! لأن تكون لى واحده منهن أحب إلى من حمر النعم !

سمعت رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)يقول له (وقد) خلفه فى بعض مغازيه فقال له على يا رسول الله خلفتنى مع النساء والصبيان ؟ فقال له رسول الله (صلّى الله عليه و آله وسلّم): أما ترضى أن تكون منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبوه بعدى . . . الخ . . .

وذكره فتح البارى: ٧/٦٠ ، عن مسلم والترمذى وأبى يعلى

وفى مستدرك الحاكم: ٣/١٢١

عن بن أبى مليكه عن أبيه قال: جاء رجل من أهل الشام فسب علياً عند ابن عباس فحصبه ابن عباس فقال: يا عدو الله آذيت رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم). إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخره وأعد لهم عذاباً مهينا. لو كان رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)حياً لاذيته. هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه .

ورواه الحاكم فى: ١/٣٦ ورواه الطبرانى فى الأوسط: ٢/٣٩٨ ، والصغير: ٣٩٨٢ والديلمى فى فردوس الأخبار: ٢/٣٣٣ والهيثمى فى مجمع الزوائد: ١/٤٢٥ و٧/٤١٨ و ٥٨٠ – وابن حجر فى الصواعق المحرقه/١٧٤

وابن العربى فى شرح الترمذى: ٤ جزء ٨/٣١٨ ، وقال: رواه غير واحد عن

عبيد الله بن عبد الرحمن بن موهب، عن على بن حسين ، عن النبى مرسلاً ، وهذا أصح.

ورواه فى بحار الأنوار: ٢٧/٢٢٥

وأجبرت المسلمين على أن يكونوا نواصب

فى الخطط السياسيه للمحامى أحمد حسين يعقوب/١٠٧

خليفه المسلمين معاويه يرعى الروايه والرواه:

قال ابن أبى الحديد فى شرح النهج: ٣/٥٩٥:

روى أبو الحسن على بن محمد بن أبى سيف المدائنى فى كتاب الأحداث قال: كتب معاويه نسخةً واحده إلى عماله بعد عام الجماعه:

أن برئت الذمه ممن روى شيئاً من فضل أبى تراب (يعنى الإمام على) وأهل بيته. (يعنى أهل بيت النبوه الكرام) فقامت الخطباء فى كل كوره وعلى كل منبر يلعنون علياً ، ويبرؤون منه ، ويقعون فيه ، وفى أهل بيته ، وكان أشد الناس بلاء حينئذ أهل الكوفه ، لكثره من بها من شيعه على(عليه السّلام)، فاستعمل عليهم زياد بن سميه وضم إليه البصره ، فكان يتتبع الشيعه وهو بهم عارف لأنه كان منهم أيام على ، فقتلهم تحت كل حجر ومدر وأخافهم ، وقطع الأيدى والأرجل ، وسمل العيون ، وصلبهم على جذوع النخل ، وطردهم وشردهم عن العراق ، فلم يبق بها معروف منهم .

ص: ١۴۶

مرسوم آخر لخليفه المسلمين معاويه :

ويضيف المدائنى بالحرف:

وكتب معاويه إلى عماله فى جميع الآفاق أن لا يجيزوا لاحد من شيعه على وأهل بيته شهاده !

وكتب إليهم: أن انظروا من قبلكم من شيعه عثمان ، ومحبيه وأهل ولايته ، والذين يروون فضائله ومناقبه ، فأدنوا مجالسهم وقربوهم وأكرموهم ، واكتبوا لى بكل ما يروى كل رجل منهم واسمه واسم أبيه وعشيرته .

ففعلوا ذلك حتى أكثروا من فضائل عثمان ومناقبه ، لما كان يبعثه اليهم معاويه من الصلات والكسا والحبا والقطائع ، ويفيضه فى العرب منهم والموالى ، فكثر ذلك فى كل مصر ، وتنافسوا فى المنازل والدنيا ، فليس يجئ أحد من الناس عاملاً من عمال معاويه فيروى فى عثمان فضيله أو منقبه إلا كتب اسمه وقربه وشفعه !

فلبثوا بذلك حيناً .

مرسوم ثالث لخليفه المسلمين معاويه:

كتب معاويه إلى عماله: إن الحديث فى عثمان قد كثر وفشا فى كل مصر ، وفى كل وجه وناحيه ، فإذا جاكم كتابى هذا فادعوا الناس إلى الروايه فى فضائل الصحابه، والخلفاء الأوليين ، ولا تتركوا خبراً يرويه أحد من المسلمين فى أبى تراب الا وتأتونى بمناقض له فى الصحابه ، فإن هذا أحب إلى وأقر لعينى ، وأدحض لحجه أبى تراب وشيعته ، وأشد عليهم من مناقب عثمان وفضله !

فقرئت كتبه على الناس ، فرويت أخبار كثيرةٌ فى مناقب الصحابه مفتعله لا حقيقه لها ، وجد الناس فى روايه ما يجرى هذا المجرى ، حتى أشاروا بذكر

ذلـك على المنـابر ، وألقى إلى معلمى الكتـاتيب ، فعلموا صبيـانهم وغلمـانهم من ذلك الكثير الواسع ، حتى رووه وتعلموه كما يتعلمون القرآن ، وحتى علموا بناتهم ونساهم وخدمهم وحشمهم ، فلبثوا بذلك ماشاء الله .

مرسوم رابع لخليفه المسلمين معاويه:

ثم كتب معـاويه نسـخةً واحـدةً إلى جميع البلـدان: انظروا من قـامت عليه الـبينه أنه يحب علياً وأهـل بيته فـامحوه من الـديوان ، وأسقطوا عطاءه ورزقه !

وشفع ذلك بنسخه أخرى: من اتهمتموه بموالاه هولاء القوم فنكلوا به واهدموا داره !

فلم يكن البلاء أشـد ولا أكثر منه بالعراق ، ولا سـيما الكوفه ، حتى أن الرجل من شـيعه على ليأتيه من يثق به فيدخل بيته ، فيلقى إليه سره ، ويخـاف من خـادمه ومملوكه ولاـ يحـدثه حتى يأخـذ عليه الإيمـان الغليظه ليكتمن عليه ، فظهر حـديث كثير موضوع وبهتان منتشر.. ومضى على ذلك الفقها والقضاه والولاه !!

وكان أعظم الناس فى ذلك بليه القراء المراؤون والمستضـعفون ، الـذين يظهرون الخشوع والنسك ، فيفتعلون الأحاديث ليحظوا بـذلك عنـد ولاـتهم ، ويقربوا مجالسـهم ، ويصـيبوا به الاـموال والضـياع والمنـازل ، حتى انتقلت تلك الأخبار ، والأحاديث إلى أيـدى الـديانين الـذين لا يسـتحلون الكـذب والبهتان ، فقبلوها ورووها وهم يظنون أنها حق ! ولو علموا أنها باطله لما رووها ولا تـدينوا بها. فلم يزل الأمر كـذلك حتى مات الحسن بن على ، فازداد البلاء والفتنه ، فلم يبق أحـد من هـذا القبيل إلا وهو خائفٌ على دمه ، أو طريدٌ فى الأرض .

تفاقم الأمر:

ويضيف بن أبى الحديد نقلاً عن المدائنى: ثم تفاقم الأمر بعد قتل الحسين وولى عبدالملك بن مروان، فاشتد البلاء على الشيعه، وولى عليهم الحجاج بن يوسف ، فتقرب إليه أهل النسك والصلاح والدين ببغض على وموالاه أعدائه ! وموالاه من يدعى من الناس أنهم أيضاً من أعدائه ، فأكثروا من الروايه فى فضلهم وسوابقهم ومناقبهم ، وأكثروا من الغض من على وعيبه والطعن فيه والشنآن له ، حتى أن انساناً وقف للحجاج ويقال إنه جد الاصمعى عبد الملك بن قريب ، فصاح به: أيها الأمير إن أهلى عقونى فسمونى علياً ، وإنى فقير بائس ، وأنا إلى صله الأمير محتاج ، فتضاحك له الحجاج ، وقال: للطف ما توسلت به ، قد وليتك كذا !

وتابع ابن أبى الحديد قائلاً: وقد روى ابن عرفه المعروف بنفطويه ، وهو من أكابر المحدثين وأعلامهم ، فى تاريخه ما يناسب هذا الخبر ، وقال: إن اكثر الأحاديث الموضوعه فى فضائل الصحابه افتعلت فى أيام بنى أميه ، تقرباً اليهم بما يظنون أنهم يرغمون به أنوف بنى هاشم !! انتهى .

أما الدوله العباسيه فقد واصلت السياسه الأمويه فى اضطهاد أهل البيت(عليهم السّلام) ، واضطهاد محبيهم ورواه فضائلهم ، وأعطت للنواصب ووضاعى الأحاديث نفس المكانه المحترمه التى كانت لهم عند الخلافه الأمويه !

وثقافه المسلمين السنيين إنما تكونت فى ظل هاتين الدولتين.. ولذا صار من المألوف أن تقرأ فيها مثل هذه النص (أسد بن وداعه شامى تابعى ناصبى كان يسب علياً ، وكان عابداً ، وثقه النسائى !)

الغدير: ٥/٢٩٤

ص: ١٤٩

وفى النصائح الكافيه لمحمد بن عقيل/٢٢

وهؤلاء هم الـذين قال فيهم الإمام أحمـد(رحمه الله)لما سـئل عن معاويه: إن قوماً أبغضوا علياً فتطلبوا له عيباً فلم يجـدوا ، فعمدوا إلى رجل قد ناصبه العداوه فأطروه كيداً لعلى !!

وفى كتاب الإمام الصادق والمذاهب الأربعه: ٢/٢٧٧

قال الرياشى: سمعت محمد بن عبد الحميد قال: قلت لابن أبى حفصه: ما أغراك ببنى على ؟!

قال: ما أحـد أحب إلى منهم ، ولكن لم أجـد شـيئاً أنفع عند القوم منه ! أى من بغضـهم والتحامل عليهم ! وكان ابن أبى حفصـه يتحامل على آل على ، ويكثر هجاءهم طمعاً بجوائز العباسيين !! انتهى .

ولا نطيل بذكر الشواهد الكثيره على هذه السـياسه المؤذيه لله تعالى ولرسوله (صـلّى الله عليه و آله وسـلّم)وقد أفرد السيد محمد بن عقيل الحضـرمى كتاباً لتعصبات علماء الجرح والتعديل ضد أهل البيت (عليهم السّلام) ومحبيهم ، سماه (العتب الجميل على أهل الجرح والتعديل).

ولم يؤثر ذلك فى كل الناس:

فى العقد الفريد لإبن عبد ربه: ٥/١٥٦

انتقص ابن حمزه بن عبـد الله بن الزبير علياً فقـال له أبوه... أما ترى علياً وما يظهر بعض الناس من بغضه ولعنه على المنابر فكأنما والله يأخذون بناصيته رفعاً إلى السماء ، وما ترى بنى مروان وما يندبون به موتاهم من المدح... فكأنما يكشفون عن الجيف !!

ص: ١٥٠

بعض ما ورد عن المقياس النبوی فی مصادرنا

روی الکلینی فی الکافی: ۸/۹۳

عن الإمام الصادق(علیه السّلام)أنه قال: لله عز وجل فی بلاده خمس حرم: حرمه رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)وحرمه آل رسول الله(علیهم السّلام) ، وحرمه کتاب الله عز وجل، وحرمه کعبه الله، وحرمه المؤمن .انتهی .

وروی نحوه فی مجمع الزوائد: ۱/۲۶۶ ، عن أبی سعید الخدری ، قال قال رسول الله (صلّی الله علیه و آله وسلّم): إن لله عز وجل حرمات ثلاث ، من حفظهن حفظ الله له أمر دینه ودنیاه ، ومن لم یحفظهن لم یحفظ الله له شیئاً: حرمه الإسلام ، وحرمتی ، وحرمه رحمی .

وفی معانی الأخبار للصدوق/۵۸

حدثنا أبو العباس محمد بن إبراهیم بن إسحاق الطالقانی(رحمه الله)قال: حدثنا عبد العزیز بن یحیی الجلودی بالبصره قال: حدثنی المغیره بن محمد ، قال: حدثنا رجاء بن سلمه ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر الجعفی ، عن أبی جعفر محمد بن علی (علیهماالسّلام)قال:

خطب أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب صلوات الله علیه بالکوفه بعد منصرفه من النهروان ، وبلغه أن معاویه یسبه ویلعنه ویقتل أصحابه ، فقام خطیباً ، فحمد الله وأثنی علیه ، وصلی علی رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)، وذکر ما أنعم الله علی نبیه وعلیه ، ثم قال:

لولا آیه فی کتاب الله ما ذکرت ما أنا ذاکره فی مقامی هذا ، یقول الله عز وجل: وَأَمَّا بِنِعْمَهِ رَبِّکَ فَحَدِّثْ . اللهم لک الحمد علی نعمتک التی لا تحصی ، وفضلک الذی لا ینسی .

ص: ۱۵۱

يا أيها الناس: إنه بلغنى ما بلغنى ، وإنى أرانى قد اقترب أجلى ، وكأنى بكم وقد جهلتم أمرى ، وإنى تارك فيكم ماتركه رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم): كتاب الله وعترتى ، وهى عتره الهادى إلى النجاه خاتم الأنبياء ، وسيد النجباء ، والنبى المصطفى .

يا أيها الناس:

لعلكم لا- تسمعون قائلاً- يقول مثل قولى بعدى إلا مفتر ، أنا أخو رسول الله ، وابن عمه ، وسيف نقمته ، وعماد نصرته وبأسه وشدته .

أنا رحى جهنم الدائره ، وأضراسها الطاحنه ، أنا موتم البنين والبنات ، أنا قابض الأرواح ، وبأس الله الذى لا يرده عن القوم المجرمين .

أنا مجدل الأبطال ، وقاتل الفرسان ، ومبير من كفر بالرحمن ، وصهر خير الأنام .

أنا سيد الأوصياء ، ووصى خير الأنبياء ، أنا باب مدينه العلم ، وخازن علم رسول الله ووارثه ، وأنا زوج البتول سيده نساء العالمين فاطمه التقيه ، ومن ولدى مهدى هذه الأمه .

ألا- وقد جعلت محنتكم.. ببغضى يعرف المنافقون ، وبمحبتى امتحن الله المؤمنين هذا عهد النبى الأمى الى أنه لا- يحبك إلا مؤمن ، ولا يبغضك إلا منافق .

وأنا صاحب لواء رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فى الدنيا والآخره ، ورسول الله فرطى ، وأنا فرط شيعتى ، والله لا عطش محبى ، ولا خاف وليى. وأنا ولى المؤمنين ، والله وليى .

حسب محبى أن يحبوا ما أحب الله ، وحسب مبغضى أن يبغضوا ما أحب الله .

ألا- وإنه بلغنى أن معاويه سبنى ولعننى. اللهم اشدد وطأتك عليه ، وأنزل اللعنه على المستحق ، آمين رب العالمين ، رب إسماعيل وباعث إبراهيم. إنك حميد مجيد .

وفى أمالى الصدوق/٢٦٩

عن ابن عباس قال قال رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم): أنا سيد الأنبياء والمرسلين ، وأفضل من الملائكه المقربين ، وأوصيائى ساده أوصياء النبيين والمرسلين ، وذريتى أفضل ذريات النبيين والمرسلين ، وأصحابى الذين سلكوا منهاجى أفضل أصحاب النبيين والمرسلين ، وابنتى فاطمه سيده نساء العالمين ، والطاهرات من أزواجى أمهات المؤمنين ، وأمتى خير أمه أخرجت للناس ، وأنا أكثر النبيين تبعاً يوم القيامه ، ولى حوضٌ عرضه ما بين بصرى وصنعاء ، فيه من الأباريق عدد نجوم السماء ،

وخليفتى على الحوض يومئذ خليفتى فى الدنيا .

فقيل: ومن ذاك يا رسول الله ؟

قال: إمام المسلمين وأمير المؤمنين ومولاهم بعدى على بن أبى طالب ، يسقى منه أولياءه ، ويذود عنه أعداءه كما يذود أحدكم الغريبه من الابل عن الماء.

ثم قال(صلّى الله عليه و آله وسلّم): من أحب علياً وأطاعه فى دار الدنيا ورد على حوضى غداً ، وكان معى فى درجتى فى الجنه ، ومن أبغض علياً فى دار الدنيا وعصاه ، لم أره ولم يرنى يوم القيامه ، واختلج دونى ، وأخذ به ذات الشمال إلى النار .

وفى روايه قال: جاء رجل إلى النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فقال: يا رسول الله أكل من قال: لا إله إلا الله مؤمن ؟

قال: إن عداوتنا تلحق باليهود والنصارى ! إنكم لا تدخلون الجنه حتى تحبونى ، وكذب من زعم أنه يحبنى ويبغض هذا ، يعنى علياً .

وفى أمالى الصدوق/۱۳۴

وفى حديث على بن أبى طالب قال: بينا أنا وفاطمه والحسن والحسين عند رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)إذ التفت إلينا فبكى فقلت: ما يبكيك يا رسول الله ؟

فقال: أبكى مما يصنع بكم بعدى !

فقلت: وما ذاك يارسول الله ؟

قال: أبكى من ضربتك على القرن ، ولطم فاطمه خدها ، وطعنه الحسن فى الفخذ والسم الذى يسقى ، وقتل الحسين !

قال: فبكى أهل البيت جميعاً ، فقلت يا رسول الله ، ما خلقنا ربنا إلا للبلاء .

قال: أبشر يا على ، فإن الله عز وجل قد عهد إلى أنه لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق .

وفى أمالى الصدوق/٨٩

وقوله(صلّى الله عليه و آله وسلّم): حرب على حرب الله ، وسلم على سلم الله .

وقوله(صلّى الله عليه و آله وسلّم): ولى على ولى الله ، وعدو على عدو الله .

وقوله(صلّى الله عليه و آله وسلّم): على حجه الله ، وخليفته على عباده .

وقوله(صلّى الله عليه و آله وسلّم): حب على إيمان ، وبغضه كفر .

وقوله(صلّى الله عليه و آله وسلّم): حزب على حزب الله ، وحزب أعدائه حزب الشيطان .

وقوله(صلّى الله عليه و آله وسلّم): على مع الحق والحق معه لا يفترقان حتى يردا على الحوض

وقوله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) لعلى: قسيم النار والجنه .

وقوله(صلّى الله عليه و آله وسلّم): من فارق علياً فقد فارقنى ، ومن فارقنى فقد فارق الله عز وجل .

وقوله(صلّى الله عليه و آله وسلّم): شيعه على هم الفائزون يوم القيامه .

وفى أمالى المفيد/١٦٩

فى حديث أبى ذر الغفارى قال: رأيت رسول الله وقد ضرب كتف على بن أبى طالب(عليه السّلام)بيده ، وقال:

يا على: من أحبنا فهو العربى ، ومن أبغضنا فهو العلج .

شيعتنا أهل البيوتات والمعادن والشرف ، ومن كان مولده صحيحاً ، وما على مله إبراهيم(عليه السّلام)إلا نحن وشيعتنا ، وسائر الناس منها براء !

وإن لله ملائكه يهدمون سيئات شيعتنا كما يهدم القدوم البنيان .

وفى أمالى المفيد/٢١٣

عن الإمام الصادق عن آبائه (عليهم السّلام) قال: قال رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)لعلى: ياعلى أنت منى وأنا منك ، وليك ولى وولى ولى الله ، وعدوك عدوى وعدوى عدو الله .

يا على: أنا حرب لمن حاربك ، وسلم لمن سالمك ، ياعلى لك كنز فى الجنه ، لا يدخل الجنه إلا من عرفك وعرفته ، ولا يدخل النار إلا من أنكرك وأنكرته .

يا على: أنت والأئمه من ولدك على الأعراف يوم القيامه تعرف المجرمين بسيماهم والمؤمنون بعلاماتهم .

يا على: لولاك لم يعرف المؤمنون بعدى .

وفى الغدير: ١٠/١٥٩

لما قدم معاويه المدينه صعد المنبر فخطب ونال من ابن على ومن على !

فقام الحسن فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال:

إن الله عز وجل لم يبعث بعثاً إلا جعل له عدواً من المجرمين ، فأنا ابن على وأنت ابن صخر ، وأمك هند وأمى فاطمه ، وجدتك قتيله وجدتى خديجه ، فلعن الله ألامنا حسباً ، وأخملنا ذكراً ، وأعظمنا كفراً ، وأشدنا نفاقاً !

فصاح أهل المسجد: آمين آمين. فقطع معاويه خطبته ودخل منزله !

وفى لفظ: خطب معاويه بالكوفه حين دخلها ، والحسن والحسين رضى الله عنهما جالسان تحت المنبر ، فذكر علياً(عليه السّلام)فنال منه ثم نال من الحسن ، فقام الحسين ليرد عليه ، فأخذه الحسن بيده فأجلسه ، ثم قام فقال:

أيها الذاكر علياً ! أنا الحسن وأبى على، وأنت معاويه وأبوك صخر ، وأمى فاطمه وأمك هند، وجدى رسول الله وجدك عتبه بن ربيعه ، وجدتى خديجه ، وجدتك قتيله ! فلعن الله أخملنا ذكراً ، وألامنا حسباً ، وشرنا قديماً وحديثاً ، وأقدمنا كفراً ونفاقاً. فقال طوائف من أهل المسجد: آمين .

مقاتل الطالبيين ص۲۲ ، وشرح ابن ابى الحديد ج۴ ص۱۲ ، وجمهره الرسائل: ۲/۹ و ۵۰

بعض ما ورد فى مصادرنا فى عدم شمولا شفاعه للنواصب

فى بصائر الدرجات/۵۲

حدثنا سلام بن أبى عمره الخراسانى ، عن أبان بن تغلب ، عن أبى عبد الله(عليه السّلام)، عن أبيه أنه قال قال رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم):

من أراد أن يحيا حياتى ويموت مماتى ويدخل جنه ربى جنه عدن غرسه ربى ، فليتول على بن أبى طالب ، وليعاد عدوه ، وليأتم بالأوصياء من بعده ، فإنهم أئمه الهدى من بعدى ، أعطاهم الله فهمى وعلمى ، وهم عترتى من لحمى ودمى. إلى الله أشكو من أمتى المنكرين لفضلهم ، القاطعين فيهم صلتى !

وأيم الله ليقتلن ابنى-يعنى الحسين-لا أنالهم الله شفاعتى. ورواه فى الإمامه والتبصره/۴۱. وتقدم فى المكذبين بفضلهم .

وفى الطبرانى الكبير: ۵/۱۹۴ ومجمع الزوائد: ۹/۱۸۰

عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه و آله وسلّم): من أحب أن يحيا حياتى ، ويموت موتتى ، ويسكن جنه الخلد التى وعدنى ربى ، فإن ربى غرس قصباتها بيده ،

فليتول على بن أبى طالب ، فإنه لن يخرجكم من هدى ، ولن يدخلكم فى ضلاله. انتهى.

ولا بـد إذا صـح الحـديث أن يكون قوله (فإن ربى غرس قصـباتها بيـده) مجازياً لأجل بيان أهميه جنه الخلـد ، وأنها من خاص عطاء الله تعالى .

وفى المحاسن: ١/١٨۶

عنه ، عن أبيه ، عن النضـر بن سويـد ، عن يحيى الحلـبى ، عن أبى المغرا ، عن أبى بصـير ، عن على الصـائغ ، قـال: قـال أبو عبد الله(عليه السّلام): إن المؤمن ليشفع لحميمه إلا أن يكون ناصباً ، ولو أن ناصباً شفع له كل نبى مرسل وملك مقرب ما شفعوا .

ورواه فى ثواب الأعمال /٢٠٣ ، والمحاسن /١٨۴ ، والبحار: ٨/۴١ ، ونحوه فى بشاره المصطفى للطبرى الشيعى/٣٨

بعض ماورد فى مصادرنا فى أحكام التعامل مع النواصب

فى الكافى: ۵/٣۴٨

عن الإمام الصادق(عليه السّلام)قال: لا يتزوج المؤمن الناصبه المعروفه بذلك. عن أبى عبد الله(عليه السّلام) قال: قال له الفضيل: أتزوج الناصبه ؟ قال: لا ، ولا كرامه .

قلت: جعلت فداك ، والله إنى لاقول لك هذا ، ولو جاءتنى ببيت ملان دراهم ما فعلت .

وفى الكافى: ۵/٣۴٩

عن عبد الله بن سنان قال: سألت أبا عبد الله عن الناصب الذى قد عرف نصبه وعداوته ، هل نزوجه المؤمنه ، وهو قادرٌ على رده ، وهو لا يعلم برده ؟

قال: لا يزوج المؤمن الناصبه ، ولا يتزوج الناصب المؤمنه ، ولا يتزوج المستضعف مؤمنه .

وفى الكافى: ۵/۳۵۱

عن عبد الله بن سنان ، عن أبى عبدالله(عليه السّلام)قال: سأله أبى وأنا أسمع عن نكاح اليهوديه والنصرانيه ، فقال: نكاحهما أحب إلى من نكاح الناصبيه ، وما أحب للرجل المسلم أن يتزوج اليهوديه ولا النصرانيه ، مخافه أن يتهود ولده أو يتنصر.

وفى الكافى: ۳/۱۳۳

عده من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن ابن محبوب ، عن عبد العزيز العبدى ، عن ابن أبى يعفور قال: كان خطاب الجهنى خليطاً لنا وكان شديد النصب لآل محمد (عليهم السّلام) ، وكان يصحب نجده الحرورى !

قال: فدخلت عليه أعوده للخلطه والتقيه ، فإذا هو مغمى عليه فى حد الموت ، فسمعته يقول: مالى ولك يا على !! فأخبرت بذلك أبا عبد الله فقال أبو عبد الله: رآه ورب الكعبه ، رآه ورب الكعبه !

وفى الكافى: ۴/۳۰۹

عن وهب بن عبد ربه قال: قلت لأبى عبد الله(عليه السّلام): أيحج الرجل عن الناصب ؟

فقال: لا .

فقلت: فإن كان أبى ؟

قال: فإن كان أباك فنعم .

وفى وسائل الشيعه: ۱/۱۵۸

ص: ۱۵۸

عن أبی الحسن الرضـا(علیه السّـلام)(فی حـدیث) قال: من اغتسل من الماء الـذی قـد اغتسل فیه فأصابه الجـذام ، فلا یلومن إلا نفسه .

فقلت لابی الحسن(علیه السّـلام): إن أهل المـدینه یقولون: إن فیه شـفاء من العین ، فقال: کـذبوا ، یغتسل فیه الجنب من الحرام ، والزانی ، والناصب الذی هو شرهما و (شر) کل من خلق الله ، ثم یکون فیه شفاء من العین ؟!!

وفی وسائل الشیعه: ۱/۱۶۵

عن أبی عبـد الله(علیه السّـلام)أنه کره سؤر ولـد الزنا ، وسؤر الیهودی والنصـرانی ، والمشـرک وکل من خالف الإسـلام ، وکان أشد ذلک عنده سؤر الناصب .

وفی الهدایه للصدوق/۲۶

إذا صـلیت علی ناصب ، فقل بین التکبیره الخامسه: أللهم اخز عبدک فی عبادک وبلادک ، أللهم أصـله أشد نارک ، وأذقه حر عذابک ، فإنه کان یوالی أعداءک ویعادی أولیاءک، ویبغض أهل بیت نبیک. فإذا رفع فقل: اللهم لا ترفعه ولا تزکه.

النصب یجر إلی التجسیم

فی تنزیه الأنبیاء للشریف المرتضی/۱۷۷

مسأله: فإن قیل: فما معنی الخبر المروی عن النبی(صـلّی الله علیه و آله وسـلّم)أنه قال: سترون ربکم کما ترون القمر لیله البدر لا تضامون فی رؤیته. وهذا خبر مشهور لا یمکن تضعیفه ونسبته إلی الشذوذ ؟

الجواب: قلنـا أمـا هـذا الخبر فمطعون علیه مقـدوح فی راویه ، فـإن راویه قیس بن أبی حازم ، وقـد کان خولط فی عقله فی آخر عمره مع استمراره علی روایه

الأخبار، وهذا قدحٌ لا شبهه فيه ، لأن كل خبر مروى عنه لا يعلم تاريخه يجب أن يكون مردوداً ، لأنه لا يؤمن أن يكون مما سمع منه فى حال الإختلال ، وهذه طريقه فى قبول الأخبار وردها ينبغى أن تكون أصلاً ومعتبراً فيمن علم منه الخروج ، ولم يعلم تاريخ ما نقل عنه .

على أن قيساً لو سلم من هذا القدح كان مطعوناً فيه من وجه آخر ، وهو أن قيس بن أبى حازم كان مشهوراً بالنصب والمعاداه لأمير المؤمنين صلاه الله وسلامه عليه والإنحراف عنه ، وهو الذى قال: رأيت على بن أبى طالب على منبر الكوفه يقول: انفروا إلى بقيه الأحزاب ، فأبغضته حتى اليوم فى قلبى. إلى غير ذلك من تصريحه بالمناصبه والمعاداه. وهذا قادح لا شك فى عدالته .

فضل العلماء الذين يدفعون شبهات النواصب

فى الصراط المستقيم للبياضى: ۳/۵۶

عن الهادى(عليه السّلام): لولا من يبقى بعد غيبه قائمكم من العلماء الدالين عليه ، والداعين إليه ، والذابين عن دينه بحجج الله.. ولكنهم الذين يمسكون أزمه قلوب ضعفاء الشيعه ، كما يمسك صاحب السفينه سكانها ، أولئك هم الأفضلون عند الله عز وجل. (وهو فى الإحتجاج للطبرسى: ۱/۱۵)

وقال على(عليه السّلام): من قوى مسكيناً فى دينه ، ضعيفاً فى معرفته ، على ناصب مخالف فأفحمه ، لقنه الله يوم يدلى فى قبره أن يقول: الله ربى ، ومحمد نبيى ، وعلى وليى ، والكعبه قبلتى ، والقرآن عدتى ، والمؤمنون إخوانى .

فيقول الله أدليت بالحجه ، فوجبت لك عالى درجات الجنه ، فعند ذلك يتحول عليه قبره أنزه رياض الجنه .

وقال الرضا(عليه السّلام): أفضل ما يقدمه العالم من محبينا ليوم فقره ومسكنته أن يعين فى الدنيا مسكيناً من يد ناصب عدو لله ورسوله يقوم من قبره والملائكه صفوف إلى محل من الجنان ، فيحملونه على أجنحتهم ، ويقولون: طوباك طوباك يا دافع الكلاب عن الأبرار ، ويا أيها المتعصب للأئمه الأخيار .

وفى الإحتجاج للطبرسى: ۱/۱۶

وعنه(عليه السّلام)قال: يأتى علماء شيعتنا القوامون بضعفاء محبينا وأهل ولايتنا يوم القيامه والأنوار تسطع من تيجانهم ، على رأس كل واحد منهم تاج بهاء ، قد انبثت تلك الأنوار فى عرصات القيامه ودورها مسيره ثلاثمائه ألف سنه ، فشعاع تيجانهم ينبث فيها كلها ، فلا يبقى هناك يتيم قد كفلوه ومن ظلمه الجهل علموه ومن حيره التيه أخرجوه ، إلا تعلق بشعبه من أنوارهم ، فرفعتهم إلى العلو حتى تحاذى بهم فوق الجنان ، ثم ينزلهم على منازلهم المعده فى جوار أستاتيذهم ومعلميهم، وبحضره أئمتهم الذين كانوا اليهم يدعون .

ولا يبقى ناصبٌ من النواصب يصيبه من شعاع تلك التيجان إلا عميت عينه وأصمت أذنه وأخرس لسانه ، وتحول عليه أشد من لهب النيران ، فيحملهم حتى يدفعهم إلى الزبانيه فيدعونهم إلى سواء الجحيم .

ص: ۱۶۱

الفصل السادس عشر: شفاعه النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)یوم القیامه بید أهل بیته(علیهم السّلام)

اشاره

تقدم فی الفصول السابقه من السنیین عن أویس القرنی أنه یشفع لمثل ربیعه ومضر وتمیم .

وعرفت أن أویساً ما کان إلا شیعیاً مخلصاً لأهل البیت(علیهم السّلام) ، وأنه بایع أمیر المؤمنین(علیه السّلام)علی بذل مهجته دونه ، واستشهد تحت رایته فی صفین .

وإذا کان أویس صاحب هذه الشفاعه الکبیره ، فکیف تکون شفاعه علی الذی فداه بنفسه ؟!

ثم کیف لا تکون لأهل البیت(علیهم السّلام) شفاعهٌ مییزه، وقد نصت الأحادیث الصحیحه علی أن الجنه والشفاعه محرمهٌ علی مبغضیهم وظالمیهم، کما عرفت !

إن الذین یستکثرون الشفاعه علی أهل البیت(علیهم السّلام) ، إنما یقفلون أعینهم عمداً عن المقام المییز الذی ثبت لهم بالأحادیث الصحیحه فی مصادر الجمیع.. أو یحسدون أهل بیت نبیهم علی ما فضلهم به ربهم ، صلی الله علیه وعلیهم .

ثم اعجب لهؤلاء المستکثرین للشفاعه علی أهل بیت نبیهم ، وهم یعلمون أن جدهم رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)هو رئیس المحشر یوم القیامه ، وصاحب الشفاعه الکبری فیه وصاحب حوض الکوثر.. وذلک ملکٌ عظیم یحتاج إلی من یدیره ، وینفذ فیه

أوامر النبى وتوجيهاته.. فمن يكون هؤلاء المنفذون غير أهل بيته الأطهار ، ومعهم ملائكه الله تعالى ؟!

وفيما يلى نورد أحاديث تدل على مقامهم وشفاعتهم من مصادر الطرفين:

على(عليه السّلام)صاحب لواء النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)يوم القيامه

روت بعض صحاح إخواننا أحاديث لواء الحمد ، وهو لواء رئاسه المحشر ، الذى يعطيه الله لرسوله يوم القيامه .

ولكن هذا اللواء بقى فى الصحاح بلا أحد يحمله !

والسبب فى ذلك أن حامله على(عليه السّلام)، وأحاديثه تضمنت فضائل له ، وتعريضاً بالصحابه ، وهى أمورٌ لا يتحملها الخلفاء ، فتركها رواه الخلافه !!

ماذا روت الصحاح عن رئاسه المحشر ولواء الحمد ؟

أما البخارى فلم يرو أن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)سيد ولد آدم يوم المحشر ، ولا أنه يعطى لواء الحمد ، ولا أنه يكون أول شافع !

فالبخارى قلد كعب الأحبار الذى زعم أن الشافع الأول هو ابراهيم أو اسحاق ، كما بينا ذلك فى المجلد الثالث !

ولذا أعطى مقام الشفاعه الأول لأنبياء اليهود ، وأبقى المحشر بلا رئيس ولا لواء ! ولعل أمر المحشر عنده يحتاج إلى سقيفه قرشيه لإختيار رئيس له !!

وأما مسلم فقد روى فى صحيحه: ٧/٥٩

عن أبى هريره قال قال رسول الله (صلّى الله عليه و آله وسلّم): أنا سيد ولد آدم يوم القيامه ، وأول من ينشق عنه القبر ، وأول شافع ، وأول مشفع .

ص: ١۶۶

ونحوه فی ابن ماجه: ۲ /۱۴۴۰ ، وأبی داود: ۲/۴۰۷

وأما الترمذی فروی حدیث لواء الحمد فی: ۴/۲۹۴:

عن أبی سعید قال: قال رسول الله (صلّی الله علیه و آله وسلّم): أنا سید ولد آدم یوم القیامه ولا فخر ، وبیدی لواء الحمد ولا فخر ، وما من نبی یومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائی ، وأنا أول من تنشق عنه الأرض ، ولا فخر .

ورواه بصیغ أخری فی: ۴/۳۷۰ ، وفی: ۵/۲۴۵ و۲۴۷ و۲۴۸

أما أحادیث أن علیاً حامل لواء المحشر ، وأنه الساقی علی حوض النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)، فقد صارت من نصیب المصادر البعیده عن رقابه الخلافه !

ولابأس بذلک ، لأن بعض هذه المصادر أقدم من الصحاح السته ، وکل مصنفیها محترمون موثقون عند السنیین ، وبعضهم شیوخ أصحاب الصحاح !

وقد أورد الأمینی فی الغدیر: ۲/۳۲۱ ، عدداً من هذه الأحادیث ، وذکر فیها لواء الحمد والسقایه علی الحوض معاً.. ونحن نورد ما فیه ذکر اللواء ، مما ذکره فی الغدیر ، وغیره:

ففی مناقب الصحابه لاحمد بن حنبل/۶۶۱

حدثنا محمد بن هشام بن البختری ، ثنا الحسین بن عبید الله العجلی ، ثنا الفضیل بن الإستثناء، عن عطیه العوفی ، عن أبی سعید الخدری قال قال رسول الله (صلّی الله علیه و آله وسلّم): أعطیت فی علی خمساً هن أحب إلی من الدنیا وما فیها:

أما واحده: فهو تکأتی إلی بین یدی ، حتی یفرغ من الحساب .

وأما الثانیه: فلواء الحمد بیده ، آدم علیه السلام ومن ولد تحته .

وأما الثالثه: فواقفٌ علی عقر حوضی یسقی من عرف من أمتی .

وأما الرابعه: فساتر عورتی ومسلمی إلی ربی .

وأما الخامسه: فلست أخشی علیه أن یرجع زانیاً بعد إحصان أو کافراً بعد إیمان .

ورواه أبو نعیم فی الحلیه: ۱۰ ص۲۱۱ والطبری المؤرخ فی الریاض النضره ۲/۲۰۳ ورواه فی کنز العمال ۶/۴۰۳

وفی مناقب الخوارزمی/۲۰۳: عن علی قال قال رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم): یاعلی؟ سألت ربی عز وجل فیک خمس خصال فأعطانی: أما الأولی: فإنی سألت ربی: أن تنشق عنی الأرض وانفض التراب عن رأسی وأنت معی ، فأعطانی .

وأما الثانیه: فسألته أن یوقفنی عند کفه المیزان وأنت معی ، فأعطانی .

وأما الثالثه: فسألته أن یجعلک حامل لوائی وهو لواء الله الأکبر ، علیه المفلحون والفائزون بالجنه ، فأعطانی .

وأما الرابعه: فسألت ربی أن تسقی أمتی من حوضی فأعطانی .

وأما الخامسه: فسألت ربی أن یجعلک قائد أمتی إلی الجنه فأعطانی. فالحمد لله الذی من به علی. انتهی .

ورواه فی فرائد السمطین فی الباب الثامن عشر ، وفی کنز العمال ۶/۴۰۲.

وفی الدر المنثور: ۶/۳۷۹

أخرج ابن مردویه عن علی قال: قال لی رسول الله (صلّی الله علیه و آله وسلّم): ألم تسمع قول الله: إن الذین آمنوا وعملوا الصالحات أولئک هم خیر البریه ، أنت وشیعتک وموعدی وموعدکم الحوض إذا جثت الأمم للحساب ، تدعون غراً محجلین .

وفی الطبرانی الصغیر: ۲/۸۸

عن عبد الله بن عکیم الجهنی قال: قال رسول الله (صلّی الله علیه و آله وسلّم): إن الله عز وجل أوحی إلی فی علی بن أبی طالب ثلاثه أشیاء لیله أسری بی: إنه سید المؤمنین وإمام

المتقين ، وقائد الغر المحجلين. انتهى .وروى نحوه الحاكم: ۳/۱۳۸ ، عن أسعد بن زراره ، وقال: إسناده صحيح .

ومعنى قائد الغر المحجلين: أن علياً (عليه السّلام)

صاحب لواء أهل الجنه .

وفى الطبرانى الكبير: ۲/۲۴۷

عن جابر: قالوا يارسول الله ، من يحمل رايتك يوم القيامه ؟

قال: من يحسن أن يحملها إلا من حملها فى الدنيا ، على بن أبى طالب .

وفى فردوس الأخبار: ۵/۸۳۴۶

عن أبى بن كعب أن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)قال لعلى: يا على أنت تغسل جثتى، وتؤدى ذمتى وتوارينى فى حفرتى ، وتفى بذمتى ، وأنت صاحب لوائى فى الدنيا والآخره.

وفى كنز العمال: ۱۳/۱۴۵

عن ابن عباس قال قال رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)لعلى: أنت أمامى يوم القيامه فيدفع إلى لواء الحمد فأدفعه إليك، وأنت تذود الناس عن حوضى (ابن عساكر ، وقال: فيه أبو حذيفه إسحاق بن بشر ، ضعيف) انتهى. ورواه فى إحقاق الحق: ۶/۱۷۹ ، عن أرجح المطالب/۶۶۲ ، ط. لاهور .

وفى إحقاق الحق: ۲۷/۱۹۹

عن كتاب التبر المذاب لاحمد الحافى الشافعى/۸۱:

قال الواقدى وهشام بن محمد: لما رآهم الحسين مصرين على قتله ، أخذ المصحف ونشره ، ونادى: بينى وبينكم كتاب الله وسنه جدى رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، بم تستحلون دمى ؟ألست ابن بنت نبيكم ؟ألم يبلغكم قول جدى فى وفى أخى: هذان سيدا شباب أهل الجنه ؟! . . . فبم تستحلون دمى وجدى الذائد على الحوض يذود عنه رجالاً كما يذاد البعير الشارد عن الماء ، ولواء الحمد بيد أبى

يوم القيامه . . . الخ.

وفى كنز العمال: ١١/٦٢٥ وج ١٣/١٢٩

عن الخطيب والرافعى عن على قال قال رسول الله (صلّى الله عليه و آله وسلّم):

سألت الله يا على فيك خمساً ، فمنعنى واحده وأعطانى أربعاً: سألت الله أن يجمع عليك أمتى فأبى على ، وأعطانى فيك أنك أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامه أنا وأنت معى ، ومعك لواء الحمد أنت تحمله بين يدى تسبق به الأولين والآخرين ، وأعطانى فيك أنك ولى المؤمنين بعدى .

وروى فى كنز العمال:١٣/١٥٢ ، حديثين فى الموضوع جاء فى أولهما:

أن تسقى أمتى من حوضى ، وأن يجعلك قائد أمتى إلى الجنه ، فأعطانى .

وذكر أن ابن الجوزى والذهبى ضعفا هذا الحديث بعبد الله بن أحمد بن عامر عن أبيه ، وقال: ولم أقف لهذا الرجل على ترجمه ، وللحديث الأخير شاهدٌ من حديث ابن عباس، إلا أن ابن الجوزى أورده فى الموضوعات ، وللحديث الأول شاهد. انتهى .

فقد مال إلى تصحيح الحديثين بشواهدهما، وهو أمر متفق عليه فى علم الحديث وكم من حديث ضعيف عندهم صححوه بشواهده .

ولكنه لم يذكر شواهدهما ! ومن عاده المعتدلين السنيين أنهم لا يحبون أن يفتحوا نقاشاً صريحاً مع المتعصبين .

والأحاديث التى أوردناها من مصادرهم كافيه للشهاده لهما ، وفيها صحيحٌ سالم بشهادتهم !!

ويفهم من كلام صاحب كنز العمال أيضاً أنه لا يأخذ بتضعيفات ابن الجوزى والذهبى لأحاديث فضائل أهل البيت (عليهم السّلام) .

أما مصادرنا فقد تواترت فيها أحاديث أن لواء الحمد يكون بيد على(عليه السّلام):

ففى أمالى الصدوق/۶۱

عن أمير المؤمنين(عليه السّلام) قال قال رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم):

يا على أنت أخى ووزيرى ، وصاحب لوائى فى الدنيا والآخره ، وأنت صاحب حوضى ، من أحبك أحبنى ومن أبغضك أبغضنى .

وفى بشاره المصطفى للطبرى الشيعى/۱۲۵

بسنده عن الحسين بن على قال قال رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم): يا على أنت المظلوم بعدى ، فويل لمن قاتلك وطوبى لمن قاتل معك . . .

يا على أنت أول من تنشق عنه الأرض معى ، وأنت أول من يبعث معى ، وأنت أول من يجوز الصراط معى . . .

وأنت أول من يرد حوضى ، تسقى منه أولياءك وتذود عنه أعداءك .

وأنت صاحبى إذا قمت المقام المحمود تشفع لمحبنا فيهم .

وأنت أول من يدخل الجنه وبيدك لوائى لواء الحمد ، وهو سبعون شقه ، الشقه منه أوسع من الشمس والقمر .

وأنت صاحب شجره طوبى فى الجنه، أصلها فى دارك وأغصانها فى دور شيعتك ومحبيك. انتهى. وروى نحوه فى ۲۲۰

على(عليه السّلام)آمر السقايه على حوض النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)يوم القيامه

حوض النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أو حوض الكوثر ، قضيهٌ كبيره يوم القيامه.. فهو عين الحياه فى أرض المحشر ، يصب ماؤها من نهرين من أنهار الجنه ، وكل الخلائق يحتاجون إلى الشرب منه ، لأنه لا يمكن لاحد أن يدخل الجنه إلا بأن يشرب

منه ! ففى كنز العمال: ۱۴ /۴۲۰: ما أنتم بجزء من مائه ألف جزء ممن يرد على الحوض-حم ، د ، ك ، عن زيد بن أرقم. انتهى .

والشربه منه تروى الإنسان رياً أبدياً ، فلا يظمأ بعدها أبداً.. ويبدو أنها تؤثر على التركيب الفيزيائى لبدن الإنسان ، فتجعله صالحاً للحياه فى الجنه .

وقد خص الله به سيد المرسلين(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، وجعل أمره بيده ويد أهل بيته الطاهرين ، فلا يشرب أحد منه إلا ببطاقه منهم !!

كما أن أحاديث حوض الكوثر قضيهٌ كبيره أيضاً فى مصادر المسلمين !

ونشكر الله أنها بقيت فى الصحاح ولم تحذف منها !لانها كانت مهدده بالنسيان والحذف !! بسبب أن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فى آخر سنه من عمره الشريف ركز على العقيده بالحوض ، خاصه فى خطب حجه الوداع ، وربطه بوصيته بالقرآن وأهل بيته الطاهرين ، وأكد على أن من لا يطيع وصيته فيهم يمنعه الله تعالى من ورود الحوض والشرب منه ، وبالتالى من دخول الجنه .

وأخبر(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أن أكثر أصحابه سوف يطردون عن الحوض ، ولا يسمح لهم بالشرب منه !!!

فأحاديث الحوض تتضمن إذن: بيان مقام أهل البيت الطاهرين ، والأمر باتباعهم، وأنهم ومحبيهم الواردون على الحوض ، والساقون عليه..

كما تتضمن ذم مبغضيهم ومخالفيهم ، وأنهم مطرودون عن الحوض ، ممنوعون من الورود عليه والشرب منه ، حتى لو كانوا صحابه !!

محاولات الأمويين التكذيب بأحاديث الحوض

من الطبيعى أن ينزعج المنافقون والحاسدون لبنى هاشم من هذا التأكيد النبوى ، ولا بد أنهم كانوا يسخرون من عقيده (حوض محمد وأهل بيته) .

ولا نحتاج إلى تتبع سخريتهم فى زمن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، ولكنا نراها ظاهره عند ورثتهم من الحكام الكبار فى العهد الأموى ، مثل عبيد الله بن زياد ، الذى كان الحاكم المطلق للعراق وايران وما وراءها !!

ويبدو أنه كان يعمل لحذف عقيده الحوض من الإسلام.. ولكن المؤمنين وقفوا فى وجهه !

فقد ذكر الحاكم فى المستدرك: ١/٧٥

أن أبا سبره بن سلمه الهذلى سمع ابن زياد يسأل عن الحوض حوض محمد ! فقال: ما أراه حقاً ! بعد ما سأل أبا برزه الاسلمى ، والبراء بن عازب ، وعائذ بن عمرو، قال: ما أصدق هؤلاء !! الخ .

وقال فى: ١/٧٨:

عن أنس قال دخلت على عبيد الله بن زياد وهم يتراجعون فى ذكر الحوض ، قال فقال جاءكم أنس ، قال يا أنس ما تقول فى الحوض ؟

قال قلت: ما حسبت أنى أعيش حتى أرى مثلكم يمترون فى الحوض !

لقد تركت بعدى عجائز ما تصلى واحده منهن صلاه إلا سألت ربها أن يوردها حوض محمد(صلّى الله عليه و آله وسلّم) !!

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه ، وله عن حميد شاهد صحيح على شرطهما... انتهى . وروى نحوه أبو يعلى فى مسنده: ٦/٩٦

وروى البيهقى فى الإعتقاد والهدايه/٨۴: عن أبى حمزه قال: دخل أبو برزه على عبيد الله بن زياد فقال: إن محمدكم هذا لدحداح !!!

فقال: ما كنت أرانى أن أعيش فى قوم يعدون صحبه محمد(صلّى الله عليه و آله وسلّم)عاراً !

قالوا: إن الأمير إنما دعاك ليسألك عن الحوض ! فقال: عن أى باله: قال: أحقٌ هو:

قال: نعم ، فمن كذب به فلا سقاه الله منه !! انتهى .

وقد يدافع النواصب عن هذه الروايات بأنها تتحدث عن حاله شخصيه فى ابن زياد ، وليس عن اتجاه عند الخلافه الأمويه وأنصارها .

ولكنه يجد أنها اتجاه وليست حاله شخصيه ! فهذا عمر بن عبد العزيز ، وهو فى مطلع القرن الثانى ، أراد أن يتثبت من صحه أحاديث الحوض ! أو يقنع بها بنى أميه وأجواءهم فى العاصمه ! أو يواصل ما عمله الأمويون . . فأرسل إلى المدينه فى إحضار صحابى كبير السن ، لكى يسمع

منه مباشره حديث الحوض !!

فقد روى البيهقى فى شعب الإيمان: ٨/٢۴٣

عن شعبه ، أخبرنا أبو بكر بن فورك ، أنا عبد الله بن جعفر ، ثنا يونس بن حبيب ، ثنا أبو داود ، ثنا أبو عتبه ، عن محمد بن المهاجر ، عن عباس بن سالم اللخمى ، أن ابن عبد العزيز بعث إلى أبى سلام الحبشى ، وحمل على البريد حتى قدم عليه فقال: إنى بعثت إليك أشافهك حديث ثوبان فى الحوض !

فقال أبو سلام: سمعت ثوبان يقول سمعت رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)يقول: حوضى من عدن أبين إلى عمان البلقاء ، أكوازه مثل عدد نجوم السماء ، ماؤه أحلى من العسل ، أشد بياضاً من اللبن ، من شرب منه شربه لم يظمأ بعدها أبداً ، أول من يرد على فقراء أمتى .

فقال عمر: يا رسول الله من هم ؟قال: هم الشعث الرؤوس ، الدنس الثياب الذين

لا ينكحون المتنعمات ، ولا تفتح لهم أبواب السدد .

وقال الذهبى فى سير أعلام النبلاء: ۴/۳۵۵

أبو سلام ممطور الحبشئ ، ثم الدمشقى ، الأسود الأعرج... استقدمه عمر بن عبد العزيز فى خلافته إليه على البريد ، ليشافهه بما سمع من ثوبان فى حوض النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم)، فقال له: شققت على. فاعتذر إليه عمر وأكرمه. توفى سنه نيف ومئه .

ندم أئمه المذاهب على تدوين أحاديث الحوض !!

بل يدل النص التالى على أن حساسيه الدوله من أحاديث الحوض امتدت إلى زمن العباسيين ، بسبب أن هذه الأحاديث تتضمن ذم الصحابه !!

فقد أعلن الإمام مالك ندمه على تدوين حديث الحوض فى كتابه الموطأ ! الذى دونه بأمر المنصور العباسى ليكون الكتاب الرسمى الإلزامى للمسلمين !

وكان الإمام الشافعى يظهر تأسفه أيضاً لتدوين مالك لهذه الأحاديث ، ولو كانت صحيحه !!

قال الصديق المغربى فى فتح الملك العلى/۱۵۱

حكى عن مالك أنه قال: ما ندمت على حديث أدخلته فى الموطأ إلا هذا الحديث !! وعن الشافعى أنه قال: ما علمنا فى كتاب مالك حديثاً فيه إزراء على الصحابه إلا حديث الحوض ، ووددنا أنه لم يذكره !! انتهى .

ويناسب هنا أن نتوسع قليلاث فى سبب ندم الإمام مالك والشافعى:

فقد طلب العباسيون عندما كانوا يخططون لثورتهم من الأئمه من أهل البيت (عليهم السّلام) أن يتحالفوا معهم للاطاحه ببنى أميه ، فلم يستجب لهم الإمام جعفر الصادق(عليه السّلام)، بينما استجاب لهم الحسنيون وتحالفوا معهم ، وعينوا لحركتهم

إماماً حسنياً ، وبدؤوا فعاليتهم ضد الأمويين فى الحجاز والعراق وخراسان ، بشعار: يالثارات الحسين ، والدعوه إلى الخليفه المرضى من آل محمد ، والبراءه من غاصبى حقهم من الشيخين والأمويين بعدهم !!

وما أن حققت ثورتهم انتصارات حاسمه على يد أبى مسلم الخراسانى ، حتى اختلفوا مع حلفائهم الحسنيين ، ونشبت بينهم معارك ضاريه فى الحجاز والعراق، انتصر فيها العباسيون وتفردوا بالحكم..

وهنا بدأ العباسيون بتغيير استراتيجيتهم الفكريه التى أخذوا البيعه عليها من الناس، فاستثنوا الشيخين أبا بكر وعمر من البراءه واللعن ، وحصروه ببنى أميه بمن فيهم عثمان !

ويدل ندم مالك على وجود ذم الصحابه فى كتابه ، على أنه ألفه قبل أن يتبلور التحول فى خط الخلافه العباسيه ، ويعدلوا عن البراءه من الشيخين إلى تبنى ولايتهما والتأكيد عليها . .

ذلك أن العباسيين كانوا سياسيين ولم يكونوا علماء ، وكانت المرجعيه الدينيه للمعارضه فى الأئمه من أولاد على(عليه السّلام).. فأراد العباسيون أن يتبنوا مرجعيه دينيه، غير أمويه وغير علويه ، فاختار أبو جعفر المنصور الإمام مالك ، وطلب منه أن يؤلف كتاباً سهلاً ممهداً موطأً ، لينشره فى بلاد المسلمين ويلزمهم به ، فألف له الموطأ ووضع فيه حديث الحوض الذى يذم الصحابه لأنه ينسجم مع خطهم الفكرى ، ونشرت الخلافه الكتاب ، وأصدر المنصور قراره الذى ذهب مثلاً (لا يفتين أحد ومالك فى المدينه) .

ولكن ندم مالك ، والشافعى ، والخلافه العباسيه لم ينفع ، لأن حديث الحوض دخل فى كتاب الخلافه الرسمى ، وصار شاهداً لأحاديث الحوض الأخرى التى سمعها الناس ورووها ودونوها !

بل صار نـدمهم شاهـداً تاريخياً قوياً على صـحه صـدور هذه الأحاديث النبويه الخطيره ، وتأكيد خط أهل البيت (عليهم السّـلام) ومكانتهم فى الإسلام!

وإذا لاحظنا أن البخارى ومسـلماً قـد ألفا صـحيحيهما فى عصـر المتوكل العباسـى وبعـده ، وأن بغض المتوكل لعلى وأهل البيت النبوى كان مشهوراً.. فينبغى أن نشكرهما لأنهما رويا شيئاً من حديث الحوض الذى فيه إزراء على الصحابه حسب تعبير الشافعى ، ولاـ نكلفهمـا أن يرويـا أن عليـاً(عليه السّـلام)هو السـاقى على حوض النبى(صـلّى الله عليه و آله وسـلّم)وأنه يـذود عنه الكفـار والصحابه المطرودين !

والنتيجه للمتأمل فى أحاديث حوض الكوثر

أن موقف السلطه الأمويه والعباسيه لم يمنع من روايتها ، ولكنه سبب أن يقلل الرواه منها ويتحاشوا ما كان شديداً على الصحابه !!

وقد رأيت أن البخارى ومسلماً لم يرويا حديث أنس مع ابن زياد ، وغيره مما هو صحيح على شرطهما !!

وبذلك يصح أن تقدر أن ما روته مصادرهم من أحاديث طرد الصحابه الخائنين عن الحوض ، ليس إلا جزءاً قليلاً منها !

على أن عدداً من المصادر بدلت كلمه أصحابى بكلمه: أمتى ، أو بكلمه: الناس ! وتحاشت صحاحهم روايه الأحاديث التى تربط حوض الكوثر بأهـل البيت النبوى ومحبيهم، وتجعلهم المؤمنين المقبولين ، والغر المحجلين ، الـذين يوافون النبى على حوضه ، ويردون منه ويدخلون الجنه !!

نماذج من أحاديث الحوض والصحابه المطرودين

فی البخاری: ۷/۲۰۷

عن عبد الله بن عمرو قال النبی (صلّی الله علیه و آله وسلّم): حوضی مسیره شهر ، ماؤه أبیض من اللبن، وریحه أطیب من المسک ، وکیزانه کنجوم السماء ، من شرب منها فلا یظمأ أبداً.

وفی البخاری: ۸/۸۶

عن أسماء عن النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)قال: أنا علی حوضی أنتظر من یرد علی ، فیؤخذ بناس من دونی فأقول أمتی ! فیقول: لا تدری مشوا علی القهقری. انتهی

وفی البخاری: ۲/۹۷۵

عن ابن المسیب أن النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)قال: یرد علیَّ الحوض رجالٌ من أصحابی فیحلؤون عنه! فأقول: یارب أصحابی ؟! فیقول: فإنه لا علم لک بما أحدثوا بعدک، إنهم ارتدوا علی أعقابهم القهقری .

وفی مسلم: ۱/۱۵۰

عن أبی هریره قال: قال رسول الله (صلّی الله علیه و آله وسلّم): ترد علیَّ أمتی الحوض وأنا أذود الناس عنه .قالوا یا نبی الله أتعرفنا ؟

قال: نعم تردون علیَّ غراً محجلین من آثار الوضوء. ولیصد عنی طائفهٌ منکم فلا یصلون ، فأقول یارب هؤلاء من أصحابی ؟! فیجیبنی ملکٌ فیقول: وهل تدری ما أحدثوا بعدک ؟ ! !

وفی مسلم: ۷/۷۰

عن أبی هریره أن النبی (صلّی الله علیه و آله وسلّم) قال: لاذودن عن حوضی رجالاً کما تذاد الغریبه من الإبل . ورواه أحمد فی: ۲/۲۹۸ ، ورواه فی المسند الجامع-تحقیق د. عواد: ۳/۳۴۳ و۵/۱۳۵ و۱۸ /۴۷۱ ، والبیهقی فی البعث والنشور/۱۲۵ ، ومجمع الزوائد: ۱۰/۶۶۵

ص: ۱۷۸

وروى مسلم: ۲/۳۶۹ ، وأحمد: ۵/۳۹۰: عن عمار بن یاسر قال: أخبرنی حذیفه عن النبی (صلّی الله علیه و آله وسلّم) قال: فی أصحابی اثنا عشر منافقاً ، منهم ثمانیهٌ لا یدخلون الجنه حتی یلج الجمل فی سم الخیاط ! انتهی .

وقد اهتم ابن حجر بحکم أحواض الإبل التی فی الحدیث فقال فی فتح الباری: ۵/۳۳: وقوله لأذودن.. أی لاطردن ، ومناسبته الترجمه من ذکره (صلّی الله علیه و آله وسلّم) أن صاحب الحوض یطرد إبل غیره عن حوضه ، ولم ینکر ذلک ، فیدل علی الجواز. انتهی .

وروی ابن أبی شیبه فی المصنف: ۱۵/۱۰۹

عن حذیفه قال: المنافقون الذین فیکم الیوم شرٌ من المنافقین الذین کانوا علی عهد رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)!

قال الراوی هو شقیق ، قلت: یا أبا عبد الله وکیف ذاک ؟!

قال: إن أولئک کانوا یسرون نفاقهم ، وإن هؤلاء أعلنوه !!

وقال المفید فی الافصاح/۵۰

وقال(علیه السّلام): أیها الناس ، بینا أنا علی الحوض إذ مُر بکم زمراً ، فتفرق بکم الطرق فأنادیکم: ألا هلموا إلی الطریق ، فینادینی مناد من ورائی: إنهم بدلوا

بعدک ، فأقول: ألا سحقاً ، ألا سحقاً (۱) .

وقال(علیه السّلام): ما بال أقوام یقولون: إن رحم رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)لا تنفع یوم القیامه ، بلی والله إن رحمی لموصولهٌ فی الدنیا والآخره ، وإنی أیها الناس فرطکم علی الحوض ، فإذا جئتم قال الرجل منکم یارسول الله أنا فلانٌ بن فلان ، وقال الآخر: أنا فلانٌ بن فلان، فأقول: أما النسب فقد عرفته ، ولکنکم أحدثتم بعدی فارتددتم القهقری (۲) .

وقال(عليه السّلام)، وقد ذكر عنده الدجال:

أنا لفتنه بعضكم أخوف منى لفتنه الدجال (٣) .

وقال (عليه السّلام): إن من أصحابى من لا يرانى بعد أن يفارقنى (۴) .

فى أحاديث من هذا الجنس يطول شرحها ، وأمرها فى الكتب عند أصحاب الحديث أشهر من أن يحتاج فيه إلى برهان .

على أن كتاب الله عز وجل شاهد بما ذكرناه ، ولو لم يأت حديث فيه لكفى فى بيان ما وصفناه .

قال الله سبحانه وتعالى: وما محمدٌ إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم؟! ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزى الله الشاكرين .

فأخبر تعالى عن ردتهم بعد نبيه(صلّى الله عليه و آله وسلّم)على القطع والثبات !

وقال فى هامشه:

(١) مسند أحمد ۶: ٢٩٧ ، ومسند أبى يعلى: ١١/٣٨٧)

(٢) مسند أحمد ٣: ١٨ و ۶٢ قطعه منه

(٣) كنز العمال: ١۴/٣٢٢/٢٨٨١٢

(۴) مسند أحمد: ۶/٣٠٧

وفى فردوس الأخبار: ٣/۴۴۴

عن أنس بن مالك عن النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) قال: ليرفعن أناسٌ من أصحابى وأنا على الحوض ، فإذا عاينونى عرفتهم وأنا على الحوض ، قد ذبلت شفاههم فاختلجوا دونى .

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله: من أحب علياً وأطاعه فى دار الدنيا ورد على

حوضى غداً ، وكان معى فى درجتى فى الجنه .

ومن أبعض علياً فى دار الدنيا وعصاه ، لم أره ولم يرنى يوم القيامه ، واختلج دونى وأخذ به ذات الشمال إلى النار. انتهى .

أسس تدوين أحاديث القيامه عند علماء الخلافه

ونصل من أحاديث الحوض إلى قضيه أوسع تتعلق بموضوعنا ، وهى أحاديث مقام النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)يوم القيامه..

فإن المتأمل فيها فى مصادر إخواننا السنيين يصل إلى قناعه بأن أحاديثها كانت تتضمن أن أهل بيته معه فى المحشر والجنه ، بدليل بقاء ذكرهم وتسميتهم فى عدد منها ! وأنها كانت تتضمن بيان المصير الأسود لأكثر الصحابه !

وقد رأيت أنهم لم يستطيعوا أن يتخلصوا من الأحاديث التى تنص على أنه لا يرد منهم الحوض ولا ينجو إلا مثل همل النعم !

وهمل النعم هى النعاج المفرده الخارجه عن القطيع ! وهو يعنى أن أكثريه قطيع الصحابه لا ينجو !!

وبهذا نعرف الصعوبه فى المهمه التى عهدت بهاالخلافه القرشيه إلى علماء الحديث ، أو تبرعوا هم بها ، بتدوين صحاح ترضى عنها وتتبنى نشرها !!

فلا بد أنهم وقفوا طويلاً أمام مشكله تدوين أحاديث القيامه والآخره ، لأنها تعطى أهل البيت مقاماً إلى جنب رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم).. ولأنها تذم الصحابه وتخبر عن هلاك أكثرهم !!

ولا شك أن الذين ألفوا بعد مالك بن أنس واجهوا نفس مشكلته ، وخافوا أن يقعوا فى نفس (مزلق) التشيع الذى وقع فيه !!

ص: ١٨١

لذا رأوا أنهم مجبرون على إتباع الأسس التاليه:

أولاً: أن يختاروا الأحاديث التى ليس فيها ذكر لأهل بيت النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وهى قليله جداً جداً !

ثانياً: أن يجردوا الأحاديث من ذكر مقام أهل البيت النبوى مهما أمكن !

ثالثاً: أن يستبدلوا أسماء أهل البيت والكلمات التى استعملها النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فى

التعبير عنهم بكلمات عن الأمه والصحابه .

رابعاً: أن يتحاشوا الأحاديث التى فيها ذم الصحابه ، أو يحذفوا منها الذم أو يوجهوه إلى آخرين .

خامساً: أن يدونوا الأحاديث الموضوعه فى فضل الصحابه ، خاصه الخلفاء الثلاثه ، لكى تقابل الأحاديث فى فضائل أهل البيت النبوى !!

وتفصيل هذا الموضوع يخرجنا عن بحثنا ، فنكتفى بذكر نماذج صغيره:

فقد روى الخطيب فى تاريخ بغداد ۹/۴۵۳

عن ابن عباس قال: سمعت النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وهو آخذٌ بيد على يقول: هذا أول من يصافحنى يوم القيامه .

وفى الإستيعاب: ۴/۱۶۹

عن أبى ليلى الغفارى قال: سمعت رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)يقول: ستكون بعدى فتنه فإذا كان ذلك فالزموا على بن أبى طالب فإنه أول من يرانى ، وأول من يصافحنى يوم القيامه ، وهو الصديق الأكبر ، وهو فاروق هذه الأمه ، يفرق بين الحق والباطل ، وهو يعسوب المؤمنين والمال يعسوب المنافقين .

ورواه ابن حجر فى الإصابه: ۴/۱۷۰ ، وضعفه بدون حجه ، وكذا فعل ابن كثير فى البدايه: ۷/۳۴۸ .

وفی سنن ابن ماجه: ۱/۴۴

عن عباد بن عبد الله قال: قال علی(رض): أنا عبد الله وأخو رسوله ، وأنا الصدیق الأکبر ، لا یقولها بعدی إلا کذاب ! صلیت قبل الناس سبع سنین. هذا حدیث صحیح.

ورواه العزیزی فی السراج المنیر: ۲/۴۰۲ ، وقال البوصیری فی الزوائد: صحیحٌ علی شرط الشیخین ، وتکلم فیه بعضهم لأجل عباد ، لکن تابعته علیه معاذه العدویه .

وفی کنز العمال: ۱۱/۶۱۶

إن هذا أول من آمن بی، وأول من یصافحنی یوم القیامه ، وهذا الصدیق الأکبر ، وهذا فاروق هذه الأمه، یفرق بین الحق والباطل ، وهذا یعسوب المؤمنین والمال یعسوب الظالمین – قاله لعلی. (الطبرانی عن سلمان وأبی ذر معاً ، والبیهقی، وابن سعد ، عن حذیفه. انتهی .

وقال فی هامشه: أورده الهیثمی فی مجمع الزوائد (۹/۱۰۲) وقال رواه الطبرانی والبزار ، وفیه عمر بن سعید المصری وهو ضعیف. انتهی .

وکلام هذا المهمش لیس دقیقاً ، لأن روایه کنز العمال عن ثلاثه: سلمان وأبی ذر وحذیفه. وروایه الطبرانی والبزار التی ضعفها الهیثمی بعمر بن سعید المصری إنما هی عن أبی ذر وحده ، وبالتالی فهو لم یضعف روایه سلمان وأبی ذر معاً ، ولا روایه حذیفه التی نقلها صاحب کنز العمال عن البیهقی ، وعن طبقات ابن سعد !

والیک ما قاله فی مجمع الزوائد: ۹/۱۰۲: وعن أبی ذر وسلمان قالا: أخذ النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)بید علی فقال:إن هذا أول من آمن بی،

وهـذا أول من يصافحنى يوم القيامه ، وهـذا الصـديق الأكبر ، وهـذا فاروق هـذه الأمه ، يفرق بين الحق والباطل ، وهـذا يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الظالمين.

رواه الطبرانى والبزار عن أبى ذر وحـده وقـال فيه: أنت أول من آمن بى ، وقـال فيه: والمال يعسوب الكفار. وفيه عمرو بن سـعيد المصرى وهو ضعيف. انتهى .

ومهما يكن ، فإن بعض طرق الحـديث صـحيحٌ على مبانيهم بـدون حاجه إلى شواهـد، وبعضـها صـحيحٌ بشواهدها. ولكنهم لا يبحثون أسانيده وأسانيد شواهده، ويضـعفونه ويحكمون عليه بأنه منكر ، لأنه يتضـمن شهاده من النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)بصفات مهمه لعلى(عليه السّلام)، وهى أمر منكر يضر بالخلافه القرشيه !!

بـل الأحوط عنـد بعض علماء الخلافه أن يعارضوه بأحاديث تشـهد بأن الصـفات التى وردت فيه قـد ثبتت لخلفاء قريش ، وليس لعلى !!

ونـترك لقب الصـديق والفـاروق فعلاً ـ، ونـذكر مـا رووه حول: أول من تنشق عنه الأـرض مع النبى فى يوم المحشـر ، وأول من يصافح النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، لأنهما من صلب موضوعنا .

أما الأول:

فقد روى الحاكم فى المستدرك: ۲/۴۶۵ ، وصـححه:عن ابن عمر رضـى الله عنهما قال قال رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم): أنا أول من تنشق الأرض عنه ، ثم أبو بكر ، ثم عمر ، ثم آتى أهل البقيع فيحشرون معى ، ثم أنتظر أهل مكه !!

وتلا عبد الله بن عمر: يوم تشقق الأرض عنهم سراعاً ذلك حشر علينا يسير !

ورواه أيضاً فى: ۳/۶۸ ، وصححه .ورواه فى كنز العمال: ۱۱/۴۰۳

وروى نحوه فى/۴۲۶ و۴۳۳ (عن الترمـذى، وحسـنه ، وأبى عروبه فى الاوائـل ، والطـبرانى الكبير ، وابن عسـاكر ، وأبى نعيم فى فضائل الصحابه ، عن ابن عمر.

وبآخر عن ابن عساكر ، عن أبى هريره. انتهى .

وتلاحظ فى هذه الأحاديث أنها تعطى الأوليه فى الحشر ودخول الجنه لأبى بكر وعمر ، ثم لأهل البقيع ، ثم للقرشيين فى مكه !

كما يوجد عندهم حديث آخر يميلون إلى قبوله، رواه فى كنز العمال: ١٣/٢٣٣ عن على ! قال قال رسول الله (صلّى الله عليه و آله وسلّم):

أنا أول من تنشق الأرض عنه ولا فخر ، فيعطينى الله من الكرامه ما لم يعطنيمن قبل . ثم ينادى مناد: يا محمد قرب الخلفاء ، فأقول: ومن الخلفاء ؟!

فيقول جل جلاله: عبد الله أبو بكر الصديق ، فأول من تنشق الأرض عنه بعدى أبو بكر ، ويقف بين يدى الله فيحاسب حساباً يسيراً ، ويكسى حلتين خضراوين ، ثم يوقف أمام العرش . ثم ينادى مناد: أين عمر بن الخطاب ؟ فيجئ وأوداجه تشخب دماً فأقول:

عمر ! من فعل هذا بك !؟ فيقول: مولى المغيره بن شعبه ، فيوقف بين يدى الله فيحاسب حساباً يسيراً ، ثم يكسى حلتين خضراوين ، ثم يوقف أمام العرش . ثم يؤتى بعثمان بن عفان وأوداجه تشخب دماً ، فأقول: عثمان ! من فعل بك هذا !؟ فيقول: فلانٌ وفلان ، فيوقف بين يدى الله فيحاسب حساباً يسيراً ، ثم يكسى حلتين خضراوين ، ثم يوقف أمام العرش .

ثم يؤتى بعلى وأوداجه تشخب دماً فأقول: على ! من فعل بك هذا ؟!

فيقول: عبد الرحمن بن ملجم ، فيوقف بين يدى الله فيحاسب حساباً يسيراً ، ثم يكسى حلتين خضراوين ، ثم يوقف أمام العرش مع أصحابه.

الزوزنى ، وفيه على بن صالح ، قال الذهبى: لا يعرف ، وله خبرٌ باطل ، وقال فى اللسان ذكره ابن حبان فى الثقات وقال: روى عنه أهل العراق ، مستقيم الحديث. انتهى .

وهكذا عالج رواه الخلافه أوليه على التى رواها عن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ! فوضعوا حديثاً

على لسان على نفسه ! يجعل الأوليه لخلفاء قريش بالترتيب، ويجعل علياً الرابع !!

وإذا كلمتهم فى السند تراهم يعرضون عن بحث أسانيد الأحاديث التى فيها فضائل على، ويعملون المستحيل لتصحيح الأحاديث التى فيها فضائل غيره ، ويمدح ابن حبان واضع الحديث بأنه مستقيم الحديث ، أى أن أحاديثه فى مدح الخلفاء والأمراء وعمالهم !

وأما حديث أن أول من يصافحه النبى يوم القيامه على.. فقد وجدوا له معالجه أخرى ، فإذا كان على أول شخص يستقبله الرسول(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ويصافحه يوم القيامه ، فإن عمر أول شخص يستقبله الله تعالى يوم القيامه ويصافحه !! ويرحب به ، ويدخله الجنه !!

فقد روى ابن ماجه فى صحيحه: ١/٣٩

حدثنا إسماعيل بن محمد الطلحى ، أنبأنا داود بن عطاء المدينى ، عن صالح بن كيسان ، عن ابن شهاب ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبى بن كعب ، قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه و آله وسلّم): أول من يصافحه الحق عمر ، وأول من يسلم عليه ، وأول من يأخذ بيده فيدخله الجنه .

ورواه فى كنز العمال: ١/٥٧٨ - ه- ، ك - عن أبى. انتهى .

وقد جاءت روايتهم فاقعةً إلى حد أن الذهبى الذى يحب التجسيم ويحب عمر ، لم يستطع الدفاع عنها !

وكذلك الألبانى ، حيث ضعفها على مضض فى ضعيفته برقم ٢٢٤٨٥ .

ص: ١٨٦

نتيجه كليه

والنتيجه الأكيده عند المتأمل فى هذه الأحاديث من مصادر الفريقين:

أن علياً وأهل بيت النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)لهم دورٌ كبير فى الشفاعه مع النبى يوم القيامه.. بل إن كل مؤمن مقبول له شفاعه يوم القيامه بحسبه ، ولما كان أهل بيت النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم)ساده المؤمنين ، فشفاعتهم أكبر وأعظم .

أما الصحابه فتدل أحاديث القيامه على أن أكثرهم يكونون مشغولين إلى آخر نفس فى معالجه مشكلتهم وتخليص أنفسهم ! !

أحاديث أن علياً هو الساقى على الحوض والذائد عنه

تقدم فى الفصل الخامس عشر تحت عنوان: على ميزان الإسلام والكفر ، حديث الإمام الحسن السبط(عليه السّلام)، وقد صححه الحاكم وغيره، وفيه:

(فقال له الحسن: أما والله لئن وردت عليه الحوض ، وما أراك ترده ، لتجدنه مشمر الإزار على ساق، يذود عنه رايات المنافقين ذود غريبه الإبل! قول الصادق المصدوق ، وقد خاب من افترى) .

كما تقدمت بعض أحاديثه فى حمل لواء المحشر عن أحمد وغيره .

وفى مناقب الصحابه لاحمد/۶۶۷

وفيما كتب إلينا (عبد الله بن غنام) يذكر أن عباد بن يعقوب حدثهم ، نا على بن عابس ، عن عبد الله عن أبى حرب بن أبى الأسود الدئلى ، قال اشتكى أبو الأسود الفالج فنعت له ثعلب فطلبناها فى خرب البصره ، فبينا أنا أطوف إذا أنا برجل يصلى فأشار إلى فأتيته فقال: من أنت ؟ فقلت أبو حرب بن أبى الأسود ،

ص: ۱۸۷

فقال: أقرئ أباك السلام وقل له عبد الله بن فلان يقرأ عليك السلام ويقول لك: أشهد أنى سمعت علياً يقول: لاذودن بيدى هاتين القصيرتين عن حوض رسول الله رايات الكفار والمنافقين ، كما تذاد غريبه الابل عن حياضها. انتهى .

وفى تاريخ المدينه لابن شبه: ١/٣٧

حدثنا محمد بن بكار قال ، حدثنا أبو معشر ، عن حرام بن عثمان (عن أبى) عتيق ، عن جابر بن عبدالله رضى الله عنهما قال: أخرج رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أناساً من المسجد وقال: لا ترقدوا فى مسجدى هذا. قال: فخرج الناس ، وخرج على (رض) ، فقال: لعلى (رض) إرجع فقد أحل لك فيه ما أحل لى ، كأنى بك تذودهم على الحوض ، وفى يدك عصا عوسج .

وفى مجمع الزوائد: ٩/١٧٣

وعن أبى هريره أن على بن أبى طالب (رض) قال: يا رسول الله ، أيما أحب اليك أنا أم فاطمه ؟

قال: فاطمه أحب إلىَّ منك ، وأنت أعز علىَّ منها. وكأنى بك وأنت على حوضى تذود عنه الناس ، وإن عليه لأباريق مثل عدد نجوم السماء ، وإنى وأنت والحسن والحسين وفاطمه وعقيل وجعفر فى الجنه ، إخواناً على سرر متقابلين ، أنت معى وشيعتك فى الجنه. ثم قرأ رسول الله (صلّى الله عليه و آله وسلّم): إخواناً على سرر متقابلين ، لا ينظر أحد فى قفا صاحبه.

رواه الطبرانى فى الأوسط ، وفيه سلمى بن عقبه ولم أعرفه ، وبقيه رجاله ثقات. ورواه فى تفسير الميزان: ١٢/١٧٦ ، عن تفسير البرهان عن الحافظ أبى نعيم عن رجاله عن أبى هريره..

وفى مجمع الزوائد: ٩/١٣٥

عن أبی سعید قال قال رسول الله (صلّی الله علیه و آله وسلّم): یا علی معک یوم القیامه عصا من عصی الجنه تذود بها المنافقین عن حوضی. رواه الطبرانی فی الأوسط وفیه سلام بسلیمان المدائنی وزید العمی ، وهما ضعیفان وقد وثقا ، وبقیه رجالهما ثقات .

وعن عبد الله بن إجاره بن قیس قال: سمعت أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب وهو علی المنبر یقول: أنا أذود عن حوض رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)بیدی هاتین القصیرتین الکفار والمنافقین کما تذود السقاه غریبه الإبل عن حیاضهم. رواه الطبرانی فی الأوسط ، وفیه محمد ابن قدامه الجوهری ، وهو ضعیف .

وعن علی بن أبی طالب قال قال لی رسول الله (صلّی الله علیه و آله وسلّم): ألا ترضی یا علی إذا جمع الله النبیین فی صعید واحد ، حفاه عراه مشاه قد قطع أعناقهم العطش فکان أول من یُدعی ابراهیم فیکسی ثوبین أبیضین ، ثم یقوم عن یمین العرش ، ثم یفجر مثعب من الجنه إلی حوضی ، وحوضی أبعد مما بین بصری وصنعاء ، فیه عدد نجوم السماء قدحان من فضه ، فأشرب وأتوضأ وأکسی ثوبین أبیضین ، ثم أقوم عن یمین العرش، ثم تدعی فتشرب وتتوضأ وتکسی ثوبین أبیضین ، فتقوم معی، ولا أدعی إلی خیر إلا دعیت له.

رواه الطبرانی فی الأوسط ، وفیه عمران بن میثم ، وهو کذاب .

وفی مجمع الزوائد: ۱۰/۳۶۶

وعن أبی هریره وجابر بن عبد الله قالا: قال رسول الله (صلّی الله علیه و آله وسلّم): علی بن أبی طالب صاحب حوضی یوم القیامه ، فیه أکوابٌ کعدد نجوم السماء ، وسعه حوضی ما بین الجابیه إلی صنعاء. رواه الطبرانی فی الأوسط ، وفیه ضعفاء وثقوا .

وفی الغدیر:۱/۳۲۱: (أخرج الطبرانی بإسناد رجاله ثقات عن أبی سعید الخدری قال: قال النبی (صلّی الله علیه و آله وسلّم): یا علی معک یوم القیامه عصا من عصی الجنه ، تذود بها المنافقین عن الحوض. (الذخایر/۹۱ ، الریاض: ۲/۲۱۱ ، مجمع الزوائد:

٩/١٣٥ ، الصواعق/١٠٤. انتهى. وهو فى الطبرانى الصغير: ٢/٨٩ ، وفردوس الأخبار: ٥ /٣١٧/٤٠٨ ، وفى طبعه أخرى من الصواعق/١٧٤

وفى تاريخ دمشق لابن عساكر: ١/٢٦٥:

أخبرنا أبو الحسن السلمى ، أنبأنا عبد العزيز التميمى ، أنبأنا على بن موسى ابن الحسين ، أنبأنا أبو سليمان بن زير ، أنبأنا محمد بن يوسف الهروى ، أنبأنا محمد بن النعمان بن بشير ، أنبأنا أحمد بن الحسين بن جعفر الهاشمى اللهبى ، حدثنى عبد العزيز بن محمد ، عن حرام بن عثمان ، عن عبد الرحمن ومحمد ابنى جابر بن عبد الله عن أبيهما جابر بن عبد الله الأنصارى قال:

جاءنا رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ونحن مضطجعون فى المسجد ، وفى يده عسيب رطب فضربنا ، وقال: أترقدون فى المسجد ، إنه لا يرقد فيه أحد.

فأجفلنا وأجفل معنا على بن أبى طالب ، فقال رسول الله (صلّى الله عليه و آله وسلّم):يا على إنه يحل لك فى المسجد ما يحل لى ، ياعلى ألا ترضى أن تكون منى بمنزله هارون من موسى إلا النبوه .

والذى نفسى بيده إنك لتذودن عن حوضى يوم القيامه رجالاً كما يذاد البعير الضال عن الماء بعصى من عوسج ، كأنى أنظر مقامك من حوضى .

قال (و) أخبرناه عاليا أبو المظفر بن القشيرى وأبو القاسم الشحامى قالا: أنبأنا محمد بن عبد الرحمن ، أنبأنا أبو سعيد محمد بن بشر ، أنبأنا محمد بن ادريس ، أنبأنا سويد بن سعد ، أنبأنا حفص بن ميسره ، عن حزام بن عثمان ، عن ابن جابر - أراه عن جابر - قال: جاء رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ونحن مضطجعون فى المسجد، فضربنا

بعصف فى يده فقال: أترقدون فى المسجد إنه لا يرقد فيه .

فأجفلنا فأجفل على ، فقال رسول الله (صلّى الله عليه و آله وسلّم): تعال يا على إنه يحل لك فى المسجد ما يحل لى، أما ترضى أن تكون منى بمنزله هارون من موسى إلا النبوه،

والذى نفسى بيده إنك لذواد عن حوضى يوم القيامه ، تذود كما يذاد البعير الضال عن الماء بعصى لك من عوسج، كأنى أنظر إلى مقامك من حوضى. انتهى. ونقله عنه فى إحقاق الحق: ۱۷/۳۷۴ ، ورواه الخوارزمى فى مناقبه/۶۵

وفى الروض الأنف: ۲/۱۴۶:من طريق جابر بن عبد الله أن رسول الله (صلّى الله عليه و آله وسلّم) قال لعلى: والذى نفسى بيده إنك لذائد عن حوضى يوم القيامه ، تذود عنه كفار الأمم كما تذاد الإبل الضاله عن الماء .

وقال السهيلى: إلا أن هذا الحديث يرويه حرام بن عثمان عن جابر عن النبى. وقد سئل مالك عنه فقال: ليس بثقه ، وأغلظ فيه الشافعى. انتهى .

وكذلك ضعفه فى تهذيب التهذيب: ۴/۲۸۳ .

ولا بد أن مالكاً سئل عنه ، بعد أن ندم على تدوين حديث الحوض فى موطئه!

وسواء صح ما نقلوه عن الشافعى فى راوى الحديث حرام بن عثمان أم لا ، فإن الذين ضعفوا هذا الحديث قد تعصبوا ضد أهل البيت ، ودلسوا أيضاً !

ذلك أن القاعده عند العلماء: أنهم إذاضعفوا طريقاً لحديث مروى من طرق أخرى صحيحه ، أن ينبهوا إلى ذلك، ويذكروا أن له طرقاً أخرى ليس فيها حرام! خاصه أنه حديثٌ مشهورٌ من روايه أهل البيت واحتجاجاتهم من زمن على والحسنين (عليهم السّلام) ، وكذلك فى احتجاج شيعتهم ومحاوراتهم من القرن الأول نثراً وشعراً .

وقد نقلته مصادر السنيين بأسانيد صحيحه عن على ، وعن الحسن السبط (عليهم السّلام) ، وقد تقدم فى الفصل الخامس عشر تحت عنوان: على(عليه السّلام)ميزان الإسلام والكفر والإيمان والنفاق ، فراجع .

وكذا روته مصادرهم فيما روت من خطب الإمام الحسين(عليه السّلام)ومحاوراته لجيش يزيد فى كربلاء..

ولذلك يعتبر علماء الجرح والتعديل مثل هذا العمل تدليساً ، يقصد منه إيهام القارئ بضعف متن هذا الحديث وأسانيده الأخرى !!

وأخيراً ، فقد روت مصادر السنيين حديثاً غير مفهوم ، ورد فيه أن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) يذود عن الحوض لأهل اليمن ! ففى المسند الجامع - تحقيق الدكتور عواد: ٣/٣٤٣ - ح ٢٠٦٢ - ٤٨: عن ثوبان ، أن نبى الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)قال: إنى لبعقر حوضى أذود الناس لأهل اليمن أضرب بعصاى حتى يرفض عليهم. فسئل عن عرضه ؟ فقال: من مقامى إلى عمان .

وسئل عن شرابه ؟ فقال: أشد بياضاً من اللبن ، وأحلى من العسل ، يغث فيه ميزابان يحدانه من الجنه ، أحدهما من ذهب ، والآخر من ورق. انتهى .

وقد وجدنا حديثاً صححه فى مجمع الزوائد، وهو يعطى ضوءا على هذا الحديث المبهم ، ويدل على أنه نصه كان يرتبط بأهل البيت (عليهم السّلام) ، فصار لأهل اليمن !!

قال فى مجمع الزوائد: ١٠/٣٦٦: وعن ثوبان قال قال رسول الله (صلّى الله عليه و آله وسلّم): حوضى أذود عنه الناس لأهل بيتى إنى لأضربهم بعصاى هذه حتى ترفض .

قلت: فذكر الحديث وهو فى الصحيح غير قوله (لأهل بيتى) .

رواه البزار بإسنادين ، ورجال أحدهما رجال الصحيح. انتهى .

ومعنى ذلك أن إحدى روايتى البزاز التى فيها (لأهل بيتى) صحيحه ، ولعل أصل الحديث أذود عنه أنا وأهل بيتى ، أو أذود من خالف أهل بيتى..

من أحاديث الحوض فی مصادرنا:

أما مصادرنا فلا مشكله لها مع أحاديث حوض الكوثر ولا مع غيرها ، لذلك تجد أحاديثه صحيحه ومتواتره فی مصادرنا ، وهی من حججنا علی إمامه أهل البيت النبوی الطاهرين (عليهم السّلام) ..

قال الصدوق فی كتاب الإعتقادات/۴۳

إعتقادنا فی الحوض: أنه حق ، وأن عرضه مابين أيله وصنعاء ، وهو للنبی(صلّی الله عليه و آله وسلّم). الساقی عليه يوم القيامه أميرالمؤمنين علی بن أبی طالب (عليهم السّلام) ، يسقی منه أولياءه ويذود عنه أعداءه ، ومن شرب منه شربه لم يظمأ بعدها أبدا.

وقال النبی(صلّی الله عليه و آله وسلّم): ليختلجن قوم من أصحابی دونی وأنا علی الحوض ، فيؤخذ بهم ذات الشمال ، فأنادی ياربی أصحابی أصحابی ، فيقال لی: إنك لاتدری ما أحدثوا بعدك !

وروی فی كتاب الخصال/۶۲۴ ، عن علی(عليه السّلام):

أنا مع رسول الله(صلّی الله عليه و آله وسلّم)، ومعی عترتی وسبطی علی الحوض ، فمن أرادنا فليأخذ بقولنا وليعمل عملنا، فإن لكل أهل بيت نجيب ولنا شفاعه، ولأهل مودتنا شفاعه، فتنافسوا فی لقائنا علی الحوض ، فإنا نذود عنه أعداءنا ونسقی منه أحباءنا وأولياءنا ، ومن شرب منه شربةً لم يظمأ بعدها أبدا .

حوضنا مترعٌ فيه مثعبان ينصبان من الجنه أحدهما من تسنيم ، والآخر من معين ، علی حافتيه الزعفران ، وحصاه اللؤلؤ والياقوت ، وهو الكوثر .

ورواه فی تفسير فرات الكوفی/۳۶۶ ، وتفسير نور الثقلين: ۵/۵۱۱

وفی تفسیر فرات /۱۷۲ ، من روایه یخبر بها النبی ابنته الصدیقه فاطمه الزهراء (علیهاالسّلام)بما سیحدث لها ولاولادها من بعده ، ویعلمها الصبر علی أمر الله تعالی ، قال:

یا فاطمه بنت محمد . . . أما ترضین أن یکون أبوک یأتونه یسألونه الشفاعه .

أما ترضین أن یکون بعلک یذود الخلق یوم العطش عن الحوض فیسقی منه أولیاءه ، ویذود عنه أعداءه .

أما ترضین أن یکون بعلک قسیم النار ، یأمر النار فتطیعه یخرج منها من یشاء ویترک من یشاء .

أما ترضین أن تنظرین إلی الملائکه علی أرجاء السماء ینظرون إلیک والی ما تأمرین به ، وینظرون إلی بعلک قد حضر الخلائق وهو یخاصمهم عند الله !

فما ترین الله صانع بقاتل ولدک وقاتلیک ؟ ! !

وقد أوردنا فی معجم أحادیث الإمام المهدی: ۳ /۱۵۳

عن تفسیر العیاشی: ۱/۱۴ ، والکافی: ۱ /۶۲:

عن علی بن إبراهیم بن هاشم ، عن أبیه ، عن حماد بن عیسی ، عن إبراهیم بن عمر الیمانی، عن أبان بن أبی عیاش ، عن سلیم بن قیس الهلالی ، قال قلت لأمیر المؤمنین(علیه السّلام): إنی سمعت من سلمان والمقداد وأبی ذر شیئاً من تفسیر القرآن وأحادیث عن نبی الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)غیر ما فی أیدی الناس ، ثم سمعت منک تصدیق ما سمعت منهم ، ورأیت فی أیدی الناس أشیاء کثیره من تفسیر القرآن ومن الأحادیث عن نبی الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)أنتم تخالفونهم فیها ، وتزعمون أن ذلک کله باطل ، أفتری الناس یکذبون علی رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)متعمدین؟ ویفسرون القرآن بآرائهم ؟

قال: فأقبل علیَّ فقال: قد سألت فافهم الجواب .

إن فی أیدی الناس حقاً وباطلاً ، وصدقاً وکذباً ، وناسخاً ومنسوخاً ، وعاماً

وخاصاً ، ومحكماً ومتشابهاً ، وحفظاً ووهماً ، وقد كذب على رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) على عهده حتى قام خطيباً فقال: أيها الناس قد كثرت على الكذابه ، فمن كذب عليَّ متعمداً فليتبوء مقعده من النار ! ثم كذب عليه من بعده !

وإنما أتاكم الحديث من أربعه ليس لهم خامس:

رجلٌ منافقٌ يظهر الإيمان ، متصنع بالإسلام لا يتأثم ولا يتحرج أن يكذب على رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)متعمداً ، فلو علم الناس أنه منافقٌ كذاب ، لم يقبلوا منه ولم يصدقوه ، ولكنهم قالوا هذا قد صحب رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ورآه وسمع منه ، وأخذوا عنه ، وهم لا يعرفون حاله ، وقد أخبره الله عن المنافقين بما أخبره ووصفهم بما وصفهم فقال عز وجل: وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ، وإن يقولوا تسمع لقولهم.

ثم بقوا بعده فتقربوا إلى أئمه الضلاله والدعاه إلى النار بالزور والكذب والبهتان فولوهم الأعمال ، وحملوهم على رقاب الناس ، وأكلوا بهم الدنيا !

وإنما الناس مع الملوك والدنيا إلا من عصم الله ، فهذا أحد الأربعه .

ورجلٌ سمع من رسول الله شيئاً لم يحمله على وجهه ووهم فيه ، ولم يتعمد كذباً فهو فى يده ، يقول به ويعمل به ويرويه فيقول: أنا سمعته من رسول الله (صلّى الله عليه و آله وسلّم)فلو علم المسلمون أنه وهم لم يقبلوه ولو علم هو أنه وهم لرفضه .

ورجلٌ ثالثٌ سمع من رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) شيئاً أمر به ثم نهى عنه وهو لا يعلم ، أو سمعه ينهى عن شئ ثم أمر به وهو لا يعلم ، فحفظ منسوخه ولم يحفظ الناسخ ، ولو علم أنه منسوخ لرفضه ، ولم علم المسلمون إذ سمعوه منه أنه منسوخ لرفضوه .

وآخرُ رابعٌ لم يكذب على رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، مبغض للكذب خوفاً من الله وتعظيماً لرسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ، لم ينسه ، بل حفظ ما سمع على وجهه فجاء به كما سمع لم

يزد فيه ولم ينقص منه ، وعلم الناسخ من المنسوخ ، فعمل بالناسخ ورفض المنسوخ فإن أمر النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)مثل القرآن ناسخ ومنسوخ]وخاص وعام[ومحكم ومتشابه قد كان يكون من رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)الكلام له وجهان: كلامٌ عام وكلامٌ خاص ، مثل القرآن ، وقال الله عز وجل فى كتابه: وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا .

فيشتبه على من لم يعرف ولم يدر ما عنى الله به ورسوله(صلّى الله عليه و آله وسلّم). وليس كل أصحاب رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)كان يسأله عن الشئ فيفهم ! وكان منهم من يسأله ولا يستفهمه حتى أن كانوا ليحبون أن يجيئ الأعرابى والطارئ فيسأل رسول الله (صلّى الله عليه و آله وسلّم)حتى يسمعوا .

وقد كنت أدخل على رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)كل يوم دخلةً وكل ليله دخلةً فيخلينى فيها أدور معه حيث دار ، وقد علم أصحاب رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أنه لم يصنع ذلك بأحد من الناس غيرى ، فربما كان فى بيتى يأتينى رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أكثر ذلك فى بيتى ، وكنت إذا دخلت عليه بعض منازله أخلانى وأقام عنى نسائه ، فلا يبقى عنده غيرى ، وإذا أتانى للخلوه معى فى منزلى لم تقم عنى فاطمه ، ولا أحدٌ من بنىَّ ، وكنت إذا سألته أجابنى ، وإذا سكت عنه وفنيت مسائلى ابتدأنى ، فما نزلت على رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)آيه من القرآن إلا أقرأنيها وأملاها على فكتبتها بخطى ، وعلمنى تأويلها وتفسيرها وناسخها ومنسوخها ، ومحكمها ومتشابهها ، وخاصها وعامها ، ودعا الله أن يعطينى فهمها وحفظها ، فما نسيت آيةً من كتاب الله ولا علماً أملاه على وكتبته، منذ دعا الله لى بما دعا ، وما ترك شيئاً علمه الله من حلال ولا حرام، ولا أمر ولا نهى كان أو يكون ولا كتاب منزل على أحد قبله من طاعه أو معصيه إلا علمنيه وحفظته ، فلم أنس حرفاً واحداً ، ثم وضع يده على صدرى ودعا الله لى أن يملا قلبى علماً وفهماً وحكماً ونوراً ، فقلت: يا نبى الله بأبى أنت وأمى منذ

دعوت الله لی بما دعوت لم أنس شیئاً ولم یفتنی شئ لم أکتبه ، أفتتخوف علی النسیان فیما بعد؟

فقال: لا ، لست أتخوف علیک النسیان والجهل. وقد أخبرنی ربی أنه قد استجاب لی فیک ، وفی شرکائک الذین یکونون من بعدک .

فقلت: یا رسول الله ومن شرکائی من بعدی ؟

قال: الذین قرنهم الله بنفسه وبی .

فقال: الأوصیاء منی إلی أن یردوا علی الحوض ، کلهم هاد مهتد لا یضرهم من خذلهم ، هم مع القرآن والقرآن معهم ، لا یفارقهم ولا یفارقونه ، بهم تنصر أمتی وبهم یمطرون ، وبهم یدفع عنهم ، وبهم استجاب دعاءهم .

فقلت: یا رسول الله سمهم لی فقال: ابنی هذا ، ووضع یده علی رأس الحسن ، ثم ابنی هذا ووضع یده علی رأس الحسین ، ثم ابنٌ له یقال له علی ، وسیولد فی حیاتک فاقرأه منی السلام ، ثم تکمله اثنی عشر من ولد محمد .

فقلت له: بأبی أنت وأمی فسمهم لی ، فسماهم رجلاً رجلاً فیهم والله یا أخا بنی هلال مهدی أمه محمد(صلّی الله علیه و آله وسلّم)الذی یملأ الأرض قسطاً وعدلاً

کما ملئت جوراً وظلماً ، والله إنی لاعرف من یبایعه بین الرکن والمقام ، وأعرف أسماء آبائهم وقبائلهم !! انتهی .

ویوجد قسم منه فی نهج البلاغه-شرح صبحی الصالح ، خطبه ۲۱۰ ، وشرح محمد عبده:/۲۱۴. وروی ابن الجوزی قسماً منه فی تذکره الخواص /۱۴۳ ، مرسلاً عن کمیل بن زیاد. ورواه النعمانی/۷۵ ، والطبری الشیعی فی المسترشد /۲۹ ، والصدوق فی کمال الدین: ۱ /۲۸۴ ، والخصال: ۱ /۲۵۵ ، والحرانی فی تحف العقول/۱۹۳ ، والطبرسی فی الاحتجاج: ۱ /۲۶۴ ، وابن میثم البحرانی فی شرح النهج: ۴ /۱۹ ، والعاملی فی إثبات الهداه:۱ /۶۶۴ ، والمجلسی فی البحار: ۲ /۲۲۸ ، و: ۳۶/۲۷۳ و ۲۷۶ ، و: ۹/۹۸

أهل البيت(عليهم السّلام) وشيعتهم على الحوض

فى مقاتل الطالبيين/ ۴۳

حدثنى محمد بن الحسين الأشنانى وعلى بن العباس المقانعى قالا: حدثنا عباد بن يعقوب قال: أخبرنا عمرو بن ثابت ، عن الحسن بن حكم ، عن عدى بن ثابت ، عن سفيان بن أبى ليلى ، وحدثنى محمد بن أحمد أبو عبيد قال: حدثنا الفضل بن الحسن المصرى قال: حدثنا محمد بن عمرويه قال: حدثنا مكى بن إبراهيم ، قال حدثنا السرى بن إسماعيل ، عن الشعبى ، عن سفيان بن أبى ليلى دخل حديث بعضهم فى حديث بعض ، وأكثر اللفظ لابى عبيده قال: أتيت الحسن بن على حين بايع معاويه فوجدته بفناء داره وعنده رهط فقلت:

السلام عليك يا مذل المؤمنين !

فقال عليك السلام يا سفيان ، إنزل .

فنزلت فعقلت راحلتى ثم أتيته فجلست إليه ، فقال: كيف قلت ياسفيان ؟

فقلت: السلام عليك يا مذل رقاب المؤمنين .

فقال: ما جر هذا منك إلينا ؟

فقلت: أنت والله-بأبى أنت وأمى - أذللت رقابنا حين أعطيت هذا الطاغيه البيعه وسلمت الأمر إلى اللعين بن اللعين بن آكله الاكباد ، ومعك مائه ألف كلهم يموت دونك ، وقد جمع الله لك أمر الناس .

فقال: يا سفيان ، إنا أهل بيت إذا علمنا الحق تمسكنا به ، وإنى سمعت علياً يقول سمعت رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)يقول: لا تذهب الليالى والأيام حتى يجتمع أمر هذه الأمه على رجل واسع السرم ضخم البلعوم يأكل ولا يشبع ، لا ينظر الله إليه ولا يموت حتى لا يكون له فى السماء عاذرٌ ولا فى الأرض ناصر ، وإنه لمعاويه ، وإنى

عرفت أن الله بالغ أمره .

ثم أذن المؤذن فقمنا على حالب يحلب ناقه ، فتناول الاناء فشرب قائماً ثم سقانى ، فخرجنا نمشى إلى المسجد ، فقال لى: ما جاءنا بک یاسفیان ؟

قلت: حبکم والذى بعث محمداً بالهدى ودين الحق .

قال: فأبشر يا سفيان فإنى سمعت علياً يقول: سمعت رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)

يقول: يرد على الحوض أهل بيتى ومن أحبهم من أمتى كهاتين، يعنى السبابتين ، ولو شئت لقلت هاتين يعنى السبابه والوسطى ، إحداهما تفضل على الأخرى .

أبشر يا سفيان فإن الدنيا تسع البر والفاجر ، حتى يبعث الله إمام الحق من آل محمد(صلّى الله عليه و آله وسلّم) .

هذا لفظ أبى عبيد وقال (وفى حديث محمد بن الحسين وعلى بن العباس بعض هذا الكلام موقوفاً ، عن الحسن غير مرفوع إلى النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، إلا فى ذكر معاويه فقط).

ورواه ابن طاووس فى الملاحم والفتن/١٠٩ ، ملخصاً عن الفتن للسليلى ...

ورواه ابن أبى الحديد: ١٦ /۴۴ ، عن أبى الفرج بسنديه بتقديم وتأخير ، وفى سنده محمد بن أحمد بن عبيد بدل محمد بن أحمد أبو عبيد. والبصرى بدل المصرى. وابن عمرو بدل محمد بن عمرويه ، والأشناندانى بدل الأشنانى .

ورواه فى البحار: ۴۴ /۵۹ ، وفى العوالم: ١۶ /١٧٨ ، عن ابن أبى الحديد بسنديه .

شعر حوض الكوثر فی مصادر الحديث والأدب

تعتبر مجموعه شعر الكوثر التی نقلتها مصادر الحديث والادب ، من الأدله العلميه المهمه على صحه أحاديث أن الساقی على الحوض والذائد عنه هو على (عليه السّلام). وأول شعر نقله الرواه من ذلك رجز أمير المؤمنين فی حرب صفين:

ففی مناقب آل أبی طالب: ۱/۲۱۹

أنه(عليه السّلام)عندما دعی إلى المبارزه فی صفين قال مرتجزاً:

أنا علیٌّ صاحب الصمصامه

وصاحب الحوض لدى القيامه

أخو نبی الله ذی العلامه قد

قال إذ عممنی العمامه

أنت أخی ومعدن الكرامه ومن له من بعدی الإمامه. انتهى .

كما روت كتب التاريخ والحديث والعقائد أبياتاً للامام الحسين(عليه السّلام)، جاءت ضمن خطبته التاريخه فی كربلاء ، ذكر فيها الحوض.. كما فی الإحتجاج: ۲ /۲۶ وتفسير نور الثقلين: ۳/۵۶۵ ، وغيرهما ، منها:

أنا ابن أباه الضيم من آل هاشم

كفانی بهذا مفخراً حين أفخر

وجدی رسول الله أكرم من مشى

ونحن سراج الله فی الخلق نزهر

ونحن أمان الله للناس كلهم

نطول بهذا فی الأنام ونجهر

ونحن ولاه الحوض نسقی محبنا

بكأس رسول الله ما ليس ينكر

وشيعتنا فی الحشر أكرم شيعه

ومبغضنا يوم القيامه يخسر

وفی بشاره المصطفی/۱۱۲

أبو عبد الله الحسين بن الحسن الحسينی الجرجانی القاضی ، قدم علينا من بغداد، قال: حدثنی الشريف أبو محمد الحسن بن أحمد المحمدی النقيب قال: حدثنا

ص: ۲۰۰

أحمد بن محمد بن عباس الجوهری قال ، حدثنا أحمد بن زیاد الهمدانی قال: رأیت صبیاً صغیراً یکون سباعیاً أو ثمانیاً بالمدینه ، علی ساکنها أفضل السلام ، ینشد:

لنحن علی الحوض ذواده

نذود وتسعد وراده

وما فاز من فاز إلا بنا

وما خاب من حبنا زاده

ومن سرنا نال منا السرور

ومن ساءنا ساء میلاده

ومن کان ظالمنا حقنا

فإن القیامه میعاده

فقلت یا فتی لمن هذه الأبیات ؟

فقال: لمنشدها .

فقلت: من الفتی ؟

فقال علویٌّ فاطمیٌّ ، إیهاً عنک. انتهی .

ونسب فی رشفه الصادی/۱۹۲ ، هذه الأبیات إلی الإمام محمد الباقر(علیه السّلام) .

وقد ترجم الأمینی فی الغدیر: ۲ ، لعدد

من شعراء الغدیر الذین ذکروا الحوض ، نذکر بعضهم:

فمن أقدمهم سفیان بن مصعب العبدی الکوفی:

وهو من شعراء أهل البیت(علیهم السّلام) فی القرن الثانی ، وقد مدحه الإمام الصادق(علیه السّلام) واستنشده شعره فی رثاء الإمام الحسین(علیه السّلام) . . قال العبدی من قصیده طویله:

هل فی سؤالک رسم المنزل الخرب

برءٌ لقلبك من داء الهوى الوصب

أم حره يوم وشك البين يبرده

ما استحدثته النوى من دمعك السرب

يا رائد الحى حسب الحى ما ضمنت

له المدامع من ماء ومن عشب

ص: ٢٠١

لهفى لما استودعت تلك القباب وما

حجبن من قضب عنا ومن كثب

لاشرقن بدمعى إن نأت بهم

دارٌ ولم أقض ما فى النفس من إرب

ما هز عطفى من شوق إلى وطنى

ولا اعترانى من وجد ومن طرب

مثل اشتياقى من بعد ومنتزح

الى الغرى وما فيه من الحسب

يا راكباً جسرةً تطوى مناسمها

ملاءه البيد بالتقريب والجنب

تثنى الرياح إذا مرت بغايتها

حسرى الطلائح بالغيطان والخرب

بلغ سلامى قبراً بالغرى حوى

أوفى البريه من عجم ومن عرب

يا صاحب الكوثر الرقراق زاخره

ذود النواصب عن سلساله العذب

قارعت منهم كماه فى هواك

بما جردت من خاطر أو مقول ذرب

حتى لقد وسمت كلما جباهم

خواطرى بمضاء الشعر والخطب

وقال أيضاً فی مدح علی (علیه السّلام):

أنت عین الاله والجنب من فرط فیه یصلی لظی مذموما

أنت فلک النجاه فینا وما زلت صراطاً إلی الهدی مستقیما

وعلیک الورود تسقی من الحو ض ومن شئت ینثنی محروما وإلیک الجواز تدخل من شئت جناناً ومن تشاء جحیما وقال الأمینی فی الغدیر: ۲/۲۹۶

فی مقتضب الاـثر عن أحمـد بن زیـاد الهمـدانی قـال: حـدثنی علی بن إبراهیم بن هـاشم قـال: حـدثنی أبی عن الحسن بن علی سجـاده ، عن أبـان بن عمر ختن آل میثم قال: کنت عنـد أبی عبـدالله(علیه السّـلام)فـدخل علیه سـفیان بن مصـعب العبـدی قال: جعلنی الله فداک ما تقول فی قوله تعالی ذکره:

وعلی الأعراف رجالٌ یعرفون کلاًّ بسیماهم ؟

ص: ۲۰۲

قال: هم الأوصياء من آل محمد الإثنى عشر، لايعرف الله إلا من عرفهم وعرفوه.

قال: فما الأعراف جعلت فداك ؟

قال: كثائب من مسك ، عليها رسول الله والأوصياء يعرفون كلاً بسيماهم .

فقال سفيان: أفلا أقول فى ذلك شيئاً ؟

فقال من قصيده:

أيا ربعهم هل فيك لى اليوم مربع

وهل لليال كن لى فيك مرجع

ومنها:

وأنتم ولاه الحشر والنشر والجزا

وأنتم ليوم المفزع الهول مفزع

وأنتم على الاعراف وهى كثائب

من المسك رياها بكم يتضوع

ثمانيه بالعرش إذ يحملونه ومن بعدهم فى الأرض هادون أربع وروى أبو الفرج فى الاغانى ٧/٢٢، عن أبى داود المسترق سليمان بن سفيان: أن السيد والعبدى اجتمعا فأنشد السيد:

إنى أدين بما دان الوصى به

يوم الخريبه من قتل المحلينا

وبالذى دان يوم النهروان به

وشاركت كفه كفى بصفينا

فقال له العبدى: أخطأت ، لو شاركت كفك كفه كنت مثله ، ولكن قل: تابعت كفه كفى ، لتكون تابعاً لا شريكاً .

فكان السيد بعد ذلك يقول: أنا أشعر الناس إلا العبدى .

ومن شعراء الكوثر السيد الحميرى ، المتوفى ١٧٣:

وهو اسماعيل بن محمد بن يزيد بن وداع الحميرى ، الملقب بالسيد .

قال عنه المرزبانى: لم يسمع أن أحداً عمل شعراً جيداً وأكثر غير السيد .

ص: ٢٠٣

وروى عن عبد الله بن إسحاق الهاشمى قال: جمعت للسيد ألفى قصيده وظننت أنه ما بقى على شئ ، فكنت لا أزال أرى من ينشدنى ما ليس عندى ، فكتبت حتى ضجرت ، ثم تركت .

وقال: سئل أبو عبيده من أشعر المولدين ؟ قال: السيد وبشار .

ونقل عن الحسين بن الضحاك أنه قال: ذاكرنى مروان بن أبى حفصه أمر السيد بعد موته ، وأنا أحفظ الناس بشعر بشار والسيد ، فأنشدته قصيدته المذهبه التى أولها:

أين التطرب بالولاء وبالهوى

أالى الكواذب من بروق الخلب ؟ !

أالى أميه أم إلى شيع التى

جاءت على الجمل الخدب الشوقب

حتى أتى على آخرها ، فقال لى مروان:

ما سمعت قط شعرا أكثر معانى وألخص منه ، وعدد ما فيه من الفصاحه. وكان يقول لكل بيت منها: سبحان الله ، ما أعجب هذا الكلام !

وروى عن التوزى أنه قال: لو أن شعراً يستحق أن لاينشد إلا فى المساجد لحسنه لكان هذا ، ولو خطب به خاطب على المنبر فى يوم الجمعه لاتى حسناً ، ولحاز أجراً .

ووقف السيد على بشار وهو ينشد الشعر فأقبل عليه وقال:

أيها المادح العباد ليعطى

إن لله ما بأيدى العباد

فأسأل الله ما طلبت إليهم

وارج نفع المنزل العواد

لا تقل فى الجواد ما ليس فيه

وتسمى البخيل باسم الجواد

قال بشار: من هذا ؟ فعرفه .

ولعل أشهر قصائد السيد الحميرى على الإطلاق ، التى مطلعها:

لام عمرو باللوى مربع

طامسةٌ أعلامها بلقع

ص: ٢٠٤

تروع عنها الطير وحشيه والوحش من خيفته تفزع

ومنها:

غدا يلاقى المصطفى حيدرٌ

ورايه الحمد له ترفع

مولى له الجنه مأمورةٌ

والنار من إجلاله تفزع

إمام صدق وله شيعةٌ

يرووا من الحوض ولم يمنعوا

يذب عنه ابن أبى طالب

ذَبَّك جَرْبى إبلٍ تشرع

إذا دنوا منه لكى يشربوا

قيل لهم تباً لكم فارجعوا

هذا لمن والى بنى أحمد

ولم يكن غيرهم يتبع

بذاك جاء الوحى من ربنا

يا شيعه الحق فلا تجزعوا

وله أيضاً:

ولقد عجبت لقائل لى مره

علامه فهم من الفقهاء

سماك قومك سيداً صدقوا به

أنت الموفق سيد الشعراء

ما أنت حين تخص آل محمد

بالمدح منك وشاعر بسواء

مدح الملوك ذوى الغنى لعطائهم

والمدح منك لهم بغير عطاء

فابشر فإنك فايزٌ فى حبهم

لو قد وردت عليهم بجزاء

ما يعدل الدنيا جميعاً كلها

من حوض أحمد شربه من ماء

وله أيضاً:

أؤمل فى حبه شربةً

من الحوض تجمع أمناً وريا

إذا ما وردنا غداً حوضه

فأدنى السعيد وذاد الشقيا

متى يدن مولاه منه يقل

رد الحوض واشرب هنيئاً مريا

وإن يدن منه عدو له

يذده على مكاناً قصيا

وله أيضاً:

فإنك تلقاه لدى الحوض قائماً مع المصطفى بالجسر جسر جهنم يجيران من والاهما فى حياته الى الروح والظل الظليل المكرم وله قصيده مطلعها:

هلا وقفت على المكان المعشب

بين الطويلع فاللوى من كبكب

ومنها:

إنا ندين بحب آل محمد

ديناً ومن يحببهم يستوجب

منا الموده والولاء ومن يرد

بدلا بآل محمد لا يحبب

ومتى يمت يرد الجحيم ولا يرد

حوض الرسول وإن يرده يضرب

ضرب المحاذر أن تعر ركابه بالسوط

سالفه البعير الأجرب

وله القصيده المذهبه ، ومنها:

لمن طللٌ كالوشم لم يتكلم ونؤىٌ وآثار كترقيش معجم ؟

ألا أيها العانى الذى ليس فى الأذى

ولا اللوم عندى فى على بمحجم

ستأتيك منى فى على مقاله

تسوؤك فاستأخر لها أو تقدم

على له عندى على من يعيبه

من الناس نصر باليدين وبالفم

متى ما يرد عندى معاديه عيبه

يجد ناصراً من دونه غير مفحم

على أحب الناس إلا محمداً

إلىَّ فدعنى من ملامك أولم

على وصى المصطفى وابن عمه

وأول من صلى ووحد فاعلم

على هو الهادى الإمام الذى به

أنار لنا من ديننا كل مظلم

على ولى الحوض والذائد الذى

يذبب عن أرجاءه كل مجرم

على قسيم النار من قوله لها :

ذرى ذا وهذا فاشربى منه واطعمى

خذى بالشوى ممن يصيبك منهم

ولا تقربى من كان حزبى

فتظلمى على غداً يدعا فيكسوه ربه

ويدنيه حقاً من رفيق مكرم

فإن كنت منه يوم يدنيه راغماً

وتبدى الرضا عنه من الان فارغم

فإنك تلقاه لدى الحوض قائماً

مع المصطفى الهادى النبى المعظم

يجيزان من والاهما فى حياته

الى الروح والظل الضليل المكمم

على أمير المؤمنين وحقه من الله مفروض على كل مسلم

لان رسول الله أوصى بحقه وأشركه فى كل فيءٍ ومغنم

وله أيضاً فى تفسير قوله تعالى (وأنذر عشيرتك الاقربين) :

بأبى أنت وأمى

يا أمير المؤمنينا

بأبى أنت وأمى

وبرهطى أجمعينا

وبأهلى وبمالى

وبناتى والبنينا

وفدتك النفس منى

يا إمام المتقينا

وأمين الله والوا

رث علم الأولينا

ووصى المصطفى

أحمد خير المرسلينا

وولى الحوض والذا ئد

عنه المحدثينا

أنت أولى الناس بالناس

وخير الناس دينا

كنت فى الدنيا أخاه

يوم يدعو الاقربينا

ليجيبوه إلى الله

فكانوا أربعينا

بين عم وابن عم

حوله كانوا عرينا

فورثت العلم منه

والكتاب المستبينا

طبت كهلاً وغلاماً

ورضيعاً وجنينا

ولدى الميثاق طيناً

يوم كان الخلق طينا

كنت مأموناً وجيهاً

عند ذى العرش مكينا

فى حجاب النور حياً

طيباً للطاهرينا

ص: ٢٠٧

ومن شعراء الكوثر الصاحب بن عباد ، وله:

قالت فمن بعده تُصفى الولاء له

قلت الوصى الذى أربى على رجل

قالت فمن قاتل الأقوام إذ نكثوا

فقلت تفسيره فى وقعه الجمل

قالت فمن قاتل الأقوام إذ نكثوا

فقلت تفسيره فى وقعه الجمل

قال فمن حارب الارجاس إذ قسطوا

فقلت صفين تبدى صفحه العمل

قالت فمن قارع الانجاس إذ مرقوا

فقلت معناه يوم النهروان جلى

قالت فمن صاحب الحوض الشريف غدا

فقلت من بيته فى أشرف الحلل

قالت فمن ذا لواء الحمد يحمله

فقلت من لم يكن فى الروع بالوجل

قالت أكل الذى قد قلت فى رجل

فقلت كل الذى قد قلت فى رجل

قالت فمن هو هذا الفرد سم لنا

فقلت ذاك أمير المؤمنين على

ومنهم الملك الصالح طلائع بن رزيك ، وله:

أنا من شيعه الإمام على

حرب أعدائه وسلم الولى

أنا من شيعه الإمام الذى ما

مال فى عمره لفعل دنى

أنا عبد لصاحب الحوض ساقى

من توالى فيه بكأس روى

أنا عبد لصاحب الحوض ساقى

من توالى فيه بكأس روى

أنا عبد لمن أبان لنا المشكل

فارتاض كل صعب أبى

والذى كبَرت ملائكه الله له

عند صرعه العامرى

الإمام الذى تخيره الله

بلا مريه أخاً للنبى

قسماً ما وقاه بالنفس لما

بات فى الفرش عنه غير على

ولعمرى إذ حل فى يوم خم

لم يكن موصياً لغير الوصى

ومنهم سعيد بن أحمد النيلى المؤدب ، قال كما فى الغدير: ۴/ ۳۹۵:

دع يا سعيد هواك واستمسك بمن

تسعد بهم وتزاح من آثامه

بمحمد وبحيدر وبفاطم

وبولدهم عقد الولا بتمامه

قوم يسر وليهم فى بعثه

ويعض ظالمهم على إبهامه

ونرى ولى وليهم وكتابه

بيمينه والنور من قدامه

يسقيه من حوض النبى محمد

كأساً بها يشفى غليل أوامه

بيدى أمير المؤمنين وحسب من

يسقى به كأساً بكف إمامه

ذاك الذى لولاه ما اتضحت لنا

سبل الهدى فى غوره وشامه

عبد الاله وغيره من جهله

ما زال معتكفاً على أصنامه

ما آصفٌ يوماً وشمعون الصفا

مع يوشع فى العلم مثل غلامه

ومنهم ابن العرندس الحلى:

ذكره فى فى الغدير: ٧/١٤، ومن شعره:

طوايا نظامی فی الزمان لها نشر

يعطرها من طيب ذكراكم نشر

قصائد ما خابت لهن مقاصدٌ

بواطنها حمد ظواهرها شكر

قصائد ما خابت لهن مقاصدٌ

بواطنها حمد ظواهرها شكر

مطالعها تحكی النجوم طوالعاً

فأخلاقها زهرٌ وأنوارها زهر

عرائس تجلی حين تجلی قلوبنا

أكاليلها در وتيجانها تبر

حسان لها حسان بالفضل شاهد

علی وجهها تبر يزان بها التبر

فيا ساكنی أرض الطفوف عليكم

سلام محب ما له عنكم صبر

نشرت دواوين الثنا بعد طيها وفی

كل طرس من مديحی لكم سطر

فطابق شعری فيكم دمع ناظری

فمبيض ذا نظم ومحمر ذا نثر

وقفت علی الدارالتی كنتم بها

فمغناكم من بعد معناكم فقر

وقد درست منها الدروس وطالما

بهادرس العلم الإلهى والذكر

وسالت عليها من دموعى سحائب

الى أن تروى البان بالدمع والسدر

وسالت عليها من دموعى سحائب

الى أن تروى البان بالدمع والسدر

فراق فراق الروح لى بعد بعدكم

ودار برسم الدار فى خاطرى

الفكر

وقد أقلعت عنها السحاب ولم يجد

ولا در من بعد الحسين لها در

إمام الهدى سبط النبوه والد

الأئمه رب النهى مولى له الأمر

إمام أبوه المرتضى علم الهدى

وصى رسول الله والصنو والصهر

وفيه رسول الله قال وقوله

صحيحٌ صريح ليس فى ذلك نكر

حُبى بثلاث ما أفاد بمثلها

ولىٌّ فمن زيد هناك ومن عمرو

له تربةٌ فيها الشفاء وقبةٌ

يجاب بها الداعى إذا مسه الضر

وذريةٌ دريه منه تسعةٌ

أئمه حق لا ثمان ولا عشر

أيقتل ظمآناً حسينٌ بكربلا

وفى كل عضو من أنامله بحر

ووالده الساقى على الحوض فى غد

وفاطمه ماء الفرات لها مهر

ووالده الساقى على الحوض فى غد

وفاطمه ماء الفرات لها مهر

فيالك مقتولاً بكته السما دماً

فمغبر وجه الأرض بالدم محمر

ملابسه فى الحرب حمرٌ من الدما

وهن غداه الحشر من سندس

خضر

ولهفى لزين العابدين وقد سرى

أسيراً عليلاً لا يفك له أسر

وآل رسول الله تسبى نسائهم

ومن حولهن الستر يهتك والخدر

سبايا بأكوار المطايا حواسراً

يلا حظهن العبد فى الناس والحر

فويلُ يزيد من عذاب جهنم

إذا أقبلت فى الحشر فاطمه الطهر

تنادى وأبصار الانام شواخصٌ

وفى كل قلب من مهابتها ذعر

ص: ٢١٠

وتشكو إلى الله العلى وصوتها

على ومولانا على لها ظهر

فلا ينطق الطاغى يزيد بما جنى

وأنى له عذر ومن شأنه الغدر

فلا ينطق الطاغى يزيد بما جنى

وأنى له عذر ومن شأنه الغدر

وفى مناقب آل ابى طالب: ٣/٢٨

وقال ابن الحجاج:

أنا مولى لمن لواء الحمد على عاتقه يوم النشور .

إلى آخر ما رووه من شعر حوض الكوثر ، وهو يؤكد أن أحاديث النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فى أن علياً هو آمر السقايه عليه كانت من خصائصه المعروفه .

على(عليه السّلام)قسيم الله بين الجنه والنار

قال القاضى عياض فى الشفا: ١/٢٩٤

(وأخبر النبى) . . . وما ينال أهل بيته وتقتيلهم وتشريدهم ، وقتل على ، وأن أشقاها الذى يخضب هذه من هذه ، أى لحيته من رأسه ، وأنه قسيم النار، يدخل أولياؤه الجنه ، وأعداءه النار . . .

وقال الكنجى الشافعى فى كفايه الطالب/٧٢

فإن قيل: هذا سندٌ ضعيف :

قلت: قال محمد بن منصور الطوسى: كنا عند أحمد بن حنبل ، فقال له رجل:

ما تقول فى هذا الحديث الذى يروى أن علياً قال: أنا قسيم النار ؟

فقال أحمد: وما تنكرون من هذا الحديث ؟! أليس روينا أن النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) قال لعلى: لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق ؟

قلنا: بلى .

قال: فأين المنافق ؟

قلنا: فى النار .

قال: فعلى قسيم النار !!

ونقل هذه الحكايه عن أحمد ، فى إحقاق الحق: ۱۷/۲۰۹ ، عن مجمع الاداب للبخارى الفوطى: ۳ ق/۱/۵۹۴ ط. بغداد .

ونقلها فى: ۳۰/۴۰۲ ، عن مختصر المحاسن المجتمعه فى فضائل الخلفاء الأربعه ، للصفورى/۱۶۷ ط. دار ابن كثير ، دمشق وبيروت ، تحقيق محمد خير المقداد ونقلها فى: ۴/۲۵۹ ، عن طبقات الحنابله لابى يعلى: ۱/۳۲۰ طبع القاهره .

وروى الحديث فى صحيفه الإمام الرضا/۱۱۵ ، من عده مصادر ، بعده أسانيد، عن الإمام الرضا(عليه السّلام)عن آبائه ، عن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)قا: يا على إنك قسيم النار والجنه، وإنك تقرع باب الجنه فتدخلها بلا حساب .

وقال فى هامشه:

أخرجه محب الدين الطبرى فى الرياض النضره: ۲/۱۶۰ وص ۲۱۱. وذخائر العقبى: ۶۱ .

وابن المغازلى فى المناقب: ۶۷ ح ۹۷ ، عنه ابن طاووس فى الطرائف: ۷۶ ح ۱۰۰. وعنه البحار: ۳۹/۲۰۹ ح ۳۱ .

وأخرجه القندوزى فى ينابيع الموده: ۸۴ من طريق ابن المغازلى ، عن ابن مسعود وفيه: وتدخلها أحباءك. وفى/۳۰۳ وص ۲۵۷ عن على .

ورواه الخوارزمى فى مناقبه: ۲۰۹ .

والحموينى فى فرائد السمطين: ۱/۱۴۲ ح ۱۰۵

وقال فى إحقاق الحق: ۷/۱۷۲

حديث حذيفه رواه القوم: منهم العلامه الأمر تسرى فى أرجح المطالب/۳۲ ط. لاهور ، روى من طريق الديلمى وابن المغازلى والقاضى عياض عن حذيفه قال:

قال رسول الله عليه(صلّى الله عليه و آله وسلّم): يا على أنت قسيم النار والجنه ، وأنت تقرع باب الجنه وتدخلها أحباءك بغير حساب .

وفى الصواعق المحرقه لابن حجر/۱۲۶

عن على الرضا أنه (صلّى الله عليه و آله وسلّم) قال له: أنت قسيم الجنه والنار فى يوم القيامه ، تقول النار: هذا لى وهذا لك . .

وفى فردوس الأخبار: ۳/۹۰ ، عن حذيفه: على قسيم النار

وفى بغيه الطلب لابن العديم: ۱/۲۸۹

قال الأعمش: وإنما يعنى بقوله أنا قسيم النار: أن من كان معى فهو على الحق .

ورواه فى إحقاق الحق: ۲۰/۲۵۱ ، عن مخطوطه كتاب (آل محمد) لحسام الدين المردى الحنفى صفحه ۳۲ ، عن أبى سعيد الخدرى .

وأورد فى إحقاق الحق: ۴/۲۵۹ ، و: ۳۰/۴۰۲ ، أسماء عدد من المؤلفين السنيين الذين رووا الحديث أو ذكروه فى مؤلفاتهم ، منهم:

أحمد بن أبى عبيد العبدى الهروى فى كتابه الغريبين/۳۰۷ فى ماده القاف مع السين مخطوط .

وابن المغازلى فى كتابه مناقب أمير المؤمنين-مخطوط ، قال: قال قال رسول الله (صلّى الله عليه و آله وسلّم)لعلى(عليه السّلام): إنك قسيم الجنه والنار ، وأنت تقرع باب الجنه وتدخلها بغير حساب .

والخوارزمى فى المناقب/۲۳۴ ط. تبريز .

وأبو يعلى الحنبلى فى طبقات الحنابله: ۱/۳۲۰ ط. القاهره ، ذكر حكايه أحمد

المتقدمه .

وابن الأثیر فی نهایه اللغه: ۳/۲۸۴ ، قال: فی حدیث علی: أنا قسیم النار .

والحموینی فی فرائد السمطین ، قال:

أخبرنا الشیخ شرف الدین احمد بن عبد الله بن احمد بن محمد بن الحسن بن عساکر سماعاً علیه قال: أخبرتنا زینب بنت أبی القاسم عبد الرحمان الشعری الجرجانی إجازه ، أنا أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن عامر الطائی ، نبأ أبی أحمد بن عامر بن سلیمان ، نبأ أبوالحسن علی بن موسی الرضا ، حدثنی أبی موسی بن جعفر بن محمد ، حدثنی أبی علی بن أبی طالب قال: قال النبی (صلّی الله علیه و آله وسلّم): یا علی إنک قسیم النار ، وإنک تقرع باب الجنه فتدخلها بغیر حساب .

وقال: أنبأنی أبو الفضل بن أبی العباس مودود بن محمود عبد الله بن محمود الحنفی(رحمه الله)قال أنا أبو جعفر عمر بن محمد بن معمر بن طرزه الدارمی قال: أنا أبو القاسم بن أبی عبد الرحمان بن أبی نصر المستملی الشحامی إجازه قال: أنبأ أبو بکر بن الحسین الحافظ قال: أنا أبو الحسین بن الفضل القطامی قال: أنا عبد الله بن جعفر قال: ثنا یعقوب: قال حدثنی یحیی بن عبد الحمید قال: ثنا علی بن معمر عن موسی بن طریف ، عن عبایه ، عن علی قال: أنا قسیم النار ، إذا کان یوم القیامه قلت هذا لک وهذا لی .

وابن کثیر فی البدایه والنهایه/۳۵۵: ۷ ط. مصر، قال: لفظ عبد الله بن أحمد یعقوب بن سفیان: ثنا یحیی بن عبدالحمید ، ثنا علی بن مسهر ، عن الأعمش، عن موسی بن طریف ، عن عبایه ، عن علی قال: أنا قسیم النار ، إذا کان یوم القیامه ، قلت هذا لک ، وهذا لی .

والعسقلانی فی لسان المیزان: ۳/۲۴۷ و ۲۴۸ ط. حیدر آباد الدکن ، و: ۶ ص۱۱۳

والمتقی الهندی فی منتخب کنز العمال (المطبوع بهامش المسند: ۵/۵۲ ط القدیم بمصر) قال: عن علی قال: أنا قسیم النار .

والصدیقی فی مجمع بحار الأنوار (۳/۱۴۴ ط نول کشور) قال: وفی الحدیث: علیٌّ قسیم النار .

والکشفی الترمذی فی المناقب المرتضویه/۹۱ ط. بمبئی ، عن سنن الدارقطنی والصواعق المحرقه لابن حجر المکی .

والمناوی فی کنوز الحقایق/۹۸ ، ط. بولاق بمصر ، قال: قال رسول الله (صلّی الله علیه و آله وسلّم): علی قسیم النار .

والبدخشی فی مفتاح النجا/۴۶ مخطوط ،قال: وأخرج الدارقطنی عن علی کرم الله وجهه قال: قال رسول الله (صلّی الله علیه و آله وسلّم): یا علی أنت قسیم النار یوم القیامه .

والزبیدی فی تاج العروس: ۲/۲۵ ط. القاهره ، ذکر قول علی (رض): أنا قسیم النار .

والقندوزی فی ینابیع الموده/۸۴ ط إسلامبول ، قال:

وفی جواهر العقدین: قد أخرج الدارقطنی ، عن أبی الطفیل عامر بن وائله الکنانی أن علیاً قال حدیثاً طویلاً فی الشوری ، وفیه أنه قال لأهل الشوری: فأنشدکم بالله هل فیکم أحدٌ قال له رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم): أنت قسیم النار والجنه غیری؟ قالوا: اللهم لا .

وفی صفحه ۸۵:

وفی المناقب عن أبی الطفیل عامر بن واثله ، وفیه (یا علی لو أن رجلاً أحبک وأولادک فی الله ، لحشره الله معک ومع أولادک. وأنتم معی فی الدرجات العلی ، وأنت قسیم الجنه والنار ، تدخل محبیک الجنه ومبغضیک النار .

والصفورى ، فى مختصر المحاسن المجتمعه فى فضائل الخلفاء الأربعه/۱۶۷ ط . دار ابن كثير ، دمشق وبيروت .

والعدوى الحمراوى فى مشارق الأنوار/۱۲۲ ط. مصر ، عن جواهر العقدين أن المأمون قال لعلى الرضا . . . انتهى .

وقال فى هامش مناقب أمير المؤمنين (عليه السّلام): ۲/۵۲۷

وروى ابن قتيبه فى آخر غريب كلام أمير المؤمنين(عليه السّلام)من كتاب غريب الحديث: ۲/۱۵۰ ، ط ۱ ، قال: وقول على: أنا قسيم النار ، يرويه عبد الله بن داود ، عن الأعمش ، عن موسى بن طريف .

قال ابن قتيبه: أراد على أن الناس فريقان: فريق معى فهم على هدى ، وفريق علىَّ فهم على ضلال كالخوارج. فأنا قسيم النار ، معناه: نصف الناس فى الجنه معى ، ونصف فى النار. وقسيم: فى معنى مقاسم مثل جليس وأكيل وشريب .

وليلاحظ ماده قسم من الغريبين والنهايه والفائق ولسان العرب .

وروى المرشد بالله يحيى بن الحسن الشجرى فى فضائل على(عليه السّلام)كمافى ترتيب أماليه/۱۳۴ ، ط. مصر ، قال: أخبرنا أبو طاهر محمد بن على بن محمد الواعظ المقرئ المعروف بابن العلاء بقراءتى عليه قال: أخبرنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن محمد بن ميثم قال: أخبرنا أبو أحمد القاسم بن جعفر بن محمد بن عبدالله بن محمد بن عمر بن على بن أبى طالب قال: حدثنا أبى جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن عبدالله ، عن أبيه محمد بن على عن أبيه على بن الحسين عن أبيه: الحسين بن على(عليهماالسّلام) قال: قال لى أبى أمير المؤمنين على بن أبى طالب(عليه السّلام): أنا قسيم النار. فقال عمار بن ياسر: إنما عنى بذلك أن كل من معى فهو على الحق ، وكل من مع معاويه على الباطل ضالاً مضلاً . . .

ثم قال المرشد بالله يحيى بن الحسين الشجرى: أخبرنا أبو الفضل عبيد الله بن أحمد بن على المقرئ ابن الكوفى بقراءتى عليه قال: أخبرنا أبو حفص عمر بن إبراهيم بن أحمد الكنانى المقرئ قال: حدثنا أبوالحسين عمر بن الحسن القاضى الأشنانى قال: حدثنا إسحاق بن الحسن الحربى قال: حدثنى محمد بن منصور الطوسى قال: كنا عند أحمد بن حنبل فقال له رجل: يا أبا عبدالله ما تقول فى هذا الحديث الذى يروى أن علياً(عليه السّلام)قال: أنا قسيم النار ؟

فقال أحمد: وما تنكر من ذا ؟! أليس روينا أن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)قال لعلى(عليه السّلام): لا يحبك إلا مؤمن ولا ببغضك إلا منافق ؟! . . . وانظر الحكايه ٧ و ٩ من خاتمه أربعين منتجب الدين. وهذا رواه أيضاً ابن القاضى أبى يعلى الحنفى فى كتاب طبقات الحنابله: ١ ،٣٢٠/. وقريباً منه رواه أيضاً ابن عساكر فى الحديث: ٧٧٥ من ترجمه على من تاريخ دمشق: ٢/٢٥٣ ط ٢ ، وفيما قبله وما بعده شواهد جمه للمقام .

ونقل فى إحقاق الحق: ٢٠/٢٥١

عن كتاب (آل محمد) لحسام الدين المردى الحنفى صفحه ٣٢ ، والنسخه مصوره من مكتبه العلامه المحقق السيد الأشكورى ، قال:

عن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه و آله وسلّم):إذا سألتم الله عز وجل فاسألوه لى الوسيله ، فسئل عنها فقال: درجه فى الجنه ، وهى ألف مرقاه ما بين المرقاء إلى المرقاه يسير الفرس الجواد شهراً ، مرقاه زبرجد إلى مرقاه لؤلؤ ، إلى مرقاه يلنجوج ، إلى مرقاه نور ، وهكذا من أنواع الجواهر ، فهى فى بين النبيين كالقمر بين الكواكب ، فينادى المنادى: هذه درجه محمد خاتم الأنبياء ، وأنا يومئذ متزى بريطه من نور على رأسى تاج الرساله واكليل الكرامه، وعلى بن أبى طالب

أمامی وبیـده لوائی وهو لواء الحمـد مکتوب علیه لا اله إلا الله، محمد رسول الله ، علی ولی الله ، وأولیاء علی المفحلون الفائزون بالله .

حتی أصـعد أعلی منها وعلی أسـفل منی بـدرجه وبیـده لوائی ، فلا یبقی یومئذ رسول ونبی ولا صدیق ولا شـهید ولا مؤمن ، إلا رفعوا أعینهم ینظرون الینا ویقولون: طوبی لهذین العبدین ما أکرمهما علی الله ، فینادی المنادی یسمع نداءه جمیع جمیع الخلائق: هذا حبیب الله محمد ، وهذا ولی الله علی .

فیـأتی رضوان خـازن الجنه فیقول: أمرنی ربی أن آتیـک بمفاتیـح الجنه فأدفعها إلیک یا رسول الله ، فأقبلها أنا فأدفعها إلی أخی علی .

ثم یـأتی مالـک خازن النار فیقول: أمرنی ربی ان آتیک بمقالیـد النار فأدفعهما الیک یا رسول الله ، فأقبلها أنا فأدفعهما إلی أخی علی .

فیقف علی علی غمره جنهم ویأخذ زمامها بیده وقد علا زفیرها واشـتد حرها ، فتنادی جهنم: یا علی ذرنی فقد أطفأ نورک لهبی ، فیقول لها علی: ذری هذا ولیی ، وخذی هذا عدوی ، فلجهنم یومئذ أشد مطاوعه لعلی فیما یأمرها به من رق أحدکم لصاحبه ، ولذلک کان علی قسیم النار والجنه. انتهی .

وقد قوی ابن أبی الحدید المعتزلی حدیث قسیم الجنه والنار فی شرح نهج البلاغه:۱۰ جزء ۱۹/۱۳۹ ، وفی: ۵ جزء ۹/۱۶۵: وقال (وهو ما یطابق الأخبار) .

وأخیراً: فإن مما یؤید صحه حدیث (علی قسیم النار والجنه) أن مخالفیه وضعوا حدیثاً بأن أبا بکر قسیم الجنه والنار ، وقد شهد محبو أبی بکر بأنه موضوع ، فلابد أن یکون الدافع لوضعه أن یقابلوا به حدیثاً معروفاً یحتج به الشیعه . .

قال ابن حبان فی المجروحین: ۱/۱۴۵

أحمد بن الحسن بن القاسم شیخ کوفی: یضع الحدیث علی الثقات.. روی عن ابن عباس قال قال رسول الله (صلّی الله علیه و آله وسلّم): إذا کان یوم القیامه نادی مناد من تحت

العرش: ألا هاتوا أصحاب محمد (صلّى الله عليه و آله وسلّم) فيؤتى بأبى بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلى بن أبى طالب (رض) قال فيقال لأبى بكر: قف على باب الجنه فأدخل من شئت برحمه الله ، وادرأ من شئت بعلم الله.. إلخ.

ثم قال ابن حبان: الحديث موضوع لا أصل له. انتهى .

حديث: قسيم النار والجنه ، فى مصادرنا

التعبير الأصلى فى مصادرنا عن هذه الصفه لعلى(عليه السّلام)أنه (قسيم الله بين الجنه والنار) ، وقد ورد هذا التعبير فى الكافى ١/١٩٦ ، عن الإمام الصادق(عليه السّلام)، قال:

وكان أمير المؤمنين صلوات الله عليه كثيرا ما يقول: أنا قسيم الله بين الجنه والنار، وأنا الفاروق الأكبر وأنا صاحب العصا والميسم . . . الخ.

وفى الكافى: ١/٩٨

وقال أمير المؤمنين(عليه السّلام): أنا قسيم الله بن الجنه والنار ، لا يدخلها داخلٌ إلا على حد قسمى ، وأنا الفاروق الأكبر ، وأنا الإمام لمن بعدى ، والمؤدى عمن كان قبلى ، لا يتقدمنى أحدٌ إلا أحمد(صلّى الله عليه و آله وسلّم). انتهى .

ونحوه فى علل الشرائع: ١/١٦٤ ، وفى بصائر الدرجات/٤١٤

وقد جعله الصدوق عنواناً فى علل الشرائع: ١/١٦١ ، فقال:

قسيم الله بين الجنه والنار:

حدثنا أحمد بن الحسن القطان قال: حدثنا أحمد بن يحيى بن زكريا أبو العباس القطان قال: حدثنا محمد بن إسماعيل البرمكى قال: حدثنا عبد الله بن داهر قال: حدثنا أبى ، عن محمد بن سنان ، عن المفضل بن عمر قال:

قلت لأبى عبد الله جعفر بن محمد الصادق: لم صار أمير المؤمنين على بن أبى طالب قسيم الجنه والنار ؟

قال: لأن حبه إيمان وبغضه كفر ، وإنما خلقت الجنه لأهل الإيمان ، وخلقت النار لأهل الكفر ، فهو(عليه السّلام)قسيم الجنه والنار ، لهذه العله فالجنه لا يدخلها إلا أهل محبته ، والنار لا يدخلها إلا أهل بغضه .

قال المفضل: فقلت يابن رسول الله فالأنبياء والاوصياء (عليهم السّلام) كانوا يحبونه وأعداؤهم كانوا يبغضونه ؟

قال: نعم .

قلت: فكيف ذلك ؟

قال: أما علمت أن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)قال يوم خيبر: لأعطين الرايه غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ، ما يرجع حتى يفتح الله على يديه ، فدفع الرايه إلى على ففتح الله تعالى على يديه .

قلت: بلى .

قال: أما علمت أن رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)لما أتى بالطائر المشوى قال: اللهم إئتنى بأحب خلقك اليك وإلىَّ ، يأكل معى من هذاالطائر ، وعنى به علياً ؟

قلت: بلى .

قال: فهل يجوز أن لا يحب أنبياء الله ورسله وأوصياؤهم(عليهم السّلام) رجلاً يحبه الله ورسوله ، ويحب الله ورسوله .

فقلت له: لا .

قال: فهل يجوز أن يكون المؤمنون من أممهم لايحبون حبيب الله وحبيب رسوله وأنبيائه (عليهم السّلام) ؟

قلت: لا .

قال: فقد ثبت أن أعدائهم والمخالفين لهم كانوا لهم ولجميع أهل محبتهم مبغضين .

قلت: نعم .

قال: فلا يدخل الجنه إلا من أحبه من الأولين والآخرين ، ولا يدخل النار إلا من أبغضه من الأولين والآخرين ، فهو إذن قسيم الجنه والنار .

قال المفضل بن عمر: فقلت له يابن رسول الله فرجت عنى فرج الله عنك ، فزدنى مما علمك الله .

قال: سل يا مفضل .

فقلت له: يابن رسول الله فعلى بن أبى طالب(عليه السّلام)يدخل محبه الجنهومبغضه النار؟ أو رضوان ومالك ؟

فقال: يا مفضل أما علمت أن الله تبارك وتعالى بعث رسول(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وهو روح إلى الأنبياء (عليهم السّلام) ، وهم أرواح قبل خلق الخلق بألفى عام ؟

قال: أما علمت أنه دعاهم إلى توحيد الله وطاعته واتباع أمره ، ووعدهم الجنه على ذلك ، وأوعد من خالف ما أجابوا إليه وأنكره النار ؟

قلت: بلى .

قال: أفليس النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ضامناً لما وعد وأوعد عن ربه عز وجل ؟

قلت: بلى .

قال: أوليس على بن أبى طالب خليفته وإمام أمته ؟

قلت: بلى .

قال: أو ليس رضوان ومالك من جمله الملائكه والمستغفرين لشيعته الناجين بمحبته ؟

قلت: بلى .

قال: فعلى ابن أبى طالب إذن قسيم الجنه والنار عن رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، ورضوان ومالك صادران عن أمره ، بأمر الله تبارك وتعالى .

يا مفضل خذ هذا ، فإنه من مخزون العلم ومكنونه ، لا تخرجه إلا إلى أهله .

وفى كفايه الأثر/١٥١

أخبرنا القاضى المعافا بن زكريا ، قال حدثنا على بن عتبه ، قال حدثنى الحسين بن علوان ، عن أبى على الخراسانى ، عن معروف بن خربوذ ، عن أبى الطفيل ، عن على(عليه السّلام)قال قال رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم):

أنت الوصى على الأموات من أهل بيتى، والخليفه على الأحياء من أمتى ، حربك حربى وسلمك سلمى ، أنت الإمام أبو الأئمه الأحد عشر من صلبك ، أئمه مطهرون معصومون ، ومنهم المهدى الذى يملا الدنيا قسطاً وعدلاً ، فالويل لمبغضكم .

يا على لو أن رجلاً أحب فى الله حجراً لحشره الله معه ، وإن محبيك وشيعتك ومحبى أولادك الأئمه بعدك يحشرون معك ، وأنت معى فى الدرجات العلى ، وأنت قسيم الجنه والنار ، تدخل محبيك الجنه ومبغضيك النار .

وفى مناقب آل أبى طالب: ٢/٩

قال الزمخشرى فى الفايق: معنى قول على أنا قسيم النار ، أى مقاسمها ومساهمها يعنى أن القوم على شطرين مهتدون وضالون ، فكأنه قاسم النار إياهم فشطر لها وشطر معه فى الجنه .

ولقد صنف محمد بن سعيد كتاب: من روى فى على أنه قسيم النار .

ص: ٢٢٢

وفی إحقاق الحق: ۱۷/۱۶۴

عن العدوی الحمراوی فی مشارق الأنوار/۱۲۲ ط. مصر ، عن جواهر العقدین أن المأمون قال لعلی الرضا: بأی وجه جدک علی بن أبی طالب قسیم الجنه والنار ؟

فقال: یا أمیر المؤمنین ألم ترو عن أبیک ، عن آبائه، عن عبد الله بن عباس أنه قال سمعت رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)یقول: حب علی إیمان وبغضه کفر .

فقال: بلی .

قال الرضا: فقسمه الجنه والنار إذاً کان علی حبه وبغضه .

فقال المأمون: لا أبقانی بعدک یا أبا الحسن ، أشهد أنک وارث علم رسول الله (صلّی الله علیه و آله وسلّم).

قال أبو الصلت عبد السلام بن صالح الهروی: فلما رجع الرضا إلی بیته قلت له: یا بن رسول الله ما أحسن ما أجبت به أمیر المؤمنین .

فقال: یا أبا الصلت ما أجبته إلا من حیث هو ، ولقد سمعت أبی یحدث عن أبیه ، عن علی (رض) ، قال: قال لی رسول الله (صلّی الله علیه و آله وسلّم): أنت قسیم الجنه والنار ، فیوم القیامه ، تقول للنار هذا لی ، وهذا لک. انتهی .

وراجع أیضاً: بصائر الدرجات/۴۱۴ ، والخصال/۹۶ ، والاحتجاج: ۱/۱۸۹ و۴۰۶ ، وإعلام الوری /۱۸۷ ، ومناقب آل ابی طالب: ۲/۶ ، ومناقب أمیر المؤمنین(علیه السّلام): ۲/ ۴۶۲ ، والأربعین حدیثآ للمنتجب الرازی/۸۷

حدیث قسیم الجنه والنار فی الشعر

فی مناقب آل أبی طالب: ۲/۹

قال السید (الحمیری):

ذاک قسیم النار من قیله

خذی عدوی وذری ناصری

ذاك على بن أبى طالب

صهر النبى المصطفى الطاهر

وله أيضاً:

على قسيم النار من قيله ذرى

ذا وهذا فاشربى منه واطعمى

خذى بالشوى ممن يصيبك منهم

ولا تقربى من كان حزبى فتظلمى

وله أيضاً:

قسيم النار هذا لك وذا

لى ذريه إنه لى ذو وداد

يقاسمها فينصفها فترضى

مقاسمه المعادل غير عاد

كما انتقد الدراهم صيرفى

ينقى الزايفات من الجياد

وقال العونى:

يسوق الظالمين إلى جحيم

فويلٌ للظلوم الناصبى

يقول لها خذى هذا فهذا

عدوى فى البلاء على الشقى

وخلى من يوالينى فهذا

رفيقى فى الجنان وذا وليى

وقال غيره:

وإنى لارجو ياإلهى سلامةً

بعفوك من نار تلظى همومها

أبا حسن لو كان حبك مدخلى جهنم كان الفوز عندى جحيمها

وكيف يخاف النار من هو موقنٌ بأن أمير المؤمنين قسيمها

وقال الزاهى:

يا سيدى يابن أبى طالب

يا عصمه المعتف والجار

لا تجعلن النار لى مسكناً

يا قاسم الجنه والنار

وقال غيره:

على حبه جنه

قسيم النار والجنه

وصى المصطفى حقاً

إمام الانس والجنه

وفی مناقب آل ابی طالب: ۳/۲۸

وقال الناشئ:

فما لابن أبی طالب

المفضال من ند

هو الحامل فی الحشر

بکفیه لوا الحمد

قسیم النار والجنه

بین الند والضد

وفی دیوان دعبل الخراعی/۱۲۶

قسیم الجحیم فهذا له

وهذا لها باعتدال القسیم

یذود عن الحوض أعداءه

فکم من لعین طرید وکم

فمن ناکثین ومن قاسطین

ومن مارقین ومن مجترم

علی أول الواردین علی النبی عند حوض الکوثر

وردت أحادیث تنص علی أن علیاً(علیه السّلام)أول وارد علی رسول الله علی حوضه یوم القیامه، وقد تعرض لها الأمینی(رحمه الله)فی الغدیر: ۳/۲۲۰ ، وما بعدها ، ونکتفی بذکر نماذج منها ، قال:

قال(صلّی الله علیه و آله وسلّم): أولکم وارداً ورود علیَّ الحوض: أولکم إسلاماً ، علی بن أبی طالب. أخرجه الحاکم فی المستدرک ۳/۱۳۶ ، وصححه ، والخطیب البغدادی فی تاریخه: ۲/۸۱ ،ویوجد فی الإستیعاب ۲/۴۵۷ ، وشرح ابن أبی الحدید ۳/۲۵۸ وفی لفظ: أول هذه الأمه وروداً علی الحوض أولها إسلاماً علی بن أبی طالب ۲ - السیره الحلبیه ۱/۲۸۵ - سیره زینی دحلان ۱/۱۸۸ ، هامش الحلبیه .

وفی لفظ: أول النـاس وروداً علیَّ الحوض أولهم إسـلاماً علی بن أبی طـالب - منـاقب الفقیه ابن المغـازلی ، مناقب الخوارزمی. انتهی .

ص: ۲۲۵

وفی مناقب أمیر المؤمنین (علیه السّلام): ۱/۲۸۰

محمد بن سلیمان ، عن محمد بن منصور ، عن الحکم بن سلیمان ، عن أبی زکریا السمسار ، عن محمد بن عبید الله بن علی ، عن أبیه عن جده ، عن أبی ذر قال: سمعت رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)یقول: أولکم وروداً علی الحوض أولکم إسلاماً علی بن أبی طالب. انتهی .

ورواه فی کنز العمال: ۱۱/۶۱۶ ، وقال عنه (ک. ولم یصححه ، والخطیب-عن سلیمان). انتهی .

ولیس من عاده العمال عندما ینقل حدیثاً أن یقول (رواه فلانٌ ولم یصححه) ولکنهم یستعملون هذا التعبیر للتبرؤ من تبنی الحدیث .

وبذلک أراد صاحب کنز العمال أن یبعد عن نفسه تهمه التشیع! لأن هذا الحدیث یجعل علیاً أول من أسلم ولیس أبا بکر ! وأول من یرد المحشر والحوض، ولیس عمر !

وفی مجمع الزوائد: ۹/۱۰۲

وعن سلمان قال أول هذه الأمه وروداً علی نبیها(صلّی الله علیه و آله وسلّم)أولها اسلاماً علی بن أبی طالب (رض). رواه الطبرانی ورجاله ثقات.

وعن ابن عباس قال: أول من أسلم علی (رض). رواه الطبرانی ، وفیه عثمان الجزری ولم أعرفه ، وبقیه رجاله رجال الصحیح .

وفی کنز العمال: ۱۱/۶۰۱

السبَّق ثلاثه: فالسابق إلی موسی یوشع بن نون ، والسابق إلی عیسی صاحب یس والسابق إلی محمد علی بن أبی طالب (طب ، وابن مردویه ، عن ابن عباس) .

الصدیقون ثلاثه: حزقیل مؤمن آل فرعون ، وحبیب النجار صاحب آل یس ،

وعلى بن أبى طالب. (ابن النجار ، عن ابن عباس) .

وفى مجمع الزوائد: ۹/۱۰۲

عن ابن عباس عن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)قال: السبَّق ثلاثه ، السابق إلى موسى يوشع بن نون ، والسابق إلى عيسى صاحب ياسين ، والسابق إلى محمد(صلّى الله عليه و آله وسلّم)على بن أبى طالب (رض) .

رواه الطبرانى وفيه حسين بن حسن الاشقر ، وثقه ابن حبان وضعفه الجمهور ، وبقيه رجاله حديثهم حسن أو صحيح .

لا يعبر إنسان الصراط إلا بجواز من على(عليه السّلام)

فى تاريخ بغداد: ۱۰/۳۵۷

عن أنس بن مالك قال: سمعت رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)يقول: إن على الصراط لعقبه لا يجوزها أحدٌ إلا بجواز من على بن أبى طالب .

وفى تاريخ بغداد: ۳/۱۶۱

وفى حديث ابن عباس قال: قلت للنبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم): يارسول الله للنار جواز ؟

قال: نعم .

قلت: وما هو ؟

قال: حب على بن أبى طالب .

وفى الصواعق المحرقه لابن حجر/۱۹۵

ص: ۲۲۷

عن أبی بکر بن أبی قحافه سمعت رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)یقول: لا یجوز أحد الصراط إلا من کتب له علی الجواز .

عنوان صحیفه المؤمن یوم القیامه حب علی(علیه السّلام)

فی تاریخ بغداد: ۴/۴۱۰

عن أنس قال: والله الذی لا إله إلا هو لسمعت رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)یقول: عنوان صحیفه المؤمن حب علی بن أبی طالب .

وفی المعجم الکبیر للطبرانی: ۱۱/۸۳

عن ابن عباس قال قال رسول الله (صلّی الله علیه و آله وسلّم): لا تزول قدماً عبد یوم القیامه حتی یسأل . . . وعن حبنا أهل البیت .

وفی الفضائل/۱۱۴

وروی أنس بن مالک قال سمعت أذنای أن رسول الله (صلّی الله علیه و آله وسلّم) یقول فی علی بن أبی طالب(علیه السّلام): عنوان صحیفه المؤمن یوم القیامه حب علی .

من هو المخاطب بقوله تعالی: ألقیا فی جهنم کل کفار عنید

قال الله تعالی:

وَنُفِخَ فِی الصُّورِ ذَلِکَ یَوْمُ الْوَعِیدِ وَجَاءَتْ کُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِیدٌ لَقَدْ کُنْتَ فِی غَفْلَهٍ مِنْ هَذَا فَکَشَفْنَا عَنْکَ غِطَاءَکَ فَبَصَرُکَ الْیَوْمَ حَدِیدٌ وَقَالَ قَرِینُهُ هَذَا مَا لَدَیَّ عَتِیدٌ أَلْقِیَا فِی جَهَنَّمَ کُلَّ کَفَّارٍ عَنِیدٍ مَنَّاعٍ لِلْخَیْرِ مُعْتَدٍ مُرِیبٍ أَلَّذِی

ص: ۲۲۸

جَعَلَ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلالٍ بَعِيدٍ قَالَ لا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلامٍ لِلْعَبِيدِ . ق ٢٠ – ٢٩

والسؤال هنا: من هما المخاطبان بقوله تعالى (ألقيا) المأموران بإلقاء الكفارين العنيدين فى جهنم ؟

وقد أجاب أكثر المفسرين بأن المأمور بذلك هو القرين وهو واحدٌ !

لكن الأمر جاء بصيغه المثنى للتأكيد !!!

قال الطبرى فى تفسيره: ٢٧ /١٠٣ (فأخرج الأمر للقرين وهو بلفظ واحد مخرج الإثنين ، وفى ذلك وجهان من التأويل: أحدهما أن يكون القرين بمعنى الإثنين . . . والثانى أن يكون كما قال بعض أهل العربيه وهو أن العرب تأمر الواحد والجماعه بما تأمر به الإثنين. انتهى .

وقال الراازى فى تفسيره: ٢٧/١٦٥

ثم يقال للسائق أو للشهيد: أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ فيكون هو أمراً لواحد ، وفيه وجهان: أحدهما أنه ثنى تكرار الأمر كما يقال ألق ألق ، وثانيهما عاده العرب ذلك. انتهى .

وذكر شبيهاً به بعض مفسرينا ، كما فى التبيان: ٩/٣٦٦ ، وإملاء ما من به الرحمن: ٢ /٢٤٢ !ولكن لا يمكن قبول هذا الرأى:

أولاً ، لأنه يخالف مصداقيه النص القرآنى الدقيقه دائماً ، خاصه أنه تعالى كرر التثنيه فقال (فألقياه فى العذاب الشديد). فما ذكره الطبرى والرازى وغيرهما ، مضافاً إلى تهافته ، لا يمكن قبوله .

وثانياً: أن الظاهر من الآيات أن القرين ملقى فى جهنم أيضاً ، وأن تخاصمه مع

صاحبه داخل جهنم، فكيف يكون مقرباً عند الله تعالى ، ومأموراً بإلقاء الكفارين فيها ؟!

فلم يبق وجه للتثنيه إلا أن يكون المخاطبان هما السائق والشهيد .

ولكن يرد عليه: أن الالقاء فى النار عملٌ آخر غير السوق للمحشر والشهاده فى الحساب. وأن المشهد فى الآيات لشخصين: شخص كفار عنيد مناع للخير ، وقرينه قرين السوء . . الخ. وهى تتناسب مع أمر اثنين بإلقائهما فى جهنم !

وهذا يقوى ما ورد فى مصادرنا وبعض المصادر السنيه من أن المأمورين فى الآيه هما محمد(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وعلى(عليه السّلام).

وقال فى هامش مناقب أمير المؤمنين(عليه السّلام): ۲/۵۲۷

فى مناقب على المطبوع فى خاتمه مناقب ابن المغازلى/۴۲۷ ط ۱ ، قال: حدثناأبو الأغر أحمد بن جعفر الملطى قدم علينا فى سنه سبع وعشرين وثلاث مائه قال: حدثنا محمد بن الليث الجوهرى قال: حدثنا محمد بن الطفيل قال: حدثنا شريك بن عبدالله قال: كنت عند الأعمش وهو عليل فدخل عليه أبو حنيفه وابن شبرمه وابن أبى ليلى فقالوا: يا أبا محمد إنك فى آخر أيام الدنيا وأول أيام الآخره ، وقد كنت تحدث فى على بن أبى طالب بأحاديث فتب إلى الله منها ! !

فقال الأعمش: أسندونى أسندونى. فأسند فقال:

حدثنا أبو المتوكل الناجى عن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم): إذا كان يوم القيامه قال الله تبارك وتعالى لى ولعلى:

ألقيا فى النار من أبغضكما ، وأدخلا فى الجنه من أحبكما ، فذلك قوله تعالى: أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ. فقال أبو حنيفه للقوم: قوموا لا يجئ بشئ أشد من هذا.

ورواه الحافظ الحسكانى فى تفسير الآيه (۲۳) من سوره (ق) من شواهد

التنزيل بسنده عن الكلابى، وبسند آخر، ثم قال: ورواه أيضاً الحمانى عن شريك: حدثنيه أبو الحسن المصباحى ، حدثنا أبو القاسم على بن أحمد بن واصل ، حدثنا عبد الله بن محمد بن عثمان ، حدثنا يعقوب بن إسحاق من ولد عباد بن العوام ، حدثنا يحيى بن عبدالحميد ، عن شريك ، عن الأعمش قال: حدثنا أبو المتوكل الناجى: عن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم): إذا كان يوم القيامه قال الله تعالى لمحمد وعلى: أدخلا الجنه من أحبكما ، وأدخلا النار من أبغضكما ، فيجلس على على شفير جهنم فيقول لها: هذا لى وهذا لك ! وهو قوله: أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ . ثم رواه بأسانيد أخر . . .

ورواه أيضاً الطوسى فى الحديث: ٩ - ١١ من أماليه: ١/٢٩٦ ط ٣ ، قال: قال أبومحمد الفحام: حدثنى أبوالطيب محمد بن الفرحان الدورى قال: حدثنا محمد بن على بن فرات الدهان ، قال: حدثنا سفيان بن وكيع ، عن أبيه عن الأعمش: عن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)يقول الله تعالى يوم القيامه لى ولعلى بن أبى طالب: أدخلا الجنه من أحبكما وأدخلا النار من أبغضكما. وذلك قوله تعالى: أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ .

وقريباً منه رواه بسند آخر فى الحديث (٣٢) من المجلس ١٣ ، من: ١/٣٧٨ ورواه أيضاً بسنده عن أبى المفضل الشيبانى فى الحديث: (٧) من المجلس: (١٢) من أماليه: ٢/٦٣٩ ط. بيروت ، قال: قال أبوالمفضل: حدثنا إبراهيم بن حفص بن عمر العسكرى بالمصيصه قال: حدثنا عبيد بن الهيثم بن عبيد الله الأنماطى البغدادى بحلب قال: حدثنى الحسن بن سعيد النخعى ابن عم لشريك ، قال: حدثنى شريك بن عبدالله القاضى قال: حضرت الأعمش فى علته التى قبض فيها ، فبينا أنا عنده إذ دخل عليه ابن شبرمه وابن أبى ليلى وأبوحنيفه فسألوه عن حاله فذكر ضعفا شديداً ، وذكر ما يتخوف من خطيئاته وأدركته ذمه فبكى .

فأقبل عليه أبو حنيفه فقال: يا أبا محمد اتق الله وانظر لنفسك ، فإنك فى آخر يوم من أيام الدنيا وأول يوم من أيام الآخره ، وقد كنت تحدث فى على بن أبى طالب بأحاديث لو رجعت عنها كان خيراً لك .

قال الأعمش: مثل ماذا يا نعمان ؟

قال: مثل حديث عبايه: أنا قسيم النار !

قال: أو لمثلى تقول هذا يا يهودى ؟!

أقعدونى سندونى أقعدونى! حدثنى - والذى مصيرى إليه - موسى بن طريف ولم أر أسدياً كان خيراً منه ، قال: سمعت عبايه بن ربعى إمام الحى قال: سمعت علياً أمير المؤمنين(عليه السّلام)يقول: أنا قسيم النار ، أقول هذا وليى دعيه وهذا عدوى خذيه.

وحدثنى أبو المتوكل الناجى على بن داوود . . . عن أبى سعيد الخدرى (رض) قال: قال رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم): إذا كان يوم القيامه يأمر الله عز وجل فأقعد أنا وعلى على الصراط ، ويقال لنا: أدخلا الجنه من آمن بى وأحبكما ، وأدخلا النار من كفر بى وأبغضكما .

ثم قال أبو سعيد: قال رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم): ما آمن بالله من لم يؤمن بى ، ولم يؤمن بى من لم يتول - أو قال: لم يحب - علياً ، وتلا: أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ. قال: فجعل أبو حنيفه إزاره على رأسه وقال: قوموا بنا لا يجيبنا أبو محمد بأطم من هذا .

قال الحسن بن سعيد: قال لى شريك بن عبدا الله: فما أمسى يعنى الأعمش حتى فارق الدنيا(رحمه الله).

وقريبا منه رواه أيضاً الشيخ السديد السعيد المفيد أبوسعيد محمد بن أحمد بن الحسين الخزاعى جد الشيخ أبى الفتوح الرازى فى الحديث (١۴) من أربعينه قال: وعن محمد بن تميم الواسطى ، عن الحمانى عن شريك قال: كنت عند

سليمان الأعمش فی مرصه...

ورواه أيضاً فی الحديث العاشر منه بسند آخر وزياده ، ومثله رواه ابن المغازلی فی الحديث (۹۷) من مناقب علی/۶۷.

انتهی .

وروی فرات هذا المعنی فی تفسيره بعده طرق ، قال فی/۴۳۹:

حدثنی علی بن محمد الزهری معنعناً عن صباح المزنی قال: كنا نأتی الحسن بن صالح وكان يقرأ القرآن ، فإذا فرغ من القرآن سأله أصحاب المسائل حتی إذا فرغوا قام إليه شابٌ فقال له: قول الله تعالی فی كتابه: أَلْقِيَا فِی جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ؟ فنكت نكته فی الأرض طويلًا ، ثم قال: عن العنيد تسألنی؟ قال: لا ، أسألك عن (ألقيا) قال: فمكث الحسن ساعه ينكت فی الأرض ثم قال: إذا كان يوم القيامه يقوم رسول الله(صلّی الله عليه و آله وسلّم)وأمير المؤمنين علی بن أبی طالب علی شفير جهنم ، فلا يمر به أحدٌ من شيعته إلا قال: هذا لی وهذا لك).

ورواه فی تفسير القمی: ۲/۳۲۴ ، بسنده عن فرات .

وفی تفسير فرات/۴۳۷

عن جعفر عن أبيه عن آبائه (عليهم السّلام) قال قال النبی(صلّی الله عليه و آله وسلّم): إن الله تبارك وتعالی إذا جمع الناس يوم القيامه وعدنی المقام المحمود وهو واف لی به ، إذا كان يوم القيامه نصب لی منبر له ألف درجه ، لا كمراقيكم ، فأصعد حتی أعلو فوقه فيأتينی جبرئيل بلواء الحمد فيضعه فی يدی ويقول: يا محمد هذا المقام المحمود الذی وعدك الله تعالی، فأقول لعلی: إصعد ، فيكون أسفل منی بدرجه، فأضع لواء الحمد فی يده .

ثم يأتی رضوان بمفاتيح الجنه فيقول: يا محمد هذا المقام المحمود الذی وعدك الله تعالی ، فيضعها فی يدی فأضعها فی حجر علی بن أبی طالب .

ثم يأتى مالك خازن النار فيقول: يا محمد هذا المقام المحمود الذى وعدك الله تعالى ، هذه مفاتيح النار، أدخل عدوك وعدو ذريتك وعدو أمتك النار ، فآخذها وأضعها فى حجر على بن أبى طالب .

فالنار والجنه يومئذ أسمع لى ولعلى من العروس لزوجها ، فهو قول الله تبارك وتعالى فى كتابه: أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ. ألق يا محمد ويا على عدوكما فى النار ثم أقوم فأثنى على الله ثناء لم يثن عليه أحد قبلى ، ثم أثنى على الملائكه المقربين ، ثم أثنى على الأنبياء والمرسلين ، ثم أثنى على الأمم الصالحين ، ثم أجلس فيثنى الله علىَّ ، ويثنى علىَّ ملائكته ، ويثنى علىَّ أنبياؤه ورسله ، وتثنى علىَّ الأمم الصالحه .

ثم ينادى مناد من بطنان العرش: يا معشر الخلائق غضوا أبصاركم حتى تمر بنت حبيب الله إلى قصرها ، فتمر فاطمه بنتى عليها ريطتان خضراوان حولها سبعون ألف حوراء ، فإذا بلغت إلى باب قصرها وجدت الحسن قائماً والحسين نائماً مقطوع الرأس فتقول للحسن: من هذا ؟ فيقول هذا أخى ، إن أمه أبيك قتلوه وقطعوا رأسه ، فيأتيها النداء من عند الله: يا بنت حبيبى إنى إنما أريتك ما فعلت به أمه أبيك لأنى ادخرت لك عندى تعزيه بمصيبتك فيه إنى جعلت لتعزيتك بمصيبتك فيه أنى لا أنظر فى محاسبه العباد حتى تدخلى الجنه أنت وذريتك وشيعتك ، ومن أولاكم معروفاً ممن ليس هو من شيعتك ، قبل أن أنظر فى محاسبه العباد !

فتدخل فاطمه ابنتى الجنه وذريتها وشيعتها ومن أولاها معروفاً ممن ليس هو من شيعتها ، فهو قول الله تعالى فى كتابه: لا يحزنهم الفزع الأكبر . . .

وفى تفسير فرات الكوفى/۴۳۸

ص: ۲۳۴

عن جعفر بن محمد (عليهماالسّلام) قال: إذا كان يوم القيامه نصب منبر يعلو المنابر فيتطاول الخلائق لذلك المنبر ، إذ طلع رجل عليه حلتان خضراوان ، متزر بواحده مترد بأخرى ، فيمر بالملائكه فيقولون هذا منا ، فيجوزهم ، ثم يمر بالشهداء فيقولون هذا منا ، فيجوزهم ، ويمر بالنبيين فيقولون هذا منا ، فيجوزهم حتى يصعد المنبر .

ثم يجئ رجل آخر عليه حلتان خضراوان متزر بواحده مترد بأخرى فيمر بالشهداء فيقولون هذا منا ، فيجوزهم ثم يمر بالنبيين فيقولون هذا منا ، فيجوزهم ويمر بالملائكه فيقولون هذا منا ، فيجوزهم حتى يصعد المنبر .

ثم يغيبان ما شاء الله ، ثم يطلعان فيعرفان: محمد(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وعلى .

وعن يسار النبى ملكٌ وعن يمينه ملكٌ ، فيقول الملك الذى عن يمينه: يا معشر الخلائق أنا رضوان خازن الجنان ، أمرنى الله بطاعته ، وطاعه محمد ، وطاعه على بن أبى طالب. وهو قول الله تعالى: أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ، يامحمد ويا على.

ويقول الملك الذى عن يساره: يا معشر الخلائق أنا خازن جهنم ، أمرنى الله بطاعته ، وطاعه محمد ، وعلى !

وفى تأويل الآيات لشرف الدين: ۲/۶۰۹

تأويله: ما رواه الحسن بن أبى الحسن الديلمى بإسناده ، عن رجاله ، عن جابر بن يزيد ، عن أبى عبدالله(عليه السّلام)فى قوله عز وجل: وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ.

قال: السائق: أمير المؤمنين(عليه السّلام)، والشهيد: رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم). ويؤيد هذا التأويل: قوله تعالى لهما: أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ .

بيان ذلك ما ذكره أبو على الطبرسى قال: روى أبو القاسم الحسكانى بإسناده عن الأعمش قال: حدثنا أبو المتوكل الناجى، عن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم): إذا كان يوم القيامه يقول الله لى ولعلى: ألقيا فى النار من أبغضكما وأدخلا الجنه من أحبكما ، وذلك قوله تعالى: أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ .

وذكر الشيخ فى أماليه . . . إلى آخر ما تقدم .

ويؤيده: ما روى بحذف الإسناد عن محمد بن حمران قال: سألت أبا عبدالله(عليه السّلام) عن قوله عز وجل: أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ؟ فقال:

إذا كان يوم القيامه وقف محمد وعلى صلوات الله عليهما وآلهما على الصراط ، فلا يجوز عليه إلا من كان معه براءه .

قلت: وما براءه ؟ قال: ولايه على بن أبى طالب والأئمه من ولده (عليهم السّلام) .

وينادى مناد: يا محمد يا على: القيا فى جهنم كل كفار بنبوتك عنيد لعلى بن ابى طالب وولده (عليهم السّلام) .

وذكر فى هامشه من مصادره: تفسير البرهان: ۴ /۲۲۲ ح ۲ ، عن الحسن بن أبى الحسن الديلمى. وشواهد التنزيل: ۲/۱۹۰ ح ۸۹۶ ومجمع البيان ۹/۱۴۷ ، وعنه البحار: ۳۶/۷۵ ونور الثقلين: ۵/۱۱۳ ح ۳۵ عنه البرهان: ۴/۲۲۷ ح ۴ والبحار: ۷/۳۳۸ ح ۲۶ و: ۳۹/۲۵۳ ح ۲۳ و: ۶۸/۱۱۷ ح ۴۳ ، عن أمالى الطوسى: ۱/۳۷۸. انتهى .

وفى شواهد التنزيل للحسكانى: ۲/۲۶۵

عن على (عليه السّلام) فى قوله تعالى (أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ . . .) قال قال لى رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم): إن الله تبارك وتعالى إذا جمع الناس يوم القيامه فى صعيد واحد ، كنت أنا وأنت يومئذ عن يمين العرش ، فيقول لى ولك: قوما فألقيا من أبغضكما وخالفكما فى النار .

شفاعه علی والأئمه من ذریته(علیهم السّلام)

فی کنز العمال: ۱۳/۱۵۶

عن علی قال: قال رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم): إن أول خلق الله یکسی یوم القیامه أبی إبراهیم فیکسی ثوبین أبیضین ثم یقام عن یمین العرش ، ثم أدعی فأکسی ثوبین أخضرین ثم أقام عن یسار العرش ، ثم تدعی أنت یا علی فتکسی ثوبین أخضرین ثم تقام عن یمینی، أفما ترضی أن تدعی إذا دعیت وتکسی إذا کسیت وأن تشفع إذا شفعت. الدارقطنی فی العلل، وأورده ابن الجوزی فی الموضوعات وقال: تفرد به میسره بن حبیب النهدی والحکم بن ظهیر عنه ، والحکم کذاب .

قلت: الحکم روی له الترمذی ، وقال فیه البخاری: منکر الحدیث ، وروی عنه القدماء سفیان الثوری ومالک ، وک فصحح له ، وقد تابع میسره عن المنهال عمران بن میثم ، وهو الحدیث الذی قبله. انتهی .

ویلاحظ أن المتقی الهندی رد علی ابن الجوزی ! ووثق الراویین اللذین تعلل بهما ابن الجوزی لتضعیف الحدیث ، ثم ذکر له متابعا وبذلک یقول لابن الجوزی: إذا أصریت علی تضعیفه فهو حسن أو صحیح بمتابعه !

ویقصد بالحدیث الذی قبله رقم ۳۶۴۸۱ ، وهو من مسند علی قال:

قال لی رسول الله (صلّی الله علیه و آله وسلّم): ألا ترضی یا علی إذا جمع الله الناس فی صعید واحد حفاه عراه مشاه قد قطع أعناقهم العطش ، فکان أول من یدعی إبراهیم فیکسی ثوبین أبیضین ثم یقوم عن یمین العرش ، ثم یفجر لی مثعب من الجنه إلی حوضی ، وحوضی أعرض مما بین بصری وصنعاء فیه عدد نجوم السماء قدحان من فضه ، فأشرب وأتوضأ وأکسی ثوبین أبیضین ، ثم أقوم عن یمین العرش ، ثم تدعی فتشرب وتتوضأ وتکسی ثوبین أبیضین ، فتقوم معی ، ولا أدعی لخیر

إلا دعيت إليه ؟ قلت: بلى .

(ابن شاهين فى السنه ، طس وأبو نعيم فى فضائل الصحابه ، أبو الحسن الميثمى: هذا حديث لا يصح وآفته عمران بن ميثم ، وقال عق: عمران بن ميثم من كبار الرافضه يروى أحاديث سوء كذب) انتهى .

ويدل جعل المتقى الهندى لهذا الحديث متابعا ومؤيدا للحديث السابق ، يدل على أنه لم يتأثر بما قالوه عن عمران بن ميثم ، أو أن المؤيد عنده يتسع ليشمل محتمل الصحه بمطلق الإحتمال .

وفى شرح الأخبار: ٢/٢٠١ ، من حديث عن ابن عباس مع الشامى الناصبى:

فقال لها رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم): يا أم سلمه ، اسمعى واحفظى واشهدى ، هذا أخى فى الدنيا ، وقرينى فى الآخره .

يا أم سلمه ، اسمعى واحفظى واشهدى ، هذا على عيبه علمى ، والباب الذى أوتى من قبله ، والوصى على الأحياء من أهل بيتى ، وهو معى فى السنام الأعلى، صاحب لوائى ، والذائد عن حوضى ، وصاحب شفاعتى .

يا أم سلمه ، إسمعى واحفظى واشهدى ، إن الله عز وجل دافع إلى يوم القيامه لواءين: لواء الحمد ولواء الشفاعه ، ولواء الشفاعه بيدى ، ولواء الحمد بيد على ، وهو واقفٌ على حوضى ، لا يسقى من حوضى من شتمه أو شتم أهل بيته ، ولا من قتله ولا من قتل أهل بيته .

فقال له الشامى: حسبك يابن عباس رحمك الله ، فرجت عنى كربتى وأحييتنى وأحييت معى خلقاً ، فأحياك الله الحياه الطيبه فى الدنيا والآخره. أشهد الله وأشهدك ومن حضر أن علياً مولاى ومولى كل مسلم .

ثم انصرف إلى الشام فأعلم الذين أرسلوه بما كان من ابن عباس ، فرجع معه خلق من أهل الشام عن سب على(عليه السّلام).

وفی تفسیر فرات الکوفی/۱۱۶

عن جعفر بن محمد ، عن أبیه (علیهما السلام) قال: قال رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم):

یـا علی ، إن فیـک مثل من عیسـی بن مریم قال الله تعالی: وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْکِتَابِ إِلا لَیُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَیَوْمَ الْقِیَامَهِ یَکُونُ عَلَیْهِمْ شَهِیدًا .

یـا علی ، إنه لا یموت رجل یفتری علی عیسـی حتی یؤمن به قبل موته ، ویقول فیه الحق حیث لا ینفعه ذلک شـیئاً ، وإنک علی مثله لاـ یموت عـدوک حـتی یراک عنـد الموت فتکون علیه غیظاً وحزنـاً حتی یقر بـالحق من أمرک ، ویقول فیـک الحق ویقر بولایتک حیث لا ینفعه ذلک شیئاً ، وأما ولیک فإنه یراک عند الموت ، فتکون له شفیعاًومبشراً وقره عین .

وفی بشاره المصطفی/۱۲۵

أخبرنـا الشـیخ الرئیس أبو محمـد الحسن بن الحسـین بن بابویه فی خانقانه بالری ، فی شـهر ربیع الأول سـنه عشـره وخمسـمائه ، وأخبرنا الشیخ أبو علی الحسن بن محمد وأبو عبد الله محمد بن شهریار الخازن ، بمشهد مولانا أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب ، قال حدثنا الشـیخ السـعید أبو جعفر محمد بن الحسن بن محمد الطوسـی(رحمه الله)قال حدثنا الشـیخ المفید محمد بن محمد ، قال حـدثنی أبوبکر محمـد بن عمر الجعابی ، قال حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سـعید ، قال حدثنا أبو حاتم ، قال حدثنا محمـد بن الفرات ، قال حدثنا حنان بن سدیر ، عن أبی جعفر محمد بن علی الباقر(علیه السّـلام)قال: ما ثبت الله تعالی حب علی فی قلب أحد فزلت له قدم إلا ثبت الله له قدما أخری .

أخبرنـا والـدی أبو القاسم علی بن محمـد بن علی الفقیه(رحمه الله)وعمار بن یاسـر وولـده أبو القاسم سـعد بن عمار رحمهم الله جمیعاً عن إبراهیم بن نصر الجرجانی ، عن

السيد الزاهد محمد بن حمزه الحسينى رحمهم الله ، عن أبى عبد الله الحسين بن على بن بابويه رحمهم الله ، قال حدثنا أبو الحسن على بن عيسى المجاور فى مسجد الكوفه ، قال حدثنا اسماعيل بن رزين بن أخى دعبل الخزاعى ، عن أبيه ، قال حدثنى على بن موسى الرضا ، قال حدثنى أبى موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر بن محمد ، عن أبيه محمد بن على ، قال حدثنى أبى الحسين بن على قال: قال رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم): يا على ، أنت المظلوم بعدى فويلٌ لمن قاتلك ، وطوبى لمن قاتل معك .

يا على أنت الذى تنطق بكلامى ، وتتكلم بلسانى بعدى ، فويلٌ لمن رد عليك وطوبى لمن قبل كلامك .

يا على ، أنت سيد هذه الأمه بعدى ، وأنت إمامها وخليفتى عليها ، ومن فارقك فارقنى يوم القيامه ، ومن كان معك كان معى يوم القيامه .

يا على ، أنت أول من آمن بى وصدقنى ، وأول من أعاننى على أمرى وجاهد معى عدوى وأنت أول من صلى معى والناس يومئذ فى غفله الجهاله .

يا على ، أنت أول من تنشق عنه الأرض معى ، وأنت أول من يبعث معى ، وأنت أول من يجوز الصراط معى ، وإن ربى جل جلاله أقسم بعزته لا يجوز عقبه الصراط إلا من كان له براءه بولايتك وولايه الأئمه من ولدك .

وأنت أول من يرد حوضى ، تسقى منه أولياءك وتذود عنه أعداءك .

وأنت صاحبى إذا قمت المقام المحمود ، تشفع لمحبنا فيهم .

وأنت أول من يدخل الجنه وبيدك لوائى لواء الحمد ، وهو سبعون شقه الشقه منه أوسع من الشمس والقمر .

وأنت صاحب شجره طوبى فى الجنه ، أصلها فى دارك ، وأغصانها فى دور شيعتك ومحبيك .

أحاديث فی شفاعه الأئمه من أهل بیت النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)

فی المحاسن ۱/۱۸۳

عن معاویه بن وهب قال: سألت أبا عبد الله(علیه السّلام)عن قول الله تبارک وتعالی: لا یَتَکَلَّمُونَ إِلا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَ قَالَ صَوَابًا .

قال: نحن والله المأذون لهم فی ذلک الیوم ، والقائلون صواباً .

قلت: جعلت فداک ، وما تقولون إذا تکلمتم ؟

قال: نمجد ربنا ونصلی علی نبینا ، ونشفع لشیعتنا ، فلا یردنا ربنا .

وبإسناده قال: قلت لابی عبد الله(علیه السّلام): قوله: من ذا الذی یشفع عنده إلا بإذنه ، یعلم ما بین أیدیهم وما خلفهم. من هم ؟

قال: نحن أولئک الشافعون .

وروی الاخیر فی تفسیر العیاشی: ۱/۱۳۶ ، وفی تفسیر نور الثقلین: ۱/۲۵۸ ورواه فی البحار:۸/۴۱ ، عن المحاسن .

وفی بحار الأنوار: ۷/۳۳۵

جاء فی روایات أصحابنا رضی الله عنهم مرفوعاً إلی النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)أنه قال: إنی أشفع یوم القیامه فأشفع ، ویشفع علی فیشفع ،ویشفع أهل بیتی فیشفعون ، وإن أدنی المؤمنین شفاعه لیشفع فی أربعین من إخوانه ، کل قد استوجبوا النار .

وفی بصائر الدرجات/۴۹۶

حدثنا أحمد بن محمد ، عن الحسن بن محبوب ، عن أبی أیوب ، عن برید العجلی قال: سألت أبا جعفر(علیه السّلام)عن قول الله: وَعَلَی الْأَعْرَافِ رِجَالٌ یَعْرِفُونَ کُلًّا بِسِیمَاهُمْ ؟ قال: أنزلت فی هذه الأمه ، والرجال هم الأئمه من آل محمد .

قلت: فالأعراف ؟

قال: صراط بين الجنه والنار ، فمن شفع له الأئمه منا من المؤمنين المذنبين نجا ، ومن لم يشفعوا له هوى .

وفى كفايه الاثر/۱۹۴

حدثنى على بن الحسن ، قال حدثنى هارون بن موسى ، قال حدثنى أبوعبد الله الحسين بن أحمد بن شيبان القزوينى ، قال حدثنا أبوعمر أحمد بن على الفيدى ، قال حدثنا سعد بن مسروق ، قال حدثنا عبد الكريم بن هلال المكى ، عن أبى الطفيل ، عن أبى ذر (رض) ، قال سمعت فاطمه(عليهاالسّلام)تقول: سألت أبى(عليه السّلام)عن قول الله تبارك وتعالى: وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ ، قال: هم الأئمه بعدى على وسبطاى وتسعه من صلب الحسين ، هم رجال الأعراف ، لا يدخل الجنه إلا من يعرفهم ويعرفونه ولا يدخل النار إلا من أنكرهم وينكرونه ، لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتهم .

وفى تأويل الآيات: ۱/۵۵

وقوله تعالى: وَاتَّقُوا يَوْمًا لا تَجْزِى نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَ لا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَ لا هُمْ يُنصَرُونَ .

قال الإمام (عليه السّلام): قال الله عز وجل: وَاتَّقُوا يَوْمًا لا تَجْزِى نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا :

أى لا تدفع عنها عذابا قد استحقته عند النزع .

ولا يقبل منها شفاعه: من يشفع لها بتأخير الموت عنها .

ولا يؤخذ منها عدل: أى ولا يقبل منها فداء مكانه ، يموت الفداء ويترك هو .

قال الصادق(عليه السّلام): وهذا اليوم يوم الموت فإن الشفاعه والفداء لا تغنى منه ، فأما يوم القيامه فإنا وأهلنا نجزى عن شيعتنا كل جزاء ، ليكونن على الأعراف بين الجنه والنار محمد وعلى وفاطمه والحسن والحسين ، والطيبون من آلهم ، فنرى بعض شيعتنا فى تلك العرصات، فمن كان منهم مقصراً فى بعض شدائدها فنبعث

عليهم خيار شيعتنا كسلمان والمقداد وأبى ذر وعمار ونظائرهم فى العصر الذى يليهم ، ثم فى كل عصر إلى يوم القيامه . . فينقضون عليهم كالبزاه والصقور يتناولونهم ، كما تتناول الصقور صيودها ، ثم يزفون إلى الجنه زفاً .

وإنا لنبعث على آخرين من محبينا من خيار شيعتنا كالحمام فيلتقطونهم من العرصات ، كما يلتقط الطير الحب ، وينقلونهم إلى الجنان بحضرتنا. انتهى .

وقد يسأل: كيف يكون أصحاب الاعراف هم النبى والأئمه(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، مع أنه تعالى قال عنهم (لم يدخلوها وهم يطمعون) !

والجواب: أن ضمير (لم يدخلوها) لا يعود عليهم ، بل على أصحاب الحجاب الذين يعرفونهم بسيماهم ، فراجع الآيات ۴۴ ، وما بعدها من سوره الأعراف، وما ورد فى تفسيرها .

وفى تفسير فرات الكوفى/۱۱۶

عن أبى جعفر(عليه السّلام) قال: نزلت هذه الآيه فينا وفى شيعتنا: فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ . وَلا صَدِيقٍ حَمِيمٍ، وذلك حين باها الله بفضلنا وبفضل شيعتنا حتى إنا لنشفع ويشفعون.

قال: فلما رأى ذلك من ليس منهم قالوا فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ . وَلا صَدِيقٍ حَمِيمٍ . .

وفى المحاسن: ۱/۱۸۴

عن عمر بن عبد العزيز ، عن مفضل أو غيره ، عن أبى عبد الله(عليه السّلام)فى قول الله: فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ . وَلا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ؟

قال: الشافعون الأئمه ، والصديق من المؤمنين .

ورواه فى تفسير نور الثقلين: ۴/۶۱

وفی الکافی: ۸/۱۰۱

محمد بن یحیی ، عن ابن عیسی ، عن ابن فضال ، عن علی بن عقبه ، عن عمر بن أبان ، عن عبد الحمید الوابشئ ، عن أبی جعفر(علیه السّلام)قال: قلت له: إن لنا جاراً ینتهک المحارم کلها حتی إنه لیترک الصلاه فضلاً عن غیرها:

فقال: سبحان الله !! وأعظم ذلک !

ألا أخبرکم بمن هو شرٌّ منه ؟

قلت: بلی .

قال: الناصب لنا شرٌ منه، أما إنه لیس من عبد یذکر عنده أهل البیت فیرق لذکرنا إلا مسحت الملائکه ظهره وغفر له ذنوبه کلها إلا أن یجئ بذنب یخرجه من الإیمان ، وإن الشفاعه لمقبوله وما تقبل فی ناصب ، وإن المؤمن لیشفع لجاره وماله حسنه ، فیقول: یارب جاری کان یکف عنی الأذی فیشفع فیه ، فیقول الله تبارک وتعالی:

أنا ربک وأنا أحق من کافی عنک ، فیدخله الجنه وماله من حسنه !

وإن أدنی المؤمنین شفاعه لیشفع لثلاثین إنساناً فعند ذلک یقول أهل النار: فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِینَ . وَلا صَدِیقٍ حَمِیمٍ . .

وفی تفسیر نور الثقلین: ۴/۶۰

عن تفسیر علی بن ابراهیم: حدثنی أبی ، عن الحسن بن محبوب، عن أبی أسامه، عن أبی عبد الله وأبی جعفر (علیهماالسّلام) أنهما قالا: والله لنشفعن فی المذنبین من شیعتنا حتی یقول أعداؤنا إذا رأوا ذلک: فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِینَ . وَلا صَدِیقٍ حَمِیمٍ . فَلَوْ أَنَّ لَنَا کَرَّهً فَنَکُونَ مِنَ أَلْمُؤْمِنِینَ .

قال: من المهتدین ، قال: لأن الإیمان قد لزمهم بالإقرار .

ورواه فی بحار الأنوار: ۸/۳۶ ، وقال:

بيان: أى ليس المراد بالإيمان هنا الإسلام ، بل الاهتداء إلى الأئمه (عليهم السّلام) وولايتهم أو ليس المراد الإيمان الظاهرى .

وفى المحاسن: ۱/۶۱

عن ليث بن أبى سليمان ، عن ابن أبى ليلى ، عن الحسن بن على (عليهماالسّلام) ، قال: قال رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم): الزموا مودتنا أهل البيت فإنه من لقى الله وهو يودنا أهل البيت دخل الجنه بشفاعتنا ، والذى نفسى بيده لا ينتفع عبد بعمله إلا بمعرفه حقنا. انتهى.

ورواه فى شرح الأخبار ۳/۴۸۷ ، وقد تقدمت روايته عن الطبرانى ومجمع الزوائد ، وأن ولايتهم (عليهم السّلام) شرط لقبول الأعمال .

وفى تأويل الآيات: ۲/۳۴۹

وروى عن الصادق(عليه السّلام)فى قوله (إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ) قال(عليه السّلام): إذا حشر الله الناس فى صعيد واحد أجل الله أشياعنا أن يناقشهم فى الحساب ، فنقول: إلهنا هؤلاء شيعتنا ، فيقول الله تعالى: قد جعلت أمرهم إليكم ، وقد شفعتكم فيهم وغفرت لمسيئهم ، أدخلوهم الجنه بغير حساب. انتهى .

ولا بد أن يكون المقصود بهؤلاء: النوع المقبول من شيعتهم وأوليائهم(عليهم السّلام) .

وفى أمالى المفيد/۴۸

قال ، أخبرنى أبو حفص عمر بن محمد قال: حدثنا أبو عبد الله جعفر بن محمد قال: حدثنا عيسى بن مهران قال: حدثنا مخول قال: حدثنا الربيع بن المنذر ، عن أبيه قال: سمعت الحسن بن على (عليهماالسّلام) يقول: إن

أبا بكر وعمر عمدا إلى هذا الأمر وهو لنا كله فأخذاه دوننا ، وجعلا لنا فيه سهماً كسهم الجده ، أما والله

لتهمنهما أنفسهما يوم يطلب الناس فيه شفاعتنا .

وفی بحار الأنوار: ۸/۳۶

وعن الحسن عن رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)قال: یقول: الرجل من أهل الجنه یوم القیامه: أی رب عبدک فلانٌ سقانی شربه من ماء فی الدنیا فشفعنی فیه ، فیقول: إذهب فأخرجه من النار ، فیذهب فیتجسس فی النار حتی یخرجه منها .

علل الشرائع: أبی عن محمد العطار ، عن جعفر بن محمد بن مالک ، عن أحمد بن مدین ، عن محمد بن عمار ، عن أبیه ، عن أبی بصیر ، عن أبی عبد الله(علیه السّلام) قال: شیعتنا من نور الله خلقوا وإلیه یعودون ، والله إنکم لملحقون بنا یوم القیامه ، وإنا لنشفع فنشفع ، ووالله إنکم لتشفعون فتشفعون ، وما من رجل منکم إلا وسترفع له نارٌ عن شماله وجنهٌ عن یمینه فیدخل أحباءه الجنه ، وأعداءه النار

وفی بصائر الدرجات/۶۲

حدثنا عباد بن سلیمان عن ابیه قال قال أبو عبد الله (علیه السّلام): إن الله تبارک و تعالی انتجبنا لنفسه ، فجعلنا صفوته من خلقه ، وأمناؤه علی وحیه ، وخزانه فی أرضه ، وموضع سره ، وعیبه علمه ، ثم أعطانا الشفاعه ، فنحن أذنه السامعه ، وعینه الناظره ولسانه الناطق بإذنه ، وأمناؤه علی ما أنزل من عذر ونذر وحجه .

أحادیث فی شفاعه فاطمه الزهراء(علیهاالسّلام)

فی مسائل علی بن جعفر/۳۴۵

أخبرنی أبو عبد الله محمد بن أحمد الصفوانی قال: حدثنا أبو أحمد عبد العزیز بن یحیی الجلودی قال: حدثنا محمد بن سهل قال: حدثنا علی بن الحسن بن علی بن عمر بن علی بن الحسین قال: حدثنی علی بن جعفر بن محمد ، عن

أخيه موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر بن محمد ، عن

أبيه ، عن جده على بن الحسين ، عن أبيه الحسين بن على ، عن جده على بن أبى طالب ، عن النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم)قال:

إذا كان يوم القيامه نادى مناد: يا معشر الخلائق غضوا أبصاركم ونكسوا رؤوسكم حتى تمر فاطمه بنت محمد ، فتكون أول من يكسى ، وتستقبلها من الفردوس إثنا عشر ألف حوراء ، وخمسون ألف ملك ، على نجائب من الياقوت، أجنحتها وأزمتها اللؤلؤ الرطب ، ركبها من زبرجد ، عليها رحل من الدر ، على كل رحل نمرقه من سندس حتى يجوزوا بها الصراط ، ويأتوا بها الفردوس ، فيتباشر بمجيئها أهل الجنان. فتجلس على كرسى من نور ويجلسون حولها، وهى جنه الفردوس التى سقفها عرش الرحمان ، وفيها قصران ، قصر أبيض وقصر أصفر من لؤلؤه على عرق واحد ، فى القصر الأبيض سبعون ألف دار ، مساكن محمد وآل محمد .

وفى القصر الأصفر سبعون ألف دار ، مساكن إبراهيم وآل إبراهيم .

ثم يبعث الله ملكاً لها لم يبعث لأحد قبلها ولا يبعث لاحد بعدها، فيقول: إن ربك يقرأ عليك السلام ويقول: سلينى. فتقول: هو السلام ، ومنه السلام ، قد أتم على نعمته ، وهنأنى كرامته ، وأباحنى جنته ، وفضلنى على سائر خلقه ، أسأله ولدى وذريتى ، ومن ودهم بعدى وحفظهم فى. فيوحى الله إلى ذلك الملك من غير أن يزول من مكانه ، أخبرها أنى قد شفعتها فى ولدها وذريتها ومن ودهم فيها وحفظهم بعدها ، فتقول: الحمد لله الذى أذهب عنى الحزن ، وأقر عينى ، فيقر الله بذلك عين محمد(صلّى الله عليه و آله وسلّم) .

ورواه فى تأويل الآيات: ۲/ ۱۷۹ ، عن الإمام الصادق(عليه السّلام)، وقال فى آخره: كان أبى إذا ذكر هذاالحديث تلا هذه الآيه: وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ

بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ .

وفی علل الشرائع: ۱/۱۷۹

حدثنا محمد بن موسی بن المتوکل(رحمه الله)قال: حدثنا سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عیسی ، عن محمد بن سنان ، عن عبد الله بن مسکان ، عن محمد بن مسلم الثقفی قال: سمعت أبا جعفر(علیه السّلام)یقول: لفاطمه(علیهاالسّلام)وقفهٌ علی باب جهنم ، فإذا کان یوم القیامه کتب بین عینی کل رجل مؤمن أو کافر ، فیؤمر بمحب قد کثرت ذنوبه إلی النار ، فتقرأ فاطمه بین عینیه محباً فتقول: إلهی وسیدی سمیتنی فاطمه وفطمت بی من تولانی وتولی ذریتی من النار ، ووعدک الحق وأنت لا تخلف المیعاد. فیقول الله عز وجل: صدقت یا فاطمه إنی سمیتک فاطمه وفطمت بک من أحبک وتولاک وأحب ذریتک وتولاهم من النار ، ووعدی الحق ، وأنا لا أخلف المیعاد ، وإنما أمرت بعبدی هذا إلی النار لتشفعی فیه فأشفعک ، ولیتبین لملائکتی وأنبیائی ورسلی وأهل الموقف موقفک منی ، ومکانتک عندی ، فمن قرأت بین عینیه مؤمناً فخذی بیده وأدخلیه الجنه. انتهی .

ورواه فی البحار: ۸/۵۱

وفی تفسیر فرات/۱۱۶

عن أبی عبد الله جعفر بن محمد (علیهما السلام)قال: قال جابر لابی جعفر(علیه السّلام): جعلت فداک یا بن رسول الله حدثنی بحدیث فی فضل جدتک فاطمه(علیهاالسّلام)إذا أنا حدثت به الشیعه فرحوا بذلک .

قال أبو جعفر: حدثنی أبی ، عن جدی عن رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)قال: إذا کان یوم القیامه نصب للأنبیاء والرسل منابر من نور ، فیکون منبری أعلی منابرهم یوم

القيامه ، ثم يقول الله: يا محمد أخطب ، فأخطب بخطبه لم يسمع أحد من الأنبياء والرسل بمثلها .

ثم ينصب للأوصياء منابر من نور ، وينصب لوصيى على بن أبى طالب فى أوساطهم منبر من نور، فيكون منبره أعلى منابرهم ، ثم يقول الله: يا على أخطب، فيخطب بخطبه لم يسمع أحد من الأوصياء بمثلها .

ثم ينصب لأولاد الأنبياء والمرسلين منابر من نور ، فيكون لإبنى وسبطى وريحانتى أيام حياتى منبران من نور ، ثم يقال لهما: أخطبا ، فيخطبان بخطبتين لم يسمع أحد من أولاد الأنبياء والمرسلين بمثلهما .

ثم ينادى المنادى وهو جبرئيل(عليه السّلام):

أين فاطمه بنت محمد ؟

أين خديجه بنت خويلد ؟

أين مريم بنت عمران ؟

أين آسيه بنت مزاحم ؟

أين أم كلثوم أم يحيى بن زكريا ؟

فيقمن ، فيقول الله تبارك وتعالى: يا أهل الجمع لمن الكرم اليوم ؟

فيقول محمد وعلى والحسن والحسين وفاطمه: لله الواحد القهار .

فيقول الله جل جلاله: يا أهل الجمع إنى قد جعلت الكرم لمحمد وعلى والحسن والحسين وفاطمه. يا أهل الجمع طأطئوا الرؤوس وغضوا الأبصار ، فإن هذه فاطمه تسير إلى الجنه .

فيأتيها جبرئيل بناقه من نوق الجنه مدبجه الجنبين ، خطامها من اللؤلؤ المحقق الرطب ، عليها رحلٌ من المرجان، فتناخ بين يديها فتركبها فيبعث إليها مائه ألف ملك فيصيروا على يمينها ، ويبعث إليها مائه ألف ملك يحملونها على أجنحتهم

حتى يصيروها على باب الجنه ، فإذا صارت عند باب الجنه تلتفت فيقول الله: يا بنت حبيبى ما التفاتك وقد أمرت بك إلى جنتى ؟

فتقول: يا رب أحببت أن يعرف قدرى فى مثل هذا اليوم. فيقول الله تعالى يا بنت حبيبى ارجعى فانظرى من كان فى قلبه حبٌّ لك أو لاحد من ذريتك خذى فأدخليه الجنه .

قال أبو جعفر: والله يا جابر إنها ذلك اليوم لتلتقط شيعتها ومحبيها كما يلتقط الطير الحب الجيد من الحب الردى ، فإذا صار شيعتها معها عند باب الجنه، يلقى الله فى قلوبهم أن يلتفتوا فإذا التفتوا يقول الله: يا أحبائى ما التفاتكم وقد شفعت فيكم فاطمه بنت حبيبى ؟

فيقولون: يا رب أحببنا أن يعرف قدرنا فى مثل هذا اليوم ، فيقول الله:

يا أحبائى إرجعوا وانظروا من أحبكم لحب فاطمه ، أنظروا من أطعمكم لحب فاطمه، أنظروا من كساكم لحب فاطمه، أنظروا من سقاكم شربه فى حب فاطمه، أنظروا من رد عنكم غيبه فى حب فاطمه.. خذوا بيده وأدخلوه الجنه .

قال أبو جعفر: والله لا يبقى فى الناس إلا شاكٌّ أو كافرٌ أو منافق .

فإذا صاروا بين الطبقات نادوا كما قال الله تعالى: فما لنا من شافعين ولا صديق حميم. فيقولون: فلو أن لناكره فنكون من المؤمنين .

قال أبو جعفر: هيهات هيهات ، منعوا ماطلبوا (ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون) .

وفى مناقب أمير المؤمنين لمحمد بن سليمان: ٢/٥٨٩

حدثنا أبو أحمد قال: أخبرنا عبدالله بن عبد الصمد ، عن عبد الله بن سوار ، عن عباس بن خليفه، عن سليمان الأعمش قال قال: بعث أبو جعفر أمير المؤمنين إلى فأتانى رسوله فى جوف الليل فبقيت متفكراً فيما بينى وبين نفسى ، فقلت عسى

أن يكون بعث إلى أبو جعفر فى هذه الساعه ليسألنى عن فضائل على فلعلى إن صدقته صلبنى .

قال: فكتبت وصيتى ولبست كفنى ودخلت عليه ، فإذا عنده عمرو بن عبيد فحمدت الله على ذلك ، فقال لى أبو جعفر يا سليمان أدن منى ، قال فدنوت منه فاشتم رائحه الحنوط ، فقال لى: والله يا سليمان لتصدقنى أو لأصلبنك !

قال قلت: حاجتك يا أمير المؤمنين .

قال: ما لى أراك محنطاً ؟

قال قلت: أتانى رسولك أن أجب ، فبقيت متفكراً فيما بينى وبين نفسى ، فقلت:

عسى أن يكون بعث إلى أبو جعفر فى هذه الساعه يسألنى عن فضائل على ، فلعلى إن صدقته صلبنى !!

قال فاستوى جالساً وقال: لا حول ولا قوه إلا بالله العلى العظيم ، فقال: يا سليمان أسألك بالله كم من حديث ترويه فى فضائل على ؟

قلت: ألفى حديث أو يزيد .

قال لى: والله لأحدثنك حديثين ينسيان كل حديث ترويه فى فضل على !

قال: قلت حدثنى .

قال: نعم ، أيام كنت هارباً من بنى مروان أدور البلاد وأتقرب إلى الناس بحب على وفضله وكانوا يطعمونى ، حتى وردت بلاد الشام وأنا فى كساء خلق ما على غيره ، قال: فنودى للصلاه وسمعت الإقامه ، فدخلت المسجد وفى نفسى أن أكلم الناس ليطعمونى ، فلما سلم الإمام إذا رجل عن يمينى معه صبيان فقلت: من الصبيان من الشيخ ؟

قال: أنا جدهما وليس فى هذه المدينه رجل يحب علياً غيرى ، ولذلك سميت أحدهما حسناً والآخر حسيناً ، قال: فقمت إليه فقال: يا شيخ ما تشاء ؟

قال قلت: هل لک فی حدیث أقر به عینک ؟

قال: إن أقررت عینی أقررت عینک .

قال قلت: حدثنی أبی عن جدی قال: کنا مع رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)ذات یوم قعدوا إذ أقبلت فاطمه وهی تبکی بکاء شدیداً فقال لها النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم): ما یبکیک ؟

قالت: یا أبتاه خرج الحسن والحسین ولا أدری أین أقاما البارحه ؟

فقال لها النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم): یا فاطمه لا تبکی فو الله إن الذی خلقهما هو ألطف بهما منک ، ثم

رفع طرفه إلی السماء ، ثم قال: اللهم إن کانا أخذا براً أو رکبا بحراً فاحفظهما وسلمهما .

فإذا بجبرئیل قد هبط علی النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)فقال: یا محمد إن الله یقرئک السلام ویقول: إنک لا تحزن لهما ولا تغتم لهما ، فإنهما فاضلان فی الدنیا فاضلان فی الآخره ، وأبواهما خیر منهما ، وهما نائمان بحضیره بنی النجار ، قد وکل الله بهما ملکاً یحفظهما .

فقام رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)فرحاً مع أصحابه حتی أتی حضیره بنی النجار ، فإذا الحسن معانق الحسین ، وإذا ذلک الملک الموکل بهما باسط أحد جناحیه تحتهما والآخر قد جللهما به ، فانکب علیهما النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)فقبلهما ، حتی انتبها من نومهما فحملهما النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم) ، وهو یقول:والله لابینن فیکما کما بین فیکما الله .

فقال له أبو بکر: یا رسول الله ناولنی أحد الصبیین أخفف عنک .

فقال النبی: یا أبا بکر نعم الحامل حاملهما ونعم المحمولان هما ، وأبوهما خیرٌ منهما .

فقال عمر: یا رسول الله ناولنی أحد الصبیین أخفف عنک.

فقال: یا عمر نعم الحامل حاملهما ، ونعم الراکبان هما ، وأبوهما خیرٌ منهما .

فأتی بهما النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)إلی المسجد فقال: یا بلال هلم إلی الناس فنادی منادی

رسول الله فی المدینه ، فاجتمع الناس إلی رسول الله ، فقام علی قدمیه فقال:

یا معشر الناس ، ألا أدلکم علی خیر الناس جداً وجده ؟ قالوا: بلی یا رسول الله .

قال: الحسن والحسین جدهما رسول الله ، وجدتهما خدیجه ابنه خویلد سیده نساء أهل الجنه .

ثم قال: أیها الناس ، ألا أدلکم علی خیر الناس أباً وأماً ؟

قالوا: بلی یا رسول الله .

قال: علیکم بالحسن والحسین ، أبوهما شاب یحب الله ورسوله ، ویحبه الله ورسوله ، وأمهما فاطمه ابنه رسول الله .

یا معشر الناس ، ألا أدلکم علی خیر الناس عماً وعمه ؟

قالوا: بلی یا رسول الله .

قال: علیکم بالحسن والحسین ، عمهما جعفر بن أبی طالب ذو الجناحین الطیار فی الجنه مع الملائکه ، وعمتهما أم هانئ بنت أبی طالب .

ثم قال: یا معشر الناس ، ألا أدلکم علی خیر الناس خالاً وخاله ؟

قالوا: بلی یا رسول الله .

قال: علیکم بالحسن والحسین ، فخالهما القاسم بن رسول الله ، وخالتهما زینب ابنه رسول الله .

ثم قال: إن الحسن والحسین فی الجنه ، وأباهما فی الجنه ، وأمهما فی الجنه وعمهما فی الجنه ، وعمتهما فی الجنه ،وخالهما فی الجنه ، وخالتهما فی الجنه .

اللهم إنک تعلم أنه من یحبهما أنه معهما. اللهم إنک تعلم أنه من یبغضهما أنه فی النار. فلما قلت ذلک للشیخ ، قال: من أنت یا فتی ؟ قلت: من أهل الکوفه.

قال: عربیٌّ أم مولی ؟ قلت: عربی. قال: أنت تحدث بهذا الحدیث ، وأنت فی هذا الکساء ؟!قال: فکسانی حله وحملنی علی بغلته .

قال: فبعتهما فی ذلک الزمان بمائه دینار .

ثم قال: یا فتی أقررت عینی ، والله لارشدنک إلی شاب یقر عینک .

قال: قلت نعم أرشدنی .

قال: فقال نعم ههنا رجلان أحدهما إمام والآخر مؤذن ، فأما الإمام فهو یحب علیاً منذ خرج من بطن أمه ، وأما الآخر فقد کان یبغض علیاً وهو الیوم یحب علیاً .

قال: فأخذ بیدی وأتی بی باب الإمام ، فإذا شابٌ صبیح الوجه قد خرج علی فعرف الحله وعرف البلغه وقال: والله یا أخی ما کساک فلان حلته ، ولا حملک علی بغلته ، إلا أنک تحب الله ورسوله وتحب علیاً ، فحدثنی فی علی .

فقلت: نعم حدثنی والدی عن أبیه عن جده قال:

کنا مع رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)ذات یوم إذ أقبلت فاطمه وهی حامله الحسن والحسین علی کتفیها وهی تبکی بکاء شدیداً ، فقال لها رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم): یا فاطمه ما یبکیک ؟

قالت: یا رسول الله عیرتنی نساء قریش أن أباک زوجک معدماً لا مال له !

فقال لها رسول الله: یا فاطمه لا تبکی ، فو الله ما زوجتک حتی زوجک الله وشهد علی ذلک جبرئیل وإسرافیل. ثم اختار من أهل الدنیا فاختار من الخلق أباک فبعثه نبیا ، ثم اختار من أهل الدنیا فاختار من الخلق علیاً فجعله وصیاً .

یا فاطمه لا تبکی ، فإنی زوجتک أشجع الناس قلباً ، وأعلم الناس علماً ، وأسمح الناس کفاً ، وأقدم الناس إسلاماً .

یا فاطمه لا تبکی ، ابناه سیدا شباب أهل الجنه ، کان اسمهما مکتوبک فی التوراه شبراً وشبیراً ومشبراً .

(وفی مناقب الخوارزمی: ثم إن الله عز وجل أطلع إلی أهل الأرض فاختار من الخلائق أباک فبعثه نبیاً ، ثم أطلع إلی الأرض ثانیه فاختار من الخلائق علیاً ،

فزوجك الله إياه واتخذته وصياً ، فعلى منى وأنا منه ، فعلى أشجع الناس قلباً وأعلم الناس علماً وأحلم الناس حلماً وأقدم الناس سلماً وأسمحهم كفاً وأحسنهم خلقاً.

يا فاطمه ، إنى آخذ لواء الحمد ومفاتيح الجنه بيدى ، ثم أدفعها إلى على ، فيكون آدم ومن ولده تحت لوائه .

يا فاطمه ، إنى مقيم غداً علياً على حوضى ، يسقى من عرف من أمتى ، والحسن والحسين ابناه سيدا شباب أهل الجنه من الأولين والآخرين ، وقد سبق اسمهما فى توراه موسى ، وكان اسمهما فى التوراه شبراً وشبيراً ، سماهما الله الحسن والحسين لكرامه محمد على الله ولكرامتهما عليه) .

يا فاطمه ، ألا ترين أنى إذا دعيت إلى رب العالمين دعى على معى ، وإذا شفعنى الله فى المقام المحمود شفع على معى .

يا فاطمه إذا كان يوم القيامه كسى أبوك حلتين ، وعلى حلتين ، وينادى المنادى فى ذلك اليوم: يا محمد نعم الجد جدك إبراهيم ، ونعم الأخ أخوك على .

يا فاطمه لا تبكى ، على وشيعته غداً هم الفائزون فى الجنه وقال فى هامشه:

١١٠٠ - والحديث رواه الخوارزمى فى أول الفصل (١٩) من كتابه مناقب على (عليه السّلام)بسند آخر عن الأعمش ، وبزيادات فى متن الحديث .

وقد رواه بعده أسانيد ابن المغازلى الشافعى فى الحديث (١٨٨) من كتابه مناقب على(عليه السّلام)صفحه ١۴٣ ، قال: أخبرنا أبو طالب محمد بن أحمد بن عثمان بن الفرج بن الأزهر الصيرفى البغدادى(رحمه الله)قدم علينا واسطاً ، حدثنا أبو بكر محمد بن الحسبن سليمان ، حدثنا عبد الله بن محمد بن عبدالله العكبرى ، حدثنا أبو القاسم عبد الله بن عتاب العبدى ، حدثنا عمر بن شبه بن عبيده النميرى قال:

حدثنى المدائنى قال: وجه المنصور إلى الأعمش يدعوه . . .

قال: وحدثنا محمد بن الحسن ، حدثنا عبد الله بن محمد بن عبدالله العكبرى ، حدثنا عبدالله بن عتاب بن محمد ، حدثنا الحسن بن عرفه ، حدثنا أبو معاويه قال: حدثنا الأعمش قال: أرسل إلى المنصور . . .

وحدثنا محمد بن الحسن ، حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد الله العكبرى ، حدثنا عبد الله بن عتاب بن محمد العبدى ، حدثنا أحمد بن على العمى ، حدثنا إبراهيم بن الحكم قال: حدثنى سليمان بن سالم قال: حدثنى الاعمش قال: بعث إلى أبو جعفر المنصور . .

أقول: ورواه أيضاً شيخ الشيعه وصدوق الشريعه محمد بن على بن الحسين بأسانيد أربعه فى المجلس (۶۷) من أماليه/۳۵۲ ، قال:

وأخبرنا سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمى فيما كتب إلينا من إصبهان قال: حدثنا أحمد بن القاسم بن مساور الجوهرى سنه ست وثمانين ومائتين قال: حدثنا الوليد بن الفضل العنزى قال: حدثنا مندل بن على العنزى عن الأعمش.

أقول: وهذا هو السند الثالث من أسانيد الشيخ الصدوق ، ومن أحب أن يطلع على جميع أسانيده ، ولفظ الحديث فليراجع الأمالى فإنه منشور كثير الوجود ، وإنما أخترنا هذا السند لاجل وقوع الحافظ الطبرانى فيه وعلو مقامه فى الحفظ غير خفى .

ورواه أبو القاسم الطبرى فى بشاره المصطفى/۱۱۴

والمحب الطبرى ملخصاً فى ذخائر العقبى/۱۳۰

والحموينى فى فرائد السمطين ۲/۹۰ ح ۴۰۶

والخزاعى أبو بكر فى أربعينه ح ۲۵

ولاحظ البحار: ۳۷/۸۸ .

نماذج من أحاديث شفاعه النبى وآله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)لزوار مشاهدهم المشرفه

من الثابت فى سيره المؤمنين فى كل الأديان ، من عهد أبينا آدم(عليه السّلام)إلى ظهور الإسلام ، احترام قبور أنبيائهم وأوصيائهم وأوليائهم ، وتشييدها وزيارتها .

بل إن ذلك سيره عقلائيه عند كل الأمم والشعوب ، فتراهم يحترمون قبور موتاهم ، خاصه المهمين العزيزين عندهم .

وكان ذلك من عادات العرب أيضاً ، وكانت الإستجاره بالقبر العزيز على القبيله وسيله مهمه للعفو عمن استجار به أو تحقيق طلبه .

ولكن فى أيام وفاه النبى'والإختلاف الذى وقع بين صحابته وأهل بيته على خلافته ، ادعى بعض الصحابه أنه(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أوصى أن لا يبنى على قبره ، ولا يصلى عند قبره ، ولا يجتمع المسلمون عند قبره . . الخ .

وقد اهتمت دوله الخلافه بترويج هذه الأحاديث ، وتشددت فى تنفيذها .

ونحن نعتقد أنها أحاديث غير صحيحه ، وأن الدافع لوضعها كان خوف أهل الخلافه الجديده من أن تستجير المعارضه خاصه أهل بيت النبى بقبره(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ويعلنوا مرابطتهم عنده ، ومطالبتهم بإرجاع الخلافه إليهم !!

وغرضنا هنا أن نلفت إلى أن تأكيد الأئمه من أهل البيت(عليهم السّلام) على زياره قبر النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم)وقبورهم الشريفه ، كان استمراراً لسنه

الله تعالى فى الأنبياء والأوصياء السابقين ، كما كان رداً لمقوله السلطه التى عملت لتكريسها على أنها جزءٌ من الدين !

وفيما يلى نماذج من الأحاديث الشريفه ، اقتصرنا منها على ما تضمن شمول شفاعه النبى وأهل بيته الطاهرين(صلّى الله عليه و آله وسلّم)لمن زار قبورهم الطاهره .

- ففی علل الشرائع: ۲/۴۶۰:

حدثنا أبی (رض) قال: حدثنا سعد بن عبد الله ، عن عباد بن سلیمان ، عن محمد بن سلیمان الدیلمی ، عن ابراهیم بن أبی حجر الأسلمی ، عن أبی عبدالله(علیه السّلام)قال قال رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم): من أتی مکه حاجاً ولم یزرنی إلی المدینه جفانی ، ومن جفانی جفوته یوم القیامه ، ومن جاءنی زائراً وجبت له شفاعتی ، ومن وجبت له شفاعتی وجبت له الجنه .

قال مصنف هذا الکتاب: العله فی زیاره النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)أن من حج ولم یزره فقد جفاه ، وزیاره الأئمه تجری مجری زیارته ، بما قد روی عن الصادق ، وذکرهم فی هذا الباب .

- وفی الکافی: ۴/۵۶۷:

أبو علی الأشعری ، عن عبد الله بن موسی ، عن الحسن بن علی الوشاء قال: سمعت الرضا(علیه السّلام)یقول: إن لکل إمام عهداً فی عنق أولیائه وشیعته ، وإن من تمام الوفاء بالعهد وحسن الأداء: زیاره قبورهم ، فمن زارهم رغبه فی زیارتهم وتصدیقاً بما رغبوا فیه ، کان أئمتهم شفعاءهم یوم القیامه .

- ورواه فی علل الشرائع: ۲/۴۵۹ ، وتهذیب الأحکام: ۶/ ۷۸ و۹۳ ، والفقیه: ۲ /۵۷۷ ، والمقنعه/۴۷۴

الشفاعه لمن زار قبر أمير المؤمنين(عليه السّلام)

- فى تهذيب الأحكام: ۶/۱۰۷:

وعنه عن محمد بن على بن الفضل قال: أخبرنى الحسين بن محمد بن الفرزدق قال: حدثنا على بن موسى بن الأحول قال: حدثنا محمد بن أبى السرى إملاءً قال: حدثنى عبد الله بن محمد البلوى قال: حدثنا عماره بن زيد عن أبى عامر الساجى واعظ أهل الحجاز قال: أتيت أبا عبد الله جعفر بن محمد(عليه السّلام)فقلت له: يابن رسول الله ، ما لمن زار قبره ؟ يعنى أمير المؤمنين ، وعمر تربته ؟

قال: يا أبا عامر ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن جده الحسين بن على ، عن على ، أن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)قال له: والله لتقتلن بأرض العراق وتدفن بها .

قلت: يا رسول الله ما لمن زار قبورنا وعمرها وتعاهدها ؟

فقال لى: يا أبا الحسن ، إن الله جعل قبرك وقبر ولدك بقاعاً من بقاع الجنه ، وعرصه من عرصاتها ، وإن الله جعل قلوب نجباء من خلقه وصفوته من عباده تحن اليكم ، وتحتمل المذله والأذى فيكم ، فيعمرون قبوركم ويكثرون زيارتها تقرباً منهم إلى الله ، موده منهم لرسوله. أولئك يا على المخصوصون بشفاعتى والواردون حوضى ، وهم زوارى غداً فى الجنه .

يا على ، من عمر قبوركم وتعاهدها فكأنما أعان سليمان بن داود على بناء بيت المقدس.

ومن زار قبوركم عدل ذلك له ثواب سبعين حجه بعد حجه الإسلام ، وخرج من ذنوبه حتى يرجع من زيارتكم كيوم ولدته أمه ، فأبشر وبشر أولياءك ومحبيك من النعيم وقره العين بما لا عينٌ رأت، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر.

ولكن حثالةً من الناس يعيرون زوار قبوركم بزيارتكم ، كما تعير الزانيه بزناها !

أولئك شرار أمتى ، لا نالتهم شفاعتى ولا يردون حوضى .

- وفى علل الشرائع: ٢/٥٨٥:

حدثنا محمد بن على ماجيلويه(رحمه الله)قال: حدثنا على بن ابراهيم عن عثمان بن عيسى عن أبى الجارود رفعه فيما يروى إلى على صلوات الله عليه قال: إن ابراهيم صلى الله عليه مر ببانقيا فكان يزلزل بها ، فبات بها فأصبح القوم ولم يزلزل بهم، فقالوا ما هذا وليس حدث ؟!

قالوا: نزل هاهنا شيخٌ ومعه غلامٌ له .

قال فأتوه فقالوا له: يا هذا إنه كان يزلزل بنا كل ليله ، ولم يزلزل بنا هذه الليله فبت عندنا، فبات فلم يزلزل بهم ، فقالوا: أقم عندنا ونحن نجرى عليك ماأحببت.

قال: لا ، ولكن تبيعونى هذاالظهر ، ولا يزلزل بكم .

فقالوا: فهو لك .

قال: لا آخذه إلا بالشراء ، فقالوا: فخذه ما شئت فاشتراه بسبع نعاج وأربعه أحمره فلذلك سمى بانقيا ، لأن النعاج بالنبطيه نقيا .

قال: فقال له غلامه يا خليل الرحمن ما تصنع بهذا الظهر ليس فيه زرع ولاضرع؟!

فقال له: أسكت ، فإن الله تعالى يحشر من هذا الظهر سبعين ألفاً يدخلون الجنه بغير حساب ، يشفع الرجل منهم لكذا وكذا. انتهى .

وبانقيا كما ذكره اللغويون هى أول العراق من جهه الحجاز ، وهى منطقه النجف وأبى صخير الفعليه ، وقد تشمل كربلاء

الشفاعه لمن زار قبر الإمام الحسين(عليه السّلام)

فی الكافی: ۴/۵۸۲:

محمد بن يحيى ، وغيره ، عن محمد بن أحمد ، ومحمد بن الحسين جميعاً ، عن موسى بن عمر ، عن غسان البصری ، عن معاويه بن وهب ، وعلى بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن بعض أصحابنا ، عن ابراهيم بن عقبه ، عن معاويه بن وهب قال: استأذنت على أبى عبد الله(عليه السّلام)فقيل لى: أدخل فدخلت فوجدته فى مصلاه فى بيته فجلست حتى قضى صلاته ، فسمعته وهو يناجى ربه ويقول: يا من خصنا بالكرامه وخصنا بالوصيه ، ووعدنا الشفاعه ، وأعطانا علم ما مضى وما بقى ، وجعل أفئده من الناس تهوى الينا ، اغفر لى ولإخوانى ، ولزوار قبر أبى الحسين(عليه السّلام) .

- و فی تهذيب الأحكام: ۶/۱۰۸:

أحمد بن محمد الكوفى قال: أخبرنى المنذر بن محمد عن جعفر بن سليمان عن عبد الله بن الفضل الهاشمى قال: كنت عند أبى عبد الله الصادق جعفر بن محمد (صلّى الله عليه و آله وسلّم)، فدخل رجل من أهل طوس فقال: يا بن رسول الله ما لمن زار قبر أبى عبد الله الحسين بن على (عليهماالسّلام) ؟ فقال له: يا طوسى من زار قبر أبى عبد الله الحسين بن على (عليهماالسّلام) وهو يعلم أنه إمام من قبل الله عز وجل مفترض الطاعه على العباد، غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وقبل شفاعته فى خمسين مذنباً ، ولم يسأل الله عز وجل حاجه عند قبره إلا قضاها

له .

قال: فدخل موسى بن جعفر وهو صبى فأجلسه على فخذه ، وأقبل يقبل ما بين عينيه ، ثم التفت الى وقال: يا طوسى إنه الإمام والخليفه والحجه بعدى ، سيخرج

من صلبه رجلٌ يكون رضاً لله عز وجل فى سمائه ولعباده فى أرضه ، يقتل فى أرضكم بالسم ظلماً وعدواناً، ويدفن بها غريباً ، ألا فمن زاره فى غربته وهو يعلم أنه امام بعد أبيه مفترض الطاعه من الله عز وجل ، كان كمن زار رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم).

الشفاعه لمن زار قبر الإمام الرضا(عليه السّلام)

- فى من لا يحضره الفقيه: ۲/۵۸۴

وروى الحسن بن على بن فضال ، عن أبى الحسن على بن موسى الرضا(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ، أنه قال له رجلٌ من أهل خراسان: يا ابن رسول الله رأيت رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فى المنام كأنه يقول لى: كيف أنتم إذا دفن فى أرضكم بضعتى ، واستحفظتم وديعتى ، وغيب فى ثراكم نجمى ؟

فقال له الرضا(عليه السّلام): أنا المدفون فى أرضكم ، أنا بضعه من نبيكم ، وأنا الوديعه والنجم ، ألا فمن زارنى وهو يعرف ما أوجب الله عز وجل من حقى وطاعتى فأنا وآبائى شفعاؤه يوم القيامه ، ومن كنا شفعاؤه نجى ولو كان عليه مثل وزر الثقلين الجن والانس ، ولقد حدثنى أبى عن جدى عن أبيه(عليه السّلام)أن رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)قال: من رآنى فى منامه فقد رآنى ، لأن الشيطان لا يتمثل فى صورتى ، ولا فى صوره أحد من أوصيائى ، ولا فى صوره واحد من شيعتهم ، وإن الرؤيا الصادقه جزءٌ من سبعين جزء من النبوه .

- وفى من لا يحضره الفقيه: ۲/۵۸۳

وروى البزنطى عن الرضا(عليه السّلام) قال: ما زارنى أحد من أوليائى عارفاً بحقى ، إلا شفعت فيه يوم القيامه. ورواه فى وسائل الشيعه: ۱۰/ ۴۳۴

- وفی تهذیب الأحکام: ۶/۱۰۸:

أحمد بن محمد بن سعید الهمدانی قال: أخبرنا علی بن الحسن بن علی بن فضال عن أبیه ، عن أبی الحسن علی بن موسی الرضا أنه قال: إن بخراسان لبقعه یأتی علیها زمانٌ تصیر مختلف الملائکه ، فلا یزال فوجٌ ینزل من السماء وفوجٌ یصعد إلی أن ینفخ فی الصور ، فقیل له: یا بن رسول الله ، وأیه بقعه هذه ؟

قال: هی أرض طوس ، وهی والله روضه من ریاض الجنه. من زارنی فی تلک البقعه کان کمن زار رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)، وکتب الله له ثواب ألف حجه مبروره وألف عمره مقبوله ، وکنت أنا وآبائی شفعاءه یوم القیامه .

ورواه فی من لایحضره الفقیه: ۲/۵۸۵ ، وفی وسائل الشیعه: ۱۰/۴۴۵

ختام فی بعض قواعد الشفاعه وأحکامهانصیحه المسلم بأن لا یحتاج إلی الشفاعه

وردت أحادیث تنصح المسلم بأن یکون تقیاً فی سلوکه ، ویتوب إلی ربه من سیآته فی الدنیا ، حتی یکون من أهل الجنه ، ولا یحتاج إلی شفاعه لغفران ذنوبه یوم القیامه .

- ففی نهج البلاغه: ۴/۸۷:

۳۷۱ - وقال (علیه السّلام): لاشرف أعلی من الإسلام ، ولا عز أعز من التقوی ، ولا معقل أحصن من الورع ، ولا شفیع أنجح من التوبه .

- وفی من لا یحضره الفقیه: ۳/۵۷۴:

وقال الصادق(عليه السّلام): شفاعتنا لأهل الكبائر من شيعتنا ، وأما التائبون فإن الله عز وجل يقول: مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ .

النهى عن الإتكال على الشفاعه

- فى الكافى: ۸/۴۰۵:

وإياكم ومعاصى الله أن تركبوها ، فإنه من انتهك معاصى الله فركبها فقد أبلغ فى الإساءه إلى نفسه ، وليس بين الإحسان والإساءه منزله ، فلأهل الإحسان عند ربهم الجنه ، ولأهل الإساءه عند ربهم النار ، فاعلموا بطاعه الله واجتنبوا معاصيه ، واعلموا أنه ليس يغنى عنكم من الله أحد من خلقه شيئاً ، لا ملكٌ مقرب ولا نبيٌّ مرسل ، ولا من دون ذلك ، فمن سره أن تنفعه شفاعه الشافعين عند الله ، فليطلب إلى الله أن يرضى عنه .

واعلموا أن أحداً من خلق الله لم يصب رضا الله إلا بطاعته ، وطاعه رسوله ، وطاعه ولاه أمره من آله ، ولم ينكر لهم فضلاً ، عظم ولا صغر .

وفى الكافى: ۶/۴۰۰:

على بن ابراهيم، عن أبيه ، عن ابن أبى عمير ، عن الحسن العطار ، عن أبى بصير، عن أبى عبد الله(عليه السّلام)قال: قال رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم): لا ينال شفاعتى من استخف بصلاته ، ولا يرد علىَّ الحوض ، لا والله ! لا ينال شفاعتى من شرب المسكر، ولا يرد علىَّ الحوض ، لا والله !

أحمد بن محمد ، عن محمد بن اسماعيل ، عن ابن مسكان ، عن أبى بصير ، عن أبى الحسن(عليه السّلام)قال: إنه لما احتضر أبى (عليه السّلام) قال لى: يا بنى إنه لا ينال شفاعتنا من استخف بالصلاه ، ولا يرد علينا الحوض من أدمن هذه الأشربه .

ص: ۲۶۴

فقلت: يا أبَه ، وأى الأشربه ؟

فقال: كل مسكر. ورواهما فى تهذيب الأحكام: ۹/۱۰۶

وفى علل الشرائع: ۲/۳۵۶:

أبى(رحمه الله)قال: حدثنا سعد بن عبد الله ، عن أحمد

بن محمد بن عيسى، عن على بن حديد وعبد الرحمان بن أبى نجران ، عن حماد بن عيسى الجهنى ، عن حريز بن عبد الله السجستانى ، عن زراره ، عن أبى جعفر(عليه السّلام)قال:

لا تستخفن بالبول ولا تتهاون به ، ولا بصلاتك ، فإن رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)قال عند موته: ليس منى من استخف بصلاته ، لا يرد على الحوض ، لا والله ، ليس منى من شرب مسكراً لا يرد على الحوض ، لا والله. ورواه فى المحاسن: ۱ /۷۹

- وفى الكافى: ۵/۴۶۹:

محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن اسماعيل، عن صالح بن عقبه ، عن أبى شبل قال قلت لابى عبدالله (عليه السّلام): رجلٌ مسلم ابتلى ففجر بجاريه أخيه فما توبته ؟

قال: يأتيه فيخبره ويسأله أن يجعله من ذلك فى حل ، ولا يعود .

قال: قلت: فإن لم يجعله من ذلك فى حل ؟

قال: قد لقى الله عز وجل وهو زان خائن .

قال: قلت: فالنار مصيره ؟

قال: شفاعه محمد(صلّى الله عليه و آله وسلّم) وشفاعتنا تحيط بذنوبكم يا معشر الشيعه ، فلا تعودون وتتكلون على شفاعتنا ، فوالله ما ينال شفاعتنا إذا ركب هذا حتى يصيبه ألم العذاب ويرى هول جهنم. ورواه فى الفقيه: ۴/۳۹

- وفی الصحیفه السجادیه: ۱ /۳۲۴:

وسألتک مسأله الحقیر الذلیل، البائس الفقیر ، الخائف المستجیر ، ومع ذلک خیفهً وتضرعاً وتعوذاً وتلوذاً، لا مستطیلاً بتکبر المتکبرین ، ولا متعالیاً بداله المطیعین ، ولا مستطیلاً بشفاعه الشافعین ، وأنا بعد أقل الاقلین وأذل الأذلین ، ومثل الذره...

- وفی مستدرک الوسائل: ۱۱/۱۷۴:

- جامع الأخبار: عن أمیر المؤمنین(علیه السّلام)أنه قال: المؤمن یکون صادقاً فی الدنیا ، واعی القلب ، حافظ الحدود ، وعاء العلم ، کامل العقل ، مأوی الکرم ، سلیم القلب ، ثابت الحلم ، عاطف الیقین ، باذل المال ، مفتوح الباب للإحسان، لطیف اللسان ، کثیر التبسم ، دائم الحزن ، کثیر التفکر ، قلیل النوم ، قلیل الضحک ، طیب الطبع ، ممیت الطمع ، قاتل الهوی ، زاهداً فی الدنیا ، راغباً فی الآخره ، یحب الضیف ، ویکرم الیتیم ، ویلطف الصغیر ، ویرفق الکبیر ، ویعطی السائل ، ویعود المریض ، ویشیع الجنائز ، ویعرف حرمه القرآن ، ویناجی الرب ، ویبکی علی الذنوب ، آمراً بالمعروف ، ناهیاً عن المنکر، أکله بالجوع ، وشربه بالعطش، وحرکته بالأدب ، وکلامه بالنصیحه ، وموعظته بالرفق ، ولا یخاف إلا الله ، ولایرجو إلا ایاه ، ولا یشغل إلا بالثناء والحمد ، ولایتهاون ، ولا یتکبر ، ولا یفتخر بمال الدنیا، مشغولٌ بعیوب نفسه ، فارغٌ عن عیوب غیره ، الصلاه قره عینه، والصیام حرفته وهمته ، والصدق عادته ، والشکر مرکبه ، والعقل قائده ، والتقوی زاده ، والدنیا حانوته ، والصبر منزله ، واللیل والنهار رأس ماله ، والجنه مأواه ، والقرآن حدیثه ، ومحمد(صلّی الله علیه و آله وسلّم)شفیعه ، والله جل ذکره مؤنسه .

أمل العاصين بشفاعه النبى وآله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)

- فى الصحيفه السجاديه: ١ /٣٥٠

اللهم فصل على محمد وآل محمد ، ولا تخيب اليوم ذلك من رجائى ، ويا من لا يحفيه سائل ولا ينقصه نائل ، فانى لم آتك ثقه منى بعمل صالح قدمته ، ولا شفاعه مخلوق رجوته ، إلا شفاعه محمد وأهل بيته ، عليه وعليهم سلامك . . .

- وفى الإعتقادات للصدوق/٤٧:

قال النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم): لا يدخل رجل الجنه بعمله ، إلا برحمه الله عز وجل .

- وفى بحار الأنوار: ٨/٣٦٢

- العيون: فيما كتب الرضا(عليه السّلام)للمأمون من محض الإسلام: إن الله لا يدخل النار مؤمنا وقد وعده الجنه ، ولا يخرج من النار كافراً وقد أوعده النار والخلود فيها ، ومذنبو أهل التوحيد يدخلون النار ويخرجون منها ، والشفاعه جائزةٌ لهم .

وهو فى عيون أخبار الرضا ٧: ٢٦٨ ، وفى الخصال: ٢/١٥٤

- وفى تأويل الآيات: ٢/٦٨:

الشيخ(رحمه الله)فى أماليه ، عن أبى محمد الفحام ، عن المنصورى ، عن عم أبيه قال: دخل سماعه بن مهران على الصادق(عليه السّلام)فقال له: يا سماعه من شر الناس عند الناس ؟

قال: نحن يا بن رسول الله !

قال: فغضب حتى احمرت وجنتاه ، ثم استوى جالساً وكان متكئاً ، فقال:

يا سماعه من شر الناس عند الناس ؟

فقلت: والله ما كذبتك يابن رسول الله ، نحن شر الناس عند الناس ، لأنهم سمونا كفاراً ورافضه .

فنظر الى ثم قال: كيف بكم إذا سيق بكم إلى الجنه ، وسيق بهم إلى النار فينظرون إليكم فيقولون: ما لنا لا نرى رجالاً كنا نعدهم من الأشرار ؟

يا سماعه بن مهران ، إنه من أساء منكم إساءه مشينا إلى الله تعالى يوم القيامه بأقدامنا فنشفع فيه فنخلصه ، والله لا يدخل النار منكم عشره رجال ، والله لا يدخل النار منكم خمسه رجال ، والله لا يدخل النار منكم ثلاثه رجال ، والله لا يدخل النار منكم رجل واحد ، فتنافسوا فى الدرجات ، وأكمدوا أعداءكم بالورع. انتهى .

ولا بد أن يكون مقصود الإمام الباقر(عليه السّلام)محبى أهل البيت المؤمنين المقبولين عند الله تعالى .

- وفى تأويل الآيات: ٢/١٥٥:

وروى الشيخ أبو جعفر الطوسى قدس الله روحه عن رجاله ، عن زيد بن يونس الشحام ، عن أبى الحسن موسى بن جعفر(عليه السّلام)قال: قلت لابى الحسن(عليه السّلام): الرجل من مواليكم عاقٌ يشرب الخمر ، ويرتكب الموبق من الذنب نتبرأ منه ؟

فقال: تبرؤوا من فعله ، ولا تتبرؤوا من خيره ، وابغضوا عمله .

فقلت: يتسع لنا أن نقول: فاسقٌ فاجر ؟

فقال: لا ، الفاسق الفاجر الكافر الجاحد لنا ولأوليائنا، أبى الله أن يكون ولينا فاسقاً فاجراً وإن عمل ما عمل ، ولكنكم قولوا: فاسق العمل فاجر العمل مؤمن النفس ، خبيث الفعل طيب الروح والبدن.

لا والله لا يخرج ولينا من الـدنيا إلا والله ورسوله ونحن عنه راضون ، يحشـره الله على ما فيه من الـذنوب ، مبيضاً وجهه ، مسـتوره عورته ، آمنه روعته ، لاـ خوف عليه ولاـ حزن. وذلك أنه لا يخرج من الـدنيا حتى يصـفى من الـذنوب ، إما بمصـيبه فى مال أو نفس أو ولد أو مرض ، وأدنى ما يصـنع بولينا أن يريه الله رؤيا مهوله فيصبح حزيناً لما رآه ، فيكون ذلك كفارةً له. أو خوفاً يرد عليه من أهل دوله الباطل ، أو يشدد عليه عند الموت ، فيلقى الله عز وجل طاهراً من الذنوب ، آمنه روعته بمحمد وأمير المؤمنين ، صلوات الله عليهما .

ثم يكون أمامه أحد الأمرين: رحمه الله الواسـعه التى هى أوسع من أهل الأرض جميعاً ، أو شفاعه محمد وأمير المؤمنين صلوات الله عليهما ، إن أخطأته رحمه الله أدركته شـفاعه نبيه وأمير المؤمنين ، فعندها تصـيبه رحمه الله الواسـعه ، وكان أحق بها وأهلها ، وله إحسانها وفضلها.

انتهى .ورواه فى أصل زيد الزراد/٥١

ولا بد أن يكون المقصود بوليهم المؤمن المقبول عند الله تعالى .

- وفى بحار الأنوار: ٨/٣٦٢:

تذييل: اعلم أن الذى يقتضـيه الجمع بين الآيات والأخبار أن الكافر المنكر لضرورى من ضروريات دين الإسلام مخلدٌ فى النار ، لا يخفف عنه العذاب إلا المستضعف الناقص فى عقله ، أو الذى لم يتم عليه الحجه ، ولم يقصر فى الفحص والنظر ، فإنه يحتمل أن يكون من المرجون لأمر الله، كما سـيأتى تحقيقه فى كتاب الإيمان والكفر . وأما غير الشيعه الإماميه من المخالفين وسائر فرق الشيعه ممن لم ينكر شيئاً من ضروريات دين الإسلام فهم فرقتان :

إحداهما ، المتعصبون المعاندون منهم ممن قد تمت عليهم الحجه فهم فى النار خالدون .

والأخرى ، المستضعفون منهم وهم الضعفاء العقول مثل النساء العاجزات والبله وأمثالهم ، ومن لم يتم عليه الحجه ممن يموت فى زمان الفتره ، أو كان فى موضع لم يأت إليه خبر الحجه ، فهم المرجون لأمر الله ، إما يعذبهم وإما يتوب عليهم ، فيرجى لهم النجاه من النار .

وأما أصحاب الكبائر من الإماميه فلا خلاف بين الإماميه فى أنهم لا يخلدون فى النار ، وأما أنهم هل يدخلون النار أم لا ؟ فالأخبار مختلفه فيهم اختلافاً كثيراً .

ومقتضى الجمع بينها أنه يحتمل دخولهم النار ، وأنهم غير داخلين فى الأخبار التى وردت أن الشيعه والمؤمن لا يدخل النار ، لأنه قد ورد فى أخبار أخر أن الشيعه من شايع علياً فى أعماله ، وأن الإيمان مركبٌ من القول والعمل .

لكن الأخبار الكثيره دلت على أن الشفاعه تلحقهم قبل دخول النار ، وفى هذا التبهيم حكم لا يخفى بعضها على أولى الأبصار .

الأولى بشفاعه النبى وآله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)

- فى مستدرك الوسائل: ۸/۴۴۲:

وبهذا الإسناد: عن على بن أبى طالب قال: قيل يا رسول الله ما أفضل حال أعطى للرجل ؟

قال: الخلق الحسن ، إن أدناكم منى وأوجبكم علىَّ شفاعه: أصدقكم حديثاً ، وأعظمكم أمانه ، وأحسنكم خلقاً ، وأقربكم من الناس .

ورواه فى صفحه ۴۵۴ ، وفى ۱۱/۱۷۱

- وفى تفسير نور الثقلين: ۱/۷۷:

فى كتاب الخصال عن أبى عبد الله(عليه السّلام)قال: ثلاثٌ من كن فيه استكمل خصال

الإيمـان: من صبر على الظلم وكظم غيظه ، واحتسب وعفى وغفر ، كـان ممن يـدخله الله تعـالى الجنه بغير حسـاب ، ويشـفعه فى مثل ربيعه ومضر .

- وفى المقنعه/٢٦٧:

وقال(صـلّى الله عليه و آله وسـلّم): إنى شافع يوم القيامه لأربعه أصناف ولو جاؤوا بذنوب أهل الدنيا: رجلٌ نصر ذريتى ، ورجلٌ بذل ماله لذريتى عند الضيق ، ورجلٌ أحب ذريتى بالقلب واللسان ، ورجلٌ سعى فى حوائج ذريتى إذا طردوا وشردوا .

- وفى فردوس الأخبار للديلمى: ٥/١٠٧ ح ٧٣٢٧

أنس بن مالك: وعدنى ربى عز وجل فى أهل بيتى: من أقر منهم بالتوحيد ولى بالبلاغ ، أن لا يعذبهم .

- وفى فردوس الأخبار: ١/٥٤ ح ٢٨:

عبـد الله بن عمر: أول من أشـفع له يوم القيـامه من أمتى أهـل بيتى ثم الأـقرب فالأـقرب ثم الأنصار . ثم من آمن بى واتبعنى من اليمن ، ثم سائر العرب والأعاجم . ومن أشفع له أولاً أفضل .

وفى الطبرانى الكبير: ١٢/٤٢١

عن ابن عمر قـال: قـال رسول الله (صـلّى الله عليه و آله وسـلّم): أول من أشـفع له يوم القيامه أهل بيتى ، ثم الأقرب فالأقرب من قريش، ثم الأنصار ثم من أمن بى واتبعنى من اليمن ، ثم سائر العرب ، ثم الأعاجم ، وأول من أشفع له أولوا الفضل .

ورواه الهيثمى فى مجمع الزوائد: ١٠/٣٨١

- وفى مجمع الزوائد ج ١٠/٣٨٠:

باب فی أول من یشفع لهم: عن ابن عمر قال قال رسول الله (صلّی الله علیه و آله وسلّم): أول من أشفع له من أمتی أهل بیتی ، ثم الأقرب فالأقرب من قریش والأنصار ، ثم آمن بی واتبعنی من أهل الیمن ، ثم من سائر العرب ، ثم الأعاجم . وأول من أشفع له أولو الفضل. رواه الطبرانی ، وفیه من لم أعرفهم .

الدعاء للنبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)باعطائه الشفاعه

- فی الکافی: ۳/۱۸۷:

علی بن ابراهیم ، عن أبیه ، عن عبدالله بن المغیره ، عن رجل ، عن سلیمان بن خالد ، عن أبی عبد الله(علیه السّلام)قال: تقول: أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله ، اللهم صل علی محمد عبدک ورسولک ، اللهم صل علی محمد وآل محمد ، وتقبل شفاعته ، وبیض وجهه ، وأکثر تبعه .

وفی الصحیفه السجادیه ۱/۲۹۱:

اللهم اجعل محمداً أول شافع وأول مشفع ، وأول قائل ، وأنجح سائل.

اللهم صل علی محمد وآل محمد سید المرسلین وإمام المتقین وأفضل العالمین وخیر الناطقین ، وقائد الغر المحجلین ، ورسول رب العالمین.

اللهم أحسن عنا جزاءه ، وعظم حباءه وأکرم مثواه وتقبل شفاعته فی أمته وفی من سواهم من الأمم ، واجعلنا ممن تشفعه فیه ، واجعلنا برحمتک ممن یرد حوضه یوم القیامه .

- وفی تهذیب الأحکام: ۶/۱۰۰:

وبموالاتکم تقبل الطاعه المفترضه ، ولکم الموده الواجبه والدرجات الرفیعه ،

والمكان المحمود والمقام المعلوم عند الله عز وجل ، والجاه العظيم ، والشأن الكبير والشفاعه المقبوله .

ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ، ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمه إنك انت الوهاب، سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولا.

يا ولى الله إن بينى وبين الله عز وجل ذنوباً لا يأتى عليها إلا رضاكم ، فبحق من ائتمنكم على سره ، واسترعاكم أمر خلقه ، وقرن طاعتكم بطاعته ، لما استوهبتم ذنوبى ، وكنتم شفعائى ، فإنى لكم مطيع .

من أطاعكم فقد أطاع الله ، ومن عصاكم فقد عصى الله ، ومن أحبكم فقد أحب الله ، ومن أبغضكم فقد أبغض الله .

اللهم إنى لو وجدت شفعاء أقرب اليك من محمد وأهل بيته الأخيار الأئمه الأبرار لجعلتهم شفعائى ، فبحقهم الذى أوجبت لهم عليك ، أسألك أن تدخلنى فى جمله العارفين بهم وبحقهم ، وفى زمره المرحومين بشفاعتهم ، إنك أرحم الراحمين .

الدعاء بطلب الشفاعه لوالديه وأقاربه

- فى الصحيفه السجاديه ١/٣٤٧:

اللهم رب هذه الأمكنه الشريفه ، ورب كل حرم ومشعر عظمت قدره وشرفته . . . واغفر لى ولوالدى ولمن ولدنى من المسلمين ، وارحمهما كما ربيانى صغيراً ، واجزهما عنى خير الجزاء ، وعرفهما بدعائى لهما ما يقر أعينهما ، فإنهما قد سبقانى إلى الغايه ، وخلفتنى بعدهما ، فشفعنى فى نفسى وفيهما ، وفى جميع أسلافى من المؤمنين والمؤمنات ، فى هذا اليوم يا أرحم الراحمين. انتهى .

الفصل الأول : مسائل حول التوسل

اشاره

ص: ۲۷۵

المسأله الأولى: مفردات التوسل

اشاره

وقع خلط فى مسائل هذا الباب ومعانى مفرداته ، فكان لا بد من تمييزها .

وأهم المفردات المستعمله فى التوسط بين الإنسان وربه عز وجل ، هى:

الـدعاء ، النـداء ، التوسل ، التـذرع ، الإستشـفاع ، الإسـتعانه ، الإسـتغاثه ، السؤال به ، التوجه به. ويتصل بها: التضـرع ، والابتهال ، والتبرك . .

وقد اسـتعمل الإسلام كلمات : الشفاعه والتوسل والإستشفاع والتوجه إلى الله تعالى ، بعمل ، أو شخص ، أو سؤاله بكرامته عليه ، أو حقه ، أو جـاهه عنـده.. الـخ. بنفس معناهـا اللغوى ، وهو التوسط إلى الله تعالى بعمل أو بشـخص ، أو طلب التوسط من ذلك الشخص إلى الله تعالى .

ويتخيل بعضـهم أن توسيط شخص إلى شخص أو إلى الله تعالى، يتضمن إشراكه فى مقام المتوسط إليه ، وهو خطأٌ لأن التوسيط يدل على أن للواسطه وجاهةً ما ، يؤمل بها أن يقبل المتوسط إليه شفاعته .

فمعنى الشراكه فى الألوهيه معنى آخر لا يأتى من التوسيط ، بل قد يكون من عقيده المتوسط ونيته ، وقد لا يكون أصلاً .

وسوف تعرف بطلان دعوى ابن تيميه وأتباعه تحريم بعض أنواع التوسيط بحجه أنه يتضمن شركاً بالله تعالى ، وأن الشرك لا يأتى من التوسيط بل من خارجه .

ويبدو أن أقوى معانى التوسيط: سؤال الله تعالى بشخص ، أو بعمل.. ويأتى بعده فى المرتبه: التوسل والتوجه به إلى الله تعالى .

ففى روضه الواعظين للنيسابورى/٣٢٧ ، أن أبا بصير سأل الإمام الصادق(عليه السّلام): ما كان دعاء يوسف فى الجب ، فإنا قد اختلفنا فيه ؟

قال: إن يوسف لما صار فى الجب وآيس من الحياه قال: اللهم إن كانت الخطايا والذنوب قد أخلقت وجهى عندك فلن ترفع لى اليك صوتاً ، ولن تستجيب لى دعوه فإنى أسألك بحق الشيخ يعقوب ، فارحم ضعفه واجمع بينى وبينه ، فقد علمت رقته علىَّ وشوقى إليه. قال: ثم بكى أبو عبد الله(عليه السّلام)ثم قال: وأنا أقول:

اللهم إن كانت الخطايا والذنوب قد أخلقت وجهى عندك فلن ترفع لى اليك صوتا ولن تستجيب دعوه ، فإنى أسألك بك فليس كمثلك شئ ، وأتوجه اليك بمحمد نبيك نبى الرحمه ، يا الله يا الله يا الله .

قال ثم قال أبو عبد الله(عليه السّلام): قولوا هذا وأكثروا منه ، كثيراً ما أقوله عند الكرب العظام. انتهى .

ونلاحظ أن الإمام الصادق(عليه السّلام)أجرى تعديلاً على دعاء نبى الله يوسف(عليه السّلام)، وجعل السؤال فجعله بالله تعالى وحده ، وجعل التوجه إليه بنبيه محمد(صلّى الله عليه و آله وسلّم) .

وهو يدل على أن سؤال الله تعالى بالشئ أعظم من التوجه إليه به .

فالتوجه هو أن يقدم السائل شخصاً له وجهةٌ عند المسؤول .

والسؤال به يشبه المطالبه بحق للمسؤول به على المسؤول .

والإستشفاع قريبٌ من التوجه ، وهو توسيط من له حق الوساطه .

ولا يبعد أن يكون التوسل أعم منها جميعاً ، لأنه توسيط من له وجهه عند

المسؤول ، أو له حق عنده ، أو له حق شفاعه ووساطه . .

وقد يكون التوسل غير ناظر إلى حق المسؤول به نهائياً بل ناظرٌ إلى مسيس حاجه السائل المتوسل ، فيكون التوسل من هذه الناحيه على نحو القضيه المهمله .

والذى أعتقده أن هذه التعبيرات الأربع (التوجه بشخص أو شئ ، والتوسل به ، والإستشفاع به ، والسؤال به) غير مترادفه ، ويتضح ذلك من استعمالات القرآن والنبى وآله لها ، وهم أفصح من نطق بالضاد ، وأعلم الناس بالله تعالى

وأدب سؤاله. وأن مانراه من من ترادفها فهو بالنظره الأولى .

ويحتمل فى بعضها أن المعصومين (عليهم السّلام) أقروا ترادفها تخفيفاً على الأمه ، أو أن الراوى اشتبه فى نقلها لترادفها فى ذهنه .

ويؤيد ذلك أن الإمام الصادق(عليه السّلام)قال (وأنا أقول . . وفى روايه ولكنى أقول) وهو بذلك لا خطئ يوسف(عليه السّلام)بسؤاله بأبيه يعقوب ، ولكنه ارتقى فى أدب الدعاء فسأل الله تعالى به وحده ، مشيراً بذلك إلى أن حق يعقوب وحق جميع الرسل والعباد إنما هو تفضل من الله تعالى وليس ذاتياً ، فالتوجه بمقام الجاه الذى أعطاهم الله أنسب .

وفى هذا الموضوع بحوثٌ مفيده لطيفه، يحسن لمن أرادها أن يتأمل فى نصوص أدعيه الصحيفه السجاديه ، ففيها أنواع المعرفه بالله تعالى ، وأدب سؤاله ودعائه ، وفيها خصائص الكلمات العربيه ، التى ليس فيها مترادفٌ بالمعنى الدقيق !

الدعاء والنداء

توسع العرب فى ماده (دَعَوَ) واستعملوا مشتقاتها فى معان كثيره ، مثل نداء الشخص لأى غرض حتى مجازاً، ودعائه إلى طعام.. ومن ذلك الدعاء إلى عباده الله تعالى ، أو غيره ، كما قال تعالى (ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا

يضرك) !

قال الخليل فى العين: ٢/٢٢١:

(وفلانٌ فى مـدعاه إذا دعى إلى الطعام. وتقول دعا دعاء ، وفلان داعى قوم وداعيه قوم: يـدعو إلى بيعتهم دعوه . والجميع: دعاه). انتهى .

- وقال الراغب فى المفردات/١٦٩:

الـدعاء كالنـداء ، إلا أن النداء قد يقال بيا أو أيا ونحو ذلك ، من غير أن يضم إليه الإسم ، والدعاء لا يكاد يقال إلا إذا كان معه الإسم نحو يا فلان . . . ودعوته إذا سألته وإذا استغثته ، قال تعالى (قالوا ادع لنا ربك) أى سله .

وقـال (قـل أرأيتم أن أتـاكم عـذاب الله أ وأتتكم الصـاعه أغير الله تـدعون ان كنتم صـادقين بـل ايـاه تـدعون) تنبيهـا أنكم إذا أصابتكم شده لم تفزعوا إلا إليه .

وادعوه خوفاً وطمعاً . وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين . وإذا مس الإنسان ضر دعا ربه منيباً إليه. وإذا مس الإنسان الضر دعانا لجنبه .

ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك. انتهى .

- وفى الفروق اللغويه لأبى هلال/٥٣٤:

الفرق بين النـداء والدعاء: أن النداء هو رفع الصوت بماله معنى ، والعربى يقول لصاحبه ناد معى ليكون ذلك أندى لصوتنا ، أى أبعد له.

والدعاء يكون برفع الصوت وخفضه ، يقال دعوته من بعيد ودعوت الله فى نفسى ، ولا يقال ناديته فى نفسى. انتهى.

والنتيجه

أن النـداء الـذى هو أحـد معانى الـدعاء ، يشـمل النـداء لأى غرض كان ، ويشـمل النداء الحقيقى والمجازى . . وعليه فلا يصـح زعمهم أن قول القائل (يا محمد يا

على يا فاطمه) هو حرامٌ وشرك ، لأنه دعاء لغير الله تعالى وعباده له !

فإن ذلك يتبع عقيده المنادى ونيته ، فإن كانت نيته عبادتهم والعياذ بالله ، فهو شرك أو كفر ! أما إذا كان غرضه التوسل بهم إلى الله تعالى ، كما هو عقيده الشيعه وعامه المتوسلين المستغيثين من المسلمين ، والمتبادر إلى أذهان عوامهم فضلاً عن علمائهم ، فهو عبادةٌ لله تعالى وتوسلٌ إليه بالنبى وآله ، الذين شرع التوسل بهم ، صلوات الله عليهم .

وسيأتى أن الإستعانه والإستغاثه كالتوسل والإستشفاع وبقيه ألفاظ التوسيط ، معنىً وحكماً .

المسأله الثانيه: التوسل فى الأديان السابقه

هل كان مبدأ التوسل والإستشفاع إلى الله تعالى بالأعمال والاشخاص موجوداً فى الدين الإلهى قبل الإسلام ؟

والجواب بالإيجاب ، لأن قوله تعالى فى آخر سوره نزلت من القرآن:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِى سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ . المائده : ٣٥

ليس دعوةً إلى سنه جديده ، بل إلى سنته سبحانه فى الأديان السابقه .

ولذلك أبقى الوسيله مطلقةً ولم يبينها ، لأنها معهودةٌ فى أذهان المتدينى بأنها التوسل إلى الله تعالى بالأعمال الصالحه وبرسله وأوصيائهم ، وبذلك تكون الآيه إذناً للمسلمين بأن يتوسلوا إليه بأعمالهم وبنبيه وأوصيائه ، كما كانت السنه فى الأديان السابقه .

فإن قلت: مادام الإسلام جاء بمبدأ الواسطه بين الله وعباده ، وأمر به ، فلماذا كل

هـذا الإنكار فى القرآن والحـديث على المشـركين الـذين اتخـذوا آلهتهم ومعبوديهم وسائط بينهم وبين الله تعالى ؟ وماذا يصـير الفرق بينهم وبين المؤمنين ؟!

والجواب:

أن الفرق بين المؤمنين والمشـركين فى كل الأديان: أن المشـركين جعلوا لله شـركاء وشفعاء لم يأذن بهم ، فأشركوهم معه بأنواع من التشريك الذى زعموه .

أما المؤمنون فوحدوا الله وأطاعوه ، وهو الذى أمرهم باتخاذ الوسيله اليه والتوجه اليه بهم وتقديمهم بين يدى دعائهم وأعمالهم.. فالأنبياء والأوصياء وسيلةٌ مشروعةٌ وشفعاء بإذنه .

وبذلك يكون الحد الفاصل بين الشرك والتوحيد فى نوع الواسطه لا فى أصلها: فالواسطه التى أذن بها الله الواحد الأحد سبحانه لا تنافى التوحيد بل تؤكده..

والواسطه التى لم يأذن بها شركٌ يخرج صاحبه عن التوحيد .

والله تعالى يستحيل أن يأذن باتخاذ وسيله اليه ممن يزعم أن له شـراكه معه ! ولذا لا يدعى المتوسـلون بالرسل والأوصياء(عليهم السّلام) أن لهم شراكةً مع الله تعالى ولو بقدر ذره ! بل هم عبادٌ مكرمون ، شاء الله تعالى أن يجعلهم وسائط لعطائه .

المسأله الثالثه: الفرق بين التوسل وأنواع الشرک

اشاره

تضـمنت آيـات القرآن الكريم كـل المفاهيم اللازمه للبشـر ، فى تحديـد ما هو من دون الله فى العباده والإطاعه ، وما هو من الله. وفيما يلى أهم عناوينها:

١ – الذين هم من دون الله

هَذَا خَلْقُ اللهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِى ضَلالٍ مُبِينٍ . لقمان : ١١

أَلَيْسَ اللهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ . الزمر : ٣٦

٢ – الآلهه من دون الله

قال تعالى عن الأصنام المعبوده عند قوم عاد:

قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَ مَا نَحْنُ بِتَارِكِى آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ . إِنْ نَقُولُ إِلا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّى أُشْهِدُ اللهَ وَاشْهَدُوا أَنِّى بَرِىءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ . مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِى جَمِيعًا ثُمَّ لا تُنْظِرُونِ . إِنِّى تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ رَبِّى وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّى عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ . هود : ٥٣ – ٥٦

وقال تعقيباً على إهلاك حضارت عاد وثمود ومصر:

وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِى يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مِنْ شَىْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ . هود : ١٠١

وقال عن آلهه البابليين:

قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ. قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ. قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ . قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِأَلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ . قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ .

فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ. ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُؤُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلاءِ يَنْطِقُونَ . قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلا يَضُرُّكُمْ . أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ . قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ . قُلْنَا يَا نَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ . الأنبياء : ۵۹ – ۶۹

وقال عن آلهه الرومان:

وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَاْ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا . هَؤُلاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا . وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلا اللهَ فَاوُواْ إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَ يُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا . الكهف : ۱۴ – ۱۶

وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَهِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ . اتَّبِعُوا مَنْ لا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَ هُمْ مُهْتَدُونَ . وَمَا لِيَ لا أَعْبُدُ الَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ . أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لا تُغْنِ عَنِّى شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلا يُنْقِذُونَ . إِنِّى إِذًا لَفِى ضَلالٍ مُبِينٍ . يس : ۲۰ – ۲۴

وقال عن تأليه النصارى لعيسى ومريم:

وَإِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ آنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ

اتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِى أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلا أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلامُ الْغُيُوبِ . . . المائده : ۱۱۶ – ۱۲۰

وقال عن آلهه أمم مختلفه:

وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلا يَمْلِكُونَ لأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلا نَفْعًا وَلا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلا حَيَاةً وَلا نُشُورًا . الفرقان : ٣

وقال عن (الالهه) الذين رضوا بأن يعبدهم الناس:

وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ . إِنَّكُمْ وَ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ . لَوْ كَانَ هَؤُلاءِ آلِهَةً مَا وَرَدُوهَا وَ كُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ . الأنبياء : ٩٦ – ٩٩

لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاؤُونَ خَالِدِينَ كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْداً مَسْئُولاً. وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ . الفرقان : ١٦ – ١٧

هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ . احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ . مِنْ دُونِ اللهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ . وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ . مَا لَكُمْ لا تَنَاصَرُونَ . بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ . وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ . قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ . قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ . وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ

كُنْتُمْ قَوْمًا طَاغِينَ . فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ . فَأَغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ . فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ . الصافات : ٢١ – ٣٣

وقال عن آلهه بعض مشركى العرب:

وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا . كَلا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا . مريم : ١٨ – ٨٢

وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنْصَرُونَ . لا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُحْضَرُونَ . فَلا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ . يس : ۷۴ – ۷۶

وقال عن آلهه مکذبی الرسل من الأمم السابقه والعرب:

أَم اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ . الأنبياء : ۲۴

وقال عن تأليه الملائکه والأنبياء:

وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ . الأنبياء : ۲۹

وقال عن قوم سبأ:

إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ . وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللهِ وَ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لا يَهْتَدُونَ . أَلا يَسْجُدُوا للهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ . اللهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ . النمل : ۲۳ – ۲۶

وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ. قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَ أَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . النمل : ۴۳ – ۴۴

وقال عن آلهه الحضارات التی فی الجزیره العربیه وحولها:

وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَى وَصَرَّفْنَا الأيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ. فَلَوْلا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ قُرْبَانًا آلِهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ . الأحقاف : ۲۷ – ۲۸

وقال عن عباد الرحمن الموحدین:

وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَ إِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلامًا . . . . وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلا بِالْحَقِّ وَلا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا . الفرقان : ۶۳ ، ۶۸

۳ – المعبودون من دون الله

قال تعالى عن المعبودين من دون الله عند أمم مختلفه:

قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ . وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ . وَلا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لا يَنْفَعُكَ وَلا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِنَ الظَّالِمِينَ . يونس : ۱۰۴ – ۱۰۶

وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ . الحج : ۷۱

وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لا يَنْفَعُهُمْ وَلا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا . الفرقان :۵۵

وقال عن عباده الناس غير الملموسه للحكام الطواغيت:

وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلا آبَاؤُنَا وَلا حَرَّمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلا الْبَلاغُ الْمُبِينُ . وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلالَةُ فَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ . النحل : ۳۵ – ۳۶

وقال عن معبودات البابليين:

قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلا يَضُرُّكُمْ . أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا

تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ . قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ . قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ . الأنبياء : ۶۶ – ۶۹

وَأْتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ . إِذْ قَالَ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ . قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ . قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ . أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ . قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ . قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ . أَنْتُمْ وَ آبَاؤُكُمُ ألأَقْدَمُونَ . فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلا رَبَّ أَلْعَالَمِينَ . الشعراء : ۶۹ – ۷۷

وَأُزْلِفَتِ أَلْجَنَّهُ لِلْمُتَّقِينَ . وَبُرِّزَتِ أَلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ . وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ . مِنْ دُونِ أَللهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْتَصِرُونَ . فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَأَلْغَاوُونَ . وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ . قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ . تَأَللهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ . إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ أَلْعَالَمِينَ . وَمَا أَضَلَّنَا إِلا أَلْمُجْرِمُونَ . الشعراء : ۹۰ – ۹۹

وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ. إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ لا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ . العنكبوت : ۱۶ – ۱۷

وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لابْرَاهِيمَ . إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ . إِذْ قَالَ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ . أَئِفْكًا آلِهَهً دُونَ اللهِ تُرِيدُونَ . فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ . فَنَظَرَ نَظْرَهً فِي النُّجُومِ . فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ . فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ . فَرَاغَ إِلَى آلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلا تَأْكُلُونَ . مَا لَكُمْ لا تَنْطِقُونَ. فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ. فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ . قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ . وَاللهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ . الصافات : ۸۳ – ۹۶

فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَاهُ اللهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ . وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللهِ أَوْثَانًا مَوَدَّهَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاهِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَهِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ

النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ . العنكبوت : ۲۴ – ۲۵

فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا . مريم : ۴۹

قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللهِ وَحْدَهُ إِلا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لأَبِيهِ لاسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ . الممتحنه : ۴

وقد تقدمت الآيات ۹۷ – ۹۹ من سوره الأنبياء ، والفرقان – ۱۷ ، عن (الآلهه) الذين رضوا بأن يعبدهم الناس .

وقال تعالى عن عباده النصارى للمسيح ومريم:

مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَاكُلانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الأيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ .

قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلا نَفْعًا وَاللهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ . مائده : ۷۵ – ۷۶

وقال عن عباده العرب وأمثالهم للاصنام:

إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ .

أَلا لِلهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى إِنَّ اللهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ . الزمر : ۲ – ۳

وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لايَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ شَيْئًا وَلا يَسْتَطِيعُونَ.

فَلا تَضْرِبُوا لِلهِ الأَمْثَالَ إِنَّ اللهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ .

ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً عَبْدًا مَمْلُوكًا لا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ .

وَضَرَبَ اللهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ لا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ . النحل : ٧٣ - ٧٦

وقال مقارنا بين عباده الرسول (صلّى الله عليه و آله وسلّم) وعباده مكذبيه:

قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ . وَأُمِرْتُ لأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ .

قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ . قُلِ اللهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي . فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ . الزمر : ١١ - ١٥

وقال عن تخويف المشركين للنبى بمعبوداهم:

أَلَيْسَ اللهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ . وَمَنْ يَهْدِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ أَلَيْسَ اللهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ .

وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ . الزمر : ٣٦ — ٣٨

۴ – الأنداد من دون الله

قال تعالى عن الرؤساء المطاعين من دون الله (الانداد):

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا للهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ للهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ .

إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ . البقره ۱۶۵ – ۱۶۶

وَإِذَا مَسَّ الإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُواْ إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ للهِ أَنْدَادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلاً إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ . الزمر : ۸

۵ – الشركاء من دون الله

قال تعالى عن الأصنام:

هُوَ الَّذِى خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَهٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلاً خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ .

فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلا لَهُ شُرَكَاءَ فِى مَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ .

أَيُشْرِكُونَ مَا لا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ .

وَلا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ .

وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ .

إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوالَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ.

أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلا تُنْظِرُونِ . الأعراف : ١٨٩ – ١٩٥

وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ .

يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ .

مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلا لِلهِ أَمَرَ أَلا تَعْبُدُوا إِلا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ . يوسف : ٣٨ – ٤٠

ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ . مِنْ دُونِ اللهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللهُ الْكَافِرِينَ . غافر : ٧٠ – ٧٤

٦ – المزعومون من دون الله

قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلا تَحْوِيلًا .

أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا .

وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا . الإسراء : ٥٦ – ٥٨

قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللهِ لا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ . سبأ : ٢٢

۷ – المدعوون من دون الله

اشاره

إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلا إِنَاثًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلا شَيْطَانًا مَرِيدًا . لَعَنَهُ اللهُ وَقَالَ لاتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا . وَلاضِلَّنَّهُمْ وَلامَنِّيَنَّهُمْ وَلامُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الأَنْعَامِ وَلامُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا . يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلا غُرُورًا . النساء : ۱۱۷ – ۱۲۰

قُلْ أَنَدْعُوا مِنْ دُونِ اللهِ مَا لا يَنْفَعُنَا وَلا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللهُ كَالَّذِى اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِى الأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللهِ هُوَ الْهُدَى وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ . الأنعام : ۷۱

وَلا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ . الأنعام : ۱۰۸

فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ . الأعراف : ۳۷

لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَ مَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلا فِى ضَلالٍ . الرعد : ۱۴

أَلا إِنَّ لِلهِ مَنْ فِى السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِى الأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ شُرَكَاءَ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلا يَخْرُصُونَ . يونس : ۶۶

وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ لا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ . أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ .

إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالأخِرَهِ قُلُوبُهُمْ مُنْكِرَهٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ . لا

جَرَمَ أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ . النحل : ٢٠ – ٢٣

وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الإِنْسَانُ كَفُورًا . الإسراء : ٦٧

قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ . بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ .

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ . الأنعام : ٤٠ – ٤٢

قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا . قَالَ سَلامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا . وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ وَأَدْعُواْ رَبِّي عَسَى أَلا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا . مريم : ٤٦ – ٤٨

وَلا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ . وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ . الزخرف : ٨٦ – ٨٧

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالأخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ . يَدْعُواْ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لا يَضُرُّهُ وَمَا لا يَنْفَعُهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلالُ الْبَعِيدُ . يَدْعُواْ لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لَبِئْسَ الْمَوْلَى وَ لَبِئْسَ الْعَشِيرُ . الحج : ١١ – ١٣

ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ . الحج : ٦٢

يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ . مَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ . الحج : ٧٣ – ٧٤

ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ . لقمان : ٣٠

يُولِجُ اللَّيْلَ فِى النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لأَجَلٍ مُسَمًّى ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ .

إِنْ تَدْعُوهُمْ لا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَهِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ . فاطر : ١٣ - ١٤

قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى السَّمَوَاتِ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَهٍ مِنْهُ بَلْ إِنْ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلا غُرُورًا . فاطر : ٤٠

وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ وَ ظَنُّوا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ . فصلت : ٤٨

قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى السَّمَوَاتِ ائْتُونِى بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَـذَا أَوْ أَثَارَهٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ . وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُواْ مِنْ دُونِ اللهِ مَنْ لا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَهِ وَهُمْ

عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ . وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ . الأحقاف : ٤ - ٦

وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ أَرَادَنِىَ اللهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَهٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِىَ اللهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ . الزمر : ٣٨

وَاللهُ يَقْضِى بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لا يَقْضُونَ بِشَىْءٍ إِنَّ اللهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ . غافر : ٢٠

هُوَ الْحَىُّ لا إِلَهَ إِلا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . قُلْ إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ لَمَّا جَاءَنِىَ الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّى وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ . غافر : ٦٥ - ٦٦

وقال تعالى عن اهلاك الحضارات الظالمه:

فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ. مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ . إِنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ . وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلا الْعَالِمُونَ . العنكبوت ۴۰ – ۴۳

الرسول(صلّى الله عليه و آله وسلّم)داعى الله

وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ . قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ . يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ . وَمَنْ لا يُجِبْ دَاعِيَ اللهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ . الأحقاف : ۲۹ – ۳۲

قُلْ إِنَّمَا أَدْعُواْ رَبِّي وَلا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا . قُلْ إِنِّي لا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلا رَشَدًا . الجن : ۲۰ – ۲۱

قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ قُلْ لا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ . قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنِ الْحُكْمُ إِلا لِلهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ . الأنعام : ۵۶ – ۵۷

إِنَّ وَلِيِّيَ اللهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ . وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ . وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لا يَسْمَعُوا

وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لا يُبْصِرُونَ . خُذِ الْعَفْوَ وَامُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ . الأعراف : ١٩٦ - ١٩٩

المؤمنون يدعون الله تعالى وحده

وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ . وَلا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاهِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ

فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ. الأنعام : ٥١ - ٥٢

وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاهِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَهَ الْحَيَاهِ الدُّنْيَا وَلا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا . الكهف : ٢٨

الأولياء الشياطين

قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ . فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلالَهُ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ . الأعراف : ٢٩ — ٣٠

٨ – الشفعاء من دون الله والشفعاء من الله

وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاهُ الدُّنْيَا وَذَكِّرْ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللهِ وَلِيٌّ وَلا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لا يُؤْخَذْ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ . قُلْ أَنَدْعُوا مِنْ دُونِ اللهِ مَا لا يَنْفَعُنَا وَلا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللهِ هُوَ الْهُدَى وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ . الأنعام : ٧٠ - ٧١

وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللهِ

قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللهَ بِمَا لا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ . يونس : ١٨

اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا شَفِيعٍ أَفَلا تَتَذَكَّرُونَ . يُدَبِّرُ الأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ . السجده : ۴ – ۵

أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلا يَعْقِلُونَ . قُلْ للهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ . وَإِذَا ذُكِرَ اللهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالأخِرَهِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ. قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَهِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ .الزمر : ۴۳ – ۴۶

۹ – الأرباب من دون الله

قال الله تعالى عن ربوبيه الحكام والأحبار عند أهل الكتاب:

قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَهٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلا نَعْبُدَ إِلا اللهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ . آل عمران : ۶۴

إِتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لا إِلَهَ إِلا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ . التوبه : ۳۱

وقال تعالى عن المسيح والأنبياء:

مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّهَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ

تَدْرُسُونَ . وَلا يَامُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلائِكَهَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَامُرُكُمْ بِالْكَفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ . آل عمران : ٧٩ - ٨٠

وقال عن أرباب الفراعنه وأتباعهم فى مصر:

وَاتَّبَعْتُ مِلَّهَ آبَائِى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ . يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ . مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلا لِلهِ أَمَرَ أَلا تَعْبُدُوا إِلا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ . يوسف : ٣٨ - ٤٠

هذا وقد تقدم تصنيف آيات الشفاعه فى المجلد الثالث .

١٠-الشهداء من دون الله والاشهاد من الله

وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَاتُوا بِسُورَهٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ . البقره : ٢٣

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الأَشْهَادُ هَؤُلاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلا لَعْنَهُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ . الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالأَخِرَهِ هُمْ كَافِرُونَ . هود : ١٨ - ١٩

١١ - الصدق عن الله والإفتراء من دون الله

وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِى مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ . وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ

وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ . أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ . بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ . يونس : ۳۶ - ۳۹

أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ . فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللهِ وَأَنْ لا إِلَهَ إِلا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ . هود : ۱۳ - ۱۴

۱۲ - العاصم من الله والعاصم من دون الله

قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذًا لا تُمَتَّعُونَ إِلا قَلِيلًا .

قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءً أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللهِ وَلِيًّا وَلا نَصِيرًا . الأحزاب : ۱۶ - ۱۷

۱۳-الوليجه من دون الله:

أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللهِ وَلا رَسُولِهِ وَلا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ . التوبه : ۱۶

۱۴ - الأولياء من دون الله:

اشاره

وهذا الموضوع أوسع المواضيع فى مصطلح (من دون الله القرآنى) لأن الأولياء من دونه فى المجتمعات البشريه والسلوك الإنسانى متنوعون. قال الله تعالى:

أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ . البقره : ۱۰۷

الأولياءالشياطين

قُلْ أَمَرَ رَبِّی بِالْقِسْطِ وَأَقِیمُوا وُجُوهَکُمْ عِنْدَ کُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِینَ لَهُ الدِّینَ کَمَا بَدَأَکُمْ تَعُودُونَ .«فَرِیقًا هَدَی وَفَرِیقًا حَقَّ عَلَیْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّیَاطِینَ أَوْلِیَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَیَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ .الأعراف : ۲۹-۳۰.

التأثر بأفكار الناس يجعلهم أولياء من دون الله

فَاسْتَقِمْ کَمَا أُمِرْتَ وَ مَنْ تَابَ مَعَکَ وَ لا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِیرٌ . وَ لا تَرْکَنُوا إِلَی الَّذِینَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّکُمُ النَّارُ وَ مَا لَکُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِیَاءَ ثُمَّ لا تُنْصَرُونَ . وَ أَقِمِ الصَّلَوهَ طَرَفَیِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّیْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ یُذْهِبْنَ السَّیِّئَاتِ ذَلِکَ ذِکْرَی لِلذَّاکِرِینَ . وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللهَ لا یُضِیعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِینَ . هود : ۱۱۲ - ۱۱۵

إِتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَیْکُمْ مِنْ رَبِّکُمْ وَلا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِیَاءَ قَلِیلًا مَا تَذَکَّرُونَ. الأعراف : ۳

لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَیْنِ یَدَیْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ یَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللهِ إِنَّ اللهَ لا یُغَیِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّی یُغَیِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللهُ بِقَوْمٍ سُوءً فَلا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ . الرعد : ۱۱

وَلَبِثُوا فِی کَهْفِهِمْ ثَلاثَ مِائَهٍ سِنِینَ وَازْدَادُوا تِسْعًا . قُلِ اللهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَیْبُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِیٍّ وَلا یُشْرِکُ فِی حُکْمِهِ أَحَدًا . وَاتْلُ مَا أُوحِیَ إِلَیْکَ مِنْ کِتَابِ رَبِّکَ لا مُبَدِّلَ لِکَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا . الکهف : ۲۵ - ۲۷

وَقَالَ الَّذِینَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَیْلَکُمْ ثَوَابُ اللهِ خَیْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلا یُلَقَّاهَا إِلا الصَّابِرُونَ . فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الأَرْضَ فَمَا کَانَ لَهُ مِنْ فِئَهٍ یَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ

اللهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ . القصص : ۸۰ – ۸۱

قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ قُلِ اللهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لا يَمْلِكُونَ لأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِى الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ . الرعد : ۱۶

انکشاف عدم فائده الأولیاء من دون الله فی الآخره

وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَهِ أَلا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِى عَذَابٍ مُقِيمٍ . وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءَ يَنْصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ. اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِىَ يَوْمٌ لا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللهِ مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ . الشورى : ۴۵ – ۴۷

وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا . وَقَالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلا سُوَاعًا وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا . وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلا ضَلالاً . مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللهِ أَنْصَارًا . نوح : ۲۲ – ۲۵

إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ . أَلا لِلهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى إِنَّ اللهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللهَ لا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ . الزمر : ۲ – ۳

وَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَ مَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ .

وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِى الْجَنَّهِ وَفَرِيقٌ فِى السَّعِيرِ . وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّهً وَاحِدَهً

وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ . أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . الشورى : ۶ - ۹

تِلْكَ آيَاتُ اللهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ . وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ . يَسْمَعُ آيَاتِ اللهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ . وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ . مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَلا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَلا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ . الجاثيه : ۶ - ۱۰

لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللهِ إِنَّ اللهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللهُ بِقَوْمٍ سُوءً فَلا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ . الرعد : ۱۱

وَإِنْ تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلا الْبَلاغُ الْمُبِينُ . أَوَ لَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ . قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الأخِرَةَ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ . وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ . وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَئِسُوا مِنْ رَحْمَتِي وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ . العنكبوت : ۱۸ - ۲۳

* وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولاً . قُلْ لَوْ كَانَ فِي الأَرْضِ مَلائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولاً . قُلْ كَفَى بِاللهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا . وَمَنْ يَهْدِ اللهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَهِ

عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا . الإسراء : ۹۴ - ۹۷

أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا . وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا . وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللهِ وَمَا كَانَ مُنْتَصِرًا . هُنَالِكَ الْوَلايَةُ لِلهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا . الكهف : ۴۱ - ۴۴

قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا . فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلا نَصْرًا وَمَنْ يَظْلِمْ مِنْكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا . وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا . الفرقان : ۱۸ - ۲۰

لا وجود حقيقيا لولى من دون الله

* إِنَّ اللهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ . لَقَدْ تَابَ اللهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ . التوبه : ۱۱۶ - ۱۱۷

وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ. وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَنْ كَثِيرٍ . وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ . الشورى : ۲۹ - ۳۱

نتيجه

من الآيات المتقدمه ، يتضح أن سبب الكفر والشرك والضلال ، ثلاثهُ أمور:

الأول: زعم الألوهيه لأحد غير الله تعالى .

والثانى: زعم الشراكه فى الألوهيه أو فى التصرف فى الخلق لأحد مع الله تعالى .

والثالث: زعم حق الوسيله والوساطه لأحد أو شئ لم يأذن به الله تعالى .

أما التوسل إلى الله بمن أذن بالتوسل به ، وبدون ادعاء شراكه له مع الله تعالى.. فهو خارجٌ عن هذه الحالات المذمومه كلها ، ولا يدخل فى شىء من الكفر والشرك والضلال ، بل هو إطاعه لله ، لأنه اتخاذ وسيله بأمره ، وليس من دونه .

فالميزان فى المسأله هو: أن اتخاذ الوسيله والشفعاء من دون الله تعالى شرك وكفر ، واتخاذهم من عنده بإذنه وأمره ، إيمان وتقوى.

وشتان بين الأمرين !! فهما وإن تشابها فى الظاهر لكن الفرق بينهما هو المسافه بين الكفر والضلال ، والهدى والرشاد .

وبذلك تعرف وهن تشبث به ابن تيميه وأتباعه فحكموا على أكثر المسلمين بالكفر بسببه !! واستحلوا بذلك دماءهم وأموالهم !!

المسأله الرابعه: شبهه على أصل التوسل

اشاره

أثار بعضهم اشكالاً على مبدأ التوسل ، شبيهاً بما مر فى الشفاعه..

والسبب فى ذلك أنهم رأوا الشفاعات والوساطات والمحسوبيات السيئه عند الرؤساء والمسؤولين فى دار الدنيا ، وما فيها من محاباه وإعطاء بغير حق ، ولا جهد من المشفوع لهم ، أو المتوسط لهم .

وبما أن الله تعالى يستحيل عليه أن يحابى كما يحابى حكام الدنيا ، وإنما يعطى

جنته وثوابه بالإيمان والعمل الصالح.. فلذا صعب على هؤلاء قبول الشفاعه والوساطه والوسيله إلى الله تعالى !

ولكنه فات هؤلاء أنه لا استحقاق فى الأصل لمخلوق على الله تعالى ، وأن المنشأ الحقوقى الوحيد لحق المخلوق على ربه هو وعده سبحانه إياه بالعطاء ، فهو حقٌّ مكتسبٌ بالوعد لأن الله تعالى رحيمٌ صادق ، وليس حقاً أصلياً للعبد !

وفاتهم أيضاً ، أن الإستشفاع والتوسل إليه تعالى عملٌ صالح ، لأنه تعالى أمرنا أن نبتغى إليه الوسيله .

فاتهم أن الحكمه من جعله تعالى الأنبياء والأوصياء الوسيله إليه تعالى:

أولاً: أن يعالج مشكله التكبر فى البشر ، لأن البشر لا يمكنهم الإنتصار على تكبرهم والخضوع لعبوديه الله تعالى ، إلا إذا انتصروا على ذاتيتهم فى مقابل الأنبياء والأوصياء ، واعترفوا لهم بالفضل والمكانه المميزه والإختيار الإلهى ، وأنهم المبلغون عن الله تعالى . . فهذا الإعتراف مطلوب لأنه مقدمه علميه وعمليه للإيمان بالله تعالى وممارسه العبوديه له .

فبدون الخضوع للأنبياء والأوصياء لا يتحقق خضوع حقيقى لله تعالى ، ولا إيمان حقيقى به !! وهذا هو المقصود بقوله تعالى (وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللهِ إِلا وَهُمْ مُشْرِكُونَ .) !!

لقد كان من الممكن أن يقول الله تعالى للناس: آمنوا بى ولا شغل لكم برسلى وأوليائى ، فإنما هم مبلغون لما أرسلتهم به ، وإنما (الرسول طارش) كما قال بعض الوهابيين ! ولكن ذلك لا يعالج مشكله الإنسان فى التكبر على عباد الله !!

وإذا لم تنحل مشكلته هذه ، لم تنحل مشكلته فى التكبر على ربه وادعاءاته الفارغه بقربه منه وتكريمه له !!

فالخضوع العملى للمخلوقين الربانيين الممتازين ، هو الطريق الطبيعى الوحيد

للخضوع للخالق سبحانه .

وهما نوعان مختلفان من الخضوع ، لأن حق الخضوع لله ذاتى ، ولأوليائه تبعى جعلى.. بل هما فى الحقيقه نوعٌ واحد ، لأن الخضوع للأولياء بأمر الله تعالى إنما هو خضوعٌ لله تعالى .

وثانياً: أن جعل الأنبياء والأوصياء وسيله إلى تعالى ضروره ذهنيه للبشر.. ذلك أن الفاصله بين ذهن الإنسان المحدود الميال إلى الماديه والمحدوديه ، وبين التوحيد المطلق المطلوب والضرورى ، فاصلةٌ كبيره ، فهى تحتاج إلى نموذج ذهنى حاضر من نوع الإنسان ، يمارس التوحيد أمامه ويكون قدوةً له. وبدون هذا النموذج القدوه ، يبقى الإنسان فى معرض الجنوح فى تصوره للتوحيد وممارسته ، والجنوح فى هذا الموضوع الخطير ، أخطر أنواع جنوح الضلال !!

وهذا هو السبب فى اعتقادى فى أن الله تعالى جعل أنبياءه وأوصياءهم حججاً على العباد، وهو السبب فى أنه جعلهم من نوع الناس أنفسهم وليس من نوع آخر كالملائكه مثلاً .

والنتيجه:

أن وجود الوسيله بين العباد والله تعالى لو كان أمره يرجع الينا لصح لنا أن نقول ياربنا نريد أن تجعل كل أنواع ارتباطنا بك مباشراً ، فلا تجعل بيننا وبينك واسطةً فى شئ ! كما يميل إليه أهل الإشكال على الشفاعه والتوسل !

ولكن الأمر له سبحانه ، فالأفضل أن يكون منطقنا سليما فنقول:

اللهم لا نقترح عليك ، فأنت أعلم بما يصلحنا ، وإن أردت أن تجعل أنبياءك وأوصياءك واسطةً بيننا وبينك ، وحججاً

علينا عندك ، فنحن مطيعون لك ولهم ، ولا اعتراض عندنا..

وهذا هو التسليم المطلق لإرادته تعالى الذى عبر عنه بقوله لرسوله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فى سوره الزخرف : ٨١ – ٨٢: قل إن كان لله ولد فأنا أول العابدين .

ومعناه: أيها الرسول وحد لله تعالى توحيداً بلا شرط ، واقبل معه كل شرط حتى لو اتخذ ولداً وأمرك بعبادته !

ثم بين تعالى أن الواقع أنه لم يتخذ ولن يتخذ ولداً فقال:

سبحان الله رب السماوات والأرض ، رب العرش ، عما يصفون .

المسأله الخامسه: مسأله التوسل دقيقه وحساسه

اشاره

فهى مسأله ذات حدين ، لابد فيها التوازن والحذر من الإفراط والتفريط !

فلا هؤلاء الوسائط يملكون شيئاً مع الله تعالى .. لأنهم مخلوقون فقراء إليه تعالى .

كما أنه لا غنى للناس عن وساطتهم إلى الله . . لأنهم عباده المكرمون الذين أمر بالتوجه اليه بهم .

والتعادل المطلوب فيها تعادل فكرى وعملى . . لأن الحركه الإنحرافيه ، ذهنيه أو عمليه ، قد توجب الضلال !!

فالذين ينقصون من دور أنبياء الله وأوصيائه ومقامهم عند الله تعالى ، بحجه توحيده وإبعاد الشركاء عن ساحته المقدسه ، يقعون فى الضلال والبعد عن الطريق الذى عينه الله لتوحيده وطاعته..وهو طلعتهم ، والتوجه اليه بهم !

والذين يزيدون على دورهم المحدد من الله تعالى، ويجعلون لهم معه شراكةً فى ملكه أو حكمه أو عبادته ، ولو ذرةً واحده ، بحجه أنه جعلهم وسيلةً إليه.. يقعون فى الضلال والبعد عن الطريق الذى عينه الله تعالى ، والذى هو التوحيد المطلق !

وبسبب هذه الدقه فى العقيده الإسلاميه فى الأنبياء والاوصياء نرى أن الآيات

والأحاديث الشريفه أكدت على الجانبين معاً !

١ – فهى تؤكد من ناحيه على أن طاعته تعالى إنما تكون بطاعتهم وابتغاء الوسيله إليه عن طريقهم .

٢ – ومن ناحيه أخرى تؤكد على بشريتهم ، وأن الذين جعلوهم آلهه أو شركاء لله قد ضلوا وكفروا .

وفيما يلى نورد بعض الآيات فى إطاعه الرسول(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، ونلاحظ أن الله جعل طاعه الرسول إيماناً ومعصيته كفراً ! وهو مقام مافوقه مقام لمخلوق أن يجعل الله طاعته طاعته ، ومعصيته معصيته !!

قال سبحانه:

قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ . آل عمران : ٣٢

مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا . النساء : ٨٠

وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِى تَقُولُ وَاللهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ وَكَفَى بِاللهِ وَكِيلًا . النساء :" ٨١

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَلا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ . وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لا يَسْمَعُونَ . إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ. وَ لَوْ عَلِمَ اللهُ فِيهِمْ خَيْرًا لاسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ . الانفال : ٢٠ – ٢٣

وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا . ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللهِ وَكَفَى بِاللهِ عَلِيمًا . النساء: ٦٩ – ٧٠

وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ. وَأَقْسَمُوا بِاللهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا

تَعْمَلُونَ . النور : ۵۲ – ۵۳

قُلْ أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلا الْبَلاغُ الْمُبِينُ . النور : ۵۴

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا . يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا . الأحزاب : ۷۰ – ۷۱

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ . محمد : ۳۳

وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا . الفتح : ۱۷

تِلْكَ حُدُودُ اللهِ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ . وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ . النساء : ۱۳ – ۱۴

ونلاحظ هنا أن نفس فريضه الإطاعه التى فرضها الله لرسوله ، فرضها لأولى الأمر من بعده ! صلى الله على رسوله وآله ، قال تعالى:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِى الأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَاوِيلًا . النساء : ۵۹

وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِى الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلا قَلِيلًا . النساء : ۸۳

ومن الجهه الأخرى قال تعالى فى الذين ألّهوا الأنبياء والأولياء أو جعلوهم

شرکاء لله سبحانه:

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا أَنَا فَاعْبُدُونِ . وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ . لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ . يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يَشْفَعُونَ إِلا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ . وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ . الأنبياء: ۲۵ – ۲۹

إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ . أَلا لِلهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى إِنَّ اللهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ . لَوْ أَرَادَ اللهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لاصْطَفَى مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَانَهُ هُوَ اللهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ . الزمر : ۲ – ۴

تأکید الأئمه علی المحافظه علی التوحید فی التوسل

وذلک فی نصوص کثیره ، ومنها نصوص الأدعیه والتوسلات التی علمها الأئمه الطاهرون (علیهم السّلام) لشیعتهم ، کما لاحظت فیما أوردناه منها.. وهذا نموذجٌ آخر:

– فی بحار الأنوار: ۹۸/۱۶۸:

عن أبی عبد الله(علیه السّلام)قال: إذا أتیت القبر بدأت فأثنیت علی الله عز وجل، وصلیت علی النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)، واجتهدت فی ذلک إن شاء الله ، ثم تقول: سلامُ الله وسلام ملائکته فیما تروح وتغدو . . .

المسأله السادسه: من هم المتوسل بهم عند المسلمين

اشاره

يكاد يكون التوسل والإستشفاع فى مذهب أهل البيت (عليهم السّلام) ، محصوراً روايةً وعملاً بمحمد وآله المعصومين صلى الله عليه وعليهم .

ولم أجد فى سيره أئمتنا (عليهم السّلام) ، ولا فى سلوك المتشرعين من أصحابهم وشيعتهم ذكراً للتوسل بأحد غير المعصومين (عليهم السّلام) ! وإن وجد فهو توسلٌ بهم تبعاً للمعصومين أو فى موارد خاصه .

نعم ورد فى عدد من الأدعيه عن أهل البيت (عليهم السّلام) تعليم التوسل بالملائكه المقربين والأنبياء السابقين ، وكتب الله المنزله ، وعباده الصالحين ، والأعمال الصالحه..

ففى مصباح المتهجد/۳۵۸:

اللهم إنى أتقرب اليك بجودك وكرمك ، وأتشفع اليك بمحمد عبدك ورسولك ، وأتوسل اليك بملائكتك المقربين ، وأنبيائك المرسلين ، أن تقيلنى عثرتى ، وتستر على ذنوبى ، وتغفرها لى ، وتقلبنى بقضاء حاجتى ، ولا تعذبنى بقبيح كان منى .

يا أهل التقوى وأهل المغفره ، يا بر ياكريم ، أنت أبر بى من أبى وأمى ، ومن نفسى ، ومن الناس أجمعين ، بى اليك فاقه وفقر ، وأنت غنى عنى . . .

- وفى مصباح المتهجد /۳۰۲

روى ابراهيم بن عمر الصنعانى ، عن أبى عبد الله(عليه السّلام)قال: للأمر المخوف العظيم تصلى ركعتين ، وهى التى كانت الزهراء(عليهاالسّلام)تصليها ، تقرأ فى الأولى الحمد ، وقل هو الله أحد خمسين مره ، وفى الثانيه مثل ذلك ، فإذا سلمت صليت على النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، ثم ترفع يديك وتقول:

اللهم انى أتوجه بهم اليـك وأتوسل اليك بحقهم العظيم الـذى لا يعلم كنهه سواك وبحق من حقه عنـدك عظيم ، وبأسـمائك الحسنى وكلماتك التامات ، التى أمرتنى أن أدعوك بها .

وأسألك باسمك العظيم الذى أمرت ابرهيم(عليه السّلام)أن يدعو به الطير فأجابته .

وباسمك العظيم الذى قلت للنار كونى برداً وسلاماً على ابرهيم فكانت .

وبأحب أسـمائك إليـك ، وأشـرفها عنـدك ، وأعظمهـا لـديك ، وأسـرعها إجـابه ، وأنجحهـا طلبه ، وبما أنت أهله ومسـتحقه ومستوجبه . . .

وأسألـك بكتبـك التى أنزلتها على أنبيائك ورسـلك صـلواتك عليهم أجمعين من التوراه والإنجيل والقرآن العظيم ، من أولها إلى آخرها ، فإن فيها اسمك الأعظم. وبما فيها من أسمائك العظمى أتقرب اليك .

التوسل بغير المعصومين عند السنيين

سيره أئمه المذاهب السنيه وسلوك أتباعهم حافلةٌ بالتوسل بمن يعتقدون صلاحه من شيوخ العلم والتصوف .

وحتى الحنـابله الـذين يـدعى ابن تيميه الإنتسـاب إليهم ويشن باسـمهم حمله ضـد التوسل والإستشـفاع ويكفر بهم المسـلمين . . يعتقدون بالتوسل !!

فقد ثبت عن إمامهم أحمد وكبار متقدميهم ومتأخريهم ، أنهم كانوا يزورون القبور ويتوسلون إلى الله تعالى بأصحابها !!

وقد بنوا على قبر أحمد بن حنبل مسجداً وقبه ! وجعلوه مزاراً يصلون عنده ويتمسحون به ويتوسلون به !!

- ففی وفیات الأعیان لابن خلکان: ۱/۶۴:

أحمد بن حنبل . . . توفی ضحوه الجمعه لثنتی عشره لیله خلت من شهر ربیع الأول.. ودفن بمقبره باب حرب ، وباب حرب منسوب إلی حرب بن عبد الله أحد أصحاب أبی جعفر المنصور ، والی حرب هذا تنسب المحله المعروفه بالحربیه ، وقبر أحمد بن حنبل مشهور بها یزار .

- وفی مناقب الإمام أحمد لابن الجوزی/۴۵۴:

حدثنی أبو بکر بن مکارم بن أبی یعلی الحربی وکان شیخاً صالحاً قال: کان قد جاء فی بعض السنین مطرٌ کثیر جداً قبل دخول رمضان بأیام ، فنمت لیله فی رمضان

فأریت فی منامی کأنی قد جئت علی عادتی إلی قبر الإمام أحمد بن حنبل أزور ، فرأیت قبره قد التصق بالأرض حتی بقی بینه وبین الأرض مقدار ساف أو سافین ، فقلت: إنما تم هذا علی قبر الإمام أحمد من کثره الغیث !

فسمعته من القبر وهو یقول: لا ، بل هذا من هیبه الحق عز وجل ، لأنه عز وجل قد زارنی !! فسألته عن سر زیارته إیای فی کل عام فقال عز وجل: یا أحمد ، لأنک نصر ت کلامی فهو ینشر ویتلی فی المحاریب .فأقبلت علی لحده أقبله ثم قلت: یا سیدی ما السر فی أنه لا یقبل قبر إلا قبرک ؟ فقال لی: یا بنی ، لیس هذا کرامه لی ، ولکن هذا کرامه لرسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)! لأن معی شعرات من شعره !!

ألا ومن یحبنی یزورنی فی شهر رمضان ! قال ذلک مرتین !!

- وفی طبقات الحنابله لأبی یعلی: ۲/۱۸۶:

سمعت رزق الله یقول: زرت قبر الإمام أحمد صحبه القاضی الشریف أبو علی فرأیته یقبل رجل القبر ! فقلت له: فی هذا أثر ؟

قال لی: أحمد فی نفسی شئ عظیم ، وما أظن أن الله تعالی یؤاخذنی بهذا !!

- وفی تاریخ بغداد للخطیب: ۴/۴۲۳:

عن أبی الفرج الهندبانی یقول: کنت أزور قبر أحمد بن حنبل فترکته مده ، فرأیت فی المنام قائلاث یقول لی: لم ترکت زیاره إمام السنه !!

ورواه ابن الجوزی فی مناقب الإمام أحمد/۴۸۱

- وفی رحله ابن بطوطه: ۱/۲۲۰:

قبور الخلفاء ببغداد وقبور بعض العلماء والصالحین بها . . . وبقرب الرصافه قبر الإمام أبی حنیفه ، وعلیه قبه عظیمه وزاویه فیها الطعام للوارد والصادر ، ولیس بمدینه بغداد الیوم زاویه یطعم الطعام فیها ماعدا هذه الزاویه .

وبالقرب منها قبر الإمام أبی عبد الله أحمد بن حنبل ، ولا قبه علیه . . ویذکر أنها بنیت علی قبره مراراً فتهدمت بقدره الله تعالی .

وقبره عند أهل بغداد معظم ، وأکثرهم علی مذهبه ، وبالقرب منه قبر أبی بکر الشبلی من أئمه المتصوفه .

- وفی تاریخ الإسلام للذهبی: ۳۸/۲۳:

فی عام ۵۵۴ غرقت مقبره الإمام أحمد وخرجت الموتی علی وجه الماء وکانت آیه عجیبه .

- وفی عمده القاری للعینی: ۵ جزء ۹/۲۴۱:

سعید العلائی قال: رأیت فی کلام أحمد بن حنبل.. أن الإمام أحمد سئل عن تقبیل قبر النبی (صلّی الله علیه و آله وسلّم) وتقبیل منبره ، فقال: لا بأس بذلک .

قال فأريناه للشيخ تقى الدين بن تيميه ، فصار يتعجب من ذلك ويقول: عجبت ! أحمد عندى جليل ، يقول هذا الكلام !

وأى عجب.. وقد روينا عن الإمام أحمد أنه غسل قميصاً للشافعى وشرب الماء الذى غسله به !!

- وفى تاريخ الإسلام للذهبى: ١٤/٣٣٥:

وقال ابن خزيمه: هل كان ابن حنبل إلا غلاماً من غلمان الشافعى ؟

- وفى الإعتصام للشاطبى: ١/٢٢٦:

والجواب عن هـذا (قول أحمـد بن حنبل) أنه كلام مجتهد يحتمل اجتهاده الخطأ والصواب . . وقد كان (ابن حنبل) يميل إلى نفى القياس ، ولذلك قال: مازلنا نلعن أهل الرأى ويلعنوننا ، حتى جاء الشافعى فخرج بيننا . .

- وفى الغدير للأمينى: ٥/١٩٤:

قال ابن حجر فى (الخيرات الحسان) فى مناقب الإمام أبى حنيفه فى الفصل الخامس والعشـرين: إن الإمام الشافعى أيام كان هو ببغداد كان يتوسل بالإمام أبى حنيفه ويجئ إلى ضـريحه يزوره فيسـلم عليه ، ثم يتوسل إلى الله تعالى به فى قضاء حاجاته ،وقال: قـد ثبت أن الإمـام أحمـد توسل بالإمام الشافعى حتى تعجب ابنه عبـد الله بن الإمام أحمـد ، فقال له أبوه: إن الشافعى كالشـمس للناس وكالعافيه للبدن. ولما بلغ الإمام الشافعى: أن أهل المغرب يتوسلون بالإمام مالك لم ينكر عليهم .

وفى الغدير: ٥/١٩٨:

قال (ابن الجورى) فى المنتظم: ۱۰/۲۸۳:

وفى أوائل جمادى الآخره سنه ۵۷۴ تقدم أمير المؤمنين بعمل لوح ينصب على قبر الإمام أحمد بن حنبل ، فعمل ونقضت ستره جميعها وبنيت بآجر مقطوع جديده ، وبنى له جانبان ، ووقع اللوح الجديد وفى رأسه مكتوب: هذا ما أمر بعمله سيدنا ومولانا المستضى بأمر الله أمير المؤمنين .

وفى وسطه: هذا قبر تاج السنه وحيد الأمه العالى الهمه العالم العابد الفقيه الزاهد الإمام أبى عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيبانى(رحمه الله). وقد كتب تاريخ وفاته وآيه الكرسى حول ذلك .

ووعدت بالجلوس فى جامع المنصور، فتكلمت يوم الاثنين سادس عشر جمادى الأولى ، فبات فى الجامع خلق كثير وختمت ختمات ، واجتمع للمجلس بكره ما حزر بمائه ألف ، وتاب خلق كثير وقطعت شعور ، ثم نزلت فمضيت إلى زياره قبر أحمد ، فتبعنى من حزر بخمسه آلاف .

- وفى الغدير للأمينى: ۵/۱۹۹:

الحافظ ابن عساكر فى تاريخه: ۲/۴۶:

عن أبى بكر بن أنزويه قال: رأيت رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فى المنام ومعه أحمد بن حنبل فقلت: يا رسول الله من هذا ؟

فقال: هذا أحمد ولى الله وولى رسول الله على الحقيقه ، وأنفق على الحديث ألف دينار .

ثم قال: من يزوره غفر الله له ، ومن يبغض أحمد فقد أبغضنى ، ومن أبغضنى فقد أبغض الله .

وفی النهایه لابن کثیر: ۱۲/۳۲۳

وفی صفر سنه ۵۴۲ رأی رجل فی المنام قائلاً۔ یقول له: من زار أحمد بن حنبل غفر له. قال: فلم یبق خاصٌ ولا عامٌ إلا زاره وعقدت یومئذ ثم مجلساً ، فاجتمع فیه ألوفٌ من الناس !!

التوسل الواسع فی صلاه الإستسقاء

ورد عندنا وعندهم الحث علی التوسل فی صلاه الإستسقاء بالأخیار والضعفاء والمرضی ، ومن ذلک: ما قاله النووی فی المجموع: ۵/۶۶:

قال فی الأم : ولا آمر بإخراج البهائم. وقال أبو اسحق: استحب إخراج البهائم ،لعل الله تعالی یرحمها ، لما روی أن سلیمان(صلّی الله علیه و آله وسلّم)خرج لیستسقی فرأی نمله تستسقی ، فقال ارجعوا فإن الله تعالی سقاکم بغیرکم .

ویکره إخراج الکفار للاستسقاء لأنهم أعداء الله فلا یجوز أن یتوسل بهم إلیه ، فإن حضروا وتمیزوا لم یمنعوا ، لأنهم جاؤوا فی طلب الرزق .

وقال فی: ۵/۷۰:

یستحب أن یستسقی بالخیار من أقارب رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)، وبأهل الصلاح من غیرهم ، وبالشیوخ والضعفاء والصبیان والعجائز وغیر ذوات الهیئات من النساء ، ودلیله ما ذکره المصنف .

وأیضاً ففی الصحیح أن رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)قال: وهل تنصرون وترزقون إلا بضعفائکم ؟

قال القاضی حسین والرویانی والرافعی وآخرون من أصحابنا: ویستحب أن

يذكر كل واحد من القوم فى نفسه ما فعله من الطاعه الجليله ، ويتشفع به ويتوسل .

واستدلوا بحديث ابن عمر فى الصحيحين عن رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فى قصه أصحاب الغار الثلاثه الذين أووا إلى غار فأطبقت عليهم صخره ، فتوسل كل واحد بصالح عمله ، فأزال الله عنهم بسؤال كل واحد ثلثاً من الصخره وخرجوا يمشون. انتهى .

فهذه فتاوى من فقهاء المذاهب الأربعه ،تنص على التوسل بالصالحين والضعفاء والمرضى والأعمال والحيوانات ، وتنص على أنه توسل واستشفاع ، وهو أوسع من التوسل المتبادر إلى أذهاننا بالنبى وأهل بيته صلى الله عليه وعليهم .

المسأله السابعه: التوسل العملى بالأعمال الصالحه

فى بحار الأنوار: ۷۴/۳۹۸:

عن أمالى المفيد ، عن أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن الصفار ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن على بن أبى حمزه ، عن أبى بصير ، عن أبى جعفر محمد بن على بن الحسين (عليهم السلام) قال: قال أمير المؤمنين(عليه السّلام):

أفضل ما توسل به المتوسلون الإيمان بالله ، ورسوله ، والجهاد فى سبيل الله ، وكلمه الإخلاص فإنها الفطره ، وإقام الصلاه فانها المله ، وإيتاء الزكاه فإنها من فرائض الله ، وصيام شهر رمضان فإنه جنه من عذاب الله ، وحج البيت فإنه ميقات للدين ومدحضه للذنب ، وصله الرحم فإنها مثراه للمال ومنسأه للأجل ، والصدقه فى السر فإنها تذهب الخطيئه وتطفئ غضب الرب ، وصنايع المعروف فإنها تدفع ميته السوء ، وتقى مصارع الهوان. ومثله فى: ۹۳/۱۷۷

ونحوه فى: ۷۴/۲۸۹ ، عن تحف العقول ، قال: خطبته(عليه السّلام)المعروفه بالديباج:

الحمد لله فاطر الخلق ، وخالق الإصباح ،ومنشر الموتى ، وباعث من فى القبور ،

وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)عباد الله ، إن أفضل ماتوسل به المتوسلون إلى الله جل ذكره: الإيمان بالله وبرسله وما جاءت به من عند الله... الحديث ، كما تقدم بتفاوت .

- ورواه فى: ٧١/۴١٠ ، عن علـل الشـرائع عن أبى ، عن سـعد ، عن ابراهيم بن مهزيار ، عن أخيه على ، عن حماد عن ابراهيم بن عمر ، رفعه إلى أمير المؤمنين (عليه السّلام)قال: ان أفضل ما توسل به المتوسلون . . .

- ورواه فى: ۶٢/٣٨۶ ، عن أمالى المفيد ، عن الإمام الصادق(عليه السّلام)، بتفاوت وزياده فى آخره ، قال (ألا فاصدقوا فإن الله مع من صـدق ، وجـانبوا الكـذب فـإن الكـذب مجانب الإيمان ، ألا وإن الصادق على شـفا منجاه وكرامه ، ألا وإن الكاذب على شفـاه مخزاه وهلكه ، ألا وقولوا خيراً تعرفوا به ، واعملوا به تكونوا من أهله ، وأدوا الأمانه إلى من ائتمنكم ، وصـلوا من قطعكم ، وعودوا بالفضل عليهم. انتهى .

ولكن التوسل بالأعمال الصالحه لا ينفى التوسل بالنبى وآله(صـلّى الله عليه و آله وسـلّم)، فقـد ثبت أنه لا يقبل عملٌ لمسـلم إلا بولايتهم ، وأنه لا يرفع دعاء إلا بالصلاه عليهم ، وهو التوسل بهم ! وقد روى ذلك عندنا فى مصادر الجميع !

الفصل الثانی : التوسل إلی الله فی مصادر السنیین

اشاره

ص: ۳۲۱

١ – تعليم النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) التوسل به إلى الله تعالى

روى الترمذى: ٥/٢٢٩ برقم ٣۶۴٩:

حدثنا محمود بن غيلان ، أخبرنا عثمان بن عمر ، أخبرنا شعبه ، عن أبى جعفر ، عن عماره بن خزيمه بن ثابت ، عن عثمان بن حنيف: أن رجلاً ضرير البصر أتى النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فقال: أدع الله أن يعافينى .

قال: إن شئت دعوت ، وإن شئت صبرت فهو خير لك.

قال: فادعه. قال: فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعوه بهذا الدعاء: اللهم إنى أسألك وأتوجه اليك بنبيك محمد نبى الرحمه. يا محمد إنى توجهت بك إلى ربى فى حاجتى هذه لتقضى لى ، اللهم فشفعه فى .

هذا حديث حسن صحيح غريب ، لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث أبى جعفر ، وهو غير الخطمى. انتهى .

– ورواه ابن ماجه فى: ١/۴۴١، وقال: قال

أبو اسحاق هذا حديث صحيح. انتهى .

– ورواه أحمد: ۴/١٣٨ ، بروايتين .

- ورواه الحاكم فی المستدرک: ۱/۳۱۳ ، وقال: هذا حدیث صحیح علی شرط الشیخین ولم یخرجاه. انتهی .

- ورواه فی: ۱/۵۱۹ ، بسندین آخرین ، وقال بعدهما: هذا حدیث صحیح الإسناد ولم یخرجاه .

- ورواه فی: ۱/۵۲۶ ، وقال: تابعه شبیب بن سعید الحبطی عن روح بن القاسم زیادات فی المتن والإسناد والقول . . .

وقال أیضاً: هذا حدیث صحیح علی شرط البخاری ولم یخرجاه ، وإنما قدمت حدیث عون بن عماره لأن من رسمنا أن نقدم العالی من الأسانید .

- ورواه الطبرانی فی کتاب الدعاء/۳۲۰ ، وما بعدها بعده طرق ، وکذا فی المعجم الکبیر: ۹/ ۳۱ ، والصغیر: ۱/۱۸۳ ، وصححه .

- ورواه فی مجمع الزوائد: ۲/۲۷۹ ، وقال:

قلت: روی الترمذی وابن ماجه طرفا من آخره خالیا عن القصه ، وقد قال الطبرانی عقبه: والحدیث صحیح ، بعد ذکر طرقه التی روی بها .

- ورواه فی کنز العمال: ۲/۱۸۱ ، و۶/۵۲۱ (ت ، ه ، ک ، عن عثمان بن حنیف). (حم ت: حسن صحیح غریب هک وابن السنی عن عثمان بن حنیف) ورواه ابن خزیمه فی صحیحه: ۲/۲۲۵ وروی الطبرانی تطبیق عثمان بن حنیف للحدیث بعد وفاه النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم) کما سیأتی .

- وفی السنن الکبری للنسائی: ۶/۱۶۸

أخبرنا محمد بن معمر قال ، حدثنا حبان قال ، حدثنا حماد قال ، أخبرنا جعفر عن عماره بن خزیمه ، عن عثمان بن حنیف أن رجلاً أعمی أتی النبی (صلّی الله علیه و آله وسلّم)

فقال: يا رسول الله إنى رجل أعمى ، فادع الله أن يشفينى ، قال بل أدعك ، قال: أدع الله لى مرتين أو ثلاثاً .

قال: توضأ ثم صل ركعتين ثم قل: اللهم إنى أسألك وأتوجه اليك بنبيى محمد نبى الرحمه ، يا محمد إنى أتوجه بك إلى الله أن يقضى حاجتى ، أو حاجتى إلى فلان ، أو حاجتى فى كذا وكذا. اللهم شفع فىَّ نبيى وشفعنى فى نفسى. انتهى .

ثم رواه النسائى بروايتين أخريتين .

٢ – توسل عمر بن الخطاب بالعباس عم النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)

- روى الحاكم فى المستدرك: ٣/٣٣٤

أخبرنا أبو زكريا يحيى بن محمد العنبرى ، ثنا الحسن بن على بن نصر ، ثنا الزبير بن بكار ، حدثنى ساعده بن عبيد الله المزنى ، عن داود بن عطاء المدنى ، عن زيد بن أسلم ، عن ابن عمر أنه قال: استسقى عمر بن الخطاب عام الرماده بالعباس ابن عبد المطلب فقال: اللهم هذا عم نبيك العباس نتوجه اليك به فاسقنا ، فما برحوا حتى سقاهم الله. قال فخطب عمر الناس فقال:

أيها الناس إن رسول الله كان يرى للعباس مايرى الولد لوالده ، يعظمه ويفخمه ويبر قسمه ، فاقتدوا أيها الناس برسول الله فى عمه العباس ، واتخذوه وسيله إلى الله عز وجل فيما نزل بكم ! انتهى. وروته عامه مصادرهم .

۳ – توسل الناس فی المحشر واستشفاعهم بالنبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)

- روی ذلک البخاری فی عده مواضع ، فی صحیحه: ۵/۱۴۷

عن أنس (رض) عن النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)قال:

یجتمع المؤمنون یوم القیامه فیقولون لو استشفعنا إلی ربنا فیأتون آدم فیقولون أنت أبو الناس خلقک الله بیده وأسجد لک ملائکته وعلمک أسماء کل شئ ، فاشفع لنا عند ربک حتی یریحنا من مکاننا هذا. فیقول: لست هناکم ، ویذکر ذنبه فیستحی ائتوا نوحاً فإنه أول رسول بعثه الله إلی أهل الأرض ، فیأتونه فیقول لست هناکم . . . ائتوا ابراهیم . . . ائتوا موسی . . . ائتوا عیسی . . . ائتوا محمداً عبداً غفر الله له ماتقدم من ذنبه وما تأخر ، فیأتونی فأنطلق حتی أستأذن...الخ.

- ونحوه بتفاوت فی: ۷ /۲۰۳ ، و: ۸/۱۷۲ و ۱۸۳ ، وروته عامه مصادرهم .

۴ – ما ورد عندهم من الدعاء للنبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم) بالوسیله

اشاره

- قال البخاری فی صحیحه: ۱/۱۵۲:

عن جابر بن عبد الله أن رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)قال: من قال حین یسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوه التامه والصلاه القائمه آت محمداً الوسیله والفضیله وابعثه مقاماً محموداً الذی وعدته.. حلَّت له شفاعتی یوم القیامه .

ورواه البخاری فی: ۵/۲۲۸ ، وابن ماجه: ۱/۲۳۹ ، وأبو داود: ۱/ ۱۲۹ ، والنسائی: ۲/۲۷ ، والترمذی: ۱/ ۱۳۶ ، والبیهقی فی السنن: ۱/۴۱۰ ، والهیثمی فی الزوائد: ۱/۳۳۳ و: ۱۰/۱۱۲ ، وفی کنز العمال: ۲/۸۰ و: ۷/۶۹۸ و۷۰۳... وغیرها .

هذه هی صیغه البخاری ، التی لم یرو فی صحیحه غیرها ، وهی ترید الإیحاء بأن

الدعاء بالوسيله دعاءٌ مستقل يستحب أن يدعو به المسلمون عند سماع الأذان ، ولا علاقه لها بصيغه الصلاه على النبى ، ولا علاقه لها بآله !!

وقد تبع البخارى محدثون آخرون كما رأيت ، ثم تبعهم الفقهاء فأفتوا بهذا الدعاء فصار سنةً للسنيين فى عملهم ومساجدهم !

ولكن وردت لهذا الدعاء صيغةٌ أخرى صحيحةٌ عندهم أيضاً ، تقول إن هذا الدعاء جزءٌ من صيغه الصلاه على النبى التى علمها للمسلمين ، وأمرهم أن يصلوا على آله معه ، وأن يختموها بالدعاء له بالوسيله !!

وفى بعضها أن الدعاء بالوسيله مقدمةٌ للصلاه عليه وآله !

فلماذا صار دعاء الوسيله عندهم دعاءً مستقلاً للرسول وحده ، بدون آله !!

السبب عندهم: أن الصلاه على آل النبى معه والدعاء لهم معه ، أمرٌ ثقيلٌ على الخلافه القرشيه ، التى فرضت عليهم العزل السياسى والإجتماعى والإقتصادى ، لذلك اختار الرواه بدله الدعاء للنبى بالوسيله ، وجعلوه أمراً مستقلاً خاصاً بالنبى دون آله ، مماشاةً للخلافه القرشيه !!

والطريف أنهم رروه عن جابر بن عبد الله الأنصارى(رحمه الله)، المعروف بأحاديثه القويه فى وجوب ولايه أهل البيت (عليهم السّلام) ، حتى أنهم رووا عنه أنه كان فى زمن معاويه يتوكأ على عصاه ويدور فى سككك المدينه ويبلغ المسلمين ما قاله النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) فى من أبغض عليا وأهل البيت النبوى الطاهرين !

ويلاحظ أن الذى رواه عن جابر عند البخارى هو محمد بن المنكدر ، المبغض لأهل البيت (عليهم السلام) !!

ولك أن تقارن بين روايه البخارى ، وبين روايه مسلم وغيره لهذا الدعاء !!

- قال مسلم فى صحيحه: ٢/٤:

عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه سمع النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)يقول: إذا سمعتم المؤذن

فقولوا مثل ما يقول ، ثم صلوا علىَّ فإنه من صلى علىَّ صلاةً صلى الله عليه بها عشراً ، ثم سلوا الله لى الوسيله ، فإنها منزلةٌ فى الجنه لا تنبغى إلا لعبد من عباد الله ، وأرجو أن أكون أنا هو ، فمن سأل لى الوسيله حلت

له الشفاعه !

ورواه النسائى: ٢/٢٥ ، وأبو داود: ١/١٢٨ ، والترمذى: ٥/٢٤٧ ، والبيهقى فى سننه: ١/٤٠٩ ، والهيثمى فى مجمع الزوائد: ١/٣٣٢ .

ورواه أحمد: ٢/١٦٧ ، ونحوه فى: ٢/٢٦٥ ، وقال (من صلى علىَّ ليس ليس فى البخارى) !!

- وأفتى به النووى فى المجموع: ٣/١١٦

وقدمه فى تلخيص الحبير: ٣ /٢٠٣ ، على روايه البخارى فقال:

(قوله) من المحبوبات أن يصلى المؤذن وسامعه على النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)بعد الأذان ويقول: اللهم رب هذه الدعوه التامه والصلاه لقائمه آت محمداً الوسيله والفضيله والدرجه الرفيعه وابعثه المقام المحمود الذى وعدته. أخرجه مسلم وغيره من حديث عبد الله بن عمرو أنه سمع النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)يقول: إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ، ثم صلوا علىَّ ، الحديث .

وأخرج البخارى وأصحاب السنن من حديث جابر مرفوعاً من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوه التامه.. الحديث ، لكن ليس فيه والدرجه الرفيعه. انتهى.

- وقال السيوطى فى الدر المنثور: ٥/٢١٩:

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود (رض) قال: قلنا يا رسول الله قد عرفنا كيف السلام عليك ، فكيف نصلى عليك ؟

قال قولوا: اللهم صل على محمد ، وأبلغه درجه الوسيله من الجنه. اللهم اجعل فى المصطفين محبته ، وفى المقربين مودته ، وفى عليين ذكره وداره ، والسلام

عليك ورحمه الله وبركاته .

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم ، إنك حميد مجيد ، وبارك على محمد وعلى آل محمد. انتهى .

فقد نصت هذه الأحاديث الصحيحه عندهم على أن الدعاء له(صلّى الله عليه و آله وسلّم) بالوسيله إنما هو جزءٌ من صيغه الصلاه الشرعيه عليه ، صلى الله عليه وعليهم ، فهل يعقل أن يكون أمر باصافه آله معه فى الصلاه عليه ، ثم أفرد نفسه عنهم فى الدعاء !!

وبذلك يترجح أن يكون أصل النص النبوى لهذا الدعاء ما روته مصادرنا ، وفيه ذكر أهل بيته معه ، كما سيأتى .

ماهى الوسيله التى ورد الدعاء بها للنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ؟

ذكرت بعض المصادر السنيه أنها درجةٌ ومنزلةٌ فى الجنه ، تكون لشخص واحد من الخلق ، ولذا طلب من المسلمين أن يدعوا له ليكون هو ذلك الشخص .

ولكن ذلك يشبه كلام التوراه ، فكأن درجه الوسيله موضوع قرعه أو مسابقه بين الأنبياء ولم يعلم صاحبها بعد ! فالرسول لله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) يرجو أمته أن يدعوا له أن تكون له !

- قال مسلم فى صحيحه: ٢/٤:

عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه سمع النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)يقول:إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ، ثم صلوا على فانه من صلى على صلاه صلى الله عليه بها عشرآ ، ثم سلوا الله لى الوسيله ، فإنها منزله فى الجنه لاتنبغى إلا لعبد من عباد الله ، وأرجو أن أكون أنا هو ، فمن سأل لى الوسيله حلت له الشفاعه ! انتهى .

ورواه أبو داود: ١/ ١٢٨ ، والترمذى: ٥ /٢٤٧ ، والبيهقى فى السنن: ١/٤٠٩ وأحمد: ٢/١٦٧ و ١٦٨ ،

وفی: ۲/۲۶۵ و۳۶۵ ، عن أبی هریره ، والترمذی: ۵/۴۶ ۲ ، عن کعب عن أبی هریره. وفی مجمع الزوائد: ۱/۳۳۲ ، عن أبی سعید الخدری ، وأبی هریره ، وفی کنز العمال: ۲/ ۷۹ و۱۳۴ و: ۷/۶۹۸ و ۷۰۰ و:۱۴/ ۴۰۰ و: ۱/۴۸۹ و۴۹۴ و۴۹۷ ، وفردوس الأخبار: ۵/۱۴۷

بینما روت أحادیث أهل البیت (علیهم السّلام) أن أمر الوسیله مفروغٌ عنه ، وهی أعلی مساکن الفردوس ، وأنها للنبی وآله ، إلی جانب مساکن ابراهیم وآله صلی الله علیهم. ووافقتهابعض مصادر السنیین:

فقد روی ابن مردویه کما فی کنز العمال: ۱۲/ ۱۰۳ و: ۱۳/۶۳۹: عن النبی (صلّی الله علیه و آله وسلّم)قال: فی الجنه درجه تدعی الوسیله ، فإذا سألتم الله فسلوا لی الوسیله .

قالوا: یا رسول الله ، من یسکن معک فیها ؟

قال: علی وفاطمه والحسن والحسین. انتهی .

وهذه هی الصیغه المعقوله لحدیث الوسیله والدعاء بها للنبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم).. ولکن ذلک لیس فی مصلحه الخلافه القرشیه !! ولذا ترکوا هذه الصیغه ورووا غیرها !!

أحادیث تفسر الوسیله فی مصادرنا

- قال الصدوق فی معانی الأخبار/۱۱۶:

۱۱۶ - حدثنا أبی (رض) قال: حدثنا سعد بن عبدالله قال: حدثنا أحمد ابن محمد بن عیسی قال: حدثنا العباس بن معروف ، عن عبدالله بن المغیره قال: حدثنا أبوحفص العبدی قال: حدثنا أبو هارون العبدی ، عن أبی سعید الخدری قال: قال رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم): إذا سألتم الله لی فسلوه الوسیله. فسألنا النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)عن الوسیله ؟ فقال: هی درجتی فی الجنه ، وهی ألف مرقاه ، ما بین المرقاه إلی المرقاه حضر الفرس الجواد شهراً ، وهی ما بین مرقاه جوهر إلی مرقاه زبرجد ، إلی مرقاه یاقوت ، إلی مرقاه ذهب ، إلی مرقاه فضه .

فيؤتى بها يوم القيامه حتى تنصب مع درجه النبيين ، فهى فى درجه النبيين كالقمر بين الكواكب ، فلا يبقى يومئذ نبى ولا صديق ولا شهيد إلا قال طوبى لمن كانت هذه الدرجه درجته. فيأتى النداء من عند الله عز وجل يسمع النبيين وجميع الخلق: هذه درجه محمد .

فأقبل أنا يومئذ متزراً بريطه من نور ،على تاج الملك ، واكليل الكرامه ، وعلى ابن أبى طالب أمامى ، وبيده لوائى وهو لواء الحمد ، مكتوب عليه (لا اله إلا الله، المفلحون هم الفائزون بالله). فإذا مررنا بالنبيين قالوا: هذان ملكان مقربان لم نعرفهما ولم نرهما. وإذا مررنا بالملائكه قالوا: نبيين مرسلين ، حتى أعلو الدرجه وعلى يتبعنى ، حتى إذا صرت فى أعلى درجه منها وعلى أسفل منى بدرجه ، فلا يبقى يومئذ نبى ولا صديق ولا شهيد إلا قال: طوبى لهذين العبدين ما أكرمهما على الله تعالى !

فيأتى النداء من قبل الله عز وجل يسمع النبيين والصديقين والشهداء والمؤمنين: هذا حبيبى محمد وهذا وليى على ، طوبى لمن أحبه ، وويل لمن أبغضه وكذب عليه. فلا يبقى يومئذ أحدٌ أحبك يا على إلا استروح إلى هذا الكلام ، وابياضَّ وجهه وفرح قلبه، ولا يبقى أحدٌ ممن عاداك أو نصب لك حرباً أوجحد لك حقاً، إلا اسود وجهه واضطربت قدماه .

فبينا أنا كذلك إذا ملكان قد أقبلا الى ، أما أحدهما فرضوان خازن الجنه ، وأما الآخر فمالك خازن النار ، فيدنو رضوان فيقول: السلام عليك يا أحمد .

فأقول: السلام عليك أيها الملك ، من أنت ؟ فما أحسن وجهك الطيب وأطيب ريحك !

فيقول: أنا رضوان خازن الجنه ، وهذه مفاتيح الجنه بعث بها اليك رب العزه فخذها يا أحمد .

فأقول: قد قبلت ذلك من ربى ، فله الحمد على ما فضلنى به ، ادفعها إلى أخى على بن أبى طالب ، فيدفع إلى على .

ثم يرجع رضوان فيدنو مالك فيقول: السلام عليك يا أحمد .

فأقول: عليك السلام أيها الملك ، فما أقبح وجهك وأنكر رؤيتك ، من أنت ؟! فيقول: أنا مالك خازن النار ، وهذه مقاليد النار بعث بها اليك رب العزه فخذها يا أحمد .

فأقول: قد قبلت ذلك من ربى ، فله الحمد على ما فضلنى به ، ادفعها إلى أخى على بن أبى طالب ، فيدفعها إليه ثم يرجع مالك .

فيقبل على ومعه مفاتيح الجنه ومقاليد النار ، حتى يقف بحجزه جهنم وقد تطاير شررها وعلا زفيرها واشتد حرها ، وعلى آخذٌ بزمامها فتقول له جهنم: جزنى يا على فقد أطفأ نورك لهبى ، فيقول لها على: قرى يا جهنم: خذى هذا واتركى هذا ! خذى عدوى واتركى وليى .

فَلَجهنم يومئذ أشد مطاوعه لعلى من غلام أحدكم لصاحبه ، فإن شاء يذهبها يمنه ، وإن شاء يذهبها يسره ، ولجهنم يومئذ أشد مطاوعه لعلى فيما يأمرها به من جميع الخلائق. انتهى .

ورواه فى روضه الواعظين/١١٣ ، وبشاره المصطفى/٢١ ، وتفسير القمى: ٢/٣٢٤ ، وفى آخره (وذلك أن علياً يومئذ قسيم الجنه والنار) وفى بصائر الدرجات/٤١٦ :

خطبه الوسیله من کتاب الکافی

روی الکلینی(رحمه الله)خطبه عظیمه خطبها أمیر المؤمنین(علیه السّلام)، تسمی خطبه الوسیله ، تتضمن تفصیلاث عن درچه الوسیله فی الجنه لمحمد وآله صلی الله علیه وعلیهم. ونظراً لاهمیتها وفوائدها أوردنا منها أکثر من محل الشاهد .

قال(رحمه الله)فی الکافی: ۸/۱۸:

خطبه لامیر المؤمنین (علیه السّلام) ، وهی خطبه الوسیله:

محمد بن علی بن معمر ، عن محمد بن علی بن عکایه التمیمی ، عن الحسین بن النضر الفهری ، عن أبی عمرو الأوزاعی ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر بن یزید قال: دخلت علی أبی جعفر فقلت: یا بن رسول الله قد أرمضنی اختلاف الشیعه فی مذاهبها !

فقال: یا جابر ألم أقفک علی معنی اختلافهم من أین اختلفوا ، ومن أی جهه تفرقوا ؟ قلت: بلی یا ابن رسول الله .

قال: فلا تختلف إذا اختلفوا یا جابر ، إن الجاحد لصاحب الزمان کالجاحد لرسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم) فی أیامه ، یا جابر إسمع وع .

قلت: إذا شئت .

قال: اسمع وع وبلغ حیث انتهت بک راحلتک : إن أمیر المؤمنین خطب الناس بالمدینه بعد سبعه أیام من وفاه رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)، وذلک حین فرغ من جمع القرآن وتألیفه فقال:

الحمد لله الذی منع الأوهام أن تنال إلاوجوده ، وحجب العقول أن تتخیل ذاته ، لإمتناعها من الشبه والتشاکل ، بل هو الذی لا یتفاوت فی ذاته ، ولا یتبعض بتجزئه العدد فی کماله ، فارق الأشیاء لا علی اختلاف الاماکن ، ویکون فیها لا

على وجه الممازجه ، وعلمها لا بأداه ، لا يكون العلم إلا بها ، وليس بينه وبين معلومه علمٌ غيره به كان عالماً بمعلومه .

إن قيل كانَ ، فعلى تأويل أزليه الوجود ، وإن قيل لم يزل ، فعلى تأويل نفى العدم .

فسبحانه وتعالى عن قول من عبد سواه ، واتخذ إلها غيره علواً كبيرا .

نحمده بالحمد الذى ارتضاه من خلقه ، وأوجب قبوله على نفسه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، شهادتان ترفعان القول وتضاعفان العمل ، خف ميزان ترفعان منه ، وثقل ميزان توضعان فيه ، وبهما الفوز بالجنه والنجاه من النار ، والجواز على الصراط ، وبالشهاده تدخلون الجنه وبالصلاه تنالون الرحمه .

أكثروا من الصلاه على نبيكم: إن الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما.

أيها الناس: إنه لا شرف أعلى من الإسلام ، ولا كرم أعز من التقوى ، ولا معقل أحرز من الورع ، ولا شفيع أنجع من التوبه ، ولا لباس أجمل من العافيه ، ولا وقايه أمنع من السلامه ، ولا مال أذهب بالفاقه من الرضى بالقناعه ، ولا كنز أغنى من القنوع ومن أقتصر على بلغه الكفاف فقد انتظم الراحه ، وتبوء خفض الدعه .

والرغبه مفتاح التعب ، والإحتكار مطيه النصب ، والحسد آفه الدين ، والحرص داع إلى التقحم فى الذنوب ، وهو داع للحرمان ، والبغى سائق إلى الحين ، والشره جامع لمساوى العيوب .

رب طمع خائب وأمل كاذب ، ورجاء يؤدى إلى الحرمان ، وتجاره تؤول إلى الخسران .

ألا ومن تورط فی الأمور غیر ناظر فی العواقب، فقد تعرض لمفضحات النوائب، وبئست القلاده قلاده الذنب للمؤمن .

أیها الناس: إنه لا کنز أنفع من العلم ، ولا عز أرفع من الحلم ، ولا حسب أبلغ من الادب ، ولا نصب أوضع من الغضب ، ولا جمال أزین من العقل ، ولا سوءه أسوأ من الکذ ب ، ولا حافظ أحفظ من الصمت ، ولا غائب أقرب من الموت .

أیها الناس: إنه من نظر فی عیب نفسه اشتغل عن عیب غیره ، ومن رضی برزق الله لم یأسف علی ما فی ید غیره ، ومن سل سیف البغی قتل به ، ومن حفر لأخیه بئراً وقع فیها ، ومن هتک حجاب غیره انکشفت عورات بیته ، ومن نسی زلته استعظم زلل غیره ، ومن أعجب برأیه ضل ، ومن استغنی بعقله زل ، ومن تکبر علی الناس ذل ، ومن سفه علی الناس شتم ، ومن خالط الأنذال حقر ، ومن حمل ما لا یطیق عجز .

أیها الناس: إنه لا مال أعود من العقل ، ولا فقر أشد من الجهل ، ولا واعظ أبلغ من النصح ، ولا عقل کالتدبیر ، ولا عباده کالتفکر ، ولا مظاهره أوثق من المشاوره ، ولا وحشه أشد من العجب ، ولا ورع کالکف عن المحارم ، ولا حلم کالصبر والصمت .

أیها الناس: فی الإنسان عشر خصال یظهرها لسانه: شاهدٌ یخبر عن الضمیر ، حاکمٌ یفصل بین الخطاب ، وناطقٌ یرد به الجواب ، وشافعٌ یدرک به الحاجه ، وواصفٌ یعرف به الأشیاء ، وأمیرٌ یأمر بالحسن ، وواعظٌ ینهی عن القبیح ، ومعزٌ تسکن به الأحزان ، وحاضرٌ تجلی به الضغائن ، ومونقٌ تلتذ به الاسماع .

أیها الناس: إنه لا خیر فی الصمت عن الحکم ، کما أنه لا خیر فی القول بالجهل. واعلموا أیها الناس إنه من لم یملک لسانه یندم ، ومن لا یعلم یجهل ، ومن لا یتحلم لا یحلم ، ومن لا یرتدع لا یعقل ، ومن لا یعقل یهن ، ومن یهن لا یوقر

، ومن لا يوقر يتوبخ ، ومن يكتسب مالاً من غير حقه يصرفه فى غير أجره ، ومن لا يدع وهو محمود يدع وهو مذموم ،ومن لم يعط قاعداً منع قائماً ، ومن يطلب العز بغير حق يذل ، ومن يغلب بالجور يغلب ، ومن عاند الحق لزمه الوهن ، ومن تفقه وقر ، ومن تكبر حقر ، ومن لا يحسن لا يحمد .

أيها الناس: إن المنيه قبل الدينه ، والتجلد قبل التبلد ، والحساب قبل العقاب والقبر خير من الفقر ، وغض البصر خير من كثير من النظر ، والدهر يومٌ لك ويوم عليك ، فإذا كان لك فلا تبطر ، وإذا كان عليك فاصبر ، فبكليهما تمتحن .

أيها الناس: أعجب ما فى الإنسان قلبه ، وله موادٌّ من الحكمه ، وأضدادٌ من خلافها ، فإن سنح له الرجاء أذله الطمع ، وإن هاج به الطمع أهلكه الحرص ، وإن ملكه اليأس قتله الأسف ، وإن عرض له الغضب اشتد به الغيظ ، وإن أسعد بالرضى نسى التحفظ ، وإن ناله الخوف شغله الحذر ، وإن اتسع له الأمن استلبته الغره ، وان جددت له نعمه أخذته العزه ، وإن أفاد ما لا أطغاه الغنى ، وإن عضته فاقه شغله البلاء وإن أصابته مصيبه فضحه الجزع ، وإن أجهده الجوع قعد به الضعف ، وإن أفرط فى الشبع كظته البطنه.. فكل تقصير به مضر ، وكل إفراط له مفسد .

أيها الناس: إنه من فل ذل ، ومن جاد ساد ، ومن كثر ماله رأس ، ومن كثر حلمه نبل ، ومن أفكر فى ذات الله تزندق ، ومن أكثر من شئ عرف به ، ومن كثر مزاحه استخف به ، ومن كثر ضحكه ذهبت هيبته، فسد حسب من ليس له أدب، إن أفضل الفعال صيانه العرض بالمال ، ليس من جالس الجاهل بذى معقول ، من جالس الجاهل فليستعد لقيل وقال ، لن ينجو من الموت غنى بماله ولا فقير لإقلاله .

أيها الناس: لو أن الموت يشترى لاشتراه من أهل الدنيا الكريم الابلج ، واللئيم

الملهوج .

أيها الناس: إن للقلوب شواهد تجرى الأنفس عن مدرجه أهل التفريط وفطنه الفهم. للمواعظ ما يدعو النفس إلى الحذر من الخطر ، وللقلوب خواطر للهوى ، والعقول تزجر وتنهى ، وفى التجارب علم مستأنف ، والإعتبار يقود إلى الرشاد ، وكفاك أدباً لنفسك ما تكرهه لغيرك، وعليك لأخيك المؤمن مثل الذى لك عليه، لقد خاطر من استغنى برأيه ، والتدبر قبل العمل ، فإنه يؤمنك من الندم ، ومن استقبل وجوه الآراء عرف مواقع الخطأ ، ومن أمسك عن الفضول عدلت رأيه العقول ، ومن حصن شهوته فقد صان قدره ، ومن أمسك لسانه أمنه قومه ونال حاجته ، وفى تقلب الأحوال علم جواهر الرجال ، والأيام توضح لك السرائر الكامنه ، وليس فى البرق الخاطف مستمتع لمن يخوض فى الظلمه ،ومن عرف بالحكمه لحظته العيون بالوقار والهيبه ، وأشرف الغنى ترك المنى ، والصبر جنه من الفاقه ، والحرص علامه الفقر ، والبخل جلباب المسكنه ، والمودة قرابه مستفاده ، ووصول معدم خير من جاف مكثر ، والموعظه كهف لمن وعاها ، ومن أطلق طرفه كثر أسفه ، وقد أوجب الدهر شكره على من نال سؤله ، وقل ما ينصفك اللسان فى نشر قبيح أو إحسان ، ومن ضاق خلقه مله أهله ، ومن نال استطال، وقل ما تصدقك الامنيه ، والتواضع يكسوك المهابه ، وفى سعه الأخلاق كنوز الأرزاق .

كم من عاكف على ذنبه فى آخر أيام عمره ، ومن كساه الحياء ثوبه خفى على الناس عيبه، وانح القصد من القول فإن من تحرى القصد خفت عليه المؤن ، وفى خلاف النفس رشدك ، من عرف الأيام لم يغفل عن الإستعداد .

ألا وإن مع كل جرعه شرقاً وإن فى كل أكله غصصاً ، لا تنال نعمه إلا بزوال أخرى ولكل ذى رمق قوت ، ولكل حبه آكل ، وأنت قوت الموت .

أعلموا أيها الناس أنه من مشى على وجه الأرض فإنه يصير إلى بطنها ، والليل والنهار يتنازعان فى هدم الأعمار .

يـا أيها الناس: كفر النعمه لؤم ، وصـحبه الجاهل شؤم ، إن من الكرم لين الكلام ومن العباده إظهار اللسان وإفشاء السـلام. إياك والخـديعه فإنها من خلق اللئيم ، ليس كل طالب يصـيب ، ولا كل غائب يؤوب . لا ترغب فيمن زهـد فيك. رب بعيـد هو أقرب من قريب. سل عن الرفيق قبل الطريق ، وعن الجار قبل الدار.

ألا ومن أسرع فى المسير أدركه المقيل. أستر عوره أخيك كما تعلمها فيك. اغتفر زله صديقك ليوم يركبك عدوك .

من غضب على من لا يقـدر على ضـره ، طال حزنه وعذب نفسه. من خاف ربه كف ظلمه ، ومن لم يزغ فى كلامه أظهر فخره ، ومن لم يعرف الخير من الشر فهو بمنزله البهيمه .

إن من الفساد إضاعه الزاد. ما أصـغر المصيبه مع عظم الفاقه غداً هيهات هيهات. وما تناكرتم إلا لما فيكم من المعاصى والذنوب ، فما أقرب الراحه من التعب والبؤس من النعيم ، وما شرٌ بشـر بعده الجنه ، وما خيرٌ بخير بعده النار. كل نعيم دون الجنه محقور ، وكل بلاء دون النار عافيه ، وعند تصحيح الضمائر تبدو الكبائر .

تصـفيه العمـل أشـد من العمـل ، وتخليص النيه من الفسـاد أشـد على العـاملين من طول الجهـاد. هيهات لو لا التقى لكنت أدهى العرب .

أيها الناس: إن الله تعالى وعد نبيه محمداً(صلّى الله عليه و آله وسلّم)الوسيله ووعده الحق ، ولن يخلف الله وعده .

ألا وإن الوسيله على درج الجنه وذروهُ ذوائب الزلفه ، ونهايه غايه الأمنيه ، لها

ألف مرقاه ، ما بين المرقاه إلى المرقاه حضر الفرس الجواد مائه عام. وما بين مرقاه دره إلى مرقاه جوهره ، إلى مرقاه زبرجده ، إلى مرقاه لؤلؤه ، إلى مرقاه ياقوته ، إلى مرقاه زمرده ، إلى مرقاه مرجانه ، إلى مرقاه كافور ، إلى مرقاه عنبر ، إلى مرقاه يلنجوج ، إلى مرقاه ذهب ، إلى مرقاه غمام ، إلى مرقاه هواء ، إلى مرقاه نور !!

قد أنافت على كل الجنان ، ورسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)يومئذ قاعدٌ عليها ، مرتد بريطتين ، ريطه من رحمه الله وريطه من نور الله ، عليه تاج النبوه واكليل الرساله ، قد أشرق بنوره الموقف ، وأنا يومئذ على الدرجه الرفيعه وهى دون درجته ، وعلىَّ ريطتان ، ريطه من أرجوان النور ، وريطه من كافور .

والرسل والأنبياء ، قد وقفوا على المراقى ، وأعلام الأزمنه وحجج الدهور ، عن أيماننا وقد تجللهم حلل النور والكرامه ، لا يرانا ملكٌ مقربٌ ولا نبى مرسل إلا بهت بأنوارنا وعجب من ضيائنا وجلالتنا .

وعن يمين الوسيله عن يمين الرسول(صلّى الله عليه و آله وسلّم)غمامةٌ بسطه البصر ، يأتى منها النداء:

يا أهل الموقف طوبى لمن أحب الوصى وآمن بالنبى الأُمى العربى ، ومن كفر فالنار موعده !

وعن يسار الوسيله عن يسار الرسول(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ظلةٌ يأتى منها النداء:

يا أهل الموفق طوبى لمن أحب الوصى وآمن بالنبى الامى ، والذى له الملك الأعلى لا فاز أحد ولا نال الروح والجنه إلا من لقى خالقه بالإخلاص لهما والإقتداء بنجومهما . فأيقنوا يا أهل ولايه الله ببياض وجوهكم، وشرف مقعدكم، وكرم مآبكم وبفوزكم اليوم على سرر متقابلين. ويا أهل الإنحراف والصدود عن الله عز ذكره ورسوله وصراطه وأعلام الأزمنه ، أيقنوا بسواد وجوهكم وغضب ربكم جزاءً بما كنتم تعملون .

وما من رسول خلفَ ولا نبی مضی إلا وقد کان مخبراً أمته بالمرسل الوارد من بعده ، ومبشراً برسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)، وموصیاً قومه باتباعه ومحله عند قومه ، لیعرفوه بصفته ولیتبعوه علی شریعته ، ولئلا یضلوا فیه من بعده ، فیکون من هلک أو ضل بعد وقوع الأعذار والإنذار عن بینه وتعیین حجه ، فکانت الأمم فی رجاء من الرسل وورود من الأنبیاء .

ولئن أصیبت بفقد نبی بعد نبی ، علی عظم مصائبهم وفجائعها بهم فقد کانت علی سعه من الامل ، ولا مصیبه عظمت ولا رزیه جلت کالمصیبه برسول الله (صلّی الله علیه و آله وسلّم)، لأن الله ختم به الأنذار والأعذار ، وقطع به الإحتجاج والعذر بینه وبین خلقه ، وجعله بابه الذی بینه وبین عباده ، ومهیمنه الذی لا یقبل إلا به ، ولا قربه إلیه إلا بطاعته ، وقال: فی محکم کتابه: من یطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولی فما أرسلناک علیهم حفیظا. فقرن طاعته بطاعته ، ومعصیته بمعصیته ، فکان ذلک دلیلاً علی ما فوض إلیه ، وشاهداً له علی من اتبعه وعصاه ، وبین ذلک فی غیر موضع من الکتاب العظیم فقال تبارک وتعالی فی التحریض علی اتباعه ، والترغیب فی تصدیقه والقبول لدعوته: قل إن کنتم تحبون الله فاتبعونی یحببکم الله ویغفر لکم ذنوبکم. فاتباعه(صلّی الله علیه و آله وسلّم)محبه الله ، ورضاه غفران الذنوب ، وکمال الفوز ، ووجوب الجنه .

وفی التولی عنه والإعراض محاده الله وغضبه وسخطه ، والبعد منه مسکن النار وذلک قوله: ومن یکفر به من الأحزاب فالنار موعده ، یعنی الجحود به والعصیان له. فإن الله تبارک اسمه امتحن بی عباده ، وقتل بیدی أضداده ، وأفنی بسیفی جحاده ، وجعلنی زلفه للمؤمنین ، وحیاض موت علی الجبارین ، وسیفه علی المجرمین ، وشد بی أزر رسوله ، وأکرمنی بنصره ، وشرفنی بعلمه ، وحبانی بأحکامه ،واختصنی بوصیته ، واصطفانی بخلافته فی أمته ، فقال(صلّی الله علیه و آله وسلّم)وقد حشده

المهاجرون والأنصار وانغصت بهم المحافل: أيها الناس إن علياً منى كهارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى، فعقل المؤمنون عن الله نطق الرسول ، إذ عرفونى أنى لست بأخيه لأبيه وأمه ، كما كان هارون أخا موسى لأبيه وأمه ، ولا كنت نبياً فاقتضى نبوه ، ولكن كان ذلك منه استخلافاً لى ، كما استخلف موسى هارون ، حيث يقول: أخلفنى فى قومى وأصلح ، ولا تتبع سبيل المفسدين ، وقوله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) حين تكلمت طائفه فقالت: نحن موالى رسول الله ، فخرج رسول الله إلى حجه الوادع ، ثم صار إلى غدير خم فأمر فأصلح له شبه المنبر ، ثم علاه وأخذ بعضدى حتى رئى بياض إبطيه رافعاً صوته قائلاً فى محفله: من كنت مولاه فعلى مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه .

فكانت على ولايتى ولايه الله ، وعلى عداوتى عداوه الله. وأنزل الله عز وجل فى ذلك اليوم: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ الإسلام دِينًا. فكانت ولايتى كمال الدين ورضا الرب جل ذكره ، وأنزل الله تبارك وتعالى اختصاصاً لى وتكرماً نحلنيه ، وإعظاماً وتفضيلاً من رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) منحنيه ، وهو قوله تعالى: ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللهِ مَوْلاهُمُ الْحَقِّ أَلا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ . فى مناقب لو ذكرتها لعظم بها الارتفاع

فطال لها الإستماع.

ولئن تقمصها دونى . . .

إن القوم لم يزالوا عباد أصنام وسدنه أوثان ، يقيمون لها المناسك ، وينصبون لها العتائر ، ويتخذون لها القربان ، ويجعلون لها البحيره والوصيله والسائبه والحام ، ويستقسمون بالأزلام ، عامهين عن الله عز ذكره ، حائرين عن الرشاد ، مهطعين إلى البعاد ، وقد استحوذ عليهم الشيطان ، وغمرتهم سوداء الجاهليه ، ورضعوها جهاله وانفطموها ضلاله ، فأخرجنا الله اليهم رحمه وأطلعنا عليهم رأفه ، وأسفر

بنـا عن الحجب نوراً لمن اقتبسه ، وفضـلاً لمن اتبعه ، وتأييـداً لمن صـدقه ، فتبوؤوا العز بعـد الـذله ، والكثره بعـد القله ، وهابتهم القلوب والأبصـار ، وأذعنت لهم الجبابره وطوائفها وصاروا أهل نعمه مـذكوره ، وكرامه ميسوره ، وأمن بعـد خوف ، وجمع بعد كوف ، وأضاءت بنا مفاخر معد بن عدنان ، وأولجناهم باب الهدى، وأدخلناهم دار السـلام وأشملناهم ثوب الإيمان ، وفلجوا بنا فى العـالمين، وأبـدت لهم أيـام الرسول آثـار الصـالحين ، من حـام مجاهـد ، ومصـل قانت ، ومعتكف زاهـد ، يظهرون الأمانه ، ويأتون المثابه .

حـتى إذا دعـا الله عز وجـل نـبيه ورفعه إليه ، لم يـك ذلـك بعـده إلاـ كلمحه من خفقه أو وميض من برقه، إلى أن رجعـوا على الاعقاب ، وانتكصوا على الأدبار، وطلبوا بالأوتار، وأظهروا الكتائب ، وردموا الباب، وفلوا الـديار ، وغيروا آثار رسول الله، ورغبوا عن أحكامه ، وبعدوا من أنواره ، واسـتبدلوا بسـمتخلفه بديلا ، اتخذوه وكانوا ظالمين ، وزعموا أن من اختاروا من آل أبى قحافه أولى بمقـام رسول الله ممن اختـار رسول الله لمقـامه ، وأن مهـاجر آل أبى قحـافه خيرٌ من المهـاجرى والأنصارى الربانى ناموس هاشم بن عبد مناف .

ألا وإن أول شـهاده زور وقعت فى الإسـلام شهادتهم أن صاحبهم مستخلف رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، فلما كان من أمر سـعد بن عباده ما كان ، رجعوا عن ذلك وقالوا: إن رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)مضى ولم يستخلف ، فكان رسول الله الطيب المبارك أول مشهود عليه بالزور فى الإسلام ، وعن قليل يجدون غب ما أسسه الأولون .

ولئن كانوا فى مندوحه من المهل ، وشـفاء من الاجل وسـعه من المنقلب ، واسـتدراج من الغرور ، وسكون من الحال ، وإدراك من الأمل ، فقـد أمهل الله عز وجل شداد بن عاد ، وثمود بن عبود ، وبلعم بن باعور ، وأسـبغ عليهم نعمه ظاهره وباطنه ، وأمدهم بالأموال والأعمار ، وأتتهم الأرض

ببركاتها ليذكروا

آلاء الله ، وليعرفوا الإهابه له ، والإنابه إليه ، ولينتهوا عن الإستكبار ، فلما بلغوا المده ، واستتموا الأكله أخذهم الله عز وجل واصطلمهم ، فمنهم من حصب ، ومنهم من أخذته الصيحه ، ومنهم من أحرقته الظله ، ومنهم من أودته الرجفه ، ومنهم من أردته الخسفه: وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون .

ألا وإن لكل أجل كتاباً ، فاذا بلغ الكتاب أجله لو كشف لك عما هوى إليه الظالمون ، وآل إليه الأخسرون ، لهربت إلى الله عز وجل مما هم عليه مقيمون ، وإليه صائرون .

ألا وإنى فيكم أيها الناس كهارون فى آل فرعون، وكباب حطه فى بنى اسرائيل، وكسفينه نوح فى قوم نوح. إنى النبأ العظيم ، والصديق الأكبر ، وعن قليل ستعلمون ما توعدون ، وهل هى إلا كلعقه الأكل ومذقه الشارب ، وخفقه الوسنان ، ثم تلزمهم المعرات ، خزياً فى الدنيا ، ويوم القيامه يردون إلى أشد العذاب ، وما الله بغافل عما يعملون.

فما جزاء من تنكب محجته ، وأنكر حجته ، وخالف هداته ، وحاد عن نوره ، واقتحم فى ظلمه ، واستبدل بالماء السراب ، وبالنعيم العذاب ، وبالفوز الشقاء ، وبالسراء الضراء ، وبالسعه الضنك ، إلاجزاء اقترافه وسوء خلافه ، فليوقنوا بالوعد على حقيقته ، وليستيقنوا بما يوعدون : يوم تأتى الصيحه بالحق ذلك يوم الخروج. إنا نحن نحيى ونميت والينا المصير . يوم تشقق الأرض عنهم سراعاً . . . الى آخر السوره .

العلاقه بين التوسل والإستشفاع وبين درجه الوسيله فى الجنه

لا ـ بـد أن يكون اسم (الوسـيله) لتلك المنطقه والـدرجه العاليه من الجنه ، بسـبب أنها مسـكن أقرب المخلوقات وسـيلةً إلى الله تعالى .

وبـذلك تكون الشـفاعه التى يعطاهـا النبى(صـلّى الله عليه و آله وسـلّم)، نوعاً من الوسـيله ، التى اسـتحقها لأنه أقرب الناس إلى الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، واستحق معها مسكن الفردوس والوسيله ، أعلى مراتب الجنه .

ص: ۳۴۴

الفصل الثالث :التوسل إلی الله فی مصادرنا

اشاره

ص: ۳۴۵

١ – التوسل إلى الله بالأعمال الصالحه

تقدم فى المسأله السابعه: التوسل العملى إلى الله تعالى بالأعمال الصالحه وقول أمير المؤمنين(عليه السّلام): أفضل ما توسل به المتوسلون الإيمان بالله، ورسوله ، والجهاد فى سبيل الله ، وكلمه الإخلاص فانها الفطره ، وأقام الصلاه فانها المله ، وإيتاء الزكاه فإنها من فرائض الله ، وصيام شهر رمضان فانه جنه من عذاب الله ، وحج البيت فانه ميقات للدين ومدحضه للذنب ، وصله الرحم فانها مثراه للمال ، ومنسأه للأجل ، والصدقه فى السر فانها تذهب الخطيئه وتطفئ غضب الرب ، وصنايع المعروف فانها تدفع ميته السوء ، وتقى مصارع الهوان. انتهى .

وذكرنا هناك أن التوسل بالأعمال الصالحه لاينافى التوسل إليه بدعائه بأسمائه وصفاته ، وبمن أمر بالتوسل بهم من أنبيائه وأوصيائه.. لأن ذلك من الأعمال الصالحه أيضاً .

٢ – التوسل إلى الله بذاته وصفاته عزوجل

– فى الكافى: ۴/۷۴:

على ، عن أبيه ، عن اسماعيل بن مرار ، عن يونس ، عن ابراهيم ، عن محمد بن

مسلم والحسين بن محمد ، عن أحمد بن اسحاق ، عن سعدان ، عن أبى بصير قال: كان أبو عبد الله (عليه السّلام) يدعو بهذا الدعاء فى شهر رمضان:

اللهم انى بك أتوسل ومنك أطلب حاجتى. من طلب حاجته إلى الناس ، فانى لا أطلب حاجتى إلا منك ، وحدك لا شريك لك .

وأسألك بفضلك ورضوانك أن تصلى على محمد وأهل بيته وأن تجعل لى فى عامى هذا إلى بيتك الحرام سبيلا ، حجه مبروره متقبله زاكيه خالصه لك ، تقر بها عينى وترفع بها درجتى ، وترزقنى أن أغض بصرى ، وأن أحفظ فرجى ، وأن أكف بها عن جميع محارمك ، حتى لا يكون شئ آثر عندى من طاعتك وخشيتك ، والعمل بما أحببت والترك لما كرهت ونهيت عنه .

واجعل ذلك فى يسر ويسار وعافيه ، وأوزعنى شكر ما أنعمت به على .

وأسألك أن تجعل وفاتى قتلاً فى سبيلك تحت رايه نبيك مع أوليائك .

وأسألك أن تقتل بى أعدائك وأعداء رسولك .

وأسألك أن تكرمنى بهوان من شئت من خلقك ولا تهنى بكرامه أحد من أوليائك .

اللهم اجعل لى مع الرسول سبيلاً . حسبى الله ، ما شاء الله .

- وفى الصحيفه السجاديه: ١/ ۴٠٨:

الهى استشفعت بك اليك ، واستجرت بك منك ، أتيتك طامعا فى احسانك ، راغبا فى امتنانك ، مستسقيا وابل طولك ، مستمطرا غمام فضلك ، طالبا مرضاتك ، قاصدا جنابك ، واردا شريعه رفدك ، ملتمسا سنى الخيرات من عندك .

- وفى الصحيفه السجاديه: ١/ ١۵١:

دعاؤه(عليه السّلام)فى ذكر التوبه وطلبها:

اللهم صل على محمد وآله ، وشفع فى خطاياى كرمك ، وعد على سيئاتى بعفوك ، ولا تجزنى جزائى من عقوبتك ، وابسط على طولك ، وجللنى بسترك ، وافعل بى فعل عزيز تضرع إليه عبد ذليل فرحمه، أو غنى تعرض له عبد فقير فنعشه.

اللهم لا خفير لى منك فليخفرنى عزك ، ولا شفيع لى فليشفع لى فضلك ، وقد أوجلتنى خطاياى فليؤمنى عفوك..

- وفى الصحيفه السجاديه: ١/ ۴٠٢:

يا مجيب المضطر ، يا كاشف الضر ، يا عظيم البر ، يا عليما بما فى السر ، يا جميل الستر استشفعت بجودك وكرمك اليك، وتوسلت بحنانك وترحمك لديك فاستجب دعائى ، ولاتخيب فيك رجائى ، وتقبل توبتى ، وكفر خطيئتى بمنك ورحمتك يا أرحم الراحمين .

- وفى الصحيفه السجاديه: ١/۴۴١:

يا من لا ينقص ملكوته عصيان المتمردين ، ولا يزيد جبروته ايمان الموحدين ، إليك أستشفع بقديم كرمك ، أن لا تسلبنى مامنحتنى من جسيم نعمك .

٣ – الإستشفاع إلى الله تعالى بحبه ومعرفته

- وفى الصحيفه السجاديه: ١/ ٢١۶

فيا من ربانى فى الدنيا باحسانه وتفضله ونعمه ، وأشار لى فى الآخره إلى عفوه وكرمه. معرفتى يا م ولأى دلتنى عليك ، وحبى لك شفيعى اليك ، وأنا واثق من دليلى بدلالتك ، وساكن من شفيعى إلى شفاعتك .

- وفی الصحیفه السجادیه: ۱/۲۴۹:

یاذا المن ولا یمن علیک ، یا ذا الطول ، ویا ذا الجلال والاکرام ، لا إله إلا أنت ظهر اللاجین ، وجار المستجیرین ، وأمان الخائفین ، الیک فررت بنفسی یا ملجأ الخائفین، لا أجد شافعاً إلیک إلا معرفتی بأنک أفضل من قصد إلیه المقصرون ، وآمل من لجأ إلیه الخائفون .

۴ – افتتاح الصلاه بالتوجه إلی الله بالنبی وآله (صلّی الله علیه و آله وسلّم)

اشاره

- فی الکافی: ۲/۵۴۴:

- محمد بن یحیی ، عن أحمد بن محمد بن عیسی ، عن علی بن النعمان ، عن بعض أصحابه ، عن أبی عبدالله(علیه السّلام)قال: کان أمیر المؤمنین(علیه السّلام)یقول: من قال هذا القول کان مع محمد وآل محمد إذا قام قبل أن یستفتح الصلاه:

اللهم إنی أتوجه الیک بمحمد وآل محمد ، وأقدمهم بین یدی صلاتی ، وأتقرب بهم إلیک ، فاجعلنی بهم وجیها فی الدنیا والآخره ومن المقربین .

مننت علی بمعرفتهم فاختم لی بطاعتهم ومعرفتهم وولایتهم ، فانها السعاده ، واختم لی بها ، فانک علی کل شئ قدیر .

ثم تصلی فاذا انصرفت قلت:

اللهم اجعلنی مع محمد وآل محمد فی کل عافیه وبلاء ، واجعلنی مع محمد وآل محمد فی کل مثوی ومنقلب ، اللهم اجعل محیای محیاهم ، ومماتی مماتهم، واجعلنی معهم فی المواطن کلها ، ولا تفرق بینی وبینهم ، إنک علی کل شئ قدیر .

- عده من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن بعض أصحابنا رفعه قال: تقول قبل دخولک فی الصلاه:

اللهم انی أقدم محمدا نبیک(صلّی الله علیه و آله وسلّم)بین یدی حاجتی ، وأتوجه به الیک فی طلبتی ، فاجعلنی بهم وجیها فی الدنیا والآخره ومن المقربین .

اللهم اجعل صلاتی بهم متقبله ، وذنبی بهم مغفورا ، ودعائی بهم مستجابا ، یا أرحم الراحمین .

- وفی الکافی: ۳/۳۰۹:

وعنه ، عن أبیه ، عن الحسین بن سعید ، عن فضاله ، عن أبان ، ومعاویه بن وهب قالا: قال أبو عبد الله(علیه السّلام): إذا قمت إلی الصلاه فقل:

اللهم انی أقدم الیک محمدا(صلّی الله علیه و آله وسلّم)بین یدی حاجتی وأتوجه به الیک ، فاجعلنی به وجیها عند ک فی الدنیا والآخره ومن المقربین .

اجعل صلاتی به مقبوله ، وذنبی به مغفورا ، ودعائی به مستجابا. انک أنت الغفور الرحیم . . . ورواه فی تهذیب الأحکام: ۲ /۲۸۷ ، وفی الفقیه: ۱/۳۰۲

- وفی الفقیه: ۱ /۴۸۳: القول عند القیام إلی صلاه اللیل:

قال الصادق(علیه السّلام): إذا أردت أن تقوم إلی صلاه اللیل فقل: اللهم انی أتوجه الیک بنبیک نبی الرحمه وآله وأقدمهم بین یدی حوائجی ، فاجعلنی بهم وجیها فی الدنیا والآخره ومن المقربین ، اللهم ارحمنی بهم ولا تعذبنی بهم ، واهدنی بهم ولا تضلنی بهم ، وارزقنی بهم ولا تحرمنی بهم ، واقض لی حوائجی للدنیا والآخره ، انک علی کل شئ قدیر ، وبکل شئ علیم .

باب الصلوات التی جرت السنه بالتوجه فیهن:

من السنه التوجه فی ست صلوات وهی أول رکعه من صلاه اللیل ، والمفرده من الوتروأول رکعه من رکعتی الزوال ، وأول رکعه من رکعتی الإحرام ، وأول رکعه من نوافل المغرب ، وأول رکعه من الفریضه. کذلک ذکره أبی (رض) فی رسالته الی .

وفى الصحيفه السجاديه: ٢/٢٥٨:

أسألك يا سيدى ، وليس مثلك شئ بكل دعوه دعاك بها نبى مرسل ، أو ملك مقرب ، أو مؤمن امتحنت قلبه بالإيمان ، واستجبت دعوته ، وأتوجه إليك بنبيك محمد نبى الرحمه ، وأقدمه بين يدى حوائجى .

يا رسول الله بأبى أنت وأمى وأهل بيتك الطيبين ، إنى أتوجه بك إلى ربك ، وأقدمك بين يدى حوائجى .

وفى الصحيفه السجاديه: ٢/٣٤٤:

أسألك بحق نبيك محمد(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، وأتوسل اليك بالأئمه (عليهم السّلام) الذين اخترتهم لسرك ، وأطلعتهم على خفيك ، واخترتهم بعلمك ، وطهرتهم وأخلصتهم واصطفيتهم وأصفيتهم ، وجعلتهم هداه مهديين ، وائتمنتهم على وحيك ، وعصمتهم عن معاصيك ، ورضيتهم لخلقك ، وخصصتهم بعلمك ، واجتبيتهم وحبوتهم ، وجعلتهم حججا على خلقك ، وأمرت بطاعتهم على من برأت .

وأتوسل اليك فى موقفى اليوم أن تجعلنى من خيار وفدك .

دلاله استحباب التوسل عند الأذان وافتتاح الصلاه

من الأمور التى تهز الإنسان وهو يبحث فى آيات التوسل وأحاديثه: أن الله تعالى أنزل آيته الكبرى الأمره بالتوسل فى آخر سوره من قرآنه (المائده) بعباره موجزه مقتضبه (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ . . .) ولكن بصيغه قويه أمر فيها المسلمين بالارتفاع بايمانهم إلى نوع راق من السلوك الإيمانى يتميز بالتعامل اليومى مع النبى وأهل بيته(صلّى الله عليه و آله وسلّم)على أنهم وسيله المسلم إلى ربه تعالى !!

ثم بين الرسول للمسلمين كيفيه هذا التعامل الذى أراده الله تعالى بأن يصلوا عليه عندما يذكر اسمه.. وعندما يسمعون الأذان بالتوحيد والنبوه.. وعندما يقفون بين يدى ربهم فى افتتاح صلاتهم . . وفى ختام صلاتهم ، وعندما تمسهم شده أو حاجه !! وهذا يعنى أن يعايش المسلم يوميا وفى أقدس لحظات حياته وأهمها ، التوجه إلى الله تعالى بالنبى وآله والتوسل بهم إليه ، لانهم الواسطه التى اختارها الله ورضيها وأمر أن يتوسط إليه بها !!

وهى حقيقه كبيره يفهم منها المسلم أبعاد النبوه وأعماق الولايه ، لمحمد وآله الطيبين الطاهرين.. فقد جذر الله تعالى مقامهم فى الكون والحياه ، حتى قرنه بألوهيته فلم يقبل مدخلا إليه إلا به.. وهو مقام عظيم ، وشرف محلق ، ماعليه من مزيد !!

٥ – التوجه بالنبى وآله لدفع شر السلطان

– فى الكافى: ٢/٥٥٨:

وقال أبو عبد الله(عليه السّلام): من دخل على سلطان يهابه فليقل: بالله أستفتح ، وبالله أستنجح ، وبمحمد(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أتوجه ، اللهم ذلل لى صعوبته ، وسهل لى حزونته ، فانك تمحوما تشاء وتثبت ، وعندك أم الكتاب .

– ونحوه فى الصحيفه السجاديه: ٢ /٦٥

٦ – التوجه إلى الله بالنبى وآله عند الحاجه والشده

– فى الكافى:٢/٥٥٢:

محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن أحمد بن محمد بن أبى داود عن أبى حمزه ، عن أبى جعفر(عليه السّلام)قال: جاء رجل إلى النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فقال: يا

رسول الله انی ذو عیال وعلیَّ دین ، وقد اشتدت حالی ، فعلمنی دعاء أدعو الله عز وجل به لیرزقنی ما أقضی به دینی ، وأستعین به علی عیالی .

فقال رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم): یا عبد الله توضأ وأسبغ وضوءک ، ثم صل رکعتین تتم الرکوع والسجود ، ثم قل: یا ماجد یا واحد یا کریم یا دائم ، أتوجه الیک بمحمد نبیک نبی الرحمه . یا محمد یا رسول الله انی أتوجه بک إلی الله ربک وربی ورب کل شئ أن یصلی علی محمد وأهل بیته .

وأسألک نفحه کریمه من نفحاتک وفتحا یسیرا ورزقا واسعا ألم به شعثی، وأقضی به دینی ، وأستعین به علی عیالی .

- ورواه فی الکافی:۳/۴۷۳، بسنده عن عده من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن عیسی ، عن أحمد بن أبی داود ، عن أبی حمزه ، عن أبی جعفر (علیه السّلام) . . .

وروی نحوه فی التهذیب: ۳ /۳۱۱:

أحمد بن محمد عن احمد بن ابی داود عن ابن ابی حمزه عن ابی جعفر(علیه السّلام)قال: جاء رجل إلی الرضا(علیه السّلام)فقال له: یابن رسول الله انی ذو عیال وعلی دین ، وقد اشتدت حالی ، فعلمنی دعاءا إذا دعوت الله عز وجل به رزقنی الله فقال: یا عبدالله توضأ واسبغ وضوءک ثم صل رکعتین تتم الرکوع والسجود فیهما ، ثم قل... وذکره .

وفی الکافی: ۲/۵۸۲: علی بن ابراهیم، عن أبیه ، عن ابن أبی عمیر ، عن معاویه بن عمار قال: قال أبو عبد الله(علیه السّلام)ابتداء منه: یا معاویه أما علمت أن رجلا أتی أمیر المؤمنین صلوات الله علیه فشکی الأبطاء علیه فی الجواب فی دعائه فقال له:

أین أنت عن الدعاء السریع الاجابه ؟

فقال له الرجل: ما هو ؟

قال قل: اللهم انی أسألک باسمک العظیم الأعظم الأجل الأکرم ، المخزون

المكنون النور الحق البرهان المبين ، الذى هو نور مع نور ، ونور من نور ، ونور فى نور ، ونورعلى نور ، ونور فوق كل نور ،ونور يضئ به كل ظلمه ، ويكسر به كل شده ، وكل شيطان مريد ، وكل جبار عنيد ، لا تقربه أرض ، ولا تقوم به سماء ، ويأمن به كل خائف ، ويبطل به سحر كل ساحر ، وبغى كل باغ ، وحسد كل حاسد، ويتصدع لعظمته البر والبحر، ويستقل به الفلك حين يتكلم به الملك، فلا يكون للموج عليه سبيل. وهو اسمك الأعظم الأعظم الأجل الأجل النور الأكبر الذى سميت به نفسك ، واستويت به على عرشك ، وأتوجه اليك بمحمد وأهل بيته ، أسألك بك وبهم ، أن تصلى على محمد وآل محمد ، وأن تفعل بى كذا وكذا .

وفى الكافى: ۳/۴۷۶

على بن ابراهيم ، عن أحمد بن محمد بن أبى عبد الله ، عن زياد القندى ، عن عبد الرحيم القصير قال: دخلت على أبى عبدالله(عليه السّلام)فقلت جعلت فداك إنى اخترعت دعاء ، قال: دعنى من اختراعك ! إذا نزل بك أمر فافزع إلى رسول الله ، وصل ركعتين تهديهما إلى رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم). قلت: كيف أصنع ؟ قال: تغتسل وتصلى ركعتين تستفتح بهما افتتاح الفريضه ، وتشهد تشهد الفريضه ، فاذا فرغت من التشهد وسلمت قلت:

اللهم أنت السلام ، ومنك السلام ، وإليك يرجع السلام ، اللهم صل على محمد وآل محمد ، وبلغ روح محمد منى السلام ، وأرواح الأئمه الصادقين سلامى ، واردد على منهم السلام ، والسلام عليهم ورحمه الله وبركاته .

اللهم إن هاتين الركعتين هديه منى إلى رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، فأثبنى عليهما ما أملت ورجوت ، فيك وفى رسولك ، يا ولى المؤمنين .

ثم تخر ساجدا وتقول:

يا حى يا قيوم ، ياحى لا يموت ، ياحى لا إله إلا أنت ، ياذا الجلال والإكرام ، ياأرحم الراحمين. أربعين مره .

ثم ضع خدك الأيمن فتقولها أربعين مره .

ثم ضع خدك الأيسر فتقولها أربعين مره .

ثم ترفع رأسك وتمد يدك وتقول أربعين مره .

ثم ترد يدك إلى رقبتك وتلوذ بسبابتك وتقول ذلك أربعين مره .

ثم خذ لحيتك بيدك اليسرى وابك أو تباك وقل:

يا محمد يا رسول الله أشكو إلى الله واليك حاجتى ، والى أهل بيتك الراشدين حاجتى ، وبكم أتوجه إلى الله فى حاجتى .

ثم تسجد وتقول: يا الله يا الله - حتى ينقطع نفسك - صل على محمد وآل محمد وافعل بى كذا وكذا .

قال أبو عبد الله(عليه السّلام): فأنا الضامن على الله عزوجل أن لا يبرح حتى تقضى حاجته. ورواه فى الفقيه:١/٥٥٦

وفى الكافى: ٣/٤٧٨

وبهذا الاسناد، عن أبى اسماعيل السراج، عن ابن مسكان ، عن شرحبيل الكندى، عن أبى جعفر(عليه السّلام)قال: إذا أردت أمرا تسأله ربك ، فتوضأ وأحسن الوضوء ثم صل ركعتين ، وعظم الله وصل على النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، وقل بعد التسليم:

اللهم إنى أسألك بأنك ملك ، وأنك على كل شئ قدير مقتدر، وبأنك ما تشاء من أمر يكون .

اللهم إنى أتوجه اليك بنبيك محمد نبى الرحمه .

يا محمد يا رسول الله إنى أتوجه بك إلى الله ربك وربى ، لينجح لى طلبتى .

اللهم بنبيك أنجح لى طلبتى بمحمد. ثم سل حاجتك .

ورواه فی تهذیب الأحکام: ۳/۳۱۳

وفی الفقیه: ۱ /۵۵۶

روی موسی بن القاسم البجلی ، عن صفوان بن یحیی ، ومحمد بن سهل عن أشیاخهما عن أبی عبدالله(علیه السّلام)قال:

إذا حضرت لک حاجه مهمه إلی الله عز وجل فصم ثلاثه أیام متواله: الأربعاء والخمیس والجمعه ، فاذا کان یوم الجمعه ان شاء الله تعالی فاغتسل والبس ثوبا جدیداً ، ثم اصعد إلی أعلی بیت فی دارک وصل فیه رکعتین ، وارفع یدیک إلی السماء ثم قل:

اللهم إنی حللت بساحتک لمعرفتی بوحدانیتک وصمدانیتک ، وإنه لا قادر علی حاجتی غیرک ، وقد علمت یارب أنه کلما تظاهرت نعمتک علی اشتدت فاقتی إلیک،

وقد طرقنی هم کذا وکذا وأنت بکشفه عالم غیر معلم، واسع غیر متکلف فأسألک باسمک الذی وضعته علی الجبال فنسفت، ووضعته علی السماء فانشقت، وعلی النجوم فانتثرت ، وعلی الأرض فسطحت ، وأسألک بالحق الذی جعلته عند محمد والائمه(علیهم السّلام) وتسمیهم إلی آخرهم ، أن تصلی علی محمد وأهل بیته ، وأن تقضی حاجتی ، وأن تیسر لی عسیرها ، وتکفینی مهمها ، فإن فعلت فلک الحمد ، وإن لم تفعل فلک الحمد ، غیر جائر فی حکمک، ولا متهم فی قضائک ، ولا حائف فی عدلک .

وتلصق خدک بالأرض وتقول:

اللهم أن یونس بن متی عبدک دعاک فی بطن الحوت وهو عبدک فاستجبت له ، وأنا عبدک أدعوک فاستجب لی .

ثم قال أبو عبد الله(علیه السّلام): لربما کانت الحاجه لی فأدعو بهذا الدعاء فأرجع وقد قضیت .

- صلاه أخرى للحاجه: روى سماعه عن أبى عبد الله(عليه السّلام)أنه قال: ان أحدكم إذا مرض دعا الطبيب وأعطاه، وإذا كانت له حاجه إلى سلطان، رشا البواب وأعطاه!

ولو أن أحدكم إذا فدحه أمر فزع إلى الله تعالى ، فتطهر وتصدق بصدقه قلت أو كثرت ثم دخل المسجد فصلى ركعتين فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على النبى وأهل بيته ، ثم قال: اللهم إن عافيتنى من مرضى ، أو رددتنى من سفرى ، أو عافيتنى مماأخاف من كذا وكذا. إلا آتاه الله ذلك .

- وفى الصحيفه السجاديه: ١/٢٩٣:

اللهم فانى أتقرب اليك بالمحمديه الرفيعه ، والعلويه البيضاء ، وأتوجه إليك بهما أن تعيذنى من شر كذا وكذا ، فإن ذلك لا يضيق عليك فى وجدك ، ولا يتكأدك فى قدرتك وأنت على كل شئ قدير . . .

وفى الصحيفه السجاديه: ٢/ ٢٥٨:

أسألك يا سيدى وليس مثلك شئ بكل دعوه دعاك بها نبى مرسل ، أو ملك مقرب ، أو مؤمن امتحنت قلبه بالإيمان ، واستجبت دعوته ، وأتوجه اليك بنبيك محمد نبى الرحمه ، وأقدمه بين يدى حوائجى .

يا رسول الله بأبى أنت وأمى وأهل بيتك الطيبين ، انى أتوجه بك إلى ربك ، وأقدمك بين يدى حوائجى .

يا رباه يا الله ، يا رباه يا الله ، انى أسألك بك فليس كمثلك شئ ، وأتوجه اليك بمحمد نبى الرحمه وبعترته الطيبين ، وأقدمهم بين يدى حوائجى أن تعتقنى من النار ، وتكفينى وجميع المؤمنين والمؤمنات كل ما أهمنا من أمر الدنيا والآخره . . انتهى .

والأحاديث فى هذا الباب كثيره، وفيها صحاح متواتره ، تجدها فى أبواب افتتاح الصلاه من الفقه ، وأبواب صلاه الحاجه ، وفى كتب المزار والأدعيه .

٧ – الاستشفاع بالنبى والأئمه عندزياره قبورهم الشريفه

ستأتى أحاديث الاستشفاع والتوسل بالنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فى تفسير قوله تعالى (وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَّلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَه . . .) .

وفى المقنعه/۴۶۳:

وتحول إلى عند الرأس فقف عليه ، وقل:

السلام عليك يا وصى الأوصياء ، ووارث علم الأنبياء ، أشهد لك يا ولى الله بالبلاغ والاداء .

أتيتك بأبى أنت وأمى زائراً عارفاً بحقك ، مستبصراً بشأنك ، موالياً لأوليائك ، معادياً لأعدائك ، متقربا إلى الله بزيارتك فى خلاص نفسى ، وفكاك رقبتى من النار ، وقضاء حوائجى للآخره والدنيا ، فاشفع لى عند ربك ، صلوات الله عليك ورحمه الله وبركاته .

وفى الكافى: ۴/۵۶۹:

– عده من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن محمدبن أورمه ، عمن حدثه ، عن الصادق وأبى الحسن الثالث (عليهماالسّلام) ، قال يقول:

السلام عليك يا ولى الله أنت أول مظلوم ، وأول من غصب حقه ، صبرت واحتسبت ، حتى أتاك اليقين ، فأشهد أنك لقيت الله وأنت شهيد ، عذب الله قاتلك بأنواع العذاب ، وجدد عليه العذاب .

جئتك عارفاً بحقك مستبصراً بشأنك ،معادياً لأعدائك ومن ظلمك ، ألقى على ذلك ربى ان شاء الله .

يا ولى الله : ان لى ذنوبا كثيره ، فاشفع لى إلى ربك ، فإن لك عند الله مقاماً محموداً معلوماً ، وان لك عند الله جاها وشفاعه ، وقد قال تعالى: ولا يشفعون إلا

لمن ارتضى. ورواه فى تهذيب الأحكام: ۶/ ۲۸

- وفى مصباح المتهجد/۶۹۴:

اللهم لا قوه لى على سخطك ولا صبر لى على عذابك ولا غنى لى عن رحمتك تجد من تعذب غيرى ولا أجد من يرحمنى غيرك ولا قوه لى على البلاء ولا طاقه لى على الجهد ، أسألك بحق محمد نبيك(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، وأتوسل اليك بالأئمه الذين اخترتهم لسرك وأطلعتهم على خفيك وأخبرتهم بعلمك وطهرتهم وخلصتهم واصطفيتهم وأصفيتهم وجعلتهم هداه مهديين وائتمنتهم على وحيك وعصمتهم عن معاصيك ورضيتهم لخلقك وخصصتهم بعلمك واجتبيتهم وحبوتهم وجعلتهم حججا على خلقك وأمرت بطاعتهم ولم ترخص لأحد فى معصيتهم وفرضت طاعتهم على من برأت ، وأتوسل اليك فى موقفى اليوم أن تجعلنى من خيار وفدك .

- وفى بحار الأنوار: ۹۹/ ۱۶۹:

ثم قال السيد(رحمه الله)، دعاء يدعى به عقيب الزياره لسائر الأئمه (عليهم السّلام) : اللهم إنى زرت هذا الإمام مقراً بإمامته ، معتقداً لفرض طاعته ، فقصدت مشهده بذنوبى وعيوبى ، وموبقات آثامى ، وكثره سيئاتى وخطاياى ، وما تعرفه منى ، مستجيرا بعفوك ، مستعيذاً بحلمك ، راجياً رحمتك ، لاجياً إلى ركنك ، عائذاً برأفتك ، مستشفعاً بوليك وابن أوليائك ، وصفيك وابن أصفيائك ، وأمينك وابن أمنائك ، وخليفتك وابن خلفائك ، الذين جعلتهم الوسيله إلى رحمتك ورضوانك ، والذريعه إلى رأفتك وغفرانك .

وفى بحار الأنوار: ۲۴/۲

۳۱۹ - كنز: روى شيخ الطائفه(رحمه الله)بإسناده إلى الفضل بن شاذان رفعه إلى أبى

جعفر(عليه السّلام)قال: ان الله عز وجل يقول: ماتوجه إليَّ أحد من خلقى أحب اليَّ من داع دعانى يسأل بحق محمد وأهل بيته ، وإن الكلمات التى تلقاها آدم من ربه قال:(اللهم أنت وليى فى نعمتى ، والقادر على طلبتى ، وقد تعلم حاجتى ، فأسألك بحق محمد وآل محمد إلا ما رحمتنى وغفرت زلتى) فأوحى الله إليه: يا آدم أنا ولى نعمتك ، والقادر على طلبتك ، وقد علمت حاجتك ، فكيف سألتنى بحق هؤلاء ؟ فقال: يارب انك لما نفخت فى الروح رفعت رأسى إلى عرشك ، فإذا حوله مكتوب: لا اله إلا الله محمد رسول الله ، فعلمت أنه أكرم خلقك عليك ، ثم عرضت عليَّ الأسماء ، فكان ممن مربى من أصحاب اليمين آل محمد وأشياعهم ، فعلمت أنهم أقرب خلقك اليك ، قال: صدقت ياآدم .

الفصل الرابع :تفسیر الآیات الثلاث فی التوسل

اشاره

ص: ۳۶۳

الآيه الأولى :

اشاره

قال الله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ . المائده : ۳۵

فقد أمرت هذه الآيه الكريمه باتخاذ (وسيله) إلى الله تعالى ، ولكنها لم تبين ما هى ، وهذا يعنى أن الله تعالى ترك بيانها للرسول(صلّى الله عليه و آله وسلّم) .

عمل المفسرين السنيين لإبعاد الوسيله عن النبى !

يلاحظ الباحث أن الرواه والمفسرين السنيين سعوا حثيثا لابعاد (الوسيله المأمور بها فى القرآن) عن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) !!

فمن ناحيه ، لم يرووا شيئا فى تفسيرها عن النبى وآله ، بل تبرعوا بالبيان من عندهم وفسروها بالقربه ، وغايه ما رووا فى روای مقطوعه عن حذيفه تقول أن الوسيله هى القربه ! كما فى مستدرک الحاكم: ۲/۳۱۲ !

مع أنه لا يعقل أن يكون الأمر الإلهى نزل إلى الأمه بأن يبتغوا إلى ربهم الوسيله ، ولم يبينها لهم الرسول الذى أرسله الله ليبين للناس ؟!

أما تفسيرهم لها بالقربه فهو تفسير الماء بالماء ! لأن القربه كلمه مجمله تحتاج إلى تفسير كالوسيله !!

فهل تختص بالأعمال الصالحه ، أم تشمل ابتغاء التوسل بالأنبياء والأوصياء والأولياء . . الخ .

قال السيوطى فى الدر المنثور: ٢/٢٨٠

- أخرج عبد بن حميد والفريابى وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم فى قوله:

وابتغوا إليه الوسيله ، قال: القربه .

- وأخرج الحاكم وصححه عن حذيفه فى قوله وابتغوا إليه الوسيله قال: القربه .

- وأخرج عبد ابن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتاده فى قوله: وابتغوا إليه الوسيله قال تقربوا إلى الله بطاعته والعمل بما يرضيه .

- وأخرج عبد بن حميد عن أبى وائل قال: الوسيله فى الإيمان .

- وأخرج الطستى وابن الأنبارى فى الوقف والابتداء عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق قال له: أخبرنى عن قوله عز وجل: وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ ، قال: الحاجه. قال وهل تعرف العرب ذلك ؟

قال: نعم ، أما سمعت عنتره وهو يقول:

إن الرجال لهم اليك وسيله

أن ياخذوك تكحلى وتخضبى. انتهى .

وتفسير ابن عباس للوسيله بالحاجه ان صح عنه فلا يصح ، لأن مقصود عنتره أن يقول لتلك المرأه: ان الرجال سيجدون وسيله لأخذك ولو بالخطيفه فاستعدى ! على أنه لا يبعد أن يكون معنى الحاجه فى زمن ابن عباس هو المعنى الذى يستعمله أهل مصر اليوم ، وهو عام يشمل الوسيله .

وفى حليه الأولياء: ٤/١٠٥

عن منصور عن أبى وائل فى قوله تعالى وابتغوا إليه الوسيله ، قال: القربه فى

الأعمال. انتهى .

وهكذا ساروا على ما أسسه المفسرون الأمويون من تفسير الآيه بالقربه وابعادها عن النبى وآله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، الذين هم الوسيله التى أمر الله بها فى كتابه !

ولم يكتفوا بتفسير الوسيله المطلقه بالقربه المطلقه ، حتى ضيقوا مفهوم القربه وأبعدوه عن كثير من التقربات المرتبطه بشخص النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، وقبورهم الشريفه !!

وسوف ترى أن الإتجاه الأموى أخذ شكلا حادا على يد ابن تيميه واتباعه !

وبذلك اتجه السؤال بالتهمه اليهم بأنهم راعوا سياسه الخلافه القرشيه فى تقليلها من حاجه المسلمين إلى النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)حتى فى ايمانهم ، وخاصه فى الأمور التى لابد أن تكون ممتده بعده بأهل بيته الطاهرين .

وفى اعتقادى أن ذلك يرجع إلى يوم أعلنت الخلافه القرشيه الأحكام العرفيه فى كل مايتعلق بالقبر النبوى ، لأنها خشيت أن يستجير به أهل بيته ويطالبوا بالخلافه! فقد منعت التجمع عنده والصلاه والتوسل والتبرك . . وأكثر مظاهر الإحترام الطبيعيه التى تقوم بها الأمم تجاه قبر نبيها !!

فصار ذلك فقها وعقيده ، وقامت الخلافه الأمويه بتركيزه وتبريره . . ولم يخرج عنه إلا المتصوفه ، ولكنهم حاولوا أن يفسروا الوسيله إلى الله تعالى بمشايخ طرقهم !!

وقد حاول الفخر الرازى أن يستدل على إبعاد الوسيله عن الواسطه فى تلقى الدين والسلوك الدينى ، فقال فى تفسيره: ۶ جزء ۱۱/۲۲۰:

المسأله الثالثه ، الوسيله: فعيله ، من وسل أى تقرب إليه ، قال لبيد الشاعر:

أرى الناس لا يدرون ماقدر أمرهم إلا كل ذى لب إلى الله واسل أى متوسل ، فالوسيله هى التى يتوسل بها إلى المقصود .

قالت التعليميه: دلت الآيه على أنه لا سبيل إلى الله تعالى إلا بمعلم معرفته ،

ومرشد يرشدنا إلى العلم به ، وذلك لأنه طلب الوسيله إليه مطلقاً ، والإيمان به من أعظم المطالب وأشرف المقاصد ، فلا بد فيه من الوسيله .

وجوابنا: أنه تعالى أمر بابتغاء الوسيله إليه بعد الإيمان به ، والإيمان به عباره عن المعرفه به ، فكان هذا أمرا بابتغاء الوسيله إليه بعد الإيمان به ومعرفته ، فيمتنع أن يكون هذا أمرا بطلب الوسيله إليه فى معرفته !

فكان المراد طلب الوسيله إليه فى تحصيل مرضاته ، وذلك بالعبادات والطاعات. انتهى كلام الرازى .

وغرضه أن يقول ان الآيه تخاطب المؤمنين بعد ايمانهم بأن يتوسلوا بالطاعات ، ولا تطلب من الناس أن يتوسلوا بشخص إلى الإيمان .

ولكنه نسى قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ) النساء : ١٣٦

فقد طلب الله من المؤمنين أن يؤمنوا بالله ورسوله ! ونسى قوله تعالى (قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا) الحجرات - ١٤

فلا مانع أن يخاطب الله تعالى المؤمنين بعد إيمانهم أن يبتغوا إليه الوسيله عن طريق رسوله ؟!

بل حتى لو سلمنا أن الآيه ناظره إلى مرحله مابعد ايمانهم ، فأى مانع فى أن يطلب الله تعالى منهم أن يرتقوا بايمانهم إلى درجه أعلى فيجعلوا الرسول قدوتهم ووسيلتهم إلى ربهم ؟!!

ولكن غرض الرازى أن يحصر الوسيله المأمور بها بالأعمال ، ويبعدها عن شخص النبيى وآله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)! كما أن غرض التعليميه الذين ذكرهم الرازى أن يبعدوها عن الرسول وآله صلوات الله عليهم ، ويثبتوا بها حاجه المسلم فى الإيمان والتدين إلى شيخ طريقه يكون هو وسيلته إلى ربه !!

أما المفسرون الشيعه فقد تأثر بعضهم بالجو العام للتفسير السنى ، ففسروا الوسيله مثلهم بالقربه بلا تعيين ، بينما فسرها بعضهم بما ورد عن أهل البيت (عليهم السّلام) ، من أن الوسيله هو النبى أو وصيه من بعده..

- قال الطوسى فى تفسير التبيان: ٣/٥٠٩

خاطب الله فى هذه الآيه المؤمنين وأمرهم أن يتقوه ، ومعناه أن يتقوا معاصيه ويجتنبوها ، ويبتغوا إليه معناه يطلبون إليه ، الوسيله وهى القربه فى قول الحسن ومجاهد وقتاده وعطاء والسدى وابن زيد وعبد الله بن كثير وأبى وابل . وهى على وزن فعيله ، من قولهم: توسلت اليك ، أى تقربت. قال عنتره ابن شداد:

إن الرجال لهم اليك وسيله

أن يأخذوك فلجلجى وتخضبى

وقال الآخر:

إذا غفل الواشون عدنا لوصلنا

وعاد التصافى بيننا والوسائل

يقال: منه سلت أسال ، أى طلبت ، وهما يتساولان ، أى يطلب كل واحد منهما من صاحبه. والأصل الطلب والوسيله التى ينبغى أن يطلب مثلها. انتهى .

والظاهر أن منهج الشيخ الطوسى(رحمه الله)فى تفسير التبيان أن يكتب ما يتحمله القارئ السنى .

وكذا فعل المقداد السيورى فى فقه القرآن: ١/٣٦٩

والبلاغى فى إملاء ما منَّ به الرحمن:١/٢١٤

أما التفاسير الروائيه عن أهل البيت (عليهم السّلام) ، فقد فسرت الوسيله التى أمر الله تعالى بها بالنبى والأئمه من بعده صلى الله عليه وعليهم .

ففى تفسير القمى: ١/١٦٨

وقوله (اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ) فقال: تقربوا إليه بالإمام. انتهى .

والمتأمل فی الآیه یلاحظ أنها: أمر الهی نزل فی آخر سوره من القرآن ، بعنصر جدید کلف الله به المسلمین هو (البحث . . عن . . الوسیله) !

وهو أمر مجمل ، والمصدر الوحید لبیانه هو الرسول(صلّی الله علیه و آله وسلّم) .

أما نحن فنروی أنه بین الوسیله بأنها هو وأهل بیته ، فالأمه مکلفه أن تتعبد لله تعالی بمعرفتهم فی کل عصر وإطاعتهم . .

بینما لم یرو السنییون بیانها ، ورووا عن غیر النبی تفسیرها بالقربه ، وهو لا یصح لأنه أولا تفسیر مجمل مثلها ! ولانه ثانیا یلغی العنصر الجدید الذی نزلت به الآیه، ویجعل معناها تأکیداً لمثل قوله تعالی (أَطِیعُوا اللَّه وَرَسُولَهُ) ، وبذلک لا یبقی معنی لإستعمال مصطلح الوسیله وابتغائها ، ولا لنزول الآیه !!

الآیه الثانیه

اشاره

قال الله تعالی: وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَّلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوکَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّه وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّه تَوَّابًا رَحِیمًا . النساء : ۶۴

ورد تفسیر المجئ إلی الرسول فیها عن أهل البیت (علیهم السّلام) ، أنه یشمل المجئ إلی الرسول(صلّی الله علیه و آله وسلّم)فی حیاته ، والمجئ إلی قبره الشریف بعد وفاته. وقد وافقتهم علی ذلک روایات عدیده من مصادر السنیین .

ففی الکافی: ۴ /۵۵۰:

عن معاویه بن عمار ، عن أبی عبدالله(علیه السّلام)قال: إذا دخلت المدینه فاغتسل قبل أن تدخلها أو حین تدخلها ثم تأتی قبر النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)ثم تقوم فتسلم علی رسول الله (صلّی الله علیه و آله وسلّم)ثم تقوم عند الاسطوانه المقدمه من جانب القبر الأیمن عند رأس القبر عند زاویه القبر وأنت مستقبل القبله ومنکبک الأیسر إلی جانب القبر ومنکبک الأیمن مما یلی المنبر ، فانه موضع رأس رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)وتقول:

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، وأشهد أنك رسول الله ، وأشهد أنك محمد بن عبدالله ، وأشهد أنك قد بلغت رسالات ربك ونصحت لأمتك ، وجاهدت فى سبيل الله ، وعبدت الله مخلصاً حتى أتاك اليقين وأديت الذى عليك من الحق وأنك قد رؤفت بالمؤمنين وغلظت على الكافرين فبلغ الله بك أفضل شرف محل المكرمين ، الحمدالله الذى استنقذنا بك من الشرك والضلاله ، اللهم فاجعل صلواتك وصلوات ملائكتك المقربين وعبادك الصالحين وأنبيائك المرسلين وأهل السماوات والأرضين ومن سبح لك يا رب العالمين من الأولين والآخرين على محمد عبدك ورسولك ونبيك وأمينك ونجيك وحبيبك وصفيك وخاصتك وصفوتك وخيرتك من خلقك ، اللهم أعطه الدرجه والوسيله من الجنه وابعثه مقاماً محموداً يغبطه به الأولون والآخرون .

اللهم إنك قلت: ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً .

وإنى أتيت نبيك مستغفراً تائباً من ذنوبى وإنى أتوجه بك إلى الله ربى وربك ليغفرلى ذنوبى .

وإن كانت لك حاجه فاجعل قبر النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)خلف كتفيك واستقبل القبله وارفع يديك واسأل حاجتك فإنك أحرى ان تقضى ان شاء الله .

- ورواه فى تهذيب الأحكام: ۶ /۵

- ونحوه فى من لا يحضره الفقيه: ۲/۵۶۷ ، وفيه:

اللهم وأعطه الدرجه والوسيله من الجنه وابعثه مقاما محموداً يغبطه به الأولون والآخرون ، اللهم إنك قلت وقولك الحق: وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَّلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ

فَاسْتَغْفَرُوا اللَّه وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّه تَوَّابًا رَحِيمًا .

وإنى أتيت نبيك مستغفراً تائباً من ذنوبى، يا رسول الله انى أتوجه بك إلى الله ربى وربك ليغفر لى ذنوبى. انتهى .

- وفى الدر المنثور: ١/٢٣٨:

* وأخرج البيهقى عن أبى حرب الهلالى قال حج أعرابى فلما جاء إلى باب مسجد رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أناخ راحلته فعقلها ثم دخل المسجد حتى أتى القبر ووقف بحذاء وجه رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فقال:

بأبى أنت وأمى يا رسول الله ، جئتك مثقلاً بالذنوب والخطايا ، مستشفعاً بك على ربك ، لأنه قال فى محكم كتابه: وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَّلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّه وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّه تَوَّابًا رَحِيمًا .

وقد جئتك بأبى أنت وأمى مثقلاً بالذنوب والخطايا ، أستشفع بك على ربك أن يغفر لى ذنوبى ، وأن يشفع فى .

ثم أقبل فى عرض الناس وهو يقول:

يا خير من دفنت فى الترب أعظمه

فطاب من طيبهن القاع والأكم

نفسى الفداء لقبر أنت ساكنه

فيه العفاف وفيه الجود والكرم

- ورواه فى كنز العمال: ٤/٢٥٨ ، وقال فى

هامشه: وذكر ابن كثير فى تفسيره: ٢/٣٢٩

وقصه هذا الأعرابى تدل على أن العربى الصافى الفطره يفهم أن قوله تعالى (جاؤوك) يشمل المجئ إلى الرسول فى حياته ، والى قبره بعد وفاته .

- وقال الشرنبلانى فى نور الإيضاح/١٥٦

لمسلمين ثم يعود ويقف عند رأس سيدنا النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)الشريف مستقبله كالأول ويقول اللهم إنك قلت وقولك الحق وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَّلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّه وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّه تَوَّابًا رَحِيمًا . وقد جئناك سامعين قولك طائعين أمرك مستشفعين بنبيك اليك اللهم ربنا اغفر لنا ولاباءنا) وأمهاتنا وإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربا انك رؤوف رحيم

- وفى الدر المنثور: ٢/٢١٩:

وأخرج عبد بن حميد عن ابن مسعود قال: من قرأ هاتين الآيتين من سوره النساء ثم استغفر غفر له: وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّه يَجِدِ اللَّه غَفُورًا رَحِيمًا .

وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَّلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّه وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ . . الآيه .

- وفى الدر المنثور: ٢ /١٧٠:

- وأخرج هناد عن ابن مسعود قال: أربع آيات فى كتاب الله عز وجل أحب إلى من حمرالنعم وسودها:

فى سوره النساء قوله: إِنَّ اللَّه لا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّهٍ . . الآيه .

وقوله: إِنَّ اللَّه لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ . . الآيه .

وقوله: وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَّلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ . . الآيه .

وقوله: وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ . . الآيه .

- وفى الدر المنثور: ٢ /١٨٠:

وأخرج ابن المنذر وابن أبى حاتم عن سعيد بن جبير قال:

الإستغفار على نحوين ، أحدهما فى القول والآخر فى العمل .

فأما استغفار القول فإن الله يقول: ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول .

وأما استغفار العمل فإن الله يقول وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ، فعنى بذلك أن يعملوا عمل الغفران. انتهى .

جاؤوك ، تشمل المجئ إلى قبر النبى والمجئ إلى وصيه

فى القرآن الكريم والأحاديث الشريفه خطابات وأحكام خاصه بالنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ، فما حكمها بعد وفاته ؟

قالت مذاهب الخلافه القرشيه: منها ماهو من شأن النبوه وقد انتهى بوفاه النبى ، والباقى صار المخاطب به الخليفه الذى حل محل النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)! وبدأت الخلافه بتنفيذ ذلك فى الخمس والأمور الماليه فقالت صار أمرها إلى الخليفه . . . الخ.

ولكن هذه الخطابات والأحكام أوسع وأعمق من أن ينهض بها أمثال الخلفاء الذين حكموا بعد النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم).. وللبحث فى هذا الموضوع مكان آخر ، ويدخل منه فى بحثنا فتح باب الغفران الإلهى بالمجئ إلى النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، فهل هو حكم مستمر بعده فى وصيه أم لا ؟

دلت أحاديثنا الصحيحه على أن هذا المقام الربانى ثابت للوصى(عليه السّلام)، وهو الذى يساعد عليه إستمرار الإسلام ، ووراثه الكتاب الإلهى ، ونصوص وصيه النبى لعترته الطاهرين ، صلى الله عليه وعليهم .

- ففى الكافى: ١/٣٩١:

- على بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبى عمير ، عن ابن اذينه ، عن زراره أو

بريـد ، عن أبى جعفر(عليه السّـلام)قال: قال: لقد خاطب الله أمير المؤمنين(عليه السّـلام)فى كتابه قال: قلت: فى أى موضع ؟ قال: فى قوله: وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَّلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَ اسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا . فَلا وَ رَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَـا شَـجَرَ بَيْنَهُمْ ، فيمـا تعاقـدوا عليه لئن أمات الله محمـدا ألا يردوا هـذا الأمر فى بنى هاشم ، ثم لا يجـدوا فى أنفسه حرجا مما قضيت ، عليهم من القتل أو العفو، ويسلموا تسليما .

- وفى الكافى: ٨ /٣٣۴:

على بـن ابراهيـم ، عـن أبيه ومحمـد بن اسـماعيل ، وغيره ، عن منصـور بن يـونس عن ابن اذينه ، عن عبـدالله بن النجاشـئ قـال: سمعت أبـا عبـد الله(عليه السّـلام)يقول فى قول الله عزوجـل: أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللهُ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِى أَنْفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغًا . يعنى والله فلانا وفلانا .

وَمَا أَرْسَـلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَّلَمُوا أَنْفُسَـهُمْ جَاءُوكَ فَاسْـتَغْفَرُوا اللهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللهَ تَوَّابًا رَحِيمًا .

يعنى والله النبى(صـلّى الله عليه و آله وسـلّم)وعلياً مما صـنعوا أى لو جاؤوك بها يا على فا ستغفروا الله مما صنعوا ، واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما .

فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَـجَرَ بَيْنَهُمْ. فقال أبوعبـد الله: هو والله على بعينه ، ثم لا يجدوا فى أنفسـهم حرجا مما قضيت ، على لسانك يا رسول الله يعنى به من ولايه على ، ويسلموا تسليما ، لعلى .

- وفى تفسير القمى: ١/ ١۴٢:

وقوله: وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَّلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَه ، فانه حدثنى أبى ، عن

ابن أبی عمیر ، عن ابن أذینه ، عن زراره ، عن أبی جعفر(علیه السّلام)قال: وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَّلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوکَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَه وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَه تَوَّابًا رَحِیمًا . هکذا نزلت .

ثم قال: فَلا وَ رَبِّکَ لا یُؤْمِنُونَ حَتَّی یُحَکِّمُوکَ ، یا علی ، فیما شجر بینهم ، یعنی فیما تعاهدوا وتعاقدوا علیه من خلافک بینهم وغصبک. ثم لا یجدوا فی أنفسهم حرجاً مما قضیت، علیهم یا محمد علی لسانک من ولایته، ویسلموا تسلیما، لعلی(علیه السّلام). انتهی .

ومعنی قول الإمام الباقر(علیه السّلام)(هکذا نزلت) أی هذا هو المعنی المقصود فیها الذی أنزله الله تعالی .

وقد یکون الول بتعمیم الخطاب للوصی ثقیلاً علی بعضهم ، ولکنه لا بد منه إذا أرنا أن لا نعطل معنی الآیات والأحادیث والأحکام المتعلقه بالنبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)! مع ما یستلزمه تعطیلها من نقصان الدین بعد کماله وتمامه !!

الآیه الثالثه:

اشاره

قال الله تعالی: وَ رَبُّکَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِی السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ لَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِیِّینَ عَلَی بَعْضٍ وَ آتَیْنَا دَاوُدَ زَبُورًا .

قُلِ ادْعُوا الَّذِینَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلا یَمْلِکُونَ کَشْفَ الضُّرِّ عَنْکُمْ وَ لا تَحْوِیلًا .

أُولَئِکَ الَّذِینَ یَدْعُونَ یَبْتَغُونَ إِلَی رَبِّهِمُ الْوَسِیلَهَ أَیُّهُمْ أَقْرَبُ وَیَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَیَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّکَ کَانَ مَحْذُورًا .
الإسراء : ۵۵ – ۵۷

وهذه الآیه تدل علی مشروعیه التوسل إلی الله تعالی بالأشخاص الأقرب إلیه ، فمن المتفق علیه بین المفسرین أن قوله تعالی (یَبْتَغُونَ إِلَی رَبِّهِمُ الْوَسِیلَهَ أَیُّهُمْ

أَقْرَبُ) مـدح لهؤلاء المؤمنين بـأنهم يطلبون التوسـل إلى الله تعـالى . . وإن اختلفوا فى تعيين هؤلاء المتوسـلين ، والمتوسل بهم. كما سيأتى .

تفسيرنا للآيتين الكريمتين

معنى الآيات:

قل لهم فليدعوا الذين يزعمون لكشف الضر عنهم ، فلا مجيب !! لأنهم فى الحقيقه لا يدعون شيئا !

ولكن المؤمنين هم الذين يدعون من هو أهل لكشف الضـر سبحانه ، فتراهم يبتغون إليه الوسيله ، ويبحثون عن أقرب عباده إليه وسيله فيتوسلون به إليه ، فيستجيب دعاءهم. ف- (أولئك) فى مطلع الآيه الثانيه إستئناف ، والمقصود بهم المؤمنون عبر التاريخ ، وقـد مـدحهم الله تعالى بدعائهم ربهم الحق ، وبتوسـلهم بمن هو أقرب منهم إليه . . وذلك فى مقابل المشـركين الذين يدعون هباء ! ويتوسلون بما لم يأذن به الله !!

أما المفسرون السنيون فقد أرجعوا الضمير فى أولئك إلى المعبودين المزعومين من دون الله. وبعضهم كالجبائى

أرجعه إلى الأنبياء ، ولكنه وافقهم على أن (أيهم أقرب) صفه للمتوسلين ، لا للمتوسل بهم ، كما سيأتى .

وأما المفسرون الشيعه غير المحدثين ، فقد راعوا التفسير السنى ، ولم يخرجوا عنه إلا قليلاً .

- قال الطوسى فى تفسير التبيان: ۶/۴۹۰:

ثم قال لنبيه: قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ ، يعنى الـذين زعمتم أنهم أرباب وآلهه من دون الله ، ادعوهم إذا نزل بكم ضـرر ، فانظروا هل يقدرون على دفع

ذلك أم لا .

وقال ابن عباس والحسن: الذين من دونه ، الملائكه والمسيح وعزير .

وقال ابن مسعود: أراد به ماكانوا يعبدون من الجن: وقد أسلم أولئك النفر من الجن ، لأن جماعه من العرب كانوا يعبدون الجن ، فأسلم الجن وبقى الكفار على عبادتهم .

وقال أبو على: رجع إلى ذكر الأنبياء فى الآيه الأولى، والتقدير ان الأنبياء يدعون إلى الله يطلبون بذلك الزلفه لديه ويتوسلون به إليه والى رضوانه وثوابه ، أيهم كان أفضل عند الله ، وأشد تقربا إليه بالأعمال .

ثم قال: فلا يملكون ، يعنى الذين تدعون من دون الله ، كشف الضر ، والبلاء عنكم ، ولا تحويله إلى سواكم .

ثم قال: أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيله أيهم أقرب..الآيه قوله: أولئك: رفع بالإبتداء ، والذين ، صفه لهم ، ويبتغون إلى ربهم خبر الإبتداء. والمعنى الجماعه الذين يدعون يبتغون إلى ربهم .

أيهم رفع بالإبتداء ، وأقرب خبره. والمعنى يطلبون الوسيله ينظرون أيهم اقرب فيتوسلون به ، ذكره الزجاج .

وقال قوم: الوسيله هى القربه والزلفه .

وقال الزجاج: الوسيله والسؤال والسؤل والطلبه واحد ، والمعنى ان هؤلاء المشركين يدعون هؤلاء الذين اعتقدوا فيهم أنهم أرباب ويبتغى المدعوون أرباباً إلى ربهم القربه والزلفه لأنهم أهل ايمان به .

والمشركون بالله يعبدونهم من دون الله ، أيهم أقرب عند الله بصالح أعماله واجتهاده فى عبادته ، فهم يرجون بأفعالهم رحمته ويخافون عذابه بخلافهم إياه. إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا . أى متقى. انتهى .

وقد اقتصر الشيخ الطوسى على ذكر أقوال السنيين ، كما رأيت .

- وأما الطبرسى فى مجمع البيان: ۶/۴۲۲ ، فقد مال إلى قول أبى على الجبائى ، فقال: ثم قال سبحانه لنبيه (صلّى الله عليه و آله وسلّم):

قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين يعبدون غير الله: أدعوا الذين زعمتم من دونه أنهم آلهه عند ضر ينزل بكم ليكشفوا ذلك عنكم أو يحولوا تلك الحاله الى حاله أخرى .

فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا ، للحاله التى تكرهونها إلى حاله تحبونها يعنى تحويل حال القحط إلى الخصب والفقر إلى الغنى والمرض إلى الصحه.

وقيل معناه لا يملكون تحويل الضر عنكم إلى غيركم ، بين سبحانه أن من كان بهذه الصفه فانه لايصلح للإلهيه ، ولا يستحق العباده .

والمراد بالذين من دونه الملائكه والمسيح وعزير عن ابن عباس والحسن ، وقيل هم الجن لأن قوماً من العرب كانوا يعبدون الجن عن ابن مسعود ، قال وأسلم أولئك النفر من الجن وبقى الكفار على عبادتهم .

قال الجبائى: ثم رجع سبحانه إلى ذكر الأنبياء فى الآيه الأولى فقال: أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَهَ ، ومعناه أولئك الذين يدعون إلى الله تعالى ويطلبون القربه إليه بفعل الطاعات .

أيهم أقرب ، أى ليظهر أيهم الأفضل والأقرب منزله منه. وتأويله أن الأنبياء مع علو رتبهم وشرف منزلتهم إذا لم يعبدوا غير الله فأنتم أولى أن لا تعبدوا غير الله. وإنما ذكر ذلك حثاً على الإقتداء بهم .

وقيل ان معناه أولئك الذين يدعون ويعبدونهم ويعتقدون أنهم آلهه من المسيح والملائكه يبتغون الوسيله والقربه إلى الله تعالى بعبادتهم ، ويجتهد كل منهم

ليكون أقرب من رحمته ، أو يطلب كل منهم أن يعلم أيهم أقرب إلى رحمته أو إلى الاجابه ، ويرجون رحمته ويخافون عذابه ، أى وهم مع ذلك يستغفرون لأنفسهم فيرجون رحمته أن أطاعوه ويخافون عذابه ان عصوا ، ويعملون عمل العبيد. انتهى .

ومع أنه(رحمه الله)مال إلى تفسير الجبائى ، ولكنه لم يخرج عن التفسير الأساسى للمفسرين السنيين ، ولم يبحث النسبه بين الآيه وبين أحاديث أهل البيت(عليهم السّلام) الصحيحه التى تنص على أن الذين جعلهم الله تعالى وسيله للناس والأنبياء هم محمد وآله صلى الله عليهم .

وأما الطباطبائى فقد ذكر أقوال المفسرين السنيين فى الآيه ، ولم يجزم بشئ منها! قال فى تفسير الميزان: ۱۳/۱۳۰:

قوله تعالى: أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ ، إلى آخر الآيه .أولئك مبتدأ ، والذين صفه له ، ويدعون صلته ضميره عائد إلى المشركين. ويبتغون خبر أولئك ، وضميره وسائر ضمائر الجمع إلى آخر الآيه راجعه إلى أولئك .

وقوله: أَيُّهُمْ أَقْرَبُ، بيان لابتغاء الوسيله لكون الإبتغاء فحصا وسؤإلا فى المعنى.

هذا ما يعطيه السياق .

والوسيله على ما فسروه هى التوصل والتقرب ، وربما استعملت بمعنى ما به التوصل والتقرب ، ولعله هو الأنسب بالسياق بالنظر إلى تعقيبه بقوله: أَيُّهُمْ أَقْرَبُ. والمعنى والله أعلم:

أولئك الذين يدعوهم المشركون من الملائكه والجن والانس يطلبون ما يتقربون به إلى ربهم يستعلمون .

أَيُّهُمْ أَقْرَبُ: حتى يسلكوا سبيله ويقتدوا بأعماله ليتقربوا إليه تعالى كتقربه.

ويرجون رحمته. من كل ما يستمدون به فى وجودهم ويخافون عذابه فيطيعونه ولا يعصونه .

إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا . يجب التحرز منه والتوسل إلى الله ببعض المقربين إليه - على ما فى الآيه الكريمه قريب من قوله: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ، غير ما يرومه المشركون من الوثنيين ، فإنهم يتوسلون إلى الله ويتقربون بالملائكه الكرام والجن والأولياء من الانس ، فيتركون عبادته تعالى ولا يرجونه ولا يخافونه ، وإنما يعبدون الوسيله ويرجون رحمته ويخافون سخطه ثم يتوسلون إلى هؤلاء الأرباب والإلهه بالأصنام والتماثيل فيتركونهم ويعبدون الأصنام ، ويتقربون اليهم بالقرابين والذبائح .

وبالجمله يدعون التقرب إلى الله ببعض عباده أو أصنام خلقه ، ثم لا يعبدون إلا الوسيله مستقله بذلك ، ويرجونها ويخافونها مستقله بذلك من دون الله ، فيشركون بإعطاء الإستقلال لها فى الربوبيه والعباده .

والمراد بأولئك الذين يدعون: ان كان هو الملائكه الكرام والصلحاء المقربون من الجن والأنبياء والأولياء من الإنس ، كان المراد من ابتغائهم الوسيله ورجاء الرحمه وخوف العذاب ظاهره المتبادر .

وان كان المراد بهم أعم من ذلك حتى يشمل من كانوا يعبدونه من مرده الشياطين وفسقه الإنسان كفرعون ونمرود وغيرهما، كان المراد بابتغائهم الوسيله إليه تعالى ماذكر من خضوعهم وسجودهم وتسبيحهم التكوينى (!)

وكذا المراد من رجائهم وخوفهم ملذواتهم. انتهى .

ثم ذكر(رحمه الله)وجوها أخرى فى رجوع الضمائر ، ولم يتبن منها شيئا .

تفسير السنيين للآيتين الكريمتين

قال المحدثون والمفسرون السنيون ان المقصود ب-(أولئك) فى الآيه ، المعبودون المزعومون من دون الله الذين يؤلههم بعض الناس ، فالمعبودون مؤمنون يعبدون الله تعالى ويبتغون إليه الوسيله . . . وعابدوهم مشركون .

ورووا عن ابن مسعود وابن عباس أن هؤلاء المعبودين من مؤمنى الجن ، أو الملائكه ، أو أنهم المسيح وعزير والشمس والقمر !

- قال البخارى فى صحيحه: ٥/٢٢٧:

عن أبى معمر عن عبد الله (ابن مسعود): إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ ، قال: كان ناس من الإنس يعبدون ناسا من الجن، فأسلم الجن وتمسك هؤلاء بدينهم. زاد الأشجعى: عن سفيان عن الأعمش: قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ .

باب أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ.. الآيه:

عن أبى معمر عن عبدالله (رض) فى هذه الايه: الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ، قال: ناس من الجن يعبدون ، فأسلموا .

- ورواه مسلم: ٨/٢٤٤ ، عن عبد الله أيضاً ، وفيه قال: كان نفر من الإنس يعبدون نفراً من الجن ، فأسلم النفر من الجن ، واستمسك الإنس بعبادتهم فنزلت: أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ .

- ورواه الحاكم بنحوه: ٢/٣٦٢ ، عن عبد الله أيضاً .

- وقال السيوطى فى الدر المنثور: ۴/ ١٨٩:

أخرج عبدالرزاق ، والفريابى ، وسعيد بن منصور ، وابن أبى شيبه ، والبخارى ،

والنسائى ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم ، والطبرانى ، والحاكم ، وابن مردويه ، وأبو نعيم فى الدلائل ، عن ابن مسعود (رض) فى قوله: قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلا تَحْوِيلاً ، قال: كان نفر من الإنس يعبدون نفراً من الجن فأسلم النفر من الجن وتمسك الأنسيون بعبادتهم ، فأنزل الله: أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ . كلاهما بالياء .

وأخرج ابن جرير ، وابن مردويه ، وأبو نعيم ، والبيهقى ، معا فى الدلائل ، عن ابن مسعود (رض) قال: نزلت هذه الآيه فى نفر من العرب كانوا يعبدون نفراً من الجن ، فأسلم الجنيون والنفر من العرب لا يشعرون ذلك .

- وقال فى الدر المنثور: ۴/۱۹۰:

وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود (رض) قال: كان قبائل من العرب يعبدون صنفا من الملائكه يقال لهم الجن ، ويقولون هم بنات الله ، فأنزل الله: أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ . . الآيه .

وأخرج ابن جرير ، وابن أبى حاتم ، وابن مرديه ، عن ابن عباس رضى الله عنهما فى الآيه قال: كان أهل الشرك يعبدون الملائكه والمسيح وعزيرا .

وأخرج ابن أبى شيبه ، وابن جرير، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم ، وابن مردويه ، عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله: فَلا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ ، قال: عيسى وأمه وعزيز .

وأخرج سعيد بن منصور ، وابن جرير ، وابن المنذر ، عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله: أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ ، قال: هم عيسى وعزيز والشمس والقمر. انتهى .

- وقال الفخر الرازى فى تفسيره: ٢٠/٢٣١:

فنقول: ان قوما عبدوا الملائكه فنزلت هذه الآيه فيهم .

وقيل إنها نزلت فى الذين عبدوا المسيح وعزيرا .

وقيل إن قوماً عبدوا نفرا من الجن فأسلم النفر من الجن ، فبقى أولئك من الناس متمسكين بعبادتهم ، فنزلت هذه الآيه. انتهى .

وعلى هذا المنوال نسج المفسرون الباقون . . ومنهم ابن تيميه، الذى أهمل كغيره أن الآيه فى مدح المتوسلين ، وأخذ منها ذم الذين عبدوا المتوسلين !

- قال فى رساله فتيا فى نيه السفر/٤٣٠

فالآيه تتناول كل من دعا من دون الله من هو صالح عند الله من الملائكه والإنس والجن ! قال تعالى: هؤلاء الذين دعوتموهم لا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا ، أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيله أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ، ان عذاب ربك كان محذورا .

قال أبومحمد عبد الحق بن عطيه فى تفسيره: أخبر الله تعالى أن هؤلاء المعبودين يطلبون التقرب إليه والتزلف إليه ، وأن هذه حقيقه حالهم ، والضمير فى ربهم للمبتغين أو للجميع ، والوسيله هى القربه ، وسبب الوصول إلى البغيه ، وتوسل الرجل إذا طلب الدنو والنيل لامر ما ، ومنه قول النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)من سأل الله لى الوسيله . . الحديث .

وهذا الذى ذكره ذكر سائر المفسرين نحوه ، إلا أنه برز به على غيره فقال: وأيهم ابتداء وخبره أقرب ، وأولئك يراد بهم المعبودون ، وهو ابتداء وخبره يبتغون. والضمير فى يدعون للكفار ، وفى يبتغون للمعبودين ، والتقدير نظرهم وذكرهم أيهم أقرب !! وهذا كما قال عمر بن الخطاب (رض) فى حديث الرايه بخيبر فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها ؟ أى يتبارون فى طلب القرب !!

قال(رحمه الله): وطفف الزجاج فى هذا الموضع فتأمله .

ولقد صدق فى ذلك فإن الزجاج ذكر فى قوله أيهم أقرب وجهين كلاهما فى غايه الفساد. وقد ذكر ذلك عنه ابن الجوزى وغيره ، وتابعه المهدوى والبغوى وغيرهما ، ولكن ابن عطيه كان أقعد بالعربيه والمعانى من هؤلاء وأخبر بمذهب سيبوبه والبصريين ، فعرف تطفيف الزجاج مع علمه(رحمه الله)بالعربيه وسبقه ومعرفته بما يعرفه من المعانى والبيان ! وأولئك لهم براعه وفضيله فى أمور يبرزون فيها على ابن عطيه لكن دلاله الألفاظ من جهه العربيه هو بها أخبر ، وان كانوا هم أخبر بشئ آخر من المنقولات أو غيرها !!

وقد بين سبحانه وتعالى أن المسيح وان كان رسولاً كريماً فانه عبد الله ، فمن عبده فقد عبد مالا ينفعه ولا يضره !

قال تعالى: لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ، وقال المسيح يا بنى اسرائيل اعبدوا الله ربى وربكم ، انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنه ومأواه النار ، وما للظالمين من أنصار. انتهى .

مناقشه تفسيرهم للآيات

يلاحظ على تفسيرهم للايات:

أولا: أنهم ابتعدوا عن سياق الآيه ومصبها ، وهو المقابله بين المشركين الذين يدعون من يزعمون ، وبين المؤمنين الذين يدعون ربهم ويبتغون إليه الوسيله.. فقد قال سبحانه لرسوله (قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلا تَحْوِيلاً .) .

ثم مدح الذين يقابلونهم فقال (أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَ يَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَ يَخَافُونَ عَذَابَهُ)...

فالسياق هو تحدى المشركين بأن آلهتهم المزعومه لا تستطيع أن تكشف الضر عنهم ، وأنهم بالحقيقه لا يدعون من دون الله شيئاً ، بل أوهاماً .. ثم قابلهم بالـذين يـدعون الله تعالى ويتوسـلون إليه ، فهؤلاء الـذين يدعون الحق بحق ، وعبر عنهم بأولئك تعظيما لهم. أما غيرهم فلا يدعون شيئا .

وبذلك تتم المقابله وتكون (أولئك) استئنافاً جديداً تاماً ، والضـمير فيها للشأن ، ولا ربط له بالآيه السابقه حتى يعود على شـئ منها !!

أمـا تفسـيرهم فقـد جعـل التقابـل بين المشـركين وبين بعض من يعبـدونهم من الأنبيـاء . . وهو تقابـل ضـعيف بعيـد لو سـلم من الإشكالات فلا يتبادر إلى الذهن .

وقول الجبائى ان المقصود ب- (أولئك) هم الأنبياء المذكورون فى الآيه السابقه ، أقرب من أقوالهم إلى الصحه ، ولكن لفظ (أولئك) مطلق شامل لكل العابدين لله ، ولا دليل على حصره بالأنبياء (عليهم السلام) ، وان كانوا سادتهم .

ثانيـا: ارجـاعهم ضـمير (أولئـك) إلى المعبودين المزعومين من دون الله خلاـف الظـاهر ، لأـن ضـمير هؤلاء المزعومين خفى ، والضـمير البارز فيها ضـمير العابـدين المخاطبين، فلو كان يريـد المزعومين لقال (أولئك الـذين تـدعونهم أو تزعمونهم) أو ذكر اشاره تدل على قصدهم ، وعدم قصد العابدين المخاطبين !

ثالثا: أن المعبـودين المزعـومين فيهـم الصالـح والطالـح والجمـاد ، ففيهـم الأنبيـاء مثـل عزير وعيسـى ، وفيهم الملاـئكه والجن ، والشـمس والقمر والنجـوم والأصـنام ، وبقيه المعبـودات . . وصـفات المـدح ل- (أولئـك) تمنع رجوع الضـمير إلى المعبودين جميعا ! وكيف يصح عود الضمير على بعض العام المعهود بدون قرينه ؟!

ولعمرى ان هذا الضعف فى ارجاع الضمائر لا وجود له فى القرآن؟!! وهو كاف لتضعيف ما روى عن ابن مسعود وغيره !

رابعاً: ما رووه عن ابن مسعود وغيره من أن قوما من العرب كانوا يعبدون الجن فآمن الجن وبقى عبادهم مشركين . . الخ . . فنزلت الآيه . .

هذه الوجوه ليست حديثا بل هى أقوال لو تم سندها لبقى تعارضها !

ولو سلمنا ارتفاع تعارضها ،فهى سبب لنزول الآيه لا أكثر ، والسبب الخاص لا يخصص الوارد العام ، وصيغه الآيه عامه (قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ . .) وهو يشمل كل الذين زعموا فلا مبرر لتخصيصها ببعضهم !

خامسا: أن ضمير العاقل فى (أَيُّهُمْ أَقْرَبُ) ينقض تفسيرهم ، فقد جعلوا أيهم بدل جزء من كل من الفاعل ، ليبعدوه عن المتوسل بهم ويجعلوه صفه للمتوسلين ، فصار المعنى عندهم: يبتغى الوسيله منهم من كان أقرب وسيله إلى ربه ، فكيف بالأبعد وسيله !!

وذلك كمن يقول (أولئك يقاتلون عدوهم حقاً أيهم أشجع من غيره !) ويقصد القائل أن الأشجع منهم يقاتل ، فكيف بالأضعف !!

وهو كلام بعيد عن البلاغه بل عن الفصاحه حتى فى كلام المخلوقين ، فلا يصح أن ينسبوه إلى كلام الخالق سبحانه ؟!!

ولعل هذا هو السبب فى أن بعض مفسريهم كالفخر الرازى هرب من من تفسير (أَيُّهُمْ أَقْرَبُ) ومر عنها كأنها لا وجود لها !!

سادسا: أن ضمير (أَيُّهُمْ) يعود على (أولئك) وما داموا أرجعوا ضمير أولئك على المعبودين المزعومين ، فيجب أن يرجعوا ضمير أيهم اليهم ! فيكون المعنى عندهم: أن المتوسل بهم الممدوحين هم من بين المعبودين المزعومين ، فيكون التوسل بالأشخاص ممدوحا، ويكون منحصراً بالأنبياء المعبودين كعيسى وعزير! وهذا خلاف مذهبهم !!

سابعا: أن فعل (يَبْتَغُونَ) ينقض تفسيرهم ، لأنه يدل على البحث والتحرى ،

ويطلب مفعولا ! و(أَيُّهُمْ أَقْرَبُ) أقرب مفعول إليه ، فحق أى أن تكون منصوبه على المفعوليه ، لا مرفوعه بـدلاً عن الفاعل بـدل جزء من كل كما زعموا !

ولكنهم أغمضوا عيونهم عن يبتغى وتركوه بلا مفعول ، ليحصروا التوسل بالأعمال دون الذوات !!

وهكـذا . . يتضـح لـك أن التفسـير الـذى قـدمناه هو الوحيـد الخالى عن الإشـكال.. وهو نص فى مشـروعيه التوسل بالأشـخاص الأقرب وسيله إلى الله ، وأنه من صفات المؤمنين عبر التاريخ وسيرتهم .

وهو يتفق مع أحاديثنـا الصـحيحه التى تنص على أن الله تعالى جعل الوسـيله إليه فى هـذه الأمه بل قبلها ، محمـدا وآله صـلى الله عليهم .

على أقرب الخلق وسيله إلى الله

أقرب الخلق وسيله إلى الله تعالى هو سيد المرسلين محمد ومعه آله الذين أمرنا بالصلاه عليهم معه ، صلى الله عليه وعليهم .

ولـذلك لا تجـد فى جميع مصادر الحديث السـنيه والشـيعيه أن النبى(صـلّى الله عليه و آله وسـلّم)وصف أحدا بأنه أقرب الخلق وسيله إلى الله تعالى بعده ، إلا علياً(عليه السّلام)، وهى حقيقه مهمه ! شاء الله تعالى أن ترويها عائشه عن النبى صلى الله وآله !!

- قال القاضى النعمان فى شرح الأخبار: ١/ ١٤١:

عن مسروق ، قال: دخلت على عائشه فقالت لى: يا مسروق: انك من أبر ولدى بى ، وانى أسألك عن شئ فأخبرنى به .

فقلت: سلى يا أماه عما شئت .

قالت: المخدج من قتله ؟

قلت: على بن أبى طالب(عليه السّلام).

قالت: وأين قتله ؟

قلت: على نهر يقال لأعلاه تامرا ، ولأسفله النهروان بين أحافيف (أخافيق) وطرق .

فقالت: لعن الله فلاناً ، تعنى عمرو بن العاص فانه أخبرنى أنه قتله على نيل مصر .

قال مسروق: يا أماه فانى أسألك بحق الله وبحق رسوله وبحقى فانى ابنك لما أخبرتنى بما سمعت من رسول الله فيهم .

قالت: سمعته يقول فيهم (أهل النهروان): هم شر الخلق والخليقه يقتلهم خير الخلق والخليقه ، وأقربهم إلى الله وسيله .

قال مسروق: وكان الناس يومئذ أخماساً ، فأتيتها بخمسين رجلًا عشره من كل خمس ، فشهدوا لها أن عليا قتله !!

- وفى هامشه:

- وفى المناقب لابن شهر آشوب ۳/۶۷: عن الدارى بإسناده عن الأصبغ بن نباته وعن جميع التميمى كليهما عن عائشه: إنها لما روت هذا الخبر ، قيل لها: فلم حاربتيه ؟ قالت: ما حاربته من ذات نفسى إلا حملنى طلحه والزبير. وفى روايه: أمر قدر وقضاء غلب .

- ذكر فضل بن شاذان المتوفى ۲۶۰ ه فى الإيضاح/۸۶: عن أبى خالد الأحمر عن مجالد عن الشعبى عن مسروق عن عائشه قالت: لعن الله عمرو بن العاص ما أكذبه لقوله: أنه قتل ذا الثديه بمصر .

وروى البحرانى فى غايه المرام/۴۵۱ الباب الأول الحديث ۲۱ نقلًا من كتاب صفين للمدائنى عن مسروق: أن عائشه قالت له - لما عرفت - : من قتل ذى الثديه ؟ لعن الله عمرو بن العاص فانه كتب الىَّ يخبرنى أنه قتله بالإسكندريه إلا

أنه ليس يمنعنى ما فى نفسى أن أقول ما سمعته من رسول الله ، سمعته يقول: يقتله خير أمتى من بعدى .

ورواه فى شرح الأخبار:١ /٤٣٠ ، وفى هامشه:

رواه ابن المغازلى فى المناقب/٥٥ عن أحمد بن محمد بن عبدالوهاب بن طاوان عن الحسين بن محمد العلوى ، عن أحمد بن محمد الجواربى ، عن أحمد بن حازم ، عن سهل بعامر البحلى عن أبى خالد الأحمر ، عن مجالد ، عن الشعبى ، عن مسروق قال:

قالت عائشه: يا مسروق إنك من ولدى ، وإنك من أحبهم الى ، فهل عندك علم من المخدج ؟

قال: قلت: نعم ، قتله على بن أبى طالب على نهر يقال لأعلاه تامرا ولأسفله النهروان ، بين أحفاق وطرقاء .

قالت: ابغنى على ذلك بينه ، فأتيتها بخمسين رجلاً من كل خمسين بعشره - وكان الناس اذ ذاك أخماساً - يشهدون أن عليا(عليه السّلام)قتله على نهر يقال لأعلاه تأمرا ولأسفله النهروان بين أخفاق وطرقاء .

فقلت: يا أمه ، أسألك بالله وبحق رسول الله وبحقى - فإنى من ولدك - أى شئ سمعت رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)يقول فيه ؟

قالت: سمعت رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)يقول: هم شر الخلق والخليقه ، يقتلهم خير الخلق والخليقه ، وأقربهم إلى الله وسيله. انتهى.

- ورواه فى شرح الأخبار: ٢/٥٩ ، وفيه:

قال: ثم ذكرت لها أن عليا(عليه السّلام)استخرج ذا الثديه من قتلى أهل النهروان الذين قتلهم ، فقالت: أذا أتيت الكوفه فاكتب إلى بأسماء من شهد ذلك ممن يعرف

من أهل البلد .

قال: فلما قدمت الكوفه ، وجدت الناس أسباعاً ، فكتبت من كل سبع عشره ممن شهد ذلك - ممن نعرفه - فأتيتها بشهادتهم .

فقالت: لعن الله عمرو بن العاص ، فانه زعم هو قتله على نيل مصر. انتهى .

- وقال المفيد فى الإرشاد: ١/٣١٧

وقال(عليه السّلام)وهو متوجه إلى قتال الخوارج: لولا أنى أخاف أن تتكلوا وتتركوا العمل لأخبرتكم بما قضاه الله على لسان نبيه فيمن قاتل هولاء القوم مستبصراً بضلالتهم .

وان فيهم لرجلا مودون اليد له ثدى كثدى المرأه ، وهم شر الخلق والخليقه وقاتلهم أقرب خلق الله إلى الله وسيله .

ولم يكن المخدج معروفا فى القوم ، فلما قتلوا جعل(عليه السّلام)يطلبه فى القتلى ويقول: والله ما كذبت ولا كذبت ! حتى وجد فى القوم ، وشق قميصه وكان على كتفه سلعه كثدى المرأه عليها شعرات إذا جذبت انجذبت كتفه معها ، وإذا تركت رجع كتفه إلى موضعه ، فلما وجده كبر وقال: ان فى هذا لعبره لمن استبصر .

- وفى بحار الأنوار: ٣٨/٩

تاريخ الخطيب: روى الأعمش ، عن عدى ، عن زر ، عن عبيدالله ، عن على(عليه السّلام) قال: قال رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم): من لم يقل على خير الشر فقد كفر. وعنه فى التاريخ بالإسناد عن علقمه عن عبدالله قال: رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم): خير رجالكم على بن أبى طالب ، وخير شبابكم الحسن والحسين ، وخيرنسائكم فاطمه بنت محمد. الطبريان فى الولايه والمناقب بإسنادهما إلى مسروق عن عائشه: سمعت رسول

الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)يقول: هم شر الخلق والخليقه يقتلهم خير الخلق والخليقه وأقربهم إلى الله وسيله أى المخدج وأصحابه .

- وفى هامش اختيار معرفه الرجال: ١/ ٢٣٩

ومن المتفق عليه لدى الجميع أن رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)قال فى المخدج ذى الثديه: يقتله خير الخلق والخليقه ، وفى روايه يقتله خير هذه الأمه. وفى روايات جمه عن عائشه قالت: سمعت النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)يقول: هم - أى المخدج وأصحابه - شر الخلق والخليقه ، يقتله خير الخلق والخليقه ، وأقربهم إلى الله وسيله .

رواه الحافظ نور الدين فى مجمع الزوائد ٦/٢٣٩ ، راجع فى ذلك:

احقاق الحق: ٨/٤٧٥ - ٥٢٢ ومسلم فى صحيحه ٣/١١٢ طبعه محمد على وأحمد بن حنبل فى مسنده ٣ /٥٦ والبخارى فى صحيحه ٤/٢٠٠ الطبعه الأميريه. والنسائى فى الخصائص: ٤٣ طبعه مصر

ومن طرق عديده عنها عنه(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، هم شر الخلق والخليقه يقتلهم سيد الخلق والخليقه ، وفى أخبار كثيره أنه(صلّى الله عليه و آله وسلّم)قال لعلى(عليه السّلام): وانك أنت قاتله يا على .

ثم قد أطبقت الأمه على أن عليا(عليه السّلام)قد قتله يوم النهروان وأخبر الناس بذلك وقد كان(عليه السّلام)يخبر به وبصفته من قبل ، ثم استخرجه من تحت القتلى فوجدوه على ماكان يذكر فيه من صفته ، فكبر الله وقال: صدق الله ورسوله وبلغ رسوله .

وفى صحيحى البخارى ومسلم وغيرهما من صحاحهم أن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)قال فيه: إن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم ، وصيامه مع صيامهم ، يقرؤون الكتاب لا يجاوز تراقيهم ، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرميه يخرجون على خير فرقه من الناس. وكان أبوسعيد الخدرى يقول ، أشهد انى سمعت هذا الحديث من رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وأشهد أن على بن أبى طالب قاتلهم

وقتلهم وأنا معه ، ثم من بعد القتال استخرجوا من بين القتلى من هذه صفته فجاؤوا به إليه ، فشاهدت فيه تلك الصفات. انتهى .

الترابط بين الوسيله والوصيه

- فى بصائر الدرجات/٢١۶:

حدثنا أبو الفضل العلوى قال: حدثنى سعيد بن عيسى الكربزى البصرى ، عن ابراهيم بن الحكم بن ظهير ، عن أبيه ، عن شريك بن عبد الله ، عن عبد الأعلى الثعلبى ، عن أبى تمام ، عن سلمان الفارسى(رحمه الله)، عن أمير المؤمنين(عليه السّلام)فى قول الله تبارك وتعالى: قُلْ كَفَى بِاللهِ شَهِيدًا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ، فقال: أنا هو الذى عنده علم الكتاب ، وقد صدقه الله وأعطاه. والوسيله فى الوصيه ولا تخلو أمه من وسيله إلى الله، فقال: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ .

الشيعه وسيله إلى الله يوم القيامه

- فى علل الشرائع: ٢/۵۶۴:

باب العله التى من أجلها يكره تكليف المخالفين للحوائج:

حدثنا أبى قال: حدثنا أحمد بن ادريس عن حنان قال سمعت أبا جعفر (عليه السّلام) يقول: لا تسألوهم فتكلفونا قضاء حوائجهم يوم القيامه .

وبهذا الإسناد قال: قال أبو جعفر(عليه السّلام): لا تسألوهم الحوائج فتكونوا لهم الوسيله إلى رسول الله يوم القيامه. انتهى .

ورواه فى فى بحار الأنوار: ٨/۵۵:

ص: ٣٩٣

ما ورد فی مصادرهم من تشویش علی الأحادیث المتقدمه

وفی مقابل روایه عائشه عن شهاده النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)فی حق علی(علیه السّلام)نلاحظ وجود روایه أکثرت من نقلها المصادر السنیه تصف عبد الله بن مسعود بأنه أقرب الناس أو من أقربهم وسیله إلی الله !

ولکنها والحمد لله لیست روایه عن النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم) ، بل عن حذیفه !! وحتی لو صحت عن حذیفه وفسرناها بأی تفسیر ، فهی لا ترقی إلی معارضه حدیث عائشه وغیرها فی علی(علیه السّلام).

وان أحسنا الظن بروایتهم عن ابن مسعود فهی تدل علی أن مصطلح (الأقرب وسیله إلی الله تعالی) کان معروفاً بین المسلمین من عصر الرسول(صلّی الله علیه و آله وسلّم)، وأن حذیفه أو واضع الحدیث علی لسانه أراد أن یمدح به عبد الله بن مسعود .

وان أسأنا الظن بروایتهم ، فهی محاوله للتعتیم علی الحدیث النبوی البلیغ فی علی(علیه السّلام)، واعطاء هذه الصفه لعبد الله بن مسعود ! وطالما فعلتها الخلافه القرشیه ورواتها !

- روی أحمد فی مسنده: ۵/۳۹۴:

عن شقیق قال کنت قاعداً مع حذیفه فاقبل عبدالله بن مسعود فقال حذیفه إن أشبه الناس هدیاً ودلا برسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)من حین یخرج من بیته حتی یرجع فلا أدری ما یصنع فی أهله کعبد الله بن مسعود والله لقد علم المحفوظون من أصحاب محمد(صلّی الله علیه و آله وسلّم)ان عبد الله من أقربهم عند الله وسیله یوم القیامه .

- وروی نحوه الحاکم فی: ۲/۳۱۲ ، ورواه فی: ۳/۳۱۵ ، وقال: هذا حدیث صحیح علی شرط الشیخین ولم یخرجاه. انتهی .

ومن الملفت فی الموضوع أن . . . نفی القسم الأخیر من النص وقال انه لم

يسمعه من عبد الرحمن بن يزيد !

قال أحمد فى مسنده: ۵/۳۹۵:

ولم نسمع هذا من عبد الرحمن بن يزيد لقد علم المحفوظون من أصحاب محمد(صلّى الله عليه و آله وسلّم) إن ابن أم عبد من أقربهم إلى الله عز وجل وسيله !!

- وفى الغدير: ۹/۹:

أخرج الترمذى بإسناد رجاله ثقات من طريق حذيفه بن اليمان: إن أشبه الناس هدياً ودلاً وسمتاً بمحمد(صلّى الله عليه و آله وسلّم)عبد الله .

وفى لفظ البخارى: ما أعرف أحداً أقرب سمتاً وهدياً ودلاً برسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)من ابن أم عبد .

وزاد الترمذى: ولقد علم المحفوظون من أصحاب رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أن ابن أم عبد أقربهم إلى الله زلفى .

وفى لفظ أبى نعيم: إنه من أقربهم وسيله يوم القيمه .

وفى لفظ أبى عمر: سمع حذيفه يحلف بالله ما أعلم أحدا أشبه دلاً وهدياً برسول الله من حين يخرج من بيته إلى أن يرجع إليه من عبدالله بن مسعود ، ولقد علم المحفوظون من أصحاب محمد(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أنه من أقربهم وسيله إلى الله يوم القيامه .

وفى لفظ علقمه: كان يشبه بالنبى فى هديه ودله وسمته .

راجع صحيح البخارى كتاب المناقب. مسند أحمد ۵: ۳۸۹ ، المستدرک ۳: ۳۱۵ ، ۳۲۰

حليه الأولياء ۱: ۱۲۶ ، ۱۲۷ ،

الاستيعاب ۱: ۳۷۲ ،

مصابيح السنه ۲: ۲۸۳ ،

صفه الصفوه ۱: ۱۵۶ ، ۱۵۸ ،

تاريخ ابن كثير ۲: ۱۶۲ ،

تيسير الوصول ٣: ٢٩٧

الإصابه ٢: ٣٦٩

كنز العمال ٧: ٥٥. انتهى .

وقد ذكرنا أن هذا لنص حتى لو صح عن حذيفه ، فهو لا يصلح معارضا ولا مقللا من قيمه الحديث الشريف الذى روته عائشه وغيرها فى أن عليا(عليه السّلام)أقرب الخلق وسيله بعد رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) .

آيات مؤيده لآيات التوسل

وردت آيات متعدده فى طلب المؤمنين من الأنبياء (عليهم السّلام) أن يتوسطوا لهم عند الله تعالى ، ويدعوه لهم بالمغفره وبالخير . . وهذا نوع من التوسيط يدل على أن باب الطلب من الله تعالى بواسطه الغير أمر طبيعى فى دين الله تعالى وشرائعه !

وأنه لو كان التوسيط منافياً للتوحيد كما يزعم ابن تيميه ، لوجب أن يطلب كل إنسان لنفسه بنفسه مباشره ، ووجب تحريم كل طلب من الله تعالى بواسطه!! اذ لا فرق فى أصل الواسطه بين التوسط والتوسل بدعاء الغير وبين أنواع التوسيط الأخرى !

منها ، قوله تعالى:

قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ . قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّى إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ . يوسف : ٩٨

- وروى الصدوق فى علل الشرائع: ١/ ٥۴:

- حدثنا محمد بن ابراهيم بن اسحاق الطالقانى (رض) قال: حدثنا احمد بن

ص: ٣٩۶

محمد بن سعيد الهمدانى مولى بنى هاشم قال: أخبرنا المنذر بن محمد قال: حدثنا اسماعيل بن ابراهيم الخزاز ، عن اسماعيل بن الفضل الهاشمى قال: قلت لجعفر بن محمد(عليه السّلام): أخبرنى عن يعقوب لما قال له بنوه: يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين ، قال سوف أستغفر لكم ربى ، فأخر الإستغفار لهم .

ويوسف(عليه السّلام)لما قالوا له: تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين ؟ قال: لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين .

قال: لأن قلب الشاب أرق من قلب الشيخ ،وكانت جنايه ولد يعقوب على يوسف ، وجنايتهم على يعقوب انما كانت بجنايتهم على يوسف ، فبادر يوسف إلى العفو عن حقه ، وأخر يعقوب العفو لأن عفوه انما كان عن حق غيره ، فأخرهم إلى السحر ليله الجمعه .

- ورواه وغيره فى تفسير نور الثقلين: ٢/۴۶۵

- وفى تفسير التبيان: ۶/۱۹۵:

وروى عن أبى جعفر(عليه السّلام)أنه قال: أخرهم إلى ليله الجمعه. وقال ابن مسعود وابراهيم التيمى ، وابن جريج وعمرو بن قيس: انه أخرهم إلى السحر ، لأنه أقرب إلى اجابه الدعاء. انتهى .

- وروى نحوه الترمذى فى سننه: ۵ /۲۲۳ ، عن ابن عباس ، والحاكم: ۱/۳۱۶ ، والدر المنثور: ۴/۳۶ ، وكنز العمال: ۲/۵۹ ، وغيرها.

ومنها ، قوله تعالى:

وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِى إِسْرَائِيلَ . الأعراف : ۱۳۴

وقد قبل موسى(عليه السّلام)طلبهم ، ودعا الله لهم ، فدل ذلك قبوله على أنه طلبهم

بواسطته أمر مشروع إلى آخر الآيات التى والأحاديث التى تدل على توسيط الغير مع الله تعالى .

ص: ۳۹۸

الفصل الخامس: شذوذ الوهابيين عن اجماع المسلمين فى التوسل والإستشفاع

اشاره

من المسائل التى شـذ فيها ابن تيميه وتبعه ابن عبـد الوهاب ، تحريم السـفر لزياره النبى(صـلّى الله عليه و آله وسـلّم) ، بل تحريم الزياره نوى لها السفر !

وكذلك تحريم التوسل والاستشفاع به(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ، بحجه أنه ميت ولا يجوز التوسل بالميت .

وكذا تحريم الإستغاثه به(صلّى الله عليه و آله وسلّم) لأن المستغيث بزعمه يعبد المستغاث به.. الخ .!!

- قال الشيخ محمود سعيد ممدوح فى كتابه رفع المناره لتخريج أحاديث التوسل والزياره - المطبوع فى دار الإمام النووى بعمان - سنه ١۴١۶:

وهو - التوسل - السؤال بالنبى أو بالولى أو بالحق أو بالجاه أو بالحرمه أو بالذات وما فى معنى ذلك .

وهذا النوع لم ير المتبصـر فى أقوال السـلف من قال بحرمته أو أنه بدعه ضلاله ، أو شدد فيه وجعله من موضوعات العقائد ، كما نرى الآن .

لم يقع هذا إلا فى القرن السابع وما بعده ! وقد نقل عن السـلف توسل من هذا القبيل. قال ابن تيميه فى (التوسل والوسيله) (/٩٨): هذا الدعاء (أى الذى فيه توسل بالنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)) ونحوه قد روى

أنه دعا به السـلف ونقل عن أحمد بن حنبل فى منسك المروزى التوسل بالنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فى الدعاء. اه، ونحوه فى (/١۵۵) من

ص: ۴٠١

الكتاب المذكور .

وقال فى (/۶۵): (والسؤال به (أى بـالمخلوق) فهـذا يجوزه طـائفه من النـاس، ونقـل فى ذلـك آثـار عن بعض السـلف ، وهو موجود فى دعاء كثير من الناس.) اه.

وذكر أثرا فيه التوسل بالنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)لفظه: (اللهم انى أتوجه اليك بنبيك محمد نبى الرحمه(صلّى الله عليه و آله وسلّم)تسليماً. يا محمد إنى أتوجه بك إلى ربك وربى يرحمنى مما بى) .

قال ابن تيميه: فهذا الدعاء ونحوه روى أنه دعا به السلف ، ونقل عن أحمد بن حنبل فى منسك المروزى التوسل بالنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فى الدعاء. اه .

وهـذا هو نص عباره أحمد بن حنبل ، فقال فى منسك المروزى بعد كلام مانصه: وسل الله حاجتك متوسـلاً إليه بنبيه(صـلّى الله عليه و آله وسلّم)، تقض من الله عز وجل. اه. هكذا ذكره ابن تيميه فى الرد على الأخنائى/۱۶۸ !!

والتوسل به(صلّى الله عليه و آله وسلّم)معتمد فى المذاهب ومرغب فيه نص على ذلك الأئمه الأعلام ، وكتب التفسير والحديث والخصائص ودلائل النبوه والفقه طافحه بأدله ذلك بدون تحريم وهى بكثره . . .

كـان ابن تيميه يرى منع التوسـل بالأنبيـاء والملائكه والصـالحين ، وقال: التوسل حقيقته هو التوسل بالـدعاء – دعاء الحى فقط – وذكر ذلك فى مواضع من كتابه (التوسل والوسيله) (/۱۶۹). انتهى كلام الممدوح .

وقال ابن تيميه فى كتابه زوار المقابر/۴۳۳:

قال عامه المفسرين كابن عباس ومجاهد وعطاء والفراء: الوسيله القربه ، قال قتاده: تقربوا إلى الله بما يرضيه .

قال أبو عبيده: توسلت إليه أى تقربت .

وقال عبد الرحمن بن زيد: تحببوا إلى الله .

والتحبب والتقرب إليه انما هو بطاعه رسوله ، فالإيمان بالرسول وطاعته هو وسيله الخلق إلى الله ، ليس لهم وسيله يتوسلون بها البته إلا الإيمان برسوله وطاعته. وليس لأحد من الخلق وسيله إلى الله تبارك وتعالى إلا بوسيله الإيمان بهذا الرسول الكريم وطاعته .

وهذه يؤمر بها الإنسان حيث كان من الأمكنه وفى كل وقت. وما خص من العبادات بمكان كالحج ، أو زمان كالصوم والجمعه ، فكل فى مكانه وزمانه .

وليس لنفس الحجره من داخل فضلا عن جدارها من خارج إختصاص بشئ فى شرع العبادات ولا فعل شئ منها ، فالقرب من الله أفضل منه بالبعد عنه باتفاق المسلمين ، والمسجد خص بالفضيله فى حياته(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، قبل وجود القبر .

فلم تكن فضيله مسجده لذلك ، ولا أستحب هو(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ولا أحد من أصحابه ، ولا علماء أمته أن يجاور أحد عند قبر ولا يعكف عليه ، لا قبره المكرم ولا قبر غيره، ولا أن يقصد السكنى قريبا من قبر أى قبر كان .

وسكنى المدينه النبويه هو أفضل فى حق من تتكرر طاعته لله ورسوله فيها أكثر كما كان الأمر لما كان الناس مأمورين بالهجره إليها فكانت الهجره إليها والمقام بها أفضل من جميع البقاع مكه وغيرها .

بل كان ذلك واجبا من أعظم الواجبات، فلما فتحت مكه قال النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)لا هجره بعد الفتح ولكن جهاد ونيه، وكان من أتى من أهل مكه وغيرهم ليهاجر ويسكن المدينه يأمره أن يرجع ! انتهى .

وخلاصه كلامه: أن التوسل محصور بالإيمان بالرسول وطاعته ، وبدعائه فى حال حياته .

أما التوسل به فى حياته وبعد موته ، ومجاوره قبره الشريف والعكوف عنده ،

فليس من الطاعه ، لأن الصحابه لم يفعلوه .

والأصل فى كل ما لم يفعلوه عدم المشروعيه ، حتى يقوم عليه دليل !

وهو كما ترى تحكم لا دليل عليه:

فحصره التوسل المأمور به فى القرآن بالإيمان بالرسول وطاعته ، لا دليل عليه وكذلك لادليل على ميزانه فيما جعله جزء من الإيمان بالرسول أو نفى جزئيته ، وما جعله طاعه للرسول أونفى كونه طاعه له !

فلماذا لا يكون التوسل بزياره قبره(صلّى الله عليه و آله وسلّم)والتبرك به والسكنى عنده من الإيمان به، ومن طاعته(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ؟!!

ثانيا ، دعوى أن القاعده والأصل فى الأشياء الحرمه حتى تثبت حليتها ، لا دليل عليه أيضاً. بل الأصل فى الأشياء الحليه حتى يثبت دليل الحرمه ويصل إلى المكلف ، فقد قال الله تعالى (وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ) .

ثالثاً ، دعوى أن كل ما لم يفعله الصحابه فهو حرام حتى يقوم عليه دليل ، تحكم بلا دليل أيضاً ، فإن كثيرا من الأمور لم يفعلها الصحابه وهى حلال حتى بفتوى ابن تيميه ، كالوسائل المعيشيه المتجدده !! وقد ألف الحافظ الصديق المغربى رساله فى عدم دلاله الترك على التحريم ، كما ذكر تلميذه الممدوح .

أما عندنا فإن فعل الصحابى ليس حجه إذا لم يكن معصوماً ، فضلا عن تركه !

تلبيس ابن تيميه لتحريم التوسل والإستشفاع

يفترض ابن تيميه مسبقا أن المتوسل أو المستغيث بالنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) (يدعوه) أى يطلب منه ، لا من الله تعالى !

وهذا مصادره على المطلوب وتبطين الحكم المتنازع فيه فى لفافه على أنه جزء من مقدمه مسلمه عند الطرف الآخر !

فابن تيميه يقول للمتوسل أو المستغيث: انك اعترفت أنك دعوت الرسول أو الولى بدل الله !! فأنت اذن كافر !!

مع أن المتوسل لم يدع النبى بدل الله تعالى ! بل توسل به واستغاث به واستشفع به إلى الله تعالى !!

ومثال ذلك فى أمور الدنيا: أن يتوسل شخص إلى رئيس مكتب الملك ، ليتوسط له عند الملك !

فيقول له ابن تيميه: انك تعديت على شرعيه الملك ، وجعلت الملك الشرعى رئيس مكتبه ! وهذا خروج على الملك ونظامه ، تستحق به الإعدام !!

وقد حاول ابن تيميه أن يستدلوا على هذه المصادره المفضوحه فقالوا: ان المستغيث يطلب من الرسول أو الولى مالا يقدر عليه إلا الله تعالى ، وهذا يستلزم أنه يؤلهه ! !

ولكن هذا اللزوم ممنوع .

بل هو على مذهبهم ممنوع حتى لو صحت الملازمه ، لانهم يزعمون أن لازم المذهب ليس بمذهب !!

- قال الشيخ سليمان حفيد ابن عبد الوهاب فى تيسير العزيز الحميد/٢٠٩:

فحديث الأعمى شئ ، ودعاء غير الله تعالى والاستغاثه به شئ آخر .

فليس فى حديث الاعمى شئ غير أنه طلب من النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أن يدعو له ويشفع له ،

ص: ٤٠٥

فهو توسل بدعائه وشفاعته ، ولهذا قال فى آخره: اللهم فشفعه فى .

فعلم أنه شفع له. وفى روايه أنه طلب من النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أن يدعو له. فدل الحديث على أنه(صلّى الله عليه و آله وسلّم)شفع له بدعائه ، وأن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أمره هو أن يدعو الله ، ويسأله قبول شفاعته .

فهذا من أعظم الأدله أن دعاء غير الله شرك ، لأن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أمره أن يسأل قبول شفاعته ، فدل على أن النبى صلى الله عليه وسلم لا يدعى ، ولأنه(صلّى الله عليه و آله وسلّم)لم يقدر على شفائه إلا بدعاء الله له. فأين هذا من تلك الطوام ؟!

والكلام إنما هو فى سؤال الغائب أو سؤال المخلوق فيما لا يقدر عليه إلا الله .

أما أن تأتى شخصاً يخاطبك فتسأله أن يدعو لك فلا إنكار فى ذلك على ما فى حديث الأعمى .

فالحديث سواء كان صحيحا أو لا ، وسواء ثبت قوله فيه يا محمد أو لا ، لا يدل على سؤال الغائب ولا على سؤال المخلوق فيما لا يقدر عليه إلا الله ، بوجه من وجوه الدلالات .

ومن ادعى ذلك فهو مفتر على الله وعلى رسوله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)!! انتهى .

فتراه يشكك فى حديث الأعمى الذى صححه علماء المذاهب ، وقبله إمامه ابن تيميه ، ثم تراه يفترض أن المستشفع (يدعو) النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، ويطلب من النبى نفسه ما لا يقدر عليه إلا الله تعالى !!

كل ذلك ليثبت أن المسلم المستغيث إلى الله برسوله قد كفر واستبدل عباده الله بعباده الرسول ! ويستحل بذلك دمه وماله !!

وإن سألته عن دليله على أن المتوسلين والمستشفعين يدعون الرسول من دون الله.. فانك تطلب منهم ما لايقدر عليه إلا الله تعالى ، وتكون على مذهبه عبدته من دونه تعالى !!!

غرض ابن تيميه من نقل التوسل من فروع الفقه إلى أصول العقائد !

ماذا يحدث لو نقلنا ماده جزائيه من القانون التجارى إلى مواد القانون الجنائى ، أو إلى مواد مخالفات الدستور ، ومحكمه أمن الدوله ؟

طبعاً سيكون الفرق على مرتكبها كبيرا ، لأن التهمه الجنائيه أصعب من التهمه الجزائيه ، وأصعب منهما تهمه الإخلال بالدستور !!

ان ما فعله ابن تيميه من اتهام المتوسلين بمخالفه الشرع ، شئ لا يذكر أمام نقله تهمتهم إلى الإخلال بأصول الدين وارتكاب الشرك !!

وبذلك حكم عليهم بالكفر واستحل قتلهم وأعراضهم وأمواهم !!!

فبدل أن يقول مثلاً أنهم مخلصون ولكنهم يتخيلون أنهم يتقربون إلى الله بالتوسل بالنبى الميت ، فهم مخطئون يرتكبون معصيه ! قال انهم يشركون بالله ويستحقون القتل !!

وهكذا ، كانت مسأله التوسل والإستشفاع والاستغاثه لمده ثمانيه قرون مسأله فقهيه ، وكان فقهاء المذاهب الأربعه ، والخمسه والسته ، يبحثونها فى باب الحج والزياره ، فيذكرون صورها ، ويفتى مفتيهم بجواز بعض فروعها وحرمه بعضها ، أو التوقف فيه . . حتى عالم حرانى نصبه الحاكم الشركسى المصرى لمده قليله شيخا للاسلام فى الشام ، فأبدع فى عمله أيما ابداع ، وقدم للأجيال أكبر خدمه ، فكفر مسلمى عصره و العصور المتقدمه ، لأنهم يتوسلون بنبيهم الميت !!!

ص: ۴۰۷

هل تراجع ابن تيميه أمام القاضى أو فى سجنه عن تحريم التوسل ؟!

المعروف عن ابن تيميه أنه تراجع عن تحريم التوسل ، عندما عقدوا له جلسه مع العلماء لمناقشه آرائه الشاذه ، ومنها تحريم التوسل بالنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) !!

وقد اعتمد الذين نسبوا إليه هذا القول على أمرين:

الأول ، ما اعترف به فى مصر ، حيث عرف عنه اعتقاده بعدم جواز التوسل والإستشفاع بالنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فاستنكر المسلمون ذلك ، وعقد القضاه مجلسا للنظر فى قوله..

قال السقاف فى كتابه (البشاره والإتحاف بما بين ابن تيميه والآلبانى فى العقيده من الإختلاف)

١٣ – فصل: أما مسأله التوسل فقد اختلف آراء دعاه السلفيه فيه بشكل ملحوظ مع أن الموجودين فى الساحه منهم اليوم يقولون بأن هذه المسأله من مسائل العقائد ، وليست كذلك قطعاً .

أما ابن تيميه فقد أنكر فى كتابه (قاعده جليله فى التوسل والوسيله) التوسل – ومرادنا التوسل بالذوات – ثم رجع عن ذلك كما نقل تلميذه ابن كثير فى (البدايه والنهايه) (١٤ – ٤٥) حيث قال: (قال البرزالى (١٦): وفى شوال منها شكى الصوفيه بالقاهره على الشيخ تقى الدين – وكلموه فى ابن عربى وغيره – إلى الدوله فردوا الأمر فى ذلك إلى القاضى الشافعى ، فعقد له مجلس وادعى عليه ابن عطاء بأشياء فلم يثبت عليه منها شئ ، لكنه قال: لا يستغاث إلا بالله ، لا يستغاث بالنبى استغاثه بمعنى العباره – ولعلها العباده – ولكن يتوسل به ويتشفع به إلى الله ، فبعض الحاضرين قال ليس عليه فى هذا شئ ، ورأى القاضى بدر الدين

بن جماعه أن هذا فيه قله أدب) انتهى. فتأمل !!

(هو الحافظ ابو محمد القاسم بن البهاء محمد الدمشقى البرزالى ترجم فى طبقات الحفاظ للسيوطى - / ٢٥٦) .

وأما الشوكانى فقد أجاز التوسل فى كتابه (تحفه الذاكرين) كما يعلم ذلك القاصى والدانى ، ففى صحيفه (٣٧) من كتاب الشوكانى (تحفه الذاكرين طبع دار الكتب العلميه) عقد باباً سماه: (وجه التوسل بالأنبياء وبالصالحين) ثم قال:) (قوله ويتوسل إلى الله سبحانه بأنبيائه والصالحين) أقول: ومن التوسل بالأنبياء ما أخرجه الترمذى. انتهى .

وأصرح من هذا ما ذكره الشوكانى/(١٣٨) فى (باب صلاه الضر والحاجه) حيث قال ما نصه: (وفى الحديث دليل على جواز التوسل برسول الله إلى الله عز وجل مع اعتقاد أن الفاعل هو الله سبحانه وتعالى) انتهى .

وقد نص الشوكانى أيضاً على جواز التوسل ، ورد على ابن تيميه فى كتابه (الدر النضيد فى اخلاص كلمه التوحيد) فليرجع إليه من شاء .

وأما الألبانى فمنع ذلك واعتبره من الضلال فى كتابه (التوسل أنواعه وأحكامه) كما هو مشهور ومعلوم ، مع أنه قال فى مقدمه (شرح الطحاويه)/(٦٠ الطبعه ٨) أن مساله التوسل ليست من مسائل العقيده ، وهذا خلاف ما يقوله كثير من أدعياء السلفيه . فتأملوا يا ذوى الأبصار !! انتهى كلام السقاف .

والأمر الثانى ، ماكتبه فى رساله ، من سجنه ، حيث قال فى/١٦:

وكذلك مما يشرع التوسل به فى الدعاء كما فى الحديث الذى رواه الترمذى وصححه أن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)علم شخصا أن يقول: اللهم إنى أسألك وأتوسل اليك بنبيك محمد نبى الرحمه. يا محمد يا رسول الله ، إنى أتوسل بك إلى ربى فى حاجتى ليقضيها. اللهم فشفعه فى .

فهذا التوسل به حسن ، وأما دعاؤه والإستغاثه به فحرام !

والفرق بين هذين متفق عليه بين المسلمين. المتوسل انما يدعو الله ويخاطبه ويطلب منه لا يدعو غيره إلا على سبيل استحضاره لا على سبيل الطلب منه. وأما الداعى والمستغيث فهو الذى يسأل المدعو ويطلب منه ويستغيثه ويتوكل عليه. انتهى .

والذى وصلت إليه أن ابن تيميه لم يغير رأيه فى التوسل ، ولكنه استعمل عبارات مبهمه ليرضى بها قضاه الدوله والناقمين عليه من الناس !

ومهما يكن ، فقد أخطأ ابن تيميه بتحريمه الإستغاثه أيضاً ، لأنها معناها طلب الغوث أى العون من شخص ، وهو لا يعنى أن المستغيث به يعبده ، فحكمها حكم الإستعانه والنداء والتوسل ، بدون فرق !

- قال ابن السكيت فى اصلاح المنطق/٢٩

يقال: قد استغاثنى فلان فأغثته ، وقد غاث الله البلاد يغيثها غيثا ، إذا أنزل بها الغيث وقد غيثت الأرض تغاث ، وهى أرض مغيثه ومغيوثه .

- وقال الراغب فى المفردات/٣٧٩

ويقال فزع إليه إذا استغاث به عند الفزع ، وفزع له أغاثه. انتهى .

فزعم ابن تيميه أنك عندما تقول (يا رسول الله أغثنى) فانك تعبده من دون الله تعالى ! تصور باطل ، لأن معنى الإستعانه والإستغاثه لا يعطى ذلك ، ولا المستعين والمستغيث ينويه ، ولا يعتقده ! بل المستغيث كالمتوسل ينويان طلب توسط الرسول إلى الله تعالى ، فلا فرق بينهما حتى يحل أحدهما ويحرم الآخر !

علماء المذاهب الإسلاميه يردون على شذوذ ابن تيميه !

رد علماء المذاهب على آراء ابن تيميه فى التجسيم وتحريم السفر إلى زياره قبر النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، وتحريم التوسل والإستشفاع به ، وألفوا فيها كتبا عديده ، من عصر ابن تيميه إلى عصر ابن عبد الوهاب.. والى يومنا .

ولا يتسع المجال هنا إلا لعرض نماذج مختصره منها .

نماذج من ردهم على مذهب ابن تيميه:

- قال ابن عابدين فى حاشيه رد المحتار: ۶/۷۱۶:

نعم ذكر العلامه المناوى فى حديث: اللهم انى أسألك وأتوجه اليك بنبيك نبى الرحمه ، عن العز بن عبد السلام أنه ينبغى كونه مقصوراً على النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) وأن لا يقسم على الله بغيره ، وأن يكون من خصائصه .

قال: وقال السبكى يحسن التوسل بالنبى إلى ربه ، ولم ينكره أحد من السلف ، ولا الخلف إلا ابن تيميه ، فابتدع ما لم يقله عالم قبله. اه-

ونازع العلامه ابن أمير حاج فى دعوى الخصوصيه ، وأطال الكلام على ذلك فى الفصل الثالث عشر ، آخر شرحه على

المنيه ، فراجعه .

- وقال الشربينى فى مغنى المحتاج: ۱/۱۸۴

خاتمه: سئل الشيخ عز الدين هل يكره أن يسأل الله بعظيم من خلقه كالنبى والملك والولى ؟

فأجاب بأنه جاء عن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) أنه علم بعض الناس: اللهم انى أقسم عليك بنبيك محمد نبى الرحمه . . الخ. فإن صح فينبغى أن يكون مقصورا عليه عليه الصلاه والسلام ، لأنه سيد ولد آدم ، ولا يقسم على الله بغيره من الأنبياء والملائكه ،

لأنهم ليسوا فى درجته ، ويكون هذا من خواصه . اه- . والمشهور أنه لا يكره شئ من ذلك .

- وقال الشروانى فى حواشيه: ٢ /١٠٨:

خاتمه: سئل الشيخ عز الدين: هل يكره أن يسأل الله بعظيم من خلقه كالنبى والملك والولى ؟

فأجاب: بأنه جاء عن النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) أنه علم بعض الناس: اللهم إنى أقسم عليك بنبيك محمد نبى الرحمه . . الخ. فإن صح فينبغى أن يكون مقصوراً عليه عليه الصلاه والسلام ، لأنه سيد ولد آدم ، ولا يقسم على الله بغيره من الأنبياء والملائكه ، لأنهم ليسوا فى درجته ، ويكون هذا من خواصه .انتهى .

والمشهور أنه لا يكره شئ من ذلك - مغنى .

وفى ع ش بعد ذكر كلام الشيخ عز الدين ما نصه: فإن قلت: هذا قد يعارض ما فى البهجه وشرحها لشيخ الإسلام ، والافضل استسقاؤهم بالاتقياء لأن دعاءهم أرجى للإجابه الخ .

قلت: لا تعارض لجواز أن ما ذكره العز مفروض فيما لو سأل بذلك على صوره الألازم ، كما يؤخذ من قوله: اللهم انى أقسم عليك . . الخ .

وما فى البهجه وشرحها محصور بما إذا ورد على صوره الإستشفاع والسؤال ، مثل أسألك ببركه فلان ، أو بحرمته أو نحو ذلك. انتهى .

ص: ٤١٢

مقتطفات من أهم كتب علماء المذاهب فى الرد على ابن تيميه:

كتاب: ارغام المبتدع الغبى بجواز التوسل بالنبى

للحافظ ابن الصديق الغمارى الحسنى.. الطبعه الثانيه – ١٤١٢ – دار الإمام النووى – الأردن ، وقد حققه وقدم له السيد حسن السقاف ، ومقدمته وتحقيقه لا تقل فائدتهما عن أصل الكتاب .

– قال السقاف فى مقدمته:

أما بعد: فالتوسل والإستغاثه والتشفع بسيد الانام، نبينا محمد(صلّى الله عليه و آله وسلّم)مصباح الظلام ، من الأمور المندوبات المؤكدات ، وخصوصا عند المدلهمات ، وعلى ذلك سار العلماء العاملون ، والأولياء العابدون ، والساده المحدثون ، والأئمه السالفون ، كما قال السبكى فيما نقل عند صاحب فيض القدير (٢/١٣٥): ويحسن التوسل والإستعانه والتشفع بالنبى إلى ربه ولم ينكر ذلك احد من السلف ولامن الخلف . . انتهى .

حتى نص الساده الحنابله فى مصنفاتهم الفقهيه على استحباب التوسل بسيدنا رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، ونقلوا ذلك عن الإمام أحمد أنه استحبه كا فى كتاب الإنصاف فيما ترجح من الخلاف (٢/٤٥٦) وغيره. ونقل ابن كثير فى البدايه (١٤/٤٥) أن ابن تيميه أقر أخيراً فى المجلس الذى عقده له العلماء العاملون الربانيون المجاهدون بالتوسل وأصر على إنكار الإستغاثه. مع أنه يقول فى رساله خاصه له فى الاستغاثه بجوازها بالنبى فيما يقدر عليه المخلوق .

واعتمد الإمام الحافظ النووى استحباب التوسل والإستغاثه فى مصنفاته ، كما فى حاشيه الإيضاح على المناسك له (/٤٥٠) و (/٤٩٨) من طبعه أخرى وفى شرح المهذب المجموع (٨/٢٧٤) وفى الاذكار (/٣٠٧) من طبعه دار الفكر ، فى

كتاب أذكار الحج ، وص (١٨٤) من طبعه المكتبه العلميه .

وهو مذهب الشافعيه ، وغيرهم من الأئمه المرضيين ، المجمع على جلالتهم وثقتهم .

وانى أود أن أسرد بعض الأدله من الأحاديث الصحيحه الثابته عند علماء المسلمين وائمه الحفاظ والمحدثين ، والتى لم تضرها محاوله تلاعب المتلاعبين فى الطعن فى أسانيدها ، وغير ذلك من طرق التلاعب والتدليس التى بينتها ، ومثلت عليها فى بهجه الناظر فى الفصل الرابع .

ولا يعرف الحق كما هو معلوم بالجعجعه وكثره الكلام ، ونفخ الكتب بتكثير عدد الصفحات ، وانما يعرف الحق بالبراهين العلميه ، والأدله الواضحه الجليه ، وان كانت قليله العبارات ، فهى كثيره التعبيرات والإشارات .

وقد أرشد إلى ذلك سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله (أوتيت جوامع الكلم واختصر لى الكلام إختصاراً) .

وانى أبدأ بعرض بعض أدله التوسل ثم أردفها بأدله الاستغاثه المندوبه التى أرشدت اليها السنه الغراء فأقول:

أدله التوسل:

١ - حديث الشفاعه المتواتر والمروى فى الصحيحين وغيرهما ، من أن الناس يتوسلون بسيد الأنام عند إشتداد الأمر عليهم يوم القيامه ويستغيثون به .

ولو كان التوسل والإستغاثه من الكفر والشرك لم يشفع النبى للناس يومئذ ، ولا يأذن الله له بالشفاعه للمشركين والكفار ، على زعم من يكفر عباد الله بالألاف ، ويحاول تهييج العامه والسذج على من أظهر كفر من قال بقدم العالم ، المجمع على كفر قائله ومعتقده .

وأيضاً لو كان التوسل شركاً أو كفراً لبينه سيدنا رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)عندما أخبر

أصحابه بحديث الشفاعه. فلما لم يكن كفراً بنص الأحاديث المتواتره كان أمراً مندوباً إليه فى الدنيا والآخره ، لأن العبره بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. ومن قال أن التوسل والإستغاثه كفر فى الدنيا ليس كفرا فى الآخره ، قلنا له: إن الكفر كفر سواء كان فى الدنيا أو فى الآخره ، والتوسل به قبل موته(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وبعد موته لا فرق. وإن ادعيت الفرق فأت لنا بدليل شرعى مخصص مقبول معتبر .

٢ – حديث سيدنا عثمان بن حنيف (رض) قال: (إن رجلاً ضريراً أتى النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم)فقال ادع الله أن يعافينى فقال: إن شئت دعوت وإن شئت صبرت وهو خير قال فادعه . فأمره أن يتوضأ ويحسن الوضوء ويدعو بهذا الدعاء:

اللهم انى أسألك وأتوجه اليك بنبيك محمد نبى الرحمه .

يا محمد إنى أتوجه بك إلى ربى فى حاجتى لتقضى .

اللهم شغعه فى .

قال سيدنا عثمان: فعاد وقد أبصر .

رواه الترمذى والنسائى والطبرانى والحاكم وأقره الذهبى والبيهقى بالأسانيد الصحيحه . وللحديث تتمه صحيحه تأتى فى (إرغام المبتدع الغبى) .

٣ – حديث سيدنا على رضى الله عنه وكرم وجهه: أن سيدنا النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)لما دفن فاطمه بنت أسد أم سيدنا على رضى الله عنهما قال: اللهم بحقى وحق الأنبياء من قبلى اغفر لأمى بعد أمى. رواه الطبرانى ، والحاكم مختصرا، وابن حبان وغيرهم، وفى إسناده روح بن صلاح قال الحاكم: ثقه، وضعفه بعضهم،والحديث صحيح.

٤ – وروى الإمام البخارى فى صحيحه: أن سيدنا عمر (رض) استسقى عام الرماده بالعباس عم النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ومن قوله توسلاً به: اللهم إنا كنا نتوسل اليك بنبينا(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، وإنا نتوسل اليك بعم نبينا. قال فيسقون. وفى الحديث إثبات التوسل به(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وبيان جواز التوسل بغيره ،

كالصالحين من آل البيت ومن غيرهم. كما

قال الحافظ فى فتح البارى (٢/٤٩٧)

وأما أدله الإستغاثه:

١ – فما روى البخارى فى صحيحه وغيره من حديث سيدنا عبد الله بن عمر رضى الله عنهما فى حديث الشفاعه بلفظ (إن الشمس تدنو يوم القيامه حتى يبلغ العرق نصف الأذن فبينا هم كذلك استغاثوا بآدم ثم بموسى ثم بمحمد (صلّى الله عليه و آله وسلّم)فيشفع ليقضى بين الخلق فيمشى حتى يأخذ بحلقه الباب ، فيومئذ يبعثه الله مقاماً محموداً يحمده أهل الجمع كلهم) .

وهذا صريح فى الإستغاثه ، وهى عامه فى جميع الأحوال ، مع لفت النظر أنه (صلّى الله عليه و آله وسلّم)حى فى قبره يبلغه سلام من يسلم عليه وكلام من يستغيث به لأن الأعمال تعرض عليه كما صح فيدعو الله لاصحاب الحاجات .

٢ – روى الإمام أحمد بسند حسن كما قال الإمام الحافظ ابن حجر فى الفتح (٨/٥٧٩) عن الحارث بن حسان البكرى (رض) قال: خرجت أنا والعلاء بن الحضرمى إلى رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) . . الحديث ، وفيه: فقلت أعوذ بالله وبرسوله أن أكون كوافد عاد .

قال أى سيدنا رسول الله – وما وافد عاد ؟ وهو أعلم بالحديث ولكنه يستطعمه . .. الحديث .

وقد استغاث الرجل بالله وبرسوله ولم يكفره سيدنا رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم). وقد خالف الألبانى ذلك فكفر كل مستغيث به(صلّى الله عليه و آله وسلّم)كما فى توسله/١٧الطبعه الثانيه ، وقلده فى هذه البدعه أصحابه والمتعصبون له ، وأنكروا على من كفر من العلماء مثبت قدم العالم نوعاً ، ومن قال بالحد والجهه والإستقرار وغير ذلك من طامات ! نسأل

الله لهم الهدايه ، وأن يردهم إلى دينه وإلى الحق رداً جميلاً ، وأن يخلصهم من أهوائهم وعنادهم الذى بنوه على سوء فهم كبيرهم الذى علمهم السحر ، أو فساد قصده وقد يجتمعان .

٣ – قوله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فى حديث الأعمى الصحيح عندما علم الرجل أن يقول: (يا محمد إنى أتوجه بك إلى الله). وهذه إستغاثه صريحه ، وقد اعتمدها العلماء المحدثون والحفاظ فى كتب السنه فى صلاه الحاجه ، حاثين الأمه عليها .

٤ – جاء فى البخارى أن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)قص على أصحابه قصه السيده هاجر هى وابنها فى مكه قبل أن تبنى الكعبه ، بعد أن تركهما سيدنا ابراهيم عليه الصلاه والسلام ، وفى ما قصه: أنها لما سمعت صوتا عند الطفل قالت: إن كنت ذا غوث فأغث ، فاستغاثت فاذا بجبريل(عليه السّلام)فغمز الأرض بعقبه فخرجت زمزم. ولم يقل النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)انها كفرت ، كما يزعم الألبانى ، ولم ينبه أن تلك الإستغاثه منها كفر البته. وهى تعلم أن صاحب الصوت لن يكون رب العالمين المنزه عن الزمان والمكان .

وهناك أدله كثيره بجواز التوسل والإستغاثه وندبهما أفردتها برساله خاصه أسميتها (الإغاثه بأدله الإستغاثه) وقد اقتصرت هنا على بعضها ، وفيها بيان لمن ألقى السمع وهو شهيد ، هذا إذا كان قلبه نظيفا لا يحب رمى عباد الله بالشرك بمجرد مخالفتهم لمزاجه ، وأراد اقتفاء النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم).

وأختم الإستدلال ببيان مسأله هامه جدا وهى إستدلال أخير على التوسل والإستغاثه من أحد الصحابه بعد وفاه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، وإقرار الباقين من الصحابه له وعلى رأسهم سيدنا عمر بن الخطاب (رض) ، وهو ما ذكره الحافظ ابن حجر العسقلانى فى فتح البارى (٢/٤٩٥) حيث قال: روى ابن ابى شيبه بإسناد صحيح (وصححه أيضاً ابن كثير فى البدايه والنهايه ٧/٩٢ من طريق البيهقى) عن أبى

صالح السمان عن مالك الدار ، وكان خازن عمر قال: أصاب الناس قحط شديد فى زمن عمر فجاء رجل إلى قبر النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فقال يارسول الله استسق لأمتك فإنهم قد هلكوا ، فأتى الرجل فى المنام فقيل له ائت عمر وأقرئه السلام وأخبره أنهم يسقون. اسناده صحيح .

وقد ضعف هذا الأثر الصحيح الألبانى بحجج أوهى من بيت العنكبوت فى توسله/(١١٩ - ١٢١) وزعم أن مالك الدار مجهول .

ونقل ترجمته من كتاب الجرح والتعديل لابن أبى حاتم فقط ، ليوهم قراءه أنه لم يرو عنه إلا رجل واحد وهو أبو صالح السمان ، وقد تقرر عند الألبانى بما ينقله عن بعض العلماء من غير المتفق عليه أن الرجل يبقى مجهولاً حتى يروى عنه اثنان فأكثر. ثم قال لينصر هواه ان المنذرى والهيثمى لم يعرفا مالك الدار ، فهو مجهول ، ولا يصح السند لوجود مجهول فيه. ثم تبجح قائلا: وهذا علم دقيق لا يعرفه إلا من مارس هذه الصناعه .

ونحن نقول له: بل هذا تدليس وغش وخيانه لا يدريه إلا من امتلأ قلبه حقداً وعداء على السنه والتوحيد وأهلهما .

وقد تبعه على هذا الغش والتدليس وزاد عليه أحد الاغبياء المتعصبين اللاهثين وراء بريق الدراهم فى كتاب له ملأه من هذه البضاعه ، تخيل فيه أنه رد التوسل وهيهات ، وهو لم يقرأ العلوم وخاصه ملحها الإعراب على أحد ، ولم يكن له فى حياته أستاذ يهذب أو شيخ يدرب ، إلا التلقى من صفحات دفاتر هذا الألبانى . ونقول فى بيان نسف ما قاله الألبانى من جهاله مالك الد ار:

إذا صرح المنذرى والهيثمى بأنهما لا يعرفانه فنقول للباحث عن الحق اذن لم يصرحا بتوثيق له أو تجريح ، لأنهما لا يعرفانه .

لكن هناك من يعرفه وهم ابن سعد والبخارى وعلى ابن المدينى وابن حبان

والحافظ ابن حجر العسقلانى وغيرهم . فهل يا ألبانى ينقل كلام من عرفه أم كلام من جهله ؟! العجيب أن الالبانى يحبذ كلام من جهل حاله ، ويختاره ويفضله على كلام من علم حاله ، الذى يستره الألبانى ولا يحب أن يطلع عليه أحد !!

وما سأنقله من أقوال الأئمه الحفاظ الذين عرفوه فى توثيقه كاف فى اثبات ما يقوله السيد عبد الله الغمارى وغيره من المحدثين والمشتغلين فى علم الحديث من أن الالبانى يعرف الصواب فى كثير من الأمور ، لكنه غاش مدلس خائن مضلل لا يؤتمن على حديث واحد .

وقد صرح بذلك كثير من أهل العلم كالسيد أحمد الغمارى والسيد عبد الله والسيد عبد العزيز المحدثون ، والشيخ عبد الفتاح أبو غده ، والمحدث حبيب الرحمن الأعظمى محدث الهند والباكستان، والشيخ اسماعيل الأنصارى، والشيخ محمد عوامه ، والشيخ محمود سعيد ، والشيخ شعيب الأرناؤوط ، وغيرهم عشرات من أهل هذا الفن والمشتغلين به .

فأهل الحديث شهدوا بأن هذا الرجل لا يعتمد كلامه فى التصحيح والتضعيف ، لأنه يصحح ويضعف حسب الهوى والمزاج ، وليس حسب القواعد العلميه !!

ومن تتبع أقواله وما يكتبه تحقق ذلك .

ويكفينى أن أقول فى مالك الدار ان ابن سعد قال فى الطبقات (٥/١٢): مالك الدار مولى عمر بن الخطاب ، روى عن أبى بكر وعمر ، ثم قال وكان معروفاً .

وقال الحافظ ابن حجر فى الإصابه فى ترجمته ترجمه رقم (٨٣٥٦):

له ادراك ، أى أنه معدود من الصحابه.

ويكفيه فى ذلك توثيقا ، ثم ذكر أنه روى عنه أربعه رجال وهم أبو صالح السمان ، وابناه عون وعبد الله ابنا مالك ، وعبد الرحمن بن سعيد بن يربوع المخزومى .

ثم قال: قال على بن المدينى: كان مالك الدار خازناً لعمر اه، بمعناه ملخصا .

وبذلك نعلم أن سيدنا عمر وسيدنا عثمان قد وثقاه اذ قد ولياه بيت مال المسلمين وفى ذلك أقوى توثيق له أيضاً .

وقد نقل الحافظ الخليلى فى كتابه الإرشاد الإتفاق عل توثيق مالك الدار فقال هناك: متفق عليه أثنى عليه التابعون !! فقد ذهب كلام الألبانى هباء .

وللموضوع توسع فى رساله لنا خاصه أسميناها بالباهر. والله يقول الحق وهو يهدى السبيل. انتهى .

- وقال الصديق المغربى فى كتابه المذكور/١١:

وبعد ، فإن الشيخ الألبانى سامحه الله تعالى صاحب غرض وهوى ، إذا رأى حديثا أو أثراً لا يوافق هواه فانه يسعى فى تضعيفه بأسلوب فيه تدليس وغش ، ليوهم قراءه أنه مصيب ، مع أنه مخطئ بل خاطئ غاش ، وبأسلوبه هذا ضلل كثيراً من أصحابه الذين يثقون به ويظنون أنه على صواب، والواقع خلاف ذلك .

ومن المخدوعين به من يدعى حمدى السلفى الذى يحقق المعجم الكبير ، فقد أقدم بجرأه على تضعيف أثر صحيح لم يوافق هواه كما لم يوافق هوى شيخه ، وكان كلامه فى تضعيفه هو كلام شيخه نفسه .

فأردت أن أرد الحق إلى نصابه ، ببيان بطلان كلام الخادع والمخدوع به ، وعلى الله اعتمادى ، وإليه تفويضى واستنادى .

روى الطبرانى فى المعجم الكبير (٩/١٧) من طريق ابن وهب عن شبيب عن روح بن القاسم عن ابى جعفر الخطمى المدنى عن ابى أمامه بن سهل بن حنيف عن عمه عثمان بن حنيف (رض): أن رجلًا كان يختلف إلى عثمان بن عفان (رض) فى حاجه له فكان عثمان لا يلتفت إليه ، ولا ينظر فى حاجته ، فلقى عثمان بن حنيف فشكا إليه ذلك ، فقال له عثمان بن حنيف: ائت الميضأه فتوضأ

ثم ائت المسجد ، فصل فيه ركعتين، ثم قل: اللهم انى أسألك وأتوجه اليك بنبيك محمد(صلّى الله عليه و آله وسلّم)نبى الرحمه ، يا محمد انى أتوجه بك إلى ربى فتقضى لى حاجتى ، وتذكر حاجتك ، ورح إلى حتى أروح معك .

فانطلق الرجل فصنع ما قال له ، ثم أتى باب عثمان بن عفان فجاء البواب حتى أخذ بيده ، فأدخله على عثمان بن عفان فأجلسه معه على الطنفسه ، وقال له ما حاجتك فذكر حاجته ، فقضاها له ، ثم قال: ما ذكرت حاجتك حتى كانت هذه الساعه ، وقال: ما كانت لك من حاجه فائتنا .

ثم ان الرجل خرج من عنده فلقى عثمان بن حنيف ، فقال له: جزاك الله خيراً ، ما كان ينظر فى حاجتى ولا يلتفت الى حتى كلمته فى .

فقال عثمان بن حنيف: والله ما كلمته ، ولكن شهدت رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وأتاه رجل ضرير فشكا إليه ذهاب بصره ، فقال له النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم): أو تصبر ؟ فقال: يا رسول الله انه ليس لى قائد وقد شق على .

فقال له النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم): ائت الميضأه فتوضأ ثم صل ركعتين ، ثم ادع بهذه الدعوات!

قال عثمان بن حنيف: فوالله ما تفرقنا وطال بنا الحديث ، حتى دخل علينا الرجل كأنه لم يكن به ضر ، قط. صححه الطبرانى ، وتعقبه حمدى السلفى بقوله: لا شك فى صحه الحديث المرفوع ، وإنما الشك فى هذه القصه التى يستدل بها على التوسل المبتدع ، وهى انفرد بها شبيب كما قال الطبرانى ، وشبيب لا بأس بحديثه ، بشرطين: أن يكون من روايه ابنه أحمد عنه ، وأن يكون من روايه شبيب عن يونس بن يزيد .

والحديث رواه عن شبيب ابن وهب وولداه اسماعيل واحمد ، وقد تكلم الثقات فى روايه ابن وهب عن شبيب ، فى شبيب ، وابنه اسماعيل لا يعرف ، وأحمد وان روى القصه عن أبيه إلا أنها ليست من طريق يونس بن يزيد ، ثم اختلف

فيها على احمد ، ورواه ابن السنى فى عمل اليوم والليله ، والحاكم من ثلاثه طرق بدون ذكر القصه ، ورواه الحاكم من طريق عون بن عماره البصرى عن روح بن القاسم به ، قال شيخنا محمد ناصر الدين الألبانى: وعون هذا وان كان ضعيفا فروايته أولى من روايه شبيب لموافقتها لروايه شعبه وحماد بن سلمه عن أبى جعفر الخطمى. ا ه.

وفى هذا الكلام تدليس وتحريف نبينه فيما يلى:

أولا: هذه القصه رواها البيهقى فى دلائل النبوه من طريق يعقوب بن سفيان حدثنا أحمد بن شبيب بن سعيد ثنا أبى عن روح بن القاسم عن أبى جعفر الخطمى عن أبى أمامه بن سهل بن حنيف عن عمه عثمان بن حنيف ، أن رجلاً كان يختلف إلى عثمان بن عفان (رض) ، فذكر القصه بتمامها .

ويعقوب بن سفيان هو الفسوى الحافظ الإمام الثقه ، بل هو فوق الثقه ، وهذا اسناد صحيح البخارى ، ومعنى ذلك أنها صحيحه ، وهذا الذى يوافق كلام الحافظ ، ويبطل ما استنبطه الألبانى من كلام الحافظ فى مقدمه فتح البارى فليتأمل .

ان الحفاظ أيضاً صححوا هذه القصه، كالمنذرى فى الترغيب والترهيب (١/٤٧٦) باقراره للطبرانى ، والهيثمى فى مجمع الزوائد (٢/٢٧٩) أيضاً ، وقبلهما الإمام الحافظ الطبرانى فى معجمه الصغير (١/٣٠٧ الروض الدانى) وغيرهم .

ثانياً: أحمد بن شبيب من رجال البخارى ، روى عنه فى الصحيح ، وفى الأدب المفرد .

ووثقه ابوحاتم الرازى وكتب عنه هو وأبو زرعه ، وقال ابن عدى: وثقه أهل البصره وكتب عنه على ابن المدينى. وأبوه شبيب بن سعيد التميمى الحبطى البصرى أبو سعيد من رجال البخارى أيضاً ، روى عنه فى الصحيح وفى الأدب

المفرد .

ووثقه ابوزرعه وأبو حاتم والنسائى والـذهلى والـدارقطنى والطبرانى فى الأوسط. قال أبو حاتم: كان عنـده كتب يونس بن زيد ، وهو صالـح الحديث لا بأس به. وقال ابن عدى: ولشبيب نسـخه الزهرى عنده عن يونس عن الزهرى أحاديث مسـتقيمه. وقال ابن المدينى: ثقه كان يختلف فى تجاره إلى مصـر وكتابه كتاب صحيح ، هذا ما يتعلق بتوثيق شبيب ، وليس فيه اشتراط صحه روايته بأن تكون عن يونس بن يزيد ، بل صرح ابن المدينى بأنه كتابه صحيح. وابن عدى انما تكلم على نسخه الزهرى عن شبيب فقط ، ولم يقصد جميع رواياته !!

فمـا ادعـاه الألبانى تـدليس وخيانه ، يؤكـد ذلك أن حـديث الضـرير صـححه الحفاظ ولم يروه شبيب عن يونس عن الزهرى ! ! وانما رواه عن روح بن القاسم !!

ودعواه ضـعف القصه بالإختلاف فيها ، حيث لم يـذكرها بعض الرواه عنـد ابن السـنى والحاكم، لون آخر من التدليس ! لأن من المعلوم عند أهل العلم أن بعض الرواه يروى الحديث وما يتصل به كاملاً ، وبعضهم يختصر منه بحسب الحاجه ، والبخارى يفعل هذا أيضاً ، فكثيرا ما يذكر الحديث مختصرا أو يوجد عند غيره تاماً .

والـذى ذكر القصه فى روايه البيهقى امام فـذ يقول عنه ابو زرعه الدمشـقى: قـدم علينا رجلان من نبلاء الناس أحدهما وأرحلهما يعقوب بن سفيان يعجز أهل العراق أن يرو مثله رجلا .

وتقديمه روايه عون الضعيف على من زاد القصه ، لون ثالث من التدليس والغش .

فإن الحاكم روى حديث الضرير من طريق عون مختصرا ، ثم قال: تابعه شبيب ابن سعيد الحبطى عن روح بن القاسم زيادات فى المتن والإسناد ، والقول فيه

قول شبيب فانه ثقه مأمون ، هـذا كلام الحاكم ، وهو يؤكـد ما تقرر عند علماء الحديث والأصول أن زياده الثقه مقبوله، وأن من حفظ حجه على من لم يحفظ!

والألبانى رأى كلام الحاكم لكن لم يعجبه لذلك ضرب عنه صفحاً ، وتمسك بأولويه روايه عون الضعيف عنادا وخيانه .

ثالثا: تبين مما أوردناه وحققناه فى كشف تدليس الالبانى وغشه ، أن القصه صحيحه جدا ، رغم محاولاته وتدليساته ، وهى تفيد جواز التوسـل بـالنبى(صـلّى الله عليه و آله وسـلّم) بعـد انتقـاله، لأـن الصـحابى راوى الحـديث فهم ذلـك،وفهم الراوى له قيمته العلميه، وله وزنه فى مجال الإستنباط .

وانمـا قلنـا ان القصه من فهم الصـحابى على سبيـل التنزل ، والحقيقه أن مـا فعله عثمان بن حنيف من ارشاده الرجل إلى التوسل ، كان تنفيذا لما سمعه من النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم)، كما ثبت فى حديث الضرير .

قال ابن أبى خيثمه فى تاريخه: حدثنا مسـلم بن ابراهيم ثنا حماد بن سـلمه أنا أبو جعفر الخطمى عن عماره بن خزيمه عن عثمان بن حنيف (رض): أن رجلا أعمى أتى النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فقال: إنى أصبت فى بصرى فادع الله لى قال:

إذهب فتوضأ وصل ركعتين ثم قل:

اللهم إنى أسألك وأتوجه اليك بنبيى محمد نبى الرحمه . يا محمد إنى أستشـفع بك إلى ربى فى رد بصـرى. اللهم فشفعنى فى نفسى ، وشفع نبيى فى رد بصرى .

وإن كانت حاجه فافعل مثل ذلك. إسناده صحيح .

والجمله الأخيره من الحديث تصرح بإذن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فى التوسل به عند عروض حاجه تقتضيه .

وقـد أعـل ابن تيميه هـذه الجمله بعلل واهيه. بينت بطلانها فى غير هـذا المحل. وابن تيميه جرئ فى رد الحـديث الـذى لا يوافق غرضه ، ولو كان فى الصحيح !!

مثال ذلک: روی البخاری فی صحیحه حدیث (کان الله ولم یکن شئ غیره) وهو موافق لدلائل النقل والعقل والإجماع المتیقن ، لکنه خالف رأیه فی إعتقاده قدم العالم ، فعمد إلی روایه للبخاری أیضاً فی هذا الحدیث بلفظ (کان الله ولم یکن شئ قبله)فرجحها علی الروایه المذکوره ، بدعوی أنها توافق الحدیث الآخر (أنت الأول فلیس قبلک شئ) .

قال الحافظ ابن حجر: مع أن قضیه الجمع بین الروایتین تقتضی حمل هذه الروایه علی الأولی لا العکس ، والجمع مقدم عل الترجیح بالإتفاق .

قلت: تعصبه لرأیه أعماه عن فهم الروایتین اللتین لم یکن بینهما تعارض . . .

مثال ثان: حدیث أمر رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)بسد الأبواب الشارعه فی المسجد ، وترک باب علی(علیه السّلام)، حدیث صحیح ، أخطأ ابن الجوزی بذکره فی الموضوعات. ورد علیه الحافظ فی القول المسدد .

وابن تیمیه لإنحرافه عن علی(علیه السّلام)کما هو معلوم ، لم یکفه حکم ابن الجوزی بوضعه ، فزاد من کیسه حکایه اتفاق المحدثین علی وضعه !!

وأمثله رده للأحادیث التی یردها لمخالفه رأیه کثیره ، یعسر تتبعها .

رابعا: ونقول علی سبیل التنزل: لو فرضنا أن القصه ضعیفه تطیبا لخاطر الألبانی، وأن روایه ابن أبی خیثمه معلوله کما فی محاوله ابن تیمیه ، قلنا: فی حدیث توسل الضریر کفایه وغناء ، لأن النبی حین علم الضریر ذلک التوسل ، دل علی مشروعیته فی جمیع الحالات .

ولا یجوز أن یقال عنه: توسل مبتدع ! ولا یحوز تخصیصه بحال حیاته(صلّی الله علیه و آله وسلّم)، ومن خصصه فهو المبتدع حقیقه ، لأنه عطل حدیثا صحیحاً وأبطل العمل به ، وهو حرام .

والألبانی عفا الله عنه جرئ علی دعوی التخصیص والنسخ لمجرد خلاف رأیه

وهواه . فحديث الضرير لو كان خاصا به ، لبينه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، كما بين لأبى برده أن الجذعه من المعز تجزيه فى الأضحيه ، ولا تجزى غيره ، كما فى الصحيحين. وتأخير البيان عن وقت الحاجه لا يجوز .

اعتذار وجوابه:

قد يقال: الداعى إلى تخصيص الحديث بحال حياه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ما فيه من ندائه ، وهو عذر مقبول .

والجواب: أن هذا اعتذار مردود ، لأنه تواتر عن النبى صلى عليه وسلم تعليم التشهد فى الصلاه ، وفيه السلام عليه بالخطاب وندائه (السلام عليك أيها النبى) وبهذه الصيغه علمه على المنبر النبوى أبو بكر وعمر ، وابن الزبير ، ومعاويه ، واستقر عليه الإجماع ، كما يقول ابن حزم ، وابن تيميه !

والألبانى لإبتداعه خالف هذا كله ، وتمسك بقول ابن مسعود ، فلما مات قلنا السلام على النبى ، ومخالفه التواتر والإجماع ، هى عين الإبتداع .

مع أنه صح عن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أن أعمالنا تعرض عليه ، وكذلك صلاتنا عليه(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، تعرض عليه .

وثبت أن لله ملائكه سياحين فى الأرض يبلغونه سلام أمته .

وثبت بالتواتر والإجماع أن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)حى فى قبره، وأن جسده الشريف لا يبلى، فكيف يمتنع مع هذا نداؤه فى التوسل به ، وهل هو إلا مثل ندائه فى التشهد ؟!!

ولكن الألبانى عنيد شديد العناد ، والألبانيون عندهم عناد ، وصلابه فى الرأى ، أخبرنى بذلك عالم ألبانى حضر على فى تفسير البيضاوى وشرح التحرير لابن أمير الحاج ، وكان وديعا هادئ الطبع ، وهو تلميذ لى .

هذا موجز ردنا لدعوى الألبانى. أما من يدعى حمدى السلفى فليس هناك، وإنما هو مجرد مخدوع يردد الصدا .

الحاق: قال الدرامی فی سننه:

حدثنا أبو النعمان ثنا سعید بن زید ثنا عمرو بن مالك النكرى حدثنا ابوالجوزاء اوس بن عبد الله قال: قحط أهل المدينه قحطاً شديداً ، فشكوا إلى عائشه ، فقالت انظروا قبر النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فافتحوا منه كوى إلى السماء حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف ففعلوا. فمطرنا مطرا حتى نبت العشب وسمنت الإبل حتى تفتقت من الشحم فسمى عام الفتق .

ضعف الألبانی هذا الأثر بسعید بن زید ، وهو مردود لأن سعیداً من رجال مسلم ووثقه یجیی بن معین وضعفه أیضاً بإختلاط ابی النعمان ، وهو تضعیف غیر صحیح لأن إختلاط أبی النعمان لم یؤثر فی روایته ، قال الدارقطنی: تغیر بأخره. وما ظهر له بعد اختلاط حدیثٌ منكر ، وهو ثقه. وقول ابن حبان: وقع فی حدیثه المناكیر الكثیره بعد إختلاطه ، رده الذهبی فقال: لم یقدر ابن حبان أن یسوق له حدیثا منكراً والقول فیه ما قال الدارقطنی (۴۵) ، وابن تیمیه كذب أثر عائشه ، ولا عبره به لجرأته علی تكذیب ما یخالف هواه .

والحمد لله رب العالمین. انتهی .

كتاب (التوسل بالنبی وجهله الوهابیین)

تألیف أبی حامد المرزوق – طبعه مكتبه ایشیق فی إستانبول

قال فی/۲۴:

وانما جر هذا المبتدع ومن انخدع بأباطیله هذه ، أنه لم یحقق معنی العباده شرعاً كما یدل علیه استقراء موارد هذه اللفظه فی كلام الله تعالی ورسوله صلی الله تعالی علیه وسلم ، فظن أن التوسل برسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم وسائر الصالحین والإستغاثه بهم ، مع استقرار القلب علی أنهم أسباب لا إستقلال لهم

ص: ۴۲۷

بنفع ولا ضر ، وليس لهم من الربوبيه شئ ، ولكن الله جعلهم مفاتيح لخيره ومنابع لبره وسحبا يمطر منها على عباده أنواع خيره . . ظن أن ذلك وما إليه من الشرك المخرج عن المله .

ومن رافقه التوفيق وفارقه الخذلان ونظر فى المسأله نظر الباحث المنصف علم يقينا لا تخالطه ريبه أن مسمى العباده شرعاً لا يدخل فيه شئ مما عده من توسل واستغاثه وغيرهما ، بل لا يشتبه بالعباده أصلاً فإن كل ما يدل على التعظيم لا يكون من العباده إلا- إذا اقترن به اعتقاد الربوبيه لذلك المعظم ، أو صفه من صفاتها الخاصه بها. ألا ترى الجندى يقوم بين يدى رئيسه ساعه وساعات احتراما له وتأدبا معه ، فلا يكون هذا القيام عباده للرئيس شرعاً ولا لغةً ، ويقوم المصلى بين يدى ربه فى صلاه بضع دقائق أو بعضها ، قدر ما يقرأ الفاتحه ، فيكون هذا القيام عباده شرعا ؟! وسر ذلك أن هذ القيام وإن قلت مسافته مقترن باعتقاد القائم ربوبيه من قام له ، ولا يقارن ذاك القيام هذا الإعتقاد. ا ه- .

وقد اطلعت على كلام لابن تيميه فى توحيد الربوبيه وتوحيد الألوهيه مفرق فى أربعه مواضع من كتبه ، أذكره كله ليراه القراء ، ثم أبطله:

١ - قال فى الجزء الأول من فتاواه/٢١٩ ، فى تفسير قوله صلى الله تعالى عليه وسلم: (ولا ينفع ذا الجد منك الجد) والمعنى أن صاحب الجد لا ينفعه منك جده ، ألا ينجيه ويخلصه منك جده، وإنما ينجيه الإيمان والعمل الصالح ، والجد هو الغنى وهو العظمه وهو المال ، (إلى أن قال) فبين فى هذا الحديث أصلين عظيمين أحدهما ، توحيد الربوبيه ، وهو أن لا معطى لما منع الله ولا مانع لما أعطاه ولا يتوكل إلا عليه ولا يسأل إلا هو .

والثانى ، توحيد الإلهيه ، وهو بيان ما ينفع وما لا ينفع ، وأنه ليس كل من أعطى مالا أو دنيا أو رئاسه ، كان ذلك نافعاً عند الله منجياً له من عذابه ، فإن الله تعالى

يعطى الدنيا من يحب ومن لا يحب ، ولا يعطى الإيمان إلا من يحب (إلى أن قال): وتوحيد الإلهيه أن يعبد الله ولا يشرك به شيئاً فيطيعه ويطيع رسله ويفعل ما يحبه ويرضاه .

وأما توحيد الربوبيه فيدخل ما قدره وقضاه ، وان لم يكن مما أمر به وأوجبه أرضاه ، والعبد مأمور بأن يعبد الله ويفعل ما أمر به وهو توحيد الإلهيه ويستغفر الله على ذلك وهو توحيد له فيقول: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) اه .

٢ – وقال فى الجزء الثانى من فتاواه/٢٧٥:

فإن المقصود هنا بيان حال العبد المحض لله تعالى الذى يعبده ويستعينه فيعمل له ويستعينه ، ويحقق قوله (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) ، توحيد الألوهيه وتوحيد الربوبيه ، وان كانت الإلهيه تتضمن الربوبيه والربوبيه تستلزم الإلهيه فإن أحدهما إذا تضمن الآخر عند الإنفراد لم يمنع أن يختص بمعنى عند الإقتران ، كما فى قوله: (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ. الخ) فجمع بين الإسمين ، فإن الإله هو المعبود الذى يستحق أن يعبد ، والرب هو الذى يرب عبده ا ه .

٣ – وقال فى الجزء الثانى من منهاج السنه/٦٢ ، بعد ثرثره ذم فيها جميع فرق المسلمين من المتكلمين ، مصرحا بأنهم عبدوا غير الله لجهلهم توحيد الألوهيه وإثبات حقائق أسماء الله ، ما نصه:

فانهم قصروا عن معرفه الأدله العقليه التى ذكرها الله فى كتابه فعدلوا عنها إلى طرق أخرى مبتدعه فيها من الباطل ما لأجله خرجوا عن بعض الحق المشترك بينهم وبين غيرهم ، ودخلوا فى بعض الباطل المبدع ، وأخرجوا من التوحيد ما هو منه كتوحيد الإلهيه ، واثبات حقائق أسماء الله وصفاته ، ولم يعرفوا من التوحيد إلا توحيد الربوبيه ، وهو الإقرار بأن الله خالق كل شئ وهذا التوحيد كان يقر به المشركون الذين قال الله عنهم (وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ

وَالأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللهُ) ، وقال تعالى: (قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ . سَيَقُولُونَ للهِ ، الآيات). وقال عنهم: (وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللهِ إِلا وَهُمْ مُشْرِكُونَ .) فالطائفه من السلف تقول لهم من خلق السموات والأرض فيقولون الله ، وهم مع ذلك يعبدون غيره ، وإنما التوحيد الذى أمر الله به العباد هو توحيد الألوهيه المتضمن توحيد الربوبيه ، بأن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئاً ، فيكون الدين كله لله ا ه .

٤ – وقال فى رساله أهل الصفه/٣٤: توحيد الربوبيه وحده لا ينفى الكفر ولا يكفى ا ه .

أقول: قد لبس ابن تيميه فى تآليفه على العامه وأشباههم من المتفقهه كثيراً بالسلف الصالح والكتاب والسنه ، لترويج هواه فى سوقهم !

ولكنه فى هذا الكلام صرح بهواه ولم يلصقه بهما ولا بالسلف ، وإنى بحول الله وتوفيقه أكيل له بصاعه الذى لبس به على البسطاء كيلاً حقيقياً وافياً ، مبرهنا فأقول:

كلامه هذا فى الأربعه المواضع بالطل باثنين وثلاثين وجها .

الوجه الأول: لم يقل الإمام احمد بن حنبل الذى انتسب إليه كذبا لأصحابه ان التوحيد قسمان: توحيد الربوبيه وتوحيد الألوهيه ، وان من لم يعرف توحيد الألوهيه لا تعتبر معرفته لتوحيد الربوبيه لأن هذا يعرفه المشركون ، وهذا عقيده الإمام أحمد مدونه فى مصنفات أتباعه فى مناقبه لإبن الجوزى وفى غيره ليس فيه هذا الهذيان .

الوجه الثانى: لم يقل أى واحد من أتباع التابعين لأصحابه ان التوحيد قسمان: توحيد الربوبيه وتوحيد الألوهيه ، وان من لم يعرف توحيد الألوهيه لا يعتد بمعرفته لتوحيد الربوبيه، فلو اجتمع معه الثقلان على إثباته عن أى واحد منهم لا

يستطيعون .

الوجه الثالث: لم يقل أى واحد من التابعين لأصحابه ان التوحيد ينقسم إلى توحيد الربوبيه وتوحيد الألوهيه ، فلو اجتمع معه الثقلان على إثباته عن أى واحد منهم لا يستطيعون .

الوجه الرابع: لم يقل أى صحابى من أصحاب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ورضى عنهم ان التوحيد ينقسم إلى توحيد الربوبيه وتوحيد الألوهيه وأن من لم يعرف توحيد الألوهيه لا يعتد بمعرفته لتوحيد الربوبيه لأن هذا يعرفه المشركون، وإنى اتحدى كل من له المام بالعلم أن ينقل لنا هذا التقسيم المخترع عنهم ، ولو بروايه واهيه .

الوجه الخامس: لم يأت فى سنه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الواسعه التى هى بيان لكتاب الله عز وجل من صحاح وسنن ومسانيد ومعاجم ، أن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقول لأصحابه ويعلمهم أن التوحيد ينقسم إلى توحيد الربوبيه وتوحيد الألوهيه ، وان من لم يعرف توحيد الألوهيه لايعتد بمعرفته لتوحيد الربوبيه، لأن هذا يعرفه المشركون ، فلو اجتمع معه الثقلان على اثبات هذا الهذيان عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم باسناد ولو واهياً لا يستعطيون .

الوجه السادس: بل كتب السنه طافحه بأن دعوته(صلّى الله عليه و آله وسلّم)الناس إلى الله كانت إلى شهاده ان لا اله إلا الله وأن محمدا رسول الله وخلع عباده الأوثان ، ومن أشهرها حديث معاذ بن جبل لما أرسله النبى صلى الله تعالى عليه وسلم إلى اليمن فقال له: (ادعهم إلى شهاده أن لا اله إلا الله وان محمدا رسول الله فإن هم أطاعوا لذلك فأخبرهم أن عليهم خمس صلوات فى اليوم والليله – الحديث) .

وروى الخمسه وصححه ابن حبان أنه(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أخبره أعرابى برؤيه الهلال ، فأمر بالصيام ولم يسأله النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)إلا عن الإقرار بالشهادتين، وكان اللازم على هذيانه

هـذا أن يـدعو النبى صـلى الله تعالى عليه وسـلم جميع الناس إلى توحيـد الألوهيه الذى جهلوه ، وأما توحيد الربوبيه فقد عرفوه ! ويقول لمعاذا ادعهم إلى توحيد الألوهيه ! ويقول للأعرابى الذى رأى هلال رمضان هل تعرف توحيد الألوهيه ؟!

الوجه السابع: لم يأمر الله فى كتابه العزيز الـذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه عباده بتوحيد الألوهيه ، ولم يقل لهم ان من لم يعرفه لايعتد بمعرفته لتوحيد الربوبيه ، بل أمر وهو:

الوجه الثـامن: بكلمه التوحيـد مطلقه ، قـال الله تبـارك وتعـالى مخاطبـا نبيه صـلى الله تعـالى عليه وسـلم (فاعلم أنه لا اله إلا الله) وهكذا جميع آيات التوحيد المذكوره فى القرآن ، مع سوره الإخلاص التى تعدل ثلث القرآن .

الوجه التاسع: يلزم على هذا الهذيان على الله تبارك وتعالى لعباده حيث عرفوا كلهم توحيد الربوبيه ولم يعرفوا توحيد الألوهيه – أن يبينه لهم ولا يضلهم ولا يعذ بهم على جهلهم نصف التوحيد ولا يقول لهم: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا) نعوذ بالله من زلقات اللسان وفساد الجنان.

الوجه العاشـر: الإلـه هو الرب والرب هو الإلـه ، فهما متلازمان يقع كل منهما فى موضع الآخر، وكتاب الله تعالى طافـح بـذلك ، وكذلك سـنته عليه الصـلاه والسـلام، قال الله تبارك وتعالى: (يَأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُمْ وَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ) وكان اللازم – على زعمه – حيث كانوا يعرفون توحيد الربوبيه ولا يعرفون توحيد الألوهيه أن يقول الله: (إعبدوا الهكم) !!

وقـال الله تعـالى: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِى حَـاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِى رَبِّهِ – الآـيه) ، وكـان اللازم – على زعمه حيث كان النمرود يعرف توحيد الربوبيه ويجهل توحيد الألوهيه – أن يقول الله تعالى: (ألم تر إلى الذى حاج ابراهيم فى إلهه) !!

وكان اللازم على زعمه أن يقول الله فى قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ) اتقوا إلهكم !!

وكان اللازم على زعمه أن يقول الله فى قوله تعالى: (إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ) ، هل يستطيع إلهك ، وكان اللازم على زعمه أن يقول الله فى قوله تعالى: (ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ) ثم الذين كفروا بالههم يعدلون ! لأن الرب يعرفونه ، وهو شئ كثير فى القرآن . . .

الوجه الثلاثون: جعله التوسل والإستغاثه عباده للمتوسل به والمستغاث به والمستعان به !!...

قوله (وهم مع ذلك يعبدون غيره) فاسد أيضاً ومعناه يقول أحمد بن تيميه الملبس بلفظ (الطائفه) والملبس أيضاً المدعى أنه (من السلف) للمالكيه والشافعيه والحنفيه ومستقيمى العقيده من الحنابله (من خلق السموات والأرض فيقولون الله) وهم مع إعترافهم بتوحيد الربوبيه مشركون فى رأيه لأنهم (يعبدون غيره) ، أى يتوسلون بالنبى صلى الله تعالى عليه وسلم وبالصالحين من أمته ويستغيثون ويستعينون بهم ، وكل من التوسل والإستعانه والإستغاثه عباده غير الله تعالى فى زعمه !!

وقد اعتمد فى تكفير المسلمين بهذه الالفاظ على إراده نفع جاه المتوسل به أو المستغاث به مثلاً ، قياساً على عبده الأوثان بجامع الإراده المذكوره فى كل ، وهو قياس فاسد من سته أوجه:

الأول: جهله حقيقه العباده ، فإن العباده لغه: أقصى نهايه الخضوع والتذلل بشرط نيه التقرب ، ولا يكون ذلك إلا لمن له غايه التعظيم ، فقد تبين منه أن العباده لغه لا تطلق إلا على العمل الدال على الخضوع المتقرب به لمن يعظمه

بإعتقاد تأثيره

فى النفع والضر ، أو اعتقاد الجاه العظيم الذى ينفعه فى الدنياوالآخره ، وهى التى نهى الله سبحانه وتعالى عن أن تقع لغيره ، وكفر من لم ينته عنها ، وما قصر عن هذه المرتبه لايقال فيه عباده لغير الله .

وشرعاً : إمتثال أمر الله كما أمر على الوجه المأمور به من أجل أنه أمر ، مع المبادره بغايه الحب والخضوع والتعظيم ، فاعتبر فيها ما اعتبر فى اللغويه من الخضوع والتذلل والتعظيم .

فاللغويه غير مقيده بعمل مخصوص والشرعيه مقيده بالأعمال المأمور بها فكانت جاريه على الأعم الأغلب فى الحقائق الشرعيه من كونها أخص من اللغويه .

ومن أجل اختصاصها بالمأمور به خرجت عباده اليهودى مثلاً ، لأنه وإن تمسك بشريعه إلا أنها لما كانت منسوخه كانت كأن لم تكن، وعباده المبتدع فى الدين ما ليس منه ، فالله سبحانه لما نهى الكفار عما هم مشتغلون به من عباده غيره ، ووبخهم على وضع الشئ فى غير محله وتعظيمهم غير أهله ، وبين لهم بالدلائل الواضحه عدم صلوحيه ما اتخذوه من دونه لما اتخذوه إليه ، وكان الحامل لهم على ذلك اتباع أهوائهم ، والإسترسال مع أغراضهم، وذلك مناف لعبوديتهم ، إذا العبد لا يتصرف فى نفسه بمقتضى شهوته وغرضه ، وإنما يتصرف على مقتضى أمر سيده ونهيه ، قصد سبحانه أن يخرجهم عن داعيه أهوائهم واتباع أغراضهم ، حتى يكونوا عبيدا لله تعالى ، اختيارا كما هم عبيد له اضطرارا ، فوضع لهم الشريعه المطهره وبين لهم الأعمال التى تعبدهم بها ، والطرق التى توصلهم إلى منافعهم ومصالحهم على الوجه الذى ارتضاه لهم ، ونهاهم عن مجاوزه ما حد لهم . . .

وعلى هذا فشرط كونها عباده نيه التقرب للمعبود ، فالسجود لايكون عباده ولا كفراً إلا تبعاً للنيه ، فسجود الملائكه عليهم الصلاه والسلام لآدم عليه الصلاه

والسلام عباده لله لأنه امتثال لأمره وتقرب وتعظيم له ، والسجود للصنم كفر إذا قصد به التقرب إليه اذ هو عباده لغير الله ، وكذا يحكم عليه به عند جهل قصده أو إنكاره لأنه علامه على الكفر .

والسجود للتحيه معصيه فقط فى شرعنا، وقد كان سائغا فى الشرائع السابقه بدليل سجود يعقوب وبنيه ليوسف عليهم الصلاه والسلام .

فتحقق من تعريفى العباده لغه وشرعاً أن العباده التذلل والتعظيم للمعبود ، وعليه فليس كل تعظيم عباده ، وأن ضابط التعظيم المقتضى للعباده هو أن يعتقد له التأثير فى النفع والضر ، أو يعتقد له الجاه التام والشهاده المقبوله بحيث ينفع فى الآخره ويستنزل به النصر والشفاء فى الدنيا .

والتوسل لا يسمى عباده قطعاً ولا يقال فيه عباده وانما هى وسيله اليها ، وسيله الشئ غيره بالضروره .

الثانى: الوسيله لغه كل ما يتقرب به إلى الغير ، وسل إلى الله تعالى توسيلاً عمل عملا تقرب به إليه ، فتحقق منه أن التوسل لا يسمى عباده قطعاً ، ولا يقال فيه عباده وإنما هو وسيله إليها ، ووسيله الشئ غيره بالضروره وهو واضح ، فإن التوسل لاتقرب فيه للمتوسل به ولا تعظيمه غايه التعظيم ، والتعظيم إذا لم يصل إلى هذا الحد لا يكون الفعل المعظم به عباده ، فلا يطلق إسم العباده على ما ظهر من الإستعمال اللغوى إلا على ما كان بهذه المثابه من كون العمل دالاً على غايه الخضوع منويا به التقرب للمعبود تعظيماً له بذلك التعظيم التام ، فاذا اختل شئ منها منع الإطلاق ، أما الدلاله على نهايه الخضوع فظاهر ، لأن مناط التسميه لم يوجد ، ولأن الناس من قديم الزمان إلى الآن يخضعون لكبرائهم ورؤسائهم بما يقتضيه مقامه الدنيوى عندهم ويحيونهم بأنواع التحيات ، ويتذللون بين أيديهم ولا يعدون ذلك قربه ولا يطلقون عليه اسم العباده ، وانما يرونه من باب

الأدب ، وما ذاك إلا لكون ذلك الخضوع لم يبلغ نهايته والعظيم الناشئ عنه لم يبلغ غايته ، وبهذا ظهر الفرق بين التوسل والعباده. على أن عبد يتعدى بنفسه وتوسل يتعدى بحرف الجر .

وقد أوغل ابن تيميه فى بيداء القياس الفاسد دفعتين ، قياسه معانى هذا الألفاظ ، توسل استعان ، استغاث ، تشفع ، على العباده ، وقياسه المؤمنين المتوسلين بالنبى صلى الله تعالى عليه وسلم مثلاً على عبده الأوثان من دون الله بجامع أراده الجاه فى كل.

فلينظر اللبيب إلى أين رماه جهله باللغه العربيه ، فانه لو تأمل فى قول القائل: اللهم انى أتوسل اليك بفلان ، وأجراه على ما تدل عليه اللغه لوجد معناه ، اللهم انى أتقرب اليك وأتحبب اليك ، فهو دال بجوهره على أن التقرب لله لا لمن يراد جاهه !!

ومن جهل الفرق بين عبد وتوسل ، كيف يصح له القياس فى دين الله والحاق بعض الفروع ببعض ، والقياس أصعب أنواع الإجتهاد ، لكثره ما يعتبر فى أركانه من الشروط ، وما يرد عليه من المعارضات والمناقضات وغير ذلك من أنواع الإعتراضات ، فلا يصفو مشربه إلا لأهل الاجتهاد ومن أحاط بمداركهم على اختلاف مراتبهم، ومن قصر عن تلك المراتب لايسوغ له الجزم بالحكم المأخوذ منه فى دانق ، فكيف بالحكم المأخوذ منه فى تكفير المسلمين ؟!!

الثالث: وحيث تحقق الفرق بين العباده والتوسل ، فالعباده فيها معنى زائد يناسب اناطه الحكم به ، وهو اشتمالها على الأعراض عن الله واطلاق الإلهيه على غيره وإقامته مقامه وخدمته بما يستحق أن يخدم ، وقد أشار إلى هذا المعنى بعض فضلاء أهل السنه ، وملخص كلامه: أن الشبهه الحامله لعبده الأوثان على عبادتها هى أنهم استصغروا أنفسهم فاستعظموا أن يعبدوا الله مباشره ، ورأوا من سوء

الأدب أن يشتغل الحقير من أول وهله بخدمه العظيم، وقربوا ذلك بأمر مستحسن فى العاده ، وهو أن الحقير لا ينبغى له أن يخدم الملك حتى يخدم عماله إلى أن يترقى لخدمته ، وقال: وهذه هى الحامله على التوسل إلى الله تعالى بمن له جاه عنده ، إلا أن الشرع أذن فى التوسل ولم يأذن فى العباده ، فكانت حاجه الكفار تندفع بما شرعه الله ، إلا أن الله تعالى أعمى بصائرهم ، ولو تنبهوا لأمر عادى آخر لأرشدهم ، فإن الملك من ملوك الدنيا إذا استجاه له أحد بعظيم من وزرائه وتشفع له بذلك ، ربما أقبل عليه وأخذ بيديه وقضى ما أراده منه. أما إذا عظم ذلك الوزير بما يعظم به الملك وعامله بمعاملته وأقامه فى مقامه فيما يختص به الملك عن غيره ، رجاء أن يقضى ذلك الوزير حاجته من الملك ، فإن الملك إذا علم بصنيعه يغضب أشد الغضب ، ولا يقتصر فى العقوبه على قطع الرجاء من الحاجه ، بل يفتك به وبالوزير ان أحب ذلك !

فمثال التوسل الأول ومثال العباده الثانى فتأمل هذا المثال فانه واف بواقعه الحال، وبالله التوفيق والإعتصام .

الرابع: القاعده المشهوره المطرده وهى:

أن استواء الفعلين فى السبب الحامل على الفعل لايوجب استواءهما فى الحكم ، يدل على هاته القاعده دلاله قطعيه ، أنه لو لم يكن الأمر كذلك بأن كان الاستواء فى الحامل يوجب الإستواء فى الحكم = كما ادعاه ابن تيميه وقرره فى قياسه التوسل على العباده والمتوسل على عابد الوثن ، للزم ابطال الشريعه وتساوى الأعمال فى الأحكام ، واللازم باطل بالإتفاق ، وهو ضرورى غنى عن الإستدلال !!

- وقال فى/٩٦:

وقد انتهيت بتوفيق الله من ابطال كثير من كلام ابن تيميه وابن القيم وبعض كلام

ص: ٤٣٧

ابن عبد الوهاب ، فى توحيد الربوبيه والألوهيه والعباده وملحقاتهما فى هذا الفصل ، وأختمه بما كتبه العلامه المحقق المرحوم الشيخ (يوسف الدجوى) المتوفى سنه خمس وستين وثلاثمائه وألف فى توحيد الربوبيه وتوحيد الألوهيه قال(رحمه الله): جاءتنا رسائل كثيره يسأل مرسلوها عن توحيد الألوهيه وتوحيد الربوبيه ما معناهما ، وما الذى يترتب عليهما ومن ذا الذى فرق بينهما ؟ وما هو البرهان على صحه ذلك أو بطلانه ؟ فنقول وبالله التوفيق: ان صاحب هذا الرأى هو ابن تيميه الذى شاد بذكره قال: ان الرسل لم يبعثوا إلا لتوحيد الألوهيه ، وهو إفراد الله بالعباده

، وأما توحيد الربوبيه وهو اعتقاد أن الله رب العالمين المتصرف فى أمورهم فلم يخالف فيه أحد من المشركين والمسلمين بدليل قوله تعالى: (وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللهُ) .

ثم قالوا: إن الذين يتوسلون بالأنبياء ويتشفعون بهم وينادونهم عند الشدائد هم عابدون لهم قد كفروا باعتقادهم الربوبيه فى تلك الأوثان والملائكه والمسيح سواء بسواء ، فانهم لم يكفروا باعتقادهم الربوبيه فى تلك الأوثان وما معها بل بتركهم توحيد الألوهيه بعبادتها ، وهذا ينطبق على زوار القبور المتوسلين بالأولياء المنادين لهم المستغيثين بهم الطالبين منهم ما لا يقدر عليه إلا الله تعالى !! بل قال محمد بن عبد الواهاب: (ان كفرهم أشنع من كفر عباد الأوثان ، وإن شئت ذكرت لك عبارته المحزنه الجريئه) فهذا ملخص مذهبهم مع الإيضاح ، وفيه عده دعاوى . . .

- وقال فى/١٠٠:

ولكن نقول لهم بعد هذا على فرض أن هناك فرقاً بين توحيد الألوهيه وتوحيد الربوبيه كما يزعمون ، فالتوسل لا ينافى توحيد الألوهيه فانه ليس من العباده فى

شئ لا ـ لغه ولا ـ شرعاً ولا عرفاً ، ولم يقل أحد ان النداء أو التوسل بالصالحين عباده ، ولا أخبرنا الرسول صلى الله تعالى وسلم بذلك !!

ولو كان عباده أو شبه عباده لم يجز بالحى ولا بالميت .

ومن المعلوم أن المتوسل لم يطلب إلا ـ من الله تعالى بمنزله هذا النبى أو الولى ، ولا ـ شك فى أن لهما منزله عند الله تعالى فى الحياه وبعد الممات .

فإن تشبث متشبث بأن الله أقرب الينا من حبل الوريد فلا يحتاج إلى واسطه .

قلنا له: (حفظت شيئاً وغابت عنك أشياء...) ، فإن رأيك هذا يلزمه ترك الأسباب والوسائط فى كل شئ ، مع أن العالم مبنى على الحكمه التى وضعت الأسباب والمسببات فى كل شئ !!

ويلزمه عدم الشفاعه يوم القيامه وهى معلومه من الدين بالضروره ، فانها على هذا الرأى لا ـ حاجه اليها ، اذ لا يحتاج سبحانه وتعالى إلى واسطه فانه أقرب من الواسطه. ويلزم خطأ عمربن الخطاب فى قوله: (إنا نتوسل اليك بعم نبيك العباس الخ..) !!

وعلى الجمله يلزم سد باب الأسباب والمسببات والوسائل والوسائط ، وهو خلاف السنه الإلهيه التى قام عليها بناء هذه العوالم كلها من أولها إلى آخرها ، ولزمهم على هذا التقدير أن يكونوا داخلين فيما حكموا به على المسلمين ، فانه لا يمكنهم أن يدعوا الأسباب أو يتركوا الوسائط بل هم أشد الناس تعلقاًواعتماداً عليها .

ولا يفوتنا أن نقول: ان التفرقه بين الحى والميت فى هذا المقام لا معنى لها ، فإن المتوسل لم يطلب شيئا من الميت أصلاً ، وانما طلب من الله متوسلاً إليه بكرامه هذا الميت عنده أو محبته له أو نحو ذلك ، فهل فى هذا كله تأليه للميت أو عباده له ، أم هو حق لا مريه فيه ، ولكنهم قوم يجازفون ولا يحققون !! كيف

وجواز التوسل بل حسنه معلوم عند جميع المسلمين .

وانظر كتب المذاهب الأربعه (حتى مذهب الحنابله) فى آداب زيارته(صلّى الله عليه و آله وسلّم) تجدهم قد استحبوا التوسل به إلى الله تعالى ، حتى جاء ابن تيميه فخرق الإجماع وصادم المركوز فى الفطر مخالفا فى ذلك العقل والنقل. انتهى .

كتاب (شفاء السقام) للإمام السبكى

وهو من كبار علماء مصر المعاصرين لابن تيميه ، وذكروا أن ابن تيميه كان يحترمه كثيرا ، ولعله كان يهابه فلم يرد على كتابه !!

وقد طبع الكتاب مرات فى مصر ، ثم نشرته مكتبه ايشيق فى استانبول ، وحققه أخيراً ونشره العلامه السيد محمد رضا الجلالى .

والمحور الأصلى للكتاب هو رد بدعه ابن تيميه فى تحريم زياره النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، وفيه فصل فى رد تحريمه التوسل والإستشفاع والإستغاثه بالنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) .

- قال السبكى فى/٥٩ من كتابه المذكور:

أما بعد، فهذا كتاب سميته (شفاء السقام فى زياره خير الأنام) ورتبته على عشره أبواب:

الأول: فى الأحاديث الوارده فى الزياره .

الثانى: فى الأحاديث الداله على ذلك وان لم يكن فيها لفظ (الزياره).

الثالث: فيما ورد فى السفر إليها .

الرابع: فى نصوص العلماء على إستحبابها .

الخامس: فى تقرير كونها قربه.

ص: ۴۴۰

السادس: فى كون السفر إليها قربه.

السابع: فى دفع شبه الخصم وتتبع كلماته.

الثامن: فى التوسل والإستغاثه.

التاسع: فى حياه الأنبياء عليهم الصلاه والسلام.

العاشر: فى الشفاعه، لتعلقها بقوله: (من زار قبرى وجبت له شفاعتى) .

وضمنت هذا الكتاب الرد على من زعم: أن أحاديث الزياره كلها موضوعه ! وأن السفر إليها بدعه غير مشروعه !

وهـذه المقـاله أظهر فسـادا من أن يرد العلمـاء عليهـا ، ولكنى جعلت هـذا الكتاب مسـتقلا فى الزياره وما يتعلق بها ، مشـتملاً من ذلك على جمله يعز جمعها على طالبها .

- وقال فى/٢٩١:

اعلم أنه يجوز ويحسن التوسل ، والإستغاثه ، والتشفع بالنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)الى ربه سبحانه وتعالى .

وجواز ذلك وحسـنه من الأمور المعلومه لكل ذى دين ، المعروفه من فعل الأنبياء والمرسلين ، وسير السلف الصالحين ، والعلماء والعوام من المسلمين .

ولم ينكر أحـد ذلك من أهل الأديان ، ولا سـمع به فى زمن من الأزمان ، حتى جاء ابن تيميه ، فتكلم فى ذلك بكلام يلبس فيه على الضعفاء الأغمار، وابتدع ما لم يسبق إليه فى سائر الأعصار .

وحسبك أن إنكار ابن تيميه للإستغاثه والتوسل قول لم يقله عالم قبله وصار بين أهل الإسلام مثله !!

وقد وقفت له على كلام طويل فى ذلك رأيت من الرأى القويم أن أميل عنه إلى

الصراط المستقيم ولا أتتبعه بالنقض والأبطال ، فإن دأب العلماء القاصدين لإيضاح الدين وارشاد المسلمين تقريب المعنى إلى أفهامهم وتحقيق مرادهم وبيان حكمه، ورأيت كلام هذا الشخص بالضد من ذلك ، فالوجه الأضراب عنه.

وأقول: أن التوسل بالنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)جائز فى كل حال: قبل خلقه وبعد خلقه ، فى مده حياته فى الدنيا ، وبعد موته ، فى مده البرزخ وبعد البعث فى عرصات القيامه والجنه وهو على ثلاثه أنواع:

النوع الأول: أن يتوسل به ، بمعنى أن طالب الحاجه يسأل الله تعالى به أو بجاهه أو ببركته .

فيجوز ذلك فى الأحوال الثلاثه ، وقد ورد فى كل منها خبر صحيح:

حديث توسل آدم(عليه السّلام)بالنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)

أما الحاله الأولى: قبل خلقه فيدل على ذلك آثار عن الأنبياء الماضين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، اقتصرنا منها على ما تبين لنا صحته وهو ما رواه الحاكم أبو عبدالله بن البيع فى (المستدرك على الصحيحين أو أحدهما) (١) قال: ثنا أبو سعيد عمرو بن محمد بن منصور العدل (١) ثنا أبو الحسن محمد بن اسحاق ابن ابراهيم الحنظلى ثنا أبو الحارث عبدالله بن مسلم الفهرى ثنا اسماعيل ابن مسلمه أنا عبدالرحمان بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده عن عمر بن الخطاب (رض) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه و آله وسلّم): (لما اقترف (٢)

آدم(عليه السّلام)الخطيئه (٣) قال: يا رب أسألك بحق محمد لما غفرت لى .

فقال الله: يا آدم وكيف عرفت محمدا ولم أخلقه ؟

قال: يا رب لأنك لما خلقتنى بيدك، ونفخت فى من روحك رفعت رأسى فرأيت على قوائم العرش مكتوبا: لا إله إلا الله محمد رسول الله فعرفت أنك لم تضف

إلى إسمك إلا أحب الخلق إليك .

فقال الله: صدقت يا آدم ، إنه لأحب الخلق الى اذ سألتنى بحقه فقد غفرت لك ، ولولا محمد ما خلقتك) .

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ، وهو أول حديث ذكرته لعبد الرحمان بن زيد بن أسلم فى هذا الكتاب .

ورواه البيهقى أيضاً فى (دلائل النبوه) وقال: تفرد به عبد الرحمان .

وذكره الطبرانى وزاد فيه (وهو آخر الأنبياء من ذريتك).

توسل عيسى(عليه السّلام)بالنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)

وذكر الحاكم مع هذا الحديث أيضا . . . عن ابن عباس قال: أوحى الله إلى عيسى(عليه السّلام): يا عيسى آمن بمحمد وأمر من أدركه من امتك أن يؤمنوا به فلولا محمد ما خلقت آدم ولولاه ما خلقت الجنه والنار ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه: لا اله إلا الله فسكن. قال الحاكم: هذا حديث حسن صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، انتهى ما قاله الحاكم .

والحديث المذكورلم يقف عليها بن تيميه بهذا الإسناد ولا بلغه أن الحاكم صححه. فانه قال أعنى ابن تيميه: أما ما ذكره فى قصه آدم من توسله فليس له أصل ولا نقله أحد عن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)باسناد يصلح الإعتماد عليه ، ولا الإعتبار ولا الإستشهاد) .

ثم أدعى ابن تيميه أنه كذب ، وأطال الكلام فى ذلك جدا بما لا حاصل تحته بالوهم والتخرص ! . . ونحن نقول: قد اعتمدنا فى تصحيحه على الحاكم وأيضا:

عبدالرحمان بن زيد بن أسلم لا يبلغ فى الضعف الى الحد الذى ادعاه.

وكيف يحل لمسلم أن يتجاسر على منع هذا الأمر العظيم الذى لا يرده عقل ولا

شرع ؟ وقد ورد فيه هذا الحديث ؟!

توسل نوح وابراهيم وسائر الأنبياء بنبيا(صلّى الله عليه و آله وسلّم)

وأما ما ورد من توسل نوح وإبراهيم وغيرهما من الأنبياء: فذكره المفسرون ، واكتفينا عنه بهذا الحديث لجودته وتصحيح الحاكم له .

ولا فرق فى هذا المعنى بين أن يعبر عنه بلفظ (التوسل) أو (الاستغاثه) أو (التشفع) أو (التجوه). والداعى بالدعاء المذكور وما فى معناه: متوسل بالنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، لأنه جعله وسيله لإجابه الله دعاءه. ومستغيث به والمعنى أنه استغاث الله به على ما يقصده فالباء ها هنا للسببيه ، وقد ترد للتعديه ، كما تقول: (من استغاث بك فأغثه). ومستشفع به. ومتجوه به ، ومتوجه ، فإن التجوه والتوجه راجعان إلى معنى واحد.

فإن قلت: المتشفع بالشخص من جاء به ليشفع فكيف يصح أن يقال: يتشفع به ؟

قلت: ليس الكلام فى العباره وانما الكلام فى المعنى وهو سؤال الله بالنبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم)كما ورد عن آدم ، وكما يفهم الناس من ذلك ، وانما يفهمون من التشفع والتوسل والإستغاثه والتجوه ذلك ، ولا مانع من اطلاق اللغه بهذه الألفاظ على هذا المعنى .

والمقصود جواز أن يسأل العبد الله تعالى بمن يقطع أن له عند الله قدرا أو مرتبه.

ولا شك أن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)له عند الله قدر على ومرتبه رفيعه وجاه عظيم. وفى العاده أن من كان له عند الشخص قدر بحيث أنه إذا شفع عنده قبل شفاعته ، فإذا انتسب إليه شخص فى غايته وتوسل بذلك وتشفع به ، فإن ذلك الشخص يجيب السائل إكراماً لمن انتسب إليه وتشفع به وان لم يكن حاضراً ولا شافعاً .

وعلى هذا التوسل بالنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)قبل خلقه .

ولسنا فى ذلك سائلين غير الله تعالى ولا داعين إلا إياه، ويكون ذكر المحبوب أو العظيم سبباً للإجابه. كما فى الأدعيه الصحيحه المأثوره (أسألك بكل اسم لك وأسألك بأسمائك الحسنى وأسألك بأنك أنت الله ، وأعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك ، وبك منك) .

وحديث الغار الذى فيه الدعاء بالأعمال الصالحه وهو من الأحاديث الصحيحه المشهوره .

فالمسؤول فى هذه الدعوات كلها هو الله وحده لا شريك له والمسؤول به مختلف ولم يوجب ذلك اشراكاً ، ولا سؤال غير الله .

كذلك السؤال بالنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ليس سؤالاً للنبى بل سؤ ال لله به.

وإذا جاز السؤال بالأعمال وهى مخلوقه فالسؤال بالنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أولى .

ولا يسمع الفرق بأن الأعمال تقتضى المجازاه عليها ، لأن استجابه الدعاء لم تكن عليها ، وإلا لحصلت بدون ذكرها وانما كانت على الدعاء بالأعمال .

وليس هذا المعنى مما يختلف فيه الشرائع حتى يقال: إن ذلك شرع من قبلنا فإنه لو كان ذلك مما يخل بالتوحيد لم يحل فى مله من الملل ، فإن الشرائع كلها متفقه على التوحيد. وليت شعرى ما المانع من الدعاء بذلك ؟!

فإن اللفظ انما يقتضى أن للمسؤول به قدرا عند المسؤول. وتاره يكون المسؤول به أعلى من المسؤول: اما البارى سبحانه وتعالى كما فى قوله (من سألكم بالله فأعطوه) وفى الحديث الصحيح فى حديث أبرص وأقرع وأعمى (أسألك بالذى أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن) الحديث.. وهو مشهور .

وأما بعض البشر ، ويحتمل أن يكون من هذا القسم قوله عائشه لفاطمه: أسألك بما لى عليك من الحق .

وتاره: يكون المسؤول أعلى من المسؤول به ، كما فى سؤال الله تعالى بالنبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم)، فانه لا شك أن للنبى قدرا عنده. ومن أنكر ذلك فقد كفر .

فمتى قال: (أسألك بالنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)) فلا شك فى جوازه .

وكذا إذا قال (بحق محمد) والمراد بالحق الرتبه والمنزله. والحق الذى جعله الله على الخلق أو الحق الذى جعله الله بفضله له عليه ، كما فى الحديث الصحيح قال: فما حق العباد على الله ؟

وليس المراد بالحق الواجب ، فانه لا يجب على الله شئ ، وعلى هذا المعنى يحمل ما ورد عن بعض الفقهاء فى الإمتناع من اطلاق هذه اللفظه .

الحاله الثانيه: التوسل به بذلك النوع بعد خلقه(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فى مده حياته: فمن ذلك ما رواه أبو عيسى الترمذى فى جامعه فى كتاب الدعوات ، قال . . . عن عثمان بن حنيف: أن رجلاً ضرير البصر أتى النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) فقال . . . وقد كفانا الترمذى والبيهقى رحمهما الله بتصحيحهما مؤنه النظر فى تصحيح هذا الحديث ، وناهيك به حجه فى المقصود .

فإن اعترض معترض: بأن ذلك انما كان لأن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)شفع فيه فلهذا قال له أن يقول (انى توجهت اليك بنبيك) .

قلت: الجواب من وجوه:

أحدها: سيأتى أن عثمان بن عفان وغيره استعملوا ذلك بعد موته(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وذلك يدل على أنهم لم يفهموا اشتراط ذلك .

الثانى: أنه ليس فى الحديث أن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)بين له ذلك .

الثالث: أنه ولو كان كذلك لم يضر فى حصول المقصود وهو جوار التوسل إلى الله بغيره بمعنى السؤال به كما علمه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وذلك زياده على طلب الدعاء منه فلو لم يكن فى ذلك فائده لما علمه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وأرشده إليه ، ولقال له: إنى قد

شفعت فيک ، ولکن لعله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)أراد أن یحصل من صاحب الحاجه التوجه بذل الإضطرار والإفتقار والإنکسار ومستغیثا بالنبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)فیحصل کمال مقصوده .

ولا شک أن هذا المعنی حاصل فی حضره النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)وغیبته وفی حیاته وبعد وفاته فإنا نعلم شفقته(صلّی الله علیه و آله وسلّم)علی امته ورفقه بهم ورحمته لهم واس تغفاره لجمیع المؤمنین وشفاعته فإذا انضم إلیه توجه العبد به حصل هذا الغرض الذی أرشد النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)الأعمی إلیه .

التوسل بالنبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)(بعد موته)

الحاله الثالثه: أن یتوسل بذلک بعد موته(صلّی الله علیه و آله وسلّم)لما رواه الطبرانی(رحمه الله)فی المعجم الکبیر فی ترجمه عثمان بن حنیف . . . أن رجلا کان یختلف الی عثمان بن عفان . . . ورواه البیهقی بإسناده عن أبی جعفر المدینی عن أبی امامه بن سهل بن حنیف . . .

والإحتجاج من هذا الأثر لفهم عثمان (رض) ومن حضره الذین هم أعلم بالله ورسوله وفعله .

النوع الثانی: التوسل به بمعنی طلب الدعاء منه وذلک فی أحوال:

إحداها: فی حیاته(صلّی الله علیه و آله وسلّم)، وهذا متواتر والأخبار طافحه به ، ولا یمکن حصرها ، وقد کان المسلمون یفزعون إلیه ویستغیثون به فی جمیع ما نابهم کما فی الصحیحین . . . والأحادیث والاثار فی ذلک أکثر من أن تحصی ، ولو تتبعتها لوجدت منها ألوانا .

ونص قوله تعالی: وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَّلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوکَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَه وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ . . . الآیه صریح فی ذلک .

وكذلك يجوز ويحسن مثل هذا التوسل بمن له نسبه من النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)كما أن عمر ابن الخطاب (رض) إذا قحط استسقى بالعباس بن عبدالمطلب(رض)ويقول: اللهم انا كنا إذا قحطنا توسلنا بنبينا فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا محمد(صلّى الله عليه و آله وسلّم) فاسقنا .

وكذلك يجوز مثل هذا التوسل بسائر الصالحين وهذا شئ لا ينكره مسلم بل متدين بمله من الملل .

فإن قيل: لم توسل عمر بن الخطاب بالعباس ولم يتوسل بالنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أو بقبره ؟

قلنا: ليس فى توسله بالعباس إنكار للتوسل بالنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أو بالقبر . وقد روى عن أبى الجوزاء قال: قحط أهل المدينه قحطاً شديداً فشكوا إلى عائشه رضى الله عنها فقالت: فانظروا قبر النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فاجعلوا منه كوى الى السماء حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف. ففعلوا فمطروا حتى نبت العشب وسمن الإبل حتى تفتقت من الشحم فسمى(عام الفتق) . . .

فإن قال المخالف: أنا لا أمنع التوسل والتشفع لما قدمتم من الآثار والأدله وإنما أمنع اطلاق (التجوه) و(الإستغاثه) لأن فيهما إيهام أن المتجوه به والمستغاث به أعلى من المتجوه عليه والمستغاث عليه.

قلنا: هذا لا يعتقده مسلم ولا يدل لفظ (التجوه) و (الإستغاثه) عليه .

فإن (التجوه) من الجاه والوجاهه ومعناه علو القدر والمنزله وقد يتوسل بذى الجاه الى من هو أعلى جاها منه.

و (الاستغاثه) طلب الغوث فالمستغيث يطلب من المستغاث به أن يحصل له الغوث من غيره وإن كان أعلى منه.

فالتوسل والتشفع والتجوه والإستغاثه بالنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وسائر الأنبياء والصالحين ليس لها معنى فى قلوب المسلمين غير ذلك ، ولا يقصد بها أحد منهم سواه ، فمن لم

ينشرح صدره لذلك فليبك على نفسه ، نسأل الله العافيه.

وإذا صح المعنى فلا عليك فى تسميته (توسلًا) أو (تشفعاً) أو (تجوها) أو (إستغاثه) .

ولو سلم أن لفظ (الإستغاثه) تستدعى النصر على المستغاث منه فالعبد يستغيث على نفسه وهواه والشيطان وغير ذلك مما هو قاطع له عن الله تعالى بالنبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) وغيره من الأنبياء والصالحين متوسلًا بهم إلى الله تعالى ليغيثه على من استغاث منه من النفس وغيرها، والمستغاث به فى الحقيقه هو الله تعالى والنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) واسطه بينه وبين المستغيث .

وإذ قد تحررت هذه الأنواع والأحوال فى الطلب من النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وظهر المعنى فلا عليك فى تسميته (توسلًا) أو (تشفعاً) أو (إستغاثه) أو (تجوها) أو (توجهاً) لأن المعنى فى جميع ذلك سواء:

أما التشفع: فقد سبق فى الأحاديث المتقدمه قول وفد بنى فزاره للنبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم): تشفع لنا الى ربك وفى حديث الأعمى ما يقتضيه أيضاً .

والتوسل: فى معناه.

وأما التوجه والسؤال: ففى حديث الأعمى .

والتجوه: فى معنى التوجه قال تعالى فى حق موسى(عليه السّلام):)وكان عند الله وجيهاً. وقال فى حق عيسى ابن مريم عليه الصلاه والسلام:)وجيها فى الدنيا والآخره. وقال المفسرون) وجيهاً (أى ذا جاه ومنزله عنده. وقال الجوهرى فى فعل (وجه): وجه إذا صار وجيها ذا جاه وقدر. وقال الجوهرى أيضاً فى فعل (جوه): الجاه القدر والمنزله وفلان ذو جاه وقد أوجهته ووجهته أنا أى جعلته وجيهاً (١). وقال ابن فارس: فلان وجيه ذو جاه(٢) .

إذا عرف ذلك فمعنى (تجوه) توجه بجاهه وهو منزلته وقدره عند الله تعالى إليه .

وأما الإستغاثه: فهى طلب الغوث. وتاره يطلب الغوث من خالقه وهو الله تعالى وحده كقوله تعالى: إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكَمْ .

وتاره يطلب ممن يصح اسناده إليه على سبيل الكسب ، ومن هذا النوع الإستغاثه بالنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فى هذين القسمين .

وتعدى الفعل تاره بنفسه ، كقوله تعالى: إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ. فاستغاثه الذى من شيعته. وتاره بحرف الجر ، كما فى كلام النحاه فى المستغاث به ، وفى كتاب سيبويه(رحمه الله): فاستغاث بهم ليشتروا له كليبا.

فيصح أن يقال:استغثت النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، وأستغيث بالنبى بمعنى واحد ، وهو طلب الغوث منه بالدعاء ونحوه ، على النوعين السابقين فى التوسل من غير فرق ، وذلك فى حياته وبعد موته .

ويقول: استغثت الله ، واستغيث بالله ، بمعنى طلب خلق الغوث منه ، فالله تعالى مستغاث . فالغوث منه خلقاً وايجاداً ، والنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)مستغاث والغوث منه تسبباً وكسباً .

ولا فرق فى هذا المعنى بين أن يستعمل الفعل متعديا بنفسه أو لازماً أو متعدياً بالباء .

وقد تكون الإستغاثه بالنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)على وجه آخر ، وهو أن يقول: استغثت الله بالنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، كما يقول: سألت الله بالنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، فيرجع إلى النوع الأول من أنواع التوسل ، ويصح قبل وجوده وبعد وجوده .

وقد يحذف المفعول به ويقال: استغثت بالنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، بهذا المعنى .

فصار لفظ الإستغاثه بالنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)له معنيان:

أحدهما: أن يكون مستغاثاً .

والثانى: أن يكون مستغاثاً به ، والباء للإستعانه .

فقد ظهر جواز إطلاق (الإستغاثه) و (التوسل) جميعاً وهذا أمر لا يشك فيه ، فإن (الإستغاثه) فى اللغه طلب الغوث وهذا جائز لغه وشرعاً من كل من يقدر عليه بأى لفظ عبر عنه كما قالت أم إسماعيل: أغث ان كان عندك غواث .

- وقال فى/٣١٩:

قد تضمنت الأحاديث المتقدمه أن روح النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) قد قيل فى ذلك بالنسبه الى الأنبياء وسائر الموتى وقد رتبنا الكلام فى هذا الباب على فصول:

الفصل الأول: فيما ورد فى حياه الأنبياء عليهم الصلاه والسلام صنف الحافظ أبو بكر البيهقى(رحمه الله)فى ذلك جزء وروى فيه أحاديث منها: (الأنبياء صلوات الله عليهم أحياء فى قبورهم يصلون) .

ورواه ابن عدى فى (الكامل أنا غير واحد أذناً عن ابن المقير عن ابن الشهرزورى أنا اسماعيل بن مسعده أنا حمزه بن يوسف أنا أحمد بن عدى الحافظ قال: ثنا قسطنطين بن عبدالله الرومى مولى المعتمد على الله أمير المؤمنين ثنا الحسين بن عرفه حدثنى الحسن بن قتيبه المدائنى ثنا المتسلم بن سعيد الثقفى عن الحجاج الأسود عن ثابت البنانى عن أنس قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه و آله وسلّم): (الأنبياء صلوات الله عليهم أحياء فى قبورهم يصلون) .

قال ابن عدى: وللحسن بن قتيبه هذا أحاديث غرائب حسان فأرجو أنه لابأس به.

ومما يدل على ذلك ما ساق اسناده الى أوس بن أوس قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه و آله وسلّم): (أفضل أيامكم يوم الجمعه وفيه خلق آدم وفيه قبض وفيه النفخه وفيه الصعقه فأكثروا علىَّ من الصلاه فيه ، فإن صلاتكم معروضه) .

قالوا: وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت ؟ - يقولون: بليت - فقال: إن الله تعالى حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء أخرجه أبو داود .

قال البيهقى: وله شواهد منها:

ما أنا أبو عبدالله أنا ابن اسحاق الفقيه أنا الآبار ثنا أحمد بن عبدالرحمان ثنا الوليد ثنا أبو رافع عن سعيد المقبرى عن أبى مسعود الأنصارى عن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أنه قال: (أكثروا الصلاه على فى يوم الجمعه فانه ليس يصلى على أحد يوم الجمعه إلا عرضت على صلاته) .

وحديث: (ما من أحد يسلم على إلا رد الله على روحى حتى أرد) .

قال البيهقى وانما أراد – والله أعلم – إلا وقد رد الله على روحى حتى أرد عليه .

وقد ثبت فى الصحيح فى حديث الإسراء: أنه(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وجد آدم فى السماء الدنيا وقال

فيه: (فإذا رجل عن يمينه أسوده وعن يساره أسوده فاذا نظر قبل يمينه ضحك وإذا نظر قبل شماله بكى فقال: مرحبا بالنبى الصالح والإبن الصالح)

ومن الأحاديث الصحيحه المتفق عليها نداؤه(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أهل البئر وقوله: (ما أنتم بأسمع لما أقول منهم) .

وأما الإدراك: فيدل له مع ذلك الأحاديث الوارده فى عذاب القبر وهى أحاديث صحيحه متفق عليها رواها البخارى ومسلم وغيرهما وأجمع عليها وعلى مدلولها أهل السنه والأحاديث فى ذلك متواتره.

ومن أحسنها ما رواه أبو داود الطيالسى أنا أبو العباس أحمد بن محمد الدشتى بقراءتى عليه بالشام فى سنه سبع وسبعمائه قال: أنا الحافظ ابن خليل أنا اللبان أنا الحداد أنا أبو نعيم أنا ابن فارس ثنا يونس بن حبيب ثنا أبو داود الطيالسى ثنا الأسود بن شبيان عن بحر بن مرار(١) عن أبى بكره قال: بينما أنا أمشى مع رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ومعى رجل ورسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فى مشى بيننا اذ أتى على قبرين فقال رسول الله (صلّى الله عليه و آله وسلّم): (إن صاحبى هذين القبرين ليعذبان الآن فى قبورهما فأيكما يأتينى من هذا النخل بعسيب ؟).

فاستبقت أنا وصاحبى فسبقته وكسرت من النخل عسيباً فأتيت به النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فشقه

نصفين من أعلاه فوضع على أحدهما نصفاً وعلى الآخر نصفاً وقال: (إنه يهون عليهما ما دام فيهما من بلوتهما شئ إنهما يعذبان فى الغيبه والبول . . . وفى هذه

الروايه النص على أن العذاب الآن وأنه فى القبور .

وقد أجمع أهل السنه على اثبات الحياه فى القبور قال إمام الحرمين فى الشامل: إتفق سلف الأمه على إثبات عذاب القبر وإحياء الموتى فى قبورهم ورد الأرواح فى أجسادهم .

وقال الفقيه أبو بكر بن العربى فى (الأمد الأقصى فى تفسير أسماء الله الحسنى:

إن أحياء المكلفين فى القبر وسؤالهم جميعاً لا خلاف فيه بين أهل السنه .

وقال سيف الدين الآمدى فى كتاب أبكار الأفكار :

اتفق سلف الأمه قبل ظهور المخالف وأكثرهم بعد ظهوره على إثبات إحياء الموتى فى قبورهم ومسأله الملكين لهم ، واثبات عذاب القبر للمجرمين والكافرين . . .

وقال القرطبى: إن الإيمان به مذهب أهل السنه والذى عليه الجماعه من أهل المله ولم يفهم الصحابه الذين نزل القرآن بلسانهم ولغتهم من نبيهم(عليه السّلام)غير ذلك وكذلك التابعون بعدهم وذهب بعض المعتزله إلى موافقه أهل السنه على ذلك .

وذهب صالح قبه والصالحى وابن جرير إلى أن الثواب والعقاب ينال الميت من غير حياه وهذا مكابره للعقول . . .

وقد تلخص من هذا: أن الروح تعاد إلى الجسد ويحيا وقت المسأله وأنه ينعم أو يعذب من ذلك الوقت إلى يوم البعث إما متقطعاً أو مستمراً على ما سبق .

وهل ذلك من بعد وقت المسأله إلى البعث للروح فقط أو لها مع الجسم ؟

يترتبان على أن الجسم هل يفنى أو يتفرق وكلا الأمرين جائز عقلاً وفى الواقع

منه قولان للمتكلمين ولم يرد فى الشرع ما يمكن التمسك به فى ذلك إلا قوله (صلّى الله عليه و آله وسلّم): (كل ابن آدم يبلى إلا عجب الذنب) .

فحيث يكون الجسم أو بعضه باقياً فلا امتناع من قيام الحياه به وحيث يعدم بالكليه يتعين القول بالروح فقط . . .

وبالجمله: كل أحد يعامل بعد موته كما كان يعامل فى حياته ولهذا يجب الأدب مع النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)بعد موته كما كان فى حياته .

وقد روى عن أبى بكر الصديق (رض) قال: لا ينبغى رفع الصوت على نبى حيا ولا ميتاً .

وروى عن عائشه رضى الله عنها: أنها كانت تسمع صوت الوتد يوتد والمسمار يضرب فى بعض الدور المطيفه بمسجد رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فترسل اليهم: لا تؤذوا رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)...

وعن عروه قال: وقع رجل فى على عند عمر بن الخطاب فقال له عمر بن الخطاب: قبحك الله لقد آذيت رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فى قبره .

كتاب رفع المناره لتخريج أحاديث التوسل والزياره

للشيخ محمود سعيد ممدوح – طبعه دار الإمام النووى – الأردن ١۴١۶قال فى/۵:

وبعد . . فإن مسألتى التوسل والزياره من المسائل التى شغلت الناس كثيراً ، وصنفت فيهما – خاصه مساله التوسل – مصنفات متعدده ، وحصل أخذ ورد وجدل ، وتزيد ! وتاجر بهما سماسره الإختلاف بين المسلمين !

ومما زاد الطين بله أن سبكهما المتشددون فى مسائل الإعتقاد . . !!

وقد حصل بسببهما الخوض فى أعراض كثير من أئمه الدين ، وتطاول فى أعراض جماهير المسلمين. ومن أحاط علما بما ذكرت علم كم صحب ذلك من النهى الشديد والتخويف والتهديد ، وقد تلاحقت أقلام فى ذلك كان من آخرها رساله باسم (الأخطاء الأساسيه فى توحيد الألوهيه الواقعه فى فتح البارى) شنع فيها صاحبها على الحافظ ابن حجر لتجويزه التوسل ، وقوله بإستحباب الزياره ! وهذا غايه فى الغلو والتعصب والجهل ! فيا للعار والشنار : قاضى قضاه المسلمين وشيخ المحدثين وامامهم، ومفخره المسلمين ، أحمد بن حجر العسقلانى (رض) تصنف - بدون حياء - رساله تحوى هذا المعنى الذى لا يدل إلا على مبلغ إنحراف مصنفها المسكين . . .

والغرض من هذا المصنف بعد بيان الحق فى الأحاديث ، هو أن الخلاف فى مسأله التوسل هو خلاف فى الفروع ، ومثله لا يصح أن يشنع أخ به على أخيه أو يعيبه به ، وأن من قال به - وهو التوسل بالأنبياء والأولياء - متمسك بأدله ثابته ثبوت الجبال الرواسى وردها لا يجئ إلا من متعنت أو مكابر .

وأما المقصود فى مسأله الزياره فهو اثبات اطباق فقهاء الأمه على اأستحباب أو وجوب زياره المصطفى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، بشد رحل أو بدونه ، وأن من قال بتحريم الزياره المستوجبه لشد الرحل قد ابتدع وخالف النصوص الصريحه ، واطباق فقهاء مذهبه ، فضلاً عن المذاهب الأخرى .

فأولى بأولى النهى ترك الشاذ من القول ، والتسليم بالمعروف المشهور الذى أطبقت الأمه على العمل به ، والله المستعان .

أما من تعود أن يقول: عنزه ولو طارت ، أو يا داخل مصر مثلك كثير ، فهو مكابر أو متعنت ، فلا كلام لنا معه ، فقد خالف صريح الدليل وخالف أعيان الأئمه وسرج الأمه . . .

- وقال فى/١٣:

وكون الوسيله هى القربه لا خلاف بين المفسرين فى ذلك ، كما صرح به ابن كثير فى تفسيره (٣/٩٧) وقال (الوسيله هى ما يتوصل بها إلى تحصيل المطلوب). اه- .

فقول بعضهم: إن التوسل هو اتخاذ واسطه بين العبد وربه، خطأ محض ! فالتوسل ليس من هذا الباب قطعاً ، فالمتوسل لم يدع إلا الله وحده ، فالله وحده هو المعطى والمانع والنافع والضار ، ولكنه اتخذ قربه رجاء قبول دعاءه ، والقربه فى الدعاء مشروعه بالإتفاق .

وترد الوسيله بمعنى المنزله كما فى الحديث الصحيح المشهور: سلوا الله لى الوسيله.. الحديث . . .

والتوسل على نوعين: أحدهما ما اتفق عليه. وترك الخوض فيه صواب ، لأنه تكرار وتحصيل حاصل .

ثانيهما: ما اختلف فيه ، وهو السؤال بالنبى أو بالولى أو بالحق أو بالجاه أو بالحرمه أو بالذات ، وما فى معنى ذلك .

وهذا النوع لم ير المتبصر فى أقوال السلف من قال بحرمته ، أو أنه بدعه ضلاله أو شدد فيه وجعله من موضوعات العقائد ، كما نرى الآن .

لم يقع هذا إلا فى القرن السابع وما بعده !

وقد نقل عن السلف توسل من هذا القبيل . . .

- وقال فى/١٥:

وقد أكثر ابن تيميه من بحث النوع الثانى من التوسل فى مصنفاته قائلاً بمنعه ، وقلده وردد صدى كلامه آخرون . ويحسن ذكر كلام ابن تيميه مع بيان ما فيه ،

واقتصارى على كلامه فقط هو الأولى ، لأن من تشبث بكلامه لا يزيد عن كونه متشبعا من موائده ، دائرأ فى فلكه ، والله المستعان:

كان ابن تيميه يرى منع التوسل بالأنبياء والملائكه والصالحين ، وقال: التوسل حقيقته هو التوسل بالدعاء - دعاء الحى فقط - وذكر ذلك فى مواضع من كتابه (التوسل والوسيله) (/١٦٩) .

وقال ابن تيميه (/٦٥) وهو الإعتراض الأول:

السؤال به (أى بالمخلوق) فهذا يجوزه طائفه من الناس ، لكن ما روى عن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فى ذلك كله ضعيف بل موضوع ، وليس عنه حديث ثابت قد يظن أن لهم فيه حجه ، إلا حديث الأعمى ولا حجه لهم ، فانه صريح فى أنه انما توسل بدعاء النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وشفاعته ، وهو طلب من النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)الدعاء ، وقد أمره النبى أن يقول: اللهم شفعه فى ، ولهذا رد الله عليه بصره لما دعا له النبى ، وكان ذلك مما يعد من آيات النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ، ولو توسل غيره من العميان الذين لم يدع لهم النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم)بالسؤال به لم تكن حالهم كحاله. اه- .

قلت: قوله كله ضعيف بل موضوع وليس عنه حديث ثابت قد يظن أن لهم فيه حجه إلا . . سيأتى ان شاء الله تعالى الرد على هذا الكلام فى تخريج الأحاديث، ففيها الصحيح والحسن والضعيف عند أئمه هذا الشأن ، ووفق قواعد الفن .

أما قوله: إلا حديث الأعمى لا حجه لهم فيه، فانه صريح فى أنه انما توسل بدعاء النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وشفاعته . . . وكلامه فيه نظر ظاهر ، لأن الناظر فى حديث توسل الأعمى يجد فيه الآتى :

١ - جاء الأعمى للنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فقال له: ادع الله أن يعافينى ، فالأعمى طلب الدعاء .

٢ - فأجابه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)قائلاً : إن شئت أخرت ذلك وهو خير ، وإن شئت دعوت. فخيره رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وبين له أن الصبر أفضل .

٣ – ولكن لشده حاجه الأعمى ، التمس الدعاء من النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم).

٤ – عند ذلك أمره النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويصلى ركعتين .

٥ – وزاد على ذلك هذا الدعاء: اللهم إنى أسالك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبى الرحمه. يا محمد إنى توجهت بك إلى ربى فى حاجتى فتقضى لى .

فدعا النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)بهذا الدعاء ، كما طلب الأعمى فى أول الحديث ، ودعا الأعمى بهذا الدعاء كما علمه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم).

٦ – فعلمه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)دعاء هو توسل به ، وهو نص فى التوسل به(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، لا يحتمل أى تاويل ، وكيف يحتمل غير التوسل به وفيه (أتوجه إليك بنبيك . . إنى توجهت بك . ومن رأى غير ذلك فقد استعجم عليه الحديث .

وابتهج الألبانى فى توسله بكلام ابن تيميه فردده قائلاً (/٧٢): وعلى هذافالحادثه كلها تدور حول الدعاء –

كما هو ظاهر – وليس فيها ذكر شئ مما يزعمون. اه– .

قلت: هذه مصادره للنص وتعميه على القارئ !

كيف لا يكون كذلك والنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)علم الرجل دعاء فيه السؤال بالنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم).

نعم ، الحادثه تدور حول الدعاء ، ولكن السؤال هنا ما هو الدعاء الذى دعا به النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)؟ وما هو الدعاء الذى علمه للرجل الأعمى ؟

لا يستطيع أى منصف إلا الإجابه بأن هذا الدعاء هو الذى فيه نص بالتوسل به(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، فالأعمى جاء يطلب مطلق الدعاء برد بصره، وعلمه(صلّى الله عليه و آله وسلّم) وأمره بالتوسل به ليتحقق المطلوب .

٧ – ثم قال (صلّى الله عليه و آله وسلّم): اللهم شفعه فى وشفعنى فى نفسى ، أى تقبل شفاعته أى دعاءه فى وتقبل دعائى فى نفسى .

وهنا سؤال: أى دعاء هنا الذى يطلب قبوله ؟ لا شك أن الإجابه عليه ترد بداهه فى ذهن أى شخص ، إنه الدعاء المذكور فيه التوسل به(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، وهذا لا يحتاج

لأعمال فكر أو اطاله نظر وتأمل ، وهو واضح وضوح الشمس فى رابعه النهار . ويمكن أن يقال: إن سؤال قبول الشفاعه هو توسل بدعائه(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، مع التوسل بذاته وهذا منتهى ما يفهم من النص ، والله أعلم .

٨ - فسبب رد بصر الأعمى هو توسله بالنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، وهذا ما فهمه الأئمه الحفاظ الذين أخرجوا الحديث فى مصنفاتهم ، فذكروا الحديث على أنه من الأدعيه التى تقال عند الحاجات . فقال البيهقى فى دلائل النبوه (٦/١٦٦) باب: ما جاء فى تعليمه الضرير ما كان فيه شفاؤه حين لم يصبر ، وما ظهر فى ذلك من آثار النبوه. ا ه- .

ولا يخفى أن تعليمه للضرير هو الدعاء الذى فيه التوسل بالذوات ، وعباره البيهقى واضحه جدا. والبيهقى حافظ فقيه .

وهكذا ذكره النسائى، وابن السنى فى عمل اليوم والليله، والترمذى فى الدعوات والطبرانى فى الدعاء ، والحاكم فى المستدرك ، والمنذرى فى الترغيب والترهيب ، والهيثمى فى مجمع الزوائد فى صلاه الحاجه ودعائها ، والنووى فى الأذكار على أنه من الاذكار التى تقال عند عروض الحاجات ، وابن الجزرى فى العده فى باب صلاه الضر والحاجه (/١٦١) .

وقال القاضى الشوكانى فى تحفه الذاكرين (/١٦٢): وفى هذا الحديث دليل على جواز التوسل برسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)الى الله عز وجل ، مع إعتقاد أن الفاعل هو الله سبحانه وتعالى ، وأنه المعطى المانع ، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن. ا ه- .

واستقصاء الحفاظ الذين فهموا أن الحديث على عمومه، وإستعمال الدعاء الوارد فيه الذى فيه التوسل به(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، يطول .

٩ - إن عثمان بن حنيف (رض) وهو راوى الحديث فهم من الحديث العموم ، فقد وجه رجلا يريد أن يدخل على عثمان بن عفان (رض) إلى التوجه بالدعاء

المذكور فى الحديث الذى فيه التوسل بالنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، إسناده صحيح سيأتى إن شاء الله تعالى .

وفهم الصحابى الجليل عثمان بن حنيف (رض) ، هو ما لا يستقيم فهم الحديث إلا به .

١٠ - إن روايه ابن أبى خيثمه للحديث من طريق حماد بن سلمه الحافظ الثقه فيها (فإن كانت حاجه فافعل مثل ذلك) وهى زياده ثقه حافظ ، فهى صحيحه مقبوله ، كما هو معلوم ومقرر فى علوم الحديث. وهذه الروايه تدل على العموم وطلب العمل بالحديث فى الحياه وبعد الممات ، إلى قيام الساعه .

ثم قال ابن تيميه: ولو توسل غيره من العميان الذين لم يدع لهم النبى فى بالسؤال به لم تكن حالهم كحاله. اه- .

وقال ابن تيميه فى موضع آخر: وكذلك لو كان أعمى توسل به(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ولم يدع له الرسول(صلّى الله عليه و آله وسلّم)بمنزله ذلك الأعمى، لكان عميان الصحابه أو بعضهم يفعلون مثل ما فعل الأعمى ، فعدولهم عن هذا إلى هذا دليل على أن المشروع ما سألوه دون ما تركوه. ا ه- .

قلت: الجواب عليه سهل ميسور ، وكنت أود أن لا أرد هذا الإيراد، لكننى رأيت جماعه أخذوا هذا الإيراد ونسبوه لأنفسهم ، وكان الصواب ألا يذكر لفساده ، أو يذكر مع

نسبته لقائله !

ومن الذين نسبوه لأنفسهم الألبانى فإنه قال فى توسله (/٧٦):

لو كان السر فى شفاء الأعمى أنه توسل بجاه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وقدره وحقه كما يفهم عامه المتأخرين ، لكان المفروض أن يحصل هذا الشفاء لغيره من العميان الذين يتوسلون بجاهه(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، بل ويضمون إليه أحيانا جاه جميع الأنبياء المرسلين ، وكل الأولياء والشهداء والصالحين، وجاه كل من له جاه عند الله من الملائكه والإنس

والجن أجمعين .

ولم نعلم ولا نظن أحداً قد علم حصول مثل هذا خلال هذه القرون الطويله بعد وفاته(صلّى الله عليه و آله وسلّم)الى اليوم. اه- .

وذكر نحو هذا الإيراد صاحب (التوصل إلى حقيقه التوسل)/٢٤٣ ، وكذا المتعالم صاحب (هذه مفاهيمنا)/٣٧ .

والجواب على هذا الإيراد بالآتى:

١ - إجابه الدعاء ليست من شروط صحه الدعاء ، وقد قال الله تعالى (ادْعُونِى أَسْتَجِبْ لَكُمْ) ونحن نرى بعض المسلمين يدعون فلا يستجاب لهم، وهذا الإيراد يأتى على الدعاء كله ، فانظر إلى هذا الإيراد أين ذهب بصاحبه ؟

٢ - هذا الإيراد يرد عليه احتمال أقوى منه وحاصله : أن عدم توسل عميان الصحابه وغيرهم إحتمال فقط لا يؤيده دليل، وهم إما توسلوا فاستجيب لهم ، أو تركوا رغبه فى الآجر ، أو توسلوا وادخر ذلك أجراً لهم ، أو تعجلوا فما استجيب لهم .

وقد صح أن رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)قال (يستجاب لأحدكم ما لم يعجل ، يقول: قد دعوت فلم يستجب لى) رواه البخارى ومسلم وغيرهما .

وكم من داع متوسلاً لله بأسمائه وصفاته ولم يستجب له ، ويلزم هؤلاء إشكال وهو أننا نرى من يدعو ويتوسل بأسماء الله وصفاته أو بعمله الصالح أو بدعاء رجل صالح ولم نر إجابه الدعاء .

هذا من تمام الحجه عليهم ونقض إيرادهم ! فلا تلازم بين الدعاء والإجابه . والله أعلم بالصواب .

على أن قول الألبانى: لا نعلم ولا نظن أحداً . . إلخ . تهافت وشهاده على نفى لا ينخدع بها إلا مسلوب العقل .

تذنيب مفيد لكل لبيب:

بعد أن تبين لك دلاله الحديث الواضحه على التوسل بالنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، وأن المخالف متسنم بيتا من بيوت العنكبوت . . تجد أن من هؤلاء المخالفين من لم يستطع تحت قوه الدليل إلا الإعتراف بجواز هذا التوسل ، وأنه لا غبار عليه فشككك فى شبهاته وأسقط كلامه !!

إنه الألبانى الذى قال فى توسله (/٧٧):

على أننى أقول: لو صح أن الأعمى انما توسل بذاته(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فيكون حكماً خاصاً به (صلّى الله عليه و آله وسلّم)، لا يشاركه فيه غيره من الأنبياء والصالحين، وإلحاقهم به مما لا يقبله النظر الصحيح ، لأنه(صلّى الله عليه و آله وسلّم)سيدهم وأفضلهم جميعاً، فيمكن أن يكون هذا مما خصه الله به عليهم، ككثير مما يصح به الخبر، وباب الخصوصيات لا تدخل فيه القياسات، فمن رأى أن توسل الأعمى كان بذاته(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فعليه أن يقف عنده ولا يزيد عليه ، كما نقل عن الإمام أحمد والشيخ العز بن عبد السلام رحمهما الله تعالى. هذا هو الذى يقتضيه البحث العلمى مع الإنصاف والله الموفق للصواب). اه-

فقل لى بربك لماذا كان كل هذا المراء من أساسه ، وترك الدليل إلى التقليد ؟

بيد أن عبارته فيها هنات لا تخفى، فقصره بالتوسل بالنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فقط لا دليل عليه، وهو تخصيص بدون مخصص ، فالخصوصيه لاتثبت إلا بدليل .

وإذا كان الإمام أحمد(رحمه الله)يجوز التوسل بالنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، فلم ينقل عنه المنع من التوسل بغيره ، ومن نقل عنه ذلك يكون قد افتأت عليه ، والحنابله وهم أعرف باامامهم لم يذهبوا إلى القصر الذى ادعاه الألبانى ! فيقول ابن مفلح الحنبلى فى الفروع (١/٥٩٥): (ويجوز التوسل بصالح وقيل يستحب قال أحمد فى منسكه الذى كتبه للمروزى انه يتوسل بالنبى صلى الله عليه وسله فى دعائه ، وجزم به فى المستوعب وغيره). اه .

وقال فی/۳۱:

وقال عمر بن حمزه: حدثنا سالم عن أبیه:

ربما ذکرت قول الشاعر وأنا انظر إلی وجه النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)یستسقی ، فما ینزل حتی یجیش کل میزاب: وأبیض یستسقی الغمام بوجهه ثمال الیتامی عصمه للأرامل وهو قول أبی طالب والشاهد فیه قوله: (یستسقی الغمام بوجهه) فتمثل عبد الله بن عمر رضی الله عنهما بقول أبی طالب، وتذکره له مع النظر للنبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)، یدل علی توسله بالنبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)فی الإستسقاء ، وهو نص لا یحتمل غیره .

وقد أجاب الشیخ بشیر السهسوانی علی هذا النص الصریح اجابه مندفعه فقال (/۳۷۳): فإن قلت: لفظ (یستسقی الغمام بوجهه) یدل علی أن التوسل بالذوات الفاضله جائز ؟

قلت: المکروه من التوسل هو أن یقال أسألک بحق فلان أو بحرمه فلان ، وأما احضار الصالحین فی مقام الاستسقاء ، أو طلب الدعاء منهم فهو لیس من المکروه فی شئ ، بل هو ثابت بالسنه الصحیحه. اه .

وقال فی موضع آخر (/۲۷۴): وإذا کان حضور الصحابه والتابعین وتابعی التابعین والضعفاء سببا للنصر والفتح ، فما ظنک بحضور سید ولد آدم(صلّی الله علیه و آله وسلّم)؟ اه .

ثم قال فی (/۲۷۵): فالمراد بوجهه فی قول أبی طالب: (یستسقی بوجهه) ببرکه حضور ذاته أو بدعائه. ا ه .

قلت وبالله التوفیق: صرف السهسوانی هذا التوسل إلی التبرک بالذات أوالدعاء فیه نظر ، أما الدعاء فظاهر أن کون المراد بیستسقی بوجهه ببرکه حضوره فیمکن أن یکون کذلک ان کان التبرک والتوسل عنده مترادفان وهو الصواب ، وهو ما صرح به البدر العینی فقال فی عمده القاری (۷/۳۰):

معنی قول أبی طالب هذا فی الحقیقه توسل إلی الله عز وجل بنبیه ، لأنه حضر

استسقاء عبد المطلب والنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)معه ، فيكون استسقاء الناس الغمام فى ذلك الوقت ببركه وجهه الكريم. ا ه.

وإن لم يكن ، فلفظه (يستسفى الغمام بوجهه) هو عين التوسل ، ولابد من حمل النص على ظاهره ، ولا يصرف إلا بدليل ولا صارف هنا. والله أعلم .

وللعلامه محمد بن على الشوكانى كلمه فى جواز التوسل بالأنبياء وغيرهم من الصالحين رد فيها على من منعه وفند ايراداته ، فقال(رحمه الله)فى كتابه (الدر النضيد فى إخلاص كلمه التوحيد) ما نصه:

أما التوسل إلى الله سبحانه وتعالى بأحد من خلقه فى مطلب يطلبه العبد من ربه ، فقد قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام انه لا يجوز التوسل إلى الله تعالى إلا بالنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ان صح الحديث فيه .

ولعله يشير إلى الحديث الذى أخرجه النسائى فى سننه ، والترمذى وصححه ، وابن ماجه ، وغيرهم ، أن أعمى أتى النبى . . .

وعندى أنه لا وجه لتخصيص جواز التوسل بالنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)كما زعمه الشيخ عز الدين بن عبد

السلام لأمرين: الأول ، ما عرفناك به من إجماع الصحابه رضى الله تعالى عنهم .

والثانى ، ان التوسل إلى الله بأهل الفضل والعلم هو فى التحقيق توسل بأعمالهم الصالحه ومزاياهم الفاضله ، إذ لا يكون فاضلاً إلا بأعماله ، فاذا قال القائل: اللهم إنى أتوسل اليك بالعالم الفلانى فهو بإعتبار ما قام به من العلم. وقد ثبت فى الصحيحين وغيرهما أن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)حكى عن الثلاثه الذين انطبقت عليهم الصخره أن كل واحد منهم توسل . . .

فلو كان التوسل بالأعمال الفاضله غير جائز، أو كان شركا كما زعمه المتشددون فى هذا الباب كابن عبد السلام ومن قال بقوله من أتباعه ، لم تحصل الإجابه لهم

ولا سكت النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)عن إنكار ما فعلوه بعد حكايته عنهم !

وبهذا تعلم أن ما يورده المانعون من التوسل بالأنبياء والصلحاء من نحو قوله تعالى (مَا نَعْبُدُهُمْ إِلا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى) ونحو قوله تعالى (فَلا تَدْعُوا مَعَ اللهِ أَحَدًا) ، ونحو قوله تعالى (لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ) ليس بوارد ، بل هو من الإستدلال على محل النزاع بما هو أجنبى عنه ... وهكذا الإستدلال على منع التوسل بقوله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)لما نزل قوله تعالى (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) يا فلان ابن فلان لا أملك لك من الله شيئاً ، يا فلانه بنت فلان لا أملك لك من الله شيئاً ، فإن هذا ليس فيها إلا التصريح بأنه(صلّى الله عليه و آله وسلّم)لا يستطيع نفع من أراد الله ضره ولا ضر من أراد الله تعالى نفعه ، وأنه لا يملك لأحد من قرابته فضلاً عن غيرهم شيئاً من الله . وهذا معلوم لكل مسلم ، وليس فيه أنه لا يتوسل به إلى الله ، فإن ذلك هو طلب الأمر ممن له الأمر والنهى ، وانما أراد الطالب أن يقدم بين يدى طلبه ما يكون سبباً للإجابه ممن هو المنفرد بالعطاء والمنع ، وهو مالك يوم الدين. انتهى كلام الشوكانى(رحمه الله).

- وقال الآلوسى: أنا لا أرى بأساً فى التوسل إلى الله تعالى بجاه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)عند الله تعالى حياً وميتاً ، ويراد بالجاه معنى يرجع إلى صفه من صفاته تعالى مثل أن يراد به المحبه التامه المستدعيه عدم رده وقبول شفاعته فيكون معنى قول القائل: إلهى أتوسل اليك بجاه نبيك صلى الله تعالى عليه وسلم أن تقضى لى حاجتى ، الهى اجعل محبتك له وسيله فى قضاء حاجتى .

ولا فرق بين هذا وقولك : إلهى أتوسل اليك برحمتك أن تفعل كذا ، إذ معناه أيضاً الهى اجعل رحمتك وسيله فى فعل كذا. انتهى من جلاء العينين (/٥٧٢) .

وقال فى/٣٧:

ص: ۴۶۵

التوسل ليس من مباحث الإعتقاد:

التوسل من موضوعات الفروع ، لأن حقيقته اتخاذ وسيله، أى قربه إلى الله تعالى.

قال الله عز وجل (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ) .

والتوسل على أنواع ، وأمره يدور بين الجواز والندب والحرمه ، وماكان أمره كذلك فهو من الأحكام الشرعيه التى موضوعها علم الفقه .

واقحام موضوعات الفقه فى التوحيد والعقائد خطأ يجب مجانبته ، حتى ينزل كل بحث منزلته .

وهذا الإمام أبو حنيفه يقول: ويكره أن يقول الرجل فى دعائه: أسألك بمعقد العز من عرشك. اه- (الجامع الصغير للإمام محمد/٣٩٥ مع النافع الكبير) فعبر الإمام أبوحنيفه(رحمه الله)بقوله (يكره) فدار الأمر بين الكراهه التنزيهيه أو التحريميه ، كما قرره أصحابه فى كتاب (الكراهيه) أو الحظر والإباحه من مصنفاتهم الفقهيه .

والساده الفقهاء يذكرون التوسل فى باب الإستسقاء ، وعند زياره قبر النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم).

أما سلك بحث التوسل فى العقائد وجعله وسيله من وسائل الشرك ، فبدعه قد حلت بالمسلمين ومسلك قد زرع العداوه بينهم ، ونفخ فى بوق الخلاف بين الأخ وأخيه والأب وابنه .

ومن قلب النظر فى عشرات الكتب والرسائل التى يصنفها بعض المعاصرين التى تتحدث عن (منهج أهل السنه والجماعه) و (أصول أهل السنه) و (عقيده الفرقه الناجيه أو (العقيده الصحيحه) و (مجمل أصول أهل السنه والجماعه). وخصائص . . . و مميزات . . . لرأى

الهول والجهل معا ووقف على أنواع من التشدد كادت أن تأتى على الأخضر واليابس .

الى هنا؟٤١٨ كتاب

وينبغى على العقلاء كشف أوضار وأخطار هؤلاء الجهله ، ومن على شاكلتهم

من المتاجرين بالخلاف بين المسلمين .

وإن المرء لا يعجب ممن يأخذ بأحد الرأيين ، ولكنه لا ينقضى عجبه ممن يتبع أحد هذين الرأيين ، ثم يجعل ما اتبعه هو الحق الذى يجب المصير إليه ويجعل من اختيار الآخرين للرأى الآخر برهان كونهم مبتدعه يجب مفارقتهم ويجب... ويجب . . . فقل لى بربك أى عالم من علماء الأمه يقر هذا المسلك المتخلف العجيب !

ولطالما اتهم كثير من عباد الله الصالحين بالإبتداع وغيره ، وعند المحقاقه تجد الحق معهم والجهل مع غيرهم ، فإلى الله المشتكى مما إليه أمر المسلمين .

وقال فى/٤١:

ولا بأس أن ألفت نظر القارئ الكريم لنوع من رسائل التهويل والتضليل والتعدى على المسلمين ، وما أكثرها .

من هذه الرسائل رساله باسم (وقفات مع كتاب للدعاه فقط) يعيب المؤلف فيها على صاحب كتاب (للدعاه فقط) مسائل منها قول الإمام حسن البنا(رحمه الله): (والدعاء

إذا قرن بالتوسل إلى الله تعالى بأحد من خلقه خلاف فرعى فى كيفيه الدعاء ، وليس من مسائل العقيده). اه (/٢٥) .

وهذا حق لا مريه فيه ، ومنكره منكر للمحسوس ومكابر فى الضروريات ، ولأن صاحب الرساله المذكوره وقف على بعض الرسائل التى ترشح بالتهويل والتضليل وتعميق الخلاف بين المسلمين ، جرى المسكين فى فلك هذه الرسائل فأبرق لمن يفتيه وفق مراده ، فأفاده بعضهم بقوله المضحك المبكى (هو صالح الفوزان):

التوسل فى الدعاء بذوات الصالحين أو حقهم أو جاههم يعتبر أمراً مبتدعاً

ووسيله من وسائل الشرك ، والخلاف فيه يعتبر خلافا فى مسائل العقيده لا فى مسائل الفروع ، لأن الدعاء فيه أعظم أنواع العباده ، ولا يجوز فيه إلا ما ورد فى الكتاب والسنه . . . الخ (/٣١ - ٣٢) .

قلت: لا يخفى أن الأحاديث والاثار الصحيحه والحسنه ترد قوله ، ولو استحضر هذا المجيب حديثا واحدا منها ، وليكن حديث توسل الأعمى بالنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) واستعمال عثمان بن حنيف له ، وزياده حماد بن سلمه الصحيحه ، وكان مع استحضاره منصفاً وترك تقليد غيره ، لأعرض عما تفوه به ، فإن أبى ترك التقليد فأولى به تقليد إمامه فى توسله بالنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، وجماعه من السلف ، كما نقله ابن تيميه فى التوسل والوسيله/٦٥ ، ٩٨ !

فإذا كان أحمد وجماعه من السلف لايعرفون الشرك ووسائله ، وعرفه هذا المستدرك عليهم ، فليكن ماعرفه هو سب السلف وأئمه الدين ورميهم بالعظائم لا غير .

نعم الدعاء من أعظم أنواع العباده ، كلمه حق أريد بها باطل ، لكن المتوسل لا يدعو إلا الله جل وعز ، ولكنه اتباعا لقول بقول الله تعالى (وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ) توسل فى دعائه. وهذه الوسيله مختلف فى بعض أنواعها منها ما يجوز ، ومنها ما لا يجوز .

فالأمر فيه خلاف وهو ضعيف ، ومحل هذا الخلاف موضوع علم الفقه ، أما علم العقيده أو التوحيد فيتكلم فى الإلهيات والنبويات والسمعيات ، فلا معنى لإدخال بحث التوسل فى العقيده ، وبون كبير بين العالمين !

وقال فى/٤٧:

وإذا كان صاحب رساله (وقفات مع كتاب للدعاه فقط) قد اعتمد على غيره ،

فإن أبا بكر الجزائرى قد اعتمد على نفسه ، فزاد الطين بله ، وكفر قسطاً وافراً من المسلمين فقال ما نصه:

إن دعاء الصالحين والإستغاثه بهم والتوسل بجاههم لم يكن فى دين الله تعالى قربه ولا عملاً صالحاً فيتوسل به أبداً ، وانما كان شركاً فى عباده الله محرماً يخرج فاعله من الدين ويوجب له الخلود فى جهنم. انتهى بحروفه من كتابه (عقيده المؤمن) (/۱۴۴) .

والصحيح أن المؤمن لا يعتقد ذلك فى اخوانه المؤمنين الذين يعتقدون ألا مؤثر إلا الله عز وجل ، وغايه عملهم أنهم علموا منزله النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)عند ربه فتوسلوا به واتبعوا الأدله الصحيحه، وقد تأسوا فى ذلك بالصحابه رضوان الله عليهم.

وقد أخطأ أبوبكر الجزائرى فكفر عباد الله الصالحين ، وهذا التكفير الجزاف لا ارتباط له بكتاب أو سنه ، ولا بما عليه السواد الأعظم ، ولم يقل ذو عقل ودين بمقولته الفاسده إلا من كان على رأى الخوارج !! نسأل الله العافيه .

وللأسف قد طبع كتابه مرات ، وليتأمل القارئ المنصف كم من المسلمين فتنوا بهذا الباطل ! والله المستعان .

وقال فى/۴۸:

وإذا كان أبوبكر الجزائرى قد تفوه بالتكفير ، فهناك آخر هو محمد صالح العثيمين الذى أصر على اعتبار التوسل من مباحث الإعتقاد واستدل على مقولته بما لم يصرح به مسلم فقال:

وبالنسبه للتوسل فهو داخل فى العقيده لأن المتوسل يعتقد أن لهذه الوسيله تاثيراً فى حصول مطلوبه ودفع مكروهه ، فهو فى الحقيقه من مسائل العقيده ، لأن الإنسان لايتوسل بشئ إلا وهو يعتقد أن له تأثيرا فيما يريد . اه-

من فتاوى ابن عثيمين (۳/۱۰۰) كما نقله عنه جامع (فتاوى مهمه لعموم الأمه).

ص: ۴۶۹

قلت: أثبت العرش ثم انقش ، فمن الذى أطلعك على ما فى صدور المتوسلين حتى تصرح بهذه المقوله الشنيعه .

إن ما قاله مناف للإعتقاد تماما ، فكل مسلم يعتقد إعتقاداً جازماً أن الله جل وعز هو النافع وهو الضار ، وأن المؤثر الحقيقى هو الله ، وأنه وحده مسبب لأسباب ، فلا فاعل إلا الله ، ولا خالق سواه ، وإليه يرجع الأمر كله .

وغايه مافى المتوسل أن يقول: اللهم إنى أسالك أو أتوسل اليك بنبيك(صلّى الله عليه و آله وسلّم)مثلا .

فالمتوسل سأل الله تعالى ولم يسأل سواه ، ولم ينسب إلى المتوسل به تأثيراً أو فعلاً أو خلقاً ، وانما أثبت له القربه والمنزله عند الله تعالى ، وتلك المنزله ثابته له فى الدنيا والآخره ، وإليه نذهب يوم القيامه طلباً للشفاعه .

ومن اعتقد أن إخوانه المسلمين يعتقدون أن المتوسل به له تأثير ، فيكون قد كفرهم ، ووضع نفسه مقام العارف بما فى الصدور !

وهذه فتاوى يضحك بها هؤلاء على البسطاء ليوضحوا لهم أن المتوسلين من جلده أخرى ! وكلام العثيمين ينسحب إلى التوسل كله .

والحق يقال: انه كلام لا علاقه له بالعلم ، وكم من حوادث وفتن تتبع هذه الفتاوى ، وكم من جاهل كفر أبويه أو أهل خطته بسبب اغتراره بمثل هذه الفتاوى ، ولو تمهل المفتى وفكر قليلا لأدرك سخف مقولته .

والعجب أنه أطلق وما قيد ، فهل للعمل الصالح المتوسل به تأثيراً بذاته. ومحال أن الصحابه اعتقدوا هذا الإعتقاد فى النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، والعباس ويزيد عندما توسلوا بهم ، ومحال أن يعتقد السلف ، ومنهم الإمام أحمد الذين توسلوا بالنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) (كما صرح به ابن تيميه فى التوسل والوسيله/٩٨) هذا الإعتقاد الفاسد .

والحنابله يجوزون أو يستحبون التوسل بالنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)كما صرح إمامهم ابن قدامه بذلك فى المغنى ، فهل يراهم يعتقدون مثل هذا الإعتقاد ؟ ! !

إن من الآفات المرديه التسرع فى رمى العباد بالعظائم .

والحاصل أن ماقاله العثيمين لا يصلح دليلاً على ما ادعى ، بل هو مما يدوم ضرره ، لأن آثاره نراها دارجه تفرق بين المسلمين ! نسأل الله لنا جميعا الهدايه والتوفيق ، ولو حسن الشيخ الظن باخوانه المسلمين لكان له موقف آخر .

كتاب (حقيقه التوسل والوسيله فى الكتاب والسنه)

والوسيله ما يتقرب به إلى الغير. والجمع الوسل ، والوسائل ، والتوسيل والتوسل واحد ، يقال: وسل فلان إلى ربه وسيله ، وتوسل إليه بوسيله ، إذا اقترب إليه بعمل .

وهى أيضاً: كل ما جعله الله سبباً فى القربى عنده ، ووصله إلى قضاء الحوائج منه ، والمدار فيها على أن يكون للوسيله قدر وحرمه عند المتوسل إليه .

ولفظ الوسيله عام فى الآيتين ، فهو شامل للتوسل بالذوات الفاضله من الأنبياء والصالحين ، فى الحياه وبعد الممات ، وباتيان الأعمال الصالحه على الوجه المأثور به وللتوسل بها بعد وقوعها .

أخرج الطبرانى فى معجمه الكبير والأوسط بسند رجاله رجال الصحيح ، وابن حبان والحاكم عن أنس أنه قال: لما ماتت فاطمه بنت أسد أم على رضى الله عنهما ، دخل عليها رسول الله . . الحديث ، وفى آخره: أنه لما فرغ من حفر لحدها دخل رسول الله فاضطجع فيه وقال: الله الذى يحيى ويميت ، وهو حى لا يموت ، اغفر لأمى فاطمه بنت أسد ، ولقنها حجتها ، ووسع عليها مدخلها ، بحق نبيك والأنبياء الذين من قبلى فانك أرحم الراحمين .

ففى هذا الحديث الثابت ، توسله عليه الصلاه والسلام إلى ربه بذاته ، التى هى أرفع الذوات قدراً ، وباخوانه من النبيين ، وجلهم موتى عليهم جميعا الصلاه

والسلام .

فالتوسل بسيدنا رسول الله ، والتوسل بسائر الأنبياء عليهم الصلاه والسلام ، والتوسل بالصالحين من عباد الله سبحانه، والإستغاثه بهم جميعاً، على النحو الذى عليه الأمه ، من اعتقاد أنهم عباد مكرمون مقبولو الشفاعه ، عند الله تعالى بفضله ، هو مما أجمعت عليه الأمه، ودل عليه الكتاب ، ونطقت به صحاح السنه ، وأقوال العلماء .

وجواز التوسل وحسنه يعد بحق من الأمور المعلومه لكل ذى دين ، المعروفه من فعل الأنبياء والمرسلين ، وسير السلف الصالحين والعلماء العوام من المسلمين .

وحسبك من انكار المنكر للإستعانه والتوسل، قول لم يقله عالم قبله ، وقد وقفت له على كلام طويل فى ذلك ، رأيت أن أميل عنه ولا أتتبعه بالنقض والأبطال ، فإن دأب القاصدين لإيضاح الدين وإرشاد المسلمين ، تقريب المعنى إلى أفهامهم ، وتحقيق مرادهم وبيان حكمه وأحكامه .

وعلى أى حال من الأحوال ، ومهما بلغ قول المنكر من الإنكار ، فإن التوسل بالنبى جائز فى كل حال ، قبل خلقه ، وبعد خلقه ، فى مده حياته فى الدنيا ، وبعد موته فى مده البرزخ ، وبعد البعث فى عرصات القيامه ، والجنه .

وهو على ثلاثه أنواع:

١ - النوع الأول: أن التوسل به بمعنى أن طالب الحاجه يسأل الله تعالى به ، أو بجاهه أو ببركته . وله ثلاث حالات:

أما الحاله الأولى: قبل خلقه فيدل على ذلك آثار عن الأنبياء الماضين ، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، اقتصرنا منها على بعض ما تبين لنا صحته ، وهو ما رواه

الحاكم أبو عبدالله فى المستدرك على الصحيحين، وعبد الرزاق فى مصنفه، وابن أبى شيبه فى مسنده: عن قتاده عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس رضى

الله عنهما ، قال: أوحى الله إلى عيسى يا عيسى آمن بمحمد ، وأمر من أدركه من أمتك أن يؤمنوا به ، فلولا محمد ما خلقت آدم ، ولولاه ما خلقت الجنه والنار ، ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه: لا إله إلا الله محمد رسول الله ، فسكن .

وأما ما ورد من توسل نوح ، وابراهيم ، وغيرهما من الأنبياء (عليهم السّلام) ، فذكره المفسرون ، واكتفينا عنه بهذا الحديث لجودته وتصحيح الحاكم له .

ولا فرق فى هذا المعنى بين أن يعبر عنه بلفظ التوسل ، أو الإستعانه، أو التشفع أو التجوه . ولسنا فى ذلك سائلين غير الله تعالى ، ولا داعين إلا إياه ، ويكون ذكر المحبوب أو التعظيم سبباً فى ذلك للإجابه ، كما فى الأدعيه الصحيحه المأثوره: أسألك بكل اسم لك ، وأسألك بأسمائك الحسنى، وأسألك بأنك أنت الله ، وأعوذ برضاك من سخطك ، وبمعافاتك من عقوبتك ، وبك منك . . .

أما عن التوسل بدعاء الرسول وشفاعته ، فيدل عليه قوله تعالى: وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَّلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَه وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَه تَوَّاباً رَحِيماً .

وفى الحديث الصحيح عن أنس بن مالك (رض) ، أن رجلاً دخل يوم الجمعه من باب كان وجاه المنبر ورسول الله قائم يخطب ، فاستقبل رسول الله قائماً ، قال: يا رسول الله ، هلكت المواشى ، وانقطعت السبل فادع الله أن يغيثنا. قال: فرفع رسول الله يديه فقال: اللهم اسقنا ، اللهم اسقنا . . .

فالنبى أقر هذا الأعرابى على التوسل به ، وسعى فى تحقيق ما توسل إليه . . .

الحاله الثانيه: التوسل به بذلك النوع ، بعد خلقه ، فى مده حياته ، فمن ذلك ما رواه أبو عيسى الترمذى فى جامعه فى كتاب الدعوات: عن عثمان بن حنيف أن رجلا ضرير البصر أتى النبى فقال: ادع الله أن يعافنى . . .

والحاله الثالثه: أن يتوسل به بعد موته ، لما رواه الطبرانى فى معجمه الكبير: عن عثمان بن حنيف أن رجلاً كان يختلف إلى عثمان بن عفان فى حاجه له فكان عثمان لا يلتفت إليه ، ولا ينظر فى حاجته ، فلقى ابن حنيف فشكا ذلك إليه فقال له عثمان بن حنيف: ايت الميضاه فتوضأ ، ثم ايت المسجد فصل فيه ركعتين ، ثم قل: « اللهم انى أسألك وأتوجه اليك بنبينا محمد نبى الرحمه ، يا محمد إنى أتوجه بك إلى ربك فيقضى حاجتى وتذكر حاجتك . . .

والإحتجاج بهذا الأثر فهم عثمان بن حنيف (رض) ومن حضره ممن هم أعلم بالله ورسوله .

٢ – النوع الثانى: التوسل به بمعنى طلب الدعاء منه ، وذلك فى أحوال: الحاله الأولى: فى حياته وهذا متواتر . . .

ولا يصح أن يقول مانع التوسل: أنا لا أمنع التوسل والتشفع لما قدمتم من الآثار والأدله وإنما أمنع إطلاق التوجه والإستغاثه لأن فيهما إبهام وهو أن المتوجه به ، والمستغاث به أعلى من المتوجه عليه والمستغاث عليه .

وهذا لا يعتقده مسلم ، ولا يدل لفظ التوجه والإستغاثه عليه فإن التوجه من الجاه والوجاهه ، ومعناه: علو القدر والمنزله .

وقد يتوسل بذى جاه إلى من هو أعلى جاها منه .

الحاله الثانيه: بعد موته فى عرصات القيامه بالشفاعه منه ، وذلك مما قام الإجماع عليه وتواترت الأخبار به .

الحاله الثالثه: المتوسطه فى مده البرزخ ، ولا مانع من ذلك ، فإن دعاء النبى لربه تعالى فى هذه الحاله غير ممتنع ، وقد وردت الأخبار على ما ذكرنا من قبل ، ونذكر طرفا منه باثبات علمه بسؤال من يسأله، فلا مانع من أن يسأل به الإستسقاء كما كان يسأله فى الدنيا .

٣ – النوع الثالث: من التوسل أن يطلب منه ذلك الأمر المقصود ، بمعنى أنه (صلّى الله عليه و آله وسلّم) قادر على التسبب فيه بسؤاله ربه وشفاعته إليه، فيعود إلى النوع الثانى فى المعنى، وإن كانت العباره مختلفه، ومن هذا قول القائل للنبى: أسألك مرافقتك فى الجنه، فقال له (صلّى الله عليه و آله وسلّم): أعنى على نفسك بكثره السجود .

والآثار فى ذلك كثيره ، ولا يقصد الناس بسؤالهم ذلك إلا كون النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) سبباً وشافعاً ، وليس المراد نسبه النبى إلى الخلق والإستقلال بالأفعال ، فإن هذا لا يقصده مسلم. فصرف الكلام إليه ومنعه من باب التلبيس فى الدين والتشويش على عوام الموحدين !!

وأما الإستغاثه فهى طلب الغوث. وتاره يطلب الغوث من خالقه وهو الله تعالى وحده ، كقوله تعالى: إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ .

وتاره يطلب ممن يصح إسناده إليه ، على سبيل الكسب ، ومن هذا النوع الإستغاثه بالنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فى هذين القسمين فيصح أن يقال: استغثت بالنبى ، وأستغيث بالنبى ، بمعنى واحد ، وهو طلب الغوث منه بالدعاء ونحوه على النوعين السابقين فى التوسل من غير فرق ، وذلك فى حياته وبعد موته ، ويقول: استغثت الله ، وأستغيث الله بمعنى طلب خلق الغوث منه .

فالله تعالى مستغاث ، والغوث منه خلقاً وايجاداً ، والنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)مستغاث ، والغوث منه تسبباً وكسباً .

وقد تكون الإستغاثه بالنبى على وجه آخر ، وهو أن يقول: استغثت بالنبى كما يقول: سألت الله بالنبى ، فيرجع إلى النوع الأول من أنواع التوسل ، ويصح قبل وجوده وبعد وجوده .

والحاصل أن مذهب أهل السنه والجماعه صحه التوسل ، وجوازه بالنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، فى حياته وبعد وفاته ، وكذا بغيره من الأنبياء والمرسلين ، والأولياء الصالحين ،

كما دلت عليه الأحاديث السابقه .

ومعاشر أهل السنه لا يعتقدون خلقاً ولا ايجاداً ، ولا إعداماً إلا الله تعالى وحده لا شريك له. فلا فرق فى التوسل بالنبى وغيره من الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمع-ين. وكذلك بالأولياء والصالحين ، لا فرق بين كونهم أحياءً أو أمواتاً، لأنهم لا يخلقون شيئاً ، وانما يتبرك بهم لكونهم أحباء الله تعالى، والخلق والإيجاد لله وحده لا شريك له .

شبهه إنكار التوسل والإستغاثه والرد عليها:

من شبهات الخصم التى يدلس فيها ويموه بها:

١ - الإنكار على المتوسلين والمستغيثين ، وتكفيرهم وعدهم مشركين ، كعباد الأوثان ، بل وجعلهم أسوأ حالاً منهم ، واتهامهم أنهم يعتقدون التأثير لغير الله تعالى .

٢ - الإنكار على المستغيثين بالموتى .

٣ - انكار زياره قبور الأنبياء والصالحين ، وبالأخص سيد المرسلين والإستغاثه به(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، إلى رب العالمين .

٤ - إنكار الصلاه فى المساجد التى بها قبور ، وعد ذلك من الشرك ، ولا ذريعه إلى الشرك .

٥ - إنكار وصول ثواب قراءه القرآن والدعاء والإستغفار للموتى . وغير ذلك مما اعتبره الخصم من أنواع الشرك .

ولتفنيد شبهات الخصم سالفه الذكر هذه ، فقد أفردنا لكل شبهه فصلاً مستقلاً تناولنا فيه الرد عليها .

أما الشبهه الأولى فقد استقصينا كلام الخصم ، فوجدناه مفتتحا إظهار دعوه مخالفه لأهل الأرض والسماء وهو عارف بضعف حاله ، فإن تكفيره لمن خالف

بدعته من جميع المسلمين ، ونسبتهم إلى الشرك الأكبر ، واتخاذه هذا الإتهام ذريعه لتكفيرهم لا دليل له عليه .

هذه الذريعه التى اتخذها هى قوله: إن المشركين السابقين كانوا مشركين فى الألوهيه فقط ، وأما مشركو المسلمين فنعنى بهم من أشركوا فى الألوهيه والربوبيه. وقال أيضاً : إن الكفار فى زمن رسول الله لا يشركون دائماً ، بل تاره يشركون ، وتاره يوحدون ، ويتركون دعاء الأنبياء والصالحين ، وذلك أنهم إذا كانوا فى السراء دعوهم واعتقدوا بهم ، وإذا أصابهم الضر والشدائد تركوهم وأخلصوا لله الدين ، وعرفوا أن الأنبياء والصالحين لا يملكون ضراً ولا نفعاً .

قال الخصم هذا ، وحمل تأويل جميع الآيات القرآنيه التى نزلت فى المشركين على الموحدين من أمه محمد وتمسك بها فى تكفيرهم .

مجمل القول فى رد هذه الشبهه : أن التوسل والتشفع والإستغاثه كلها بمعنى واحد ، وليس لها فى قلوب المؤمنين معنى إلا التبرك بذكر أحباب الله تعالى ، لما ثبت أن الله يرحم العباد بسببهم ، سواء أكانوا أحياءً أم أمواتاً . فالمؤثر والموجد حقيقه هو الله تعالى ، وهؤلاء سبب عادى فى ذلك ، لا تأثير لهم ، وذلك مثل السبب العادى فانه لا تأثير له .

فالمسلم الموحد متى صدر منه اسناد الشئ لغير من هو له ، يجب حمله على المجاز العقلى ، واسلامه وتوحيده ، قرينه على ذلك ، كما نص على ذلك علماء المعانى فى كتبهم ، وأجمعوا عليه .

وأما منع التوسل مطلقاً فلا وجه له مع ثبوته فى الأحاديث الصحيحه ، ومع صدوره من النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، وأصحابه ، وسلف الأمه وخلفها .

والمنكرون للتوسل ، والمانعون منه ، منهم من يجعله حراماً ، ومنهم من يجعله كفراً وإشراكاً ! وكل ذلك باطل ، لأنه يؤدى إلى اجتماع معظم الأمه على الحرام

والإشراک، لأن من تتبع کلام الصحابه والعلماء من السلف والخلف یجد التوسل صادراً منهم، بل ومن کل مؤمن فی أوقات کثیره، وإجتماع أکثرهم علی الحرام أو الإشراک لا یجوز ، لقوله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)فی الحدیث

الصحیح: لا تجتمع أمتی علی ضلاله .

کما أن المنع من التوسل والإستغاثه بالکلیه مصادم للأحادیث الصحیحه ، ولفعل السلف والخلف ، فعلیک باتباع الجمهور والسواد الأعظم . یقول سبحانه وتعالی: وَمَنْ یُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَیَّنَ لَهُ الْهُدَی وَیَتَّبِعْ غَیْرَ سَبِیلِ الْمُؤْمِنِینَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّی وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِیرًا .

یقول رسول الله (علیهماالسّلام): علیکم بالسواد الأعظم فانما یأکل الذئب من الغنم القاصیه .

هؤلاء المنکرون للتوسل والزیاره، فارقوا الجماعه والسواد الاعظم ، وعمدوا إلی آیات القرآن التی نزلت فی المشرکین ، فحملوها علی المؤمنین الذین تقع منهم الزیاره والتوسل ، وتوصلوا بذلک إلی تکفیر أکثر الأمه من العلماء والصلحاء والعباد والزهاد وعوام الخلق ، والحق علی خلاف ما یقولون ویزعمون .

أما تخیلهم أن منع التوسل والزیاره من المحافظه علی التوحید ، وأن فعل ذلک مما یؤدی إلی الشرک ، فهو تخیل فاسد باطل. فالتوسل والزیاره إذا فعل کل منهما مع المحافظه علی آداب الشریعه الغراء لا یؤدی إلی محذور البته .

والقائل بمنع ذلک سدا للذریعه متقول علی الله ، وعلی رسوله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)، وکأن هؤلاء المانعین للتوسل والزیاره یعتقدون أنه لا یجوز تعظیم النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)، فحیثما صدر من أحد تعظیم له حکموا علی فاعله بالکفر والإشراک، ولیس الأمر کما یقولون، فإن الله تعالی عظم النبی فی القرآن الکریم بأعلی أنواع التعظیم ، فیجب علینا أن

نعظم من عظمه الله تعالى وأمر بتعظيمه .

الفصل الثانى شبهه إنكار الإستغاثه بالموتى والرد عليها:

كثر الخوض ، واشتد الجدال ، وحدث الإنكار ، ضد الإستغاثه بالموتى ، ومنع النداء لهم ، ظنا من المنكرين ، أن سائر الموتى من الأنبياء ، والمرسلين ، والأولياء الصالحين، وعامه المؤمنين لمجرد انتقالهم من دار الحياه الدنيا ، صاروا ترابا لا بقاء لهم فى قبورهم ، لا يسمعون ولا يدركون . بيد أن الحق على خلاف ما يزعمون ، والصواب على غير ما يعتقدون .

والسنه الشريفه ترد عليهم زعمهم فى صراحه قويه ، وتبطل قولهم فيما جاء بها من أحاديث صحيحه .

أخرج البخارى ومسلم ، وأصحاب السنن ، من حديث ابن عمر قال: اطلع رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)على أهل القليب فقال: هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا . . .

وقال الله تعالى: وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِى سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ . فإذا ثبت هذا فى الشهداء وهم من سائر الأمه فى كل زمان ، فلا شك أن الأنبياء من باب أولى .

وفى الحديث الصحيح: ما من أحد يسلم على إلا رد الله على روحى حتى أرد (عليه السّلام). فظاهره يقتضى أن روحه الشريفه تفارق جسده الشريف وأنها بالسلام ت--رد . . .

يؤيد ذلك ما صح عنه(صلّى الله عليه و آله وسلّم)من قوله: حياتى خير لكم ، تحدثون ويحدث لكم ، ووفاتى خير لكم تعرض علىَّ أعمالكم ، ما رأيت من خير حمدت الله ، وما رأيت من شر استغفرت لكم. وفى هذا الباب آثار كثيره .

وأما شبهتهم فى المنع من النداء لهم فقالوا: إن النداء والخطاب للجمادات ، والغائبين ، والاموات ، من الشرك الذى يباح به الدم والمال ، ولا حجه لهم فى

ذلك ، فإن الأحاديث الصحيحه صريحه فى بطلان قولهم هذا .

إنهم زعموا أن النـداء للأـموات والغـائبين والجمـادات يسـمى دعـاء ، وأن الـدعاء عبـاده ، بل هو مـخ العباده . وحملوا كثيراً من الآيات القرآنيه التى نزلت فى المشركين على الموحدين ، وقد تقدم ذكر كثير من تلك الآيات ورد زعمهم فيها .

وهـذا كله منهم تلبيس فى الـدين ، فانه وان كان النداء قد يسـمى دعاء كما فى قوله تعالى: لا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً. لكن ليس كل نداء عباده ، ولو كان كل نداء عباده لشـمل ذلك نداء الأحياء والأموات ، فيكون كل نداء ممنوعاً مطلقـاً ، وليس الأـمر كـذلك ، وإنمـا النـداء الـذى يكـون عبـاده هو نـداء من يعتقـدون ألوهيته واسـتحقاقه العبـاده فيرغبون إليه ويخضعون بين يديه .

الذى يوقع فى الإشراك هو إعتقاد ألوهيه غير الله تعالى، وأما مجرد النداء لمن لا يعتقدون ألوهيته ولا تأثيره فانه ليس عباده . . .

ص: ۴۸۰

الفصل السادس :ثوره السید محمد علی المالکی علی الفکر الوهابی !

اشاره

ص: ۴۸۱

الرأى الآخر ممنوع عندهم !

اشاره

لأول مره فى تاريخ المملكه العربيه السعوديه ، يسمح للرأى المخالف لأفكار الشيخ محمد عبد الوهاب وابن تيميه ، أن يعبر عن نفسه !

فقد ظهرت خيوط ذلك فى عدد من الصحف والكتب ، وبرزت أسماء جريئه تنقد الفكر الوهابى . . ولكن رائد الثوره الفكريه على الفكر التيمى السائد . . هو السيد محمد علوى المالكى .

وقد اخترنا هذا الفصل من مواد النقاش الذى جرى فى أوائل شهر حزيران وشهر تموز سنه ١٩٩٩، على شبكه الساحه العربيه ، فى (الإنترنيت) وتضمن رداً وبدلاً بين معارضين ومؤيدين للمالكى ، وبما أن مواد كثيره لا يتسع المجال لعرضها ، نكتفى بنماذج منها:

- طلب أحدهم تعريفا بالمالكى ، فكتب المدعو أبو صالح أحد مؤيدى السيد المالكى ، تعريفا به فقال:

ترددت كثيراً قبل البدء بكتابه هذه الاسطر لسببين:

١ - عدم أهليه الفقير وقله بضاعته .

٢ – حفاظاً على حرمه السيد أن تناله ألسنه الرعاع .

لكن حينما رأيت أن تلك الأفواه لم تتوان فى قـذف ما بـداخلها من عفن ، لم أجـد بداً من إجابه الأخ السائل الذى أحب معرفه شئ عن السـيد محمـد بن علوى بن عباس المالكى، وها أنا أقدم للإخوه بعضاً مما ذكره السـيد فى بعض كتبه ، وشـيئاً مما أعرفه عنه .

هو: السـيد محمد الحسن بن علوى بن عباس بن عبد العزيز المالكى مذهباً الحسـنى الإدريسـى نسـباً (تجد بقيه نسـبه إلى سـيدنا الحسن بن على رضى الله عنهما فى كتاب أنساب قحطان وعدنان)

ولادته ونشأته:

ولـد بمكه فى بيت علماء فأبوه عالم ومحـدث وجـده عالم ومحـدث ، وكذا حال كثير من عائلته. والسـيد يروى كثيراً من الكتب وخاصه الحديث عن أبيه عن جده .

فنشأته كانت بمكه المكرمه وتعلم فى حلقات العلم بالمسجد الحرام وفى مدرسه الفلاح ومدرسه تحفيظ القرآن الكريم .

أكمل دراسته الجامعيه بالأزهر الشريف حتى حصل على شهاده الدكتوراه به .

رحلاته:

رحـل فى طلب العلم إلى مصـر والمغرب والهنـد وباكسـتان وبلاد الشام واسـتفاد كثيراً من هـذه الرحلات من جمع للمخطوطات ولقاء الرجال ومعرفه الآثار وزياره المشاهد وكتابه الفوائد ، فسبحان المتفضل على عباده.

شئ من علمه:

بدأ بالتدريس وهو دون البلوغ بأمر والده المرحوم السيد علوى المالكى حيث

كان يدرس الطلبه كل كتاب يتمه على والده .

جمع الأسانيد على المحدثين والفقهاء فى شتى بقاع العالم الإسلامى حتى تحصل له أكثر من ٢٠٠ شيخ يسر الله طبع الجزء المفرد بهم .

قرأ القراآت السبع على شيخ القراء بمدينه حمص بالشام الشيخ عبدالعزيز عيون السود (انظر اسمه فى آخر مصحف الشام) وأجازه بها .

ولعل البعض يذكر أن السيد كان أحد أعضاء (أو رئيسا - ان لم تخنى الذاكره) للجنه التحكيم فى مسابقه القرآن الكريم بمكه المكرمه حتى عهد قريب. وبعد ذلك اعتذر هو لشده انشغاله .

أخبرنى بذلك مشافهه أحد القائمين على المسابقه .

تعين مدرساً رسمياً فى كليه الشريعه بمكه سنه ١٣٩٠ ه- .

بعد وفاه والده بثلاثه أيام اجتمع علماء مكه فى دار السيد علوى وكلفوه بالتدريس فى مقام والده فى المسجد الحرام قام بالقاء كثير من المحاضرات فى المذياع والتلفاز السعودى ، وخاصه عن السيره النبويه .

قدم استقالته من الجامعه وتفرغ للتأليف والدعوه إلى الله محتسبا لوجه الله فى مكه المكرمه وخارجها . ولا يزال حفظه الله على ذلك .

- شارك فى عده مؤتمرات إسلاميه عالميه قدم بحوثا طبع أكثرها .

- قام بعده رحلات شخصيه ورسميه زار فيها كثيراً من بلاد المسلمين ، ألقى فيها جمله من المحاضرات والدروس نفع الله بها آمين .

من مؤلفات السيد:

دراسات حول الموطأ

فضل الموطأ وعنايه الأمه الإسلاميه به

دراسه مقارنه عن روايات موطأ الاما

شبهات حول الموطأ وردها

أمام دار الهجره مالك بن أنس

وألف كتباً عديده فى مصطلح الحديث:

أسماء الرجال ، التصوف ، علم الأسانيد ، الإثبات مثل:

القواعد الأساسيه فى علم مصطلح الحديث

القواعد الأساسيه فى علوم القرآن

القواعد الأساسيه فى أصول الفقه

(وهذه الثلاثه نفع الله بها توفر على طالب العلم كثيراً من الوقت والجهد) زبده الإتقان فى علوم القرآن

العقود اللؤلؤيه فى الأسانيد العلويه

إتحاف ذوى الهمم العليه برفع أسانيد والدى السنيه

الطالع السعيد المنتخب من المسلسلات والأسانيد

كتب عن آثار مكه

كتاب فى رحاب البيت الحرام

صنف فى الشمائل المحمديه كتاب: الإنسان الكامل .

وتاريخ الحوادث النبويه

وله كتب عديمه النظر فى بابها ككتاب:

وهو بالأفق الأعلى

وشفاء الفؤاد بزياره خير العباد

والزياره النبويه بين الشرعيه والبدعيه

ورساله عن أدله مشروعيه المولد النبوى

وككتاب مفاهيم يجب أن تصحح

ص: ۴۸۶

والـذى ارتضاه السواد الأعظم من الأمه ، وقرظ له كبار علماء الأمه ، والذى لا يستغنى عنه باحث عن الحق ، ولا منصف لإخوانه الذين يخالفوه فى بعض الفرعيات .

- قام بالتحقيق والتعليق على المرفوع من روايه ابن القاسم للموطأ

- علق على المولد النبوى للحافظ ابن البديع

- علق على المولد النبوى للحافظ الملأ على القارى ، ونشره لأول مره .

وغير ذلك كثير مما يقارب المئه (١٠٠) مؤلف ، منها الذى ظهر ومنها الذى لم يظهر يسر الله طبعها والنفع بها آمين .

شيوخ السيد:

بإمكانـك أن تتعرف من خلال معرفه مشايـخ السـيد الـذين يروى عنهم بالإسـناد على جانب من شخصـيته حفظه الله وبارك فى علمه ثم - ان يسر الله - سأنقل كتب الحديث التى يرويها السيد بإسناده المتصل مما هو مدون لدى وأرويه عن السيد حفظه الله .

وأبدأ بأخص مشايخ السيد محمد بن علوى بن عباس المالكى :

السيد علوى بن عباس المالكى الحسنى ت ١٣٩١

الشيخ محمد يحيى بن الشيخ أمان ت ١٣٨٧

الشيخ محمد العربى التبانى ت ١٣٩٠

الشيخ حسن بن سعيد يمانى ت ١٣٩١

الشيخ محمد الحافظ التيجانى شيخ الحديث بمصر ت ١٣٩٨

الشيخ حسن بن محمد المشاط ت ١٣٩٩

الشيخ محمد نور سيف بن هلال المكى ت ١٤٠٣

الشيخ عبد الله بن سعيد اللحجى ت ١٤١٠

الشيخ محمد يس الفادانى ت ١٤١٠ وما أدراك من هو : مسند مكه وشيخ دار العلوم الدينيه بها(رحمه الله)حدث فى مجلس واحد عن ٢٠٠ شيخ مبتدءا بمشرق العالم الإسلامى ومنتهياً بمغربه حدثنى بذلك شيخى القارئ الثقه الذى أروى عنه وعن السيد كلاهما عن الشيخ الفادانى الشيخ عبدالله أحمد دردوم ت ١٤٠٧

الشيخ الفقيه شيخ العلماء حسنين بن محمد مخلوف مفتى مصر ت ١٤١١

الشيخ محمد إبراهيم أبو العيون شيخ الخلوتيه بمصر ت ؟

وهؤلاء أكثر الذين لازمهم السيد وأخذ عنهم واستفاد منهم والتقى السيد بنخبه عديمه النظر من العلماء العارفين من سادتنا آل البيت النبوى وأخذ عن فحولهم واقتبس منهم الشئ الكثير وعلى رأسهم الساده من آل باعلوى وما أدراك من آل باعلوى نفعنا الله بهم من أعلى الناس علما وتقوى وأشدهم تواضعاً وحياء لوجهلتهم لجهلت مجداً من أعرق الأمجاد لهذه الأمه المحمديه ، استقر غالبيتهم فى بلاد حضرموت ، ومنها انطلقوا للدعوه إلى الله فى أرجاء الأرض .

أصحاب مبدأ فى حياتهم يمثلون أهل السنه والجماعه ، أشاعره العقيده متبعون لمذهب سيدنا الإمام الشافعى ، يعيشون إحياء علوم الدين على وجه الأرض .

ولو أنصف المؤرخون لسطروا أثرهم بماء الذهب فى فاتحه أى كتاب تاريخ للمسلمين هل تدرى لماذا ؟ لأنهم بتوفيق الله غيروا خريطه العالم الإسلامى فقد أدخلوا الإسلام لأكبر كثافه إسلاميه على وجه الأرض (أكثر من ٥٠٪ من مجموع المسلمين) وهذا فى آسيا وإفريقيا وهى أماكن لم تصلها جيوش المسلمين !

جمله من أئمه الدين الذين يروى عنهم السيد محمد علوى المالكى:

الشيخ المحدث محمد زكريا الكاندهلوى شيخ الحديث بالهند

الشيخ المحدث حبيب الرحمن الأعظمى شيخ الحديث

الشيخ المحدث محمد يوسف البنورى بكراتشى

الشيخ محمد شفيع مفتى باكستان

الشيخ محمد أسعد العبجى مفتى الشافعيه بحلب

السيد حسن بن أحمد بن عبدالبارى الأهدل اليمانى منصب المراوعه

السيد المسند العارف بالله مكى بن محمد بن جعفر الكتانى الدمشقى

الشيخ الفقيه شيخ العلماء حسنين بن محمد مخلوف مفتى مصر

الشيخ المحدث أمين بن محمود خطاب السبكى المصرى

الشيخ المعمر محمد عبدالله عربى المصرى المعروف بالعقورى وهو تلميذ

الشيخ الباجورى .

ويروى عن الأمير الصغير مباشره بلا واسطه ، فسنده فى غايه العلو. انتهى .

بدايه ظهور ثورته الفكريه

- نشر أحدهم فى الشبكه المذكوره (بيان هيئه كبار العلماء بالضال محمد علوى المالكى) ونص القرار المرقم ٨٦ فى ١١/١١/١٤٠١ هفى الدوره السادسه عشره المنعقده بالطائف فى شوال عام ١٤٠٠ ه-:

نظر مجلس هيئه كبار العلماء فيما عرضه سماحه الرئيس العام لإدارات البحوث العلميه والأفتاء والدعوه والإرشاد مما بلغه من أن لمحمد علوى مالكى نشاطاً كبيراً متزايداً فى نشر البدع والخرافات ، والدعوه إلى الضلال والوثنيه ، وأنه يؤلف الكتب ويتصل بالناس ، ويقوم بالأسفار من أجل تلك الأمور ، واطلع على كتابه الذخائر المحمديه ، وكتابه الصلوات المأثوره ، وكتابه أدعيه وصلوات ، كما استمع إلى الرساله الوارده إلى سماحه الرئيس العام لإدارات البحوث

العلميه والأفتاء والدعوه والإرشاد ، من مصر ، وكان مما تضمنته:

(وقد ظهر فى الأيام الأخيره طريقه صوفيه فى شكلها لكنها فى مضمونها من أضل ما عرفناه من الطرق القائمه الآن، وان كانت مله الكفر واحده. هذه الطريقه تسمى (العصبه الهاشميه والسدنه العلويه والساسه الحسنيه الحسينيه) ويقودها رجل من صعيد مصر يسميه أتباعه (الإمام العربى) وهو يعتزل الناس فى صومعه له ويمرون عليه صفوفاً ويسلمون عليه ، ويحدثونه ويمنحهم البركات ، ويكشف لهم المخبؤ بالنسبه لكل واحد ، وهذا كله من

وراء ستار ، فهم يسمعون صوته ولا يرون شكله ، اللهم إلا الخاصه من أحبابه وأصحابه ، فهم المسموح لهم بالدخول عليه ، وعددهم قليل جداً ، وهو لا يحضر مع الناس الجمع ، ولا الجماعات ، ولا يصلى فى المسجد الذى بناه بجوار صومعته ، ويعتقد أتباعه أنه يصلى الفرائض كلها فى الكعبه المشرفه جماعه خلف النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم).

ويعتقدون كذلك أنه من البقيه الباقيه من نسل الأئمه المعصومين ، وأن المهدى سيخرج بأمره ، وقد أنشأ لطريقته فروعاً فى بعض مدن مصر ، يجتمع روادها فيها على موائد الأكل والشرب والتدخين ، ويأمرون مريديهم بحلق اللحى ، وعدم حضور الجماعه فى المساجد ، وذلك تمهيداً لإسقاط الصلاه نفسها ، ويخشى أنهم امتداد لحركه باطنيه جديده ، فإن هناك وجه شبه بينهم وبين خصائص الباطنيه ، فإنهم بالإضافه إلى ما سبق محظور على أتباعهم إذاعه أسرارهم والسؤال عن أى شئ يرونه من شيوخهم ، كذلك الإسم الذى سموا به حركتهم والشعار الذى اتخذوه لها هو (فاطمه على الحسن الحسين) ومما يؤيد هذا الظن أنهم يجاورون الضاحيه التى دفن فيها (أغا خان) زعيم الإسماعيليه حيث لا تنقطع أتباع الإسماعيليه عن زياره قبره ، والإتصال بالناس هناك ، وقد دفن أغا خان فى مصر لهذه الغايه ، وقد ازداد أمر هؤلاء فى نظرنا خطوره حين علمنا أن

لهم إتصالات ببعض أفراد فى السعوديه ، وقد هيأت لبعض أتباعهم فرص عمل فى المملكه عن طريق هؤلاء الأفراد الذين لم نتعرف على أسمائهم بعد ، نظراً للسريه التى يحيطون بها حركتهم ، ونحن فى سبيل ذلك إن شاء الله .

ولكن الذى وقفنا عليه وعرفناه يقينا لا يقبل الشك أن الشيخ (محمد بن عباس المالكى المكى الحسنى) يتصل بهم إتصالاً مباشراً ويزور شيخهم المحتجب ويدخل عليه ويختلى به ويخرج من عنده بعد ذلك طائفاً باتباعه فى البلاد متحدثاً معهم محاضراً فيهم خطيبا بينهم ، كأنه نائب عن الشيخ المزعوم ، ثم يختم زيارته بالتوجه إلى ضريح أبى الحسن الشاذلى الشيخ الصوفى المعروف ، المدفون فى أقصى بلاد مصر ومعه بطانه من دهاقنه التصوف فى مصر، وهو ينشر بينهم مؤلفاته التى اطلعنا على بعضها فاستوقفنا منها كتابه المسمى (الذخائر المحمديه) وتحت يدى الآن نسخه منه بل الجزء الأول وهو يقع فى ٣٥٤ صفحه من الحجم الكبير ذى الطباعه الفاخره، وطبع بمطبعه حسان بالقاهره ، ولا يوزع عن طريق دار نشر وإنما يوزع بصفه شخصيه ، وبلا ثمن .

والذى يقرأ هذا الكتاب يجد المؤلف هداه الله قد أورد فيه كل المعتقدات الباطله فى رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، ولكن بطريق ملتو فيه من المكر والدهاء ما فيه ، حتى لا يؤخذ على المؤلف خطأ شخصى ، فهو يذيع تلك العقائد ويشيعها عن طريق النقل من بعض الكتب التى أساءت إلى الإسلام فى عقيدته وشريعته ، والتى وصلت برسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)الى درجه من الغلو ما قال بها كتاب الله ولا سنه رسوله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، بل ورد بشأنها النهى الصريح عن مثل هذا الزيغ والزيف والضلال)

ثم ذكر أمثله مما جاء فى الكتاب من الضلال وختم رسالته بقوله (نحن انما نهتم بتعقب مثل هذه الأخطاء والخطايا من أجل أن ننبه الى خطورتها وخطرها من باب نصح المسلمين وارشادهم وتحذيرهم مما يخشى منه على العقيده

الصحيحه والإيمان الحق .

وإنما نكتب لكم به كذلك لتتصرفوا حياله بما فيه الخير للإسلام والمسلمين ، فكما أن مصر مستهدفه من أعداء الإسلام بحكم عددها وعدتها واجماعها من حيث الأصل على السنه ، فإن السعوديه مستهدفه بنفس القدر إن لم يكن أكثر بحكم موقعها من قلوب المسلمين ، وبحكم عقيدتها القائمه على حمايه جناب التوحيد ، وعلى توجيه الناس إلى السنه الصحيحه واهتمامها بنشر هذه العقيده فى كل مكان .

فلا أقل من أن ننبه إلى بعض مواطن الخطر لتعملوا على درئه ما استطعتم، والظن بكم بل الإعتقاد فيكم سيكون فى محله إن شاء الله ، فإن الأمر جد خطير كما رأيتم ، من بعض فقرات الكتاب. أ ه-) .

وقد تبين للمجلس صحه ما ذكر من كون محمد علوى داعيه سوء ويعمل على نشر الضلال والبدع وأن كتبه مملوءه بالخرافات والدعوه إلى الشرك والوثنيه .

ورأى أن يعمل على إصلاح حاله وتوبته من أقواله وأن يبذل له النصح ويبين له الحق واستحسن أن يحضر المذكور لدى سماحه الشيخ عبدالله بن محمد بن حميد رئيس المجلس الأعلى للقضاء وسماحه الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز الرئيس العام لإدارات البحوث العلميه والأفتاء والدعوه والإرشاد ، ومعالى الشيخ سليمان بن عبيد الرئيس العام لشئون الحرمين الشريفين لمواجهته بما صدر منه من العبارات الإلحاديه والصوفيه ، واسماعه الكتاب الوارد من مصر ومعرفه جوابه عن ذلك ، وما لديه حول ما ورد فى كتبه .

وقد حصل هذا الإجتماع المذكور فى المجلس الأعلى للقضاء يوم الخميس الموافق ١٧ /١٠/ ١٤٠٠ ه- .

وأعد محضر بذلك الإجتماع تضمن إجابته بشأن تلك الكتب ، وما سأله عنه

المشايخ مما جاء فيها . وجاء فى المحضر الذى وقع فيه أن كتاب الذخائر المحمديه وكتاب الصلوات المأثوره له. أما كتاب أدعيه وصلوات فليس له ، وأما الرجل

الصوفى الذى فى مصر فقد قال أنه زاره ومئات من أمثاله فى الصعيد ، ولكنه ليس من أتباعه ويبرأ إلى الله من طريقته ، وأنه لم يلق محاضرات فى مصر، وأنه أنكر عليه وعلى أتباعه ، وقد ذكر للمشايخ أنه له وجهه نظر فى بعض المسائل، أما الأمور الشركيه فيقول انه نقلها عن غيره، وأنها خطأ فاته التنبيه عليه .

ولما استمع المجلس الى المحضر المذكور وتأكد من كون الكتابين له ، وعلم اعترافه بأنه جمع فيها تلك الأمور المنكره ، ناقش أمره وما يتخذ بشأنه ، ورأى أنه ينبغى جمع الأمور الشركيه والبدعيه التى فى كتابه الذخائر المحمديه مما قال فيها أنه خطأ فاته التنبيه عليه وتطبق على المحضر ، ويكتب رجوعه عنها ويطلب منه التوقيع عليه ، ثم ينشر فى الصحف ويذاع بصوته فى الإذاعه والتلفزيون ، فإن استجاب لذلك وإلا رفع لولاه الأمور لمنعه من جميع نشاطاته فى المسجد الحرام ، ومن الإذاعه والتلفزيون ، وفى الصحافه ، كما يمنع من السفر إلى الخارج ، حتى لا ينشر باطله فى العالم الإسلامى ، ويكون سبباً فى فتنه الفئام من المسلمين ، وقد قامت اللجنه الدائمه للبحوث العلميه والإفتاء بقراءه كتابيه المذكورين اللذين اعترف أنها له ومن إعداده وتأليفه ، وجمع الأمور الشركيه والبدعيه التى فيها وإعداد ما ينبغى أن يوجه له ، ويطلب منه أن يذيعه بصوته ، وبعث له عن طريق معالى الرئيس العام لشئون الحرمين الشريفين بكتاب سماحه الرئيس العام رقم ٧٨٨ ٢ وتاريخ ١٢/ ١١/١٤٠٠ ه- ، فامتنع عن تنفيذ ما رآه المجلس ، وكتب رساله ضمنها رأيه ، ووردت الى سماحه الرئيس العام لإدارات البحوث العلميه والإفتاء والدعوه والإرشاد ، مشفوعه بكتاب معالى الرئيس العام لشئون الحرمين الشريفين ، رقم ٢٠٥٣/١٩ وتاريخ ٢٦/١٢/١٤٠٠ ه

وجاء فى كتاب معليه أنه اجتمع بالمذكور مرتين ، وعرض عليه خطاب سماحه الشيخ عبد العزيز ، وما كتبه المشائخ ، ولكنه أبدى تمنعاً عما اقترحوه ، وأنه حاول اقناعه ولم يقبل ، وكتب إجابه عما طلب منه مضمونها التصريح بعدم الموافقه على إعلان توبته .

وفى الدوره السابعه عشره المنعقده فط شهر رجب عام ١٤٠١ ه-. فى مدينه الرياض نظر المجلس فى الموضوع وناقش الموقف الذى اتخذه حيال ما طلب منه ورأى أن يحاط ولاه الأمور بحاله والخطوات التى اتخذت لدفع ضرره وكف أذاه عن المسلمين ، وأعدت اللجنه الدائمه للبحوث العلميه والإفتاء بيانا يشتمل على جمله من الأمور الشركيه والبدعيه الموجوده فى كتابه الذخائر المحمديه منها:

١ - نقل فى صفحه ٢٦٥ من الأبيات التى جاء فيها :

ولما رأيت الدهر قد حارب الورى

جعلت لنفسى نعل سيده حصنا

تحصنت منه فى بديع مثالها

بسور منيع نلت فى ظله الامنا

٢ - نقل قصيده للبكرى فى الصفحتين ١٥٨ - ١٥٩ تتضمن أنواعا من الشرك الأكبر وفيها إعراض عن الله عز وجل قال فيها:

ما أرسل الرحمن أو يرسل

من رحمه تصعد أو تنزل

فى ملكوت الله أو ملكه

من كل ما يختص أو يشمل

إلا وطه المصطفى عبده

نبيه مختاره المرسل

واسطه فيها وأصل لها

يعلم هذا كل من يعقل

فلذ به من كل ما تشتكى

فهو شفيع دائما يقبل

ولذ به من كل ما ترتجى

فانه المرجع والموئل

وناده ان أزمه أنشبت

أظفارها واستحكم المعضل

ص: ۴۹۴

يا أكرم الخلق على ربه

وخير من فيهم به يسأل

كم مسنى الكرب وكم مره

فرجت كربا بعضه يذهل

فبالذى خصك بين الورى

برتبه عنها العلا تنزل

عجل باذهاب الذى أشتكى

فإن توقفت فمن ذا أس-أل

٣ - ذكر فى/(٢٥) أن ليله مولده(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أفضل من ليله القدر. وهذا خطأ واضح فليله القدر أفضل الليالى بلا شك .

٤ - ذكر فى الصفحات الثالثه والأربعين والرابعه والأربعين والخامسه والأربعين قصيده لابن حجر الهيتمى فيها اثبات حياه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)على الإطلاق وأنه يصلى الصلوات الخمس ويتطهر ، ويجوز أن يحج ويصوم ، ولا يستحيل ذلك عليه وتعرض عليه الأعمال . ونقل عن الهيتمى استجارته بالرسول(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وأقره على ذلك ، والإستجاره بغير الله نوع من الشرك الأكبر .

٥ - أورد فى الصفحات (٥٢) إلى (٥٥) ما نصه: من استغرق فى محبه الأنبياء والصالحين حمله ذلك على الإذن فى تقبيل قبورهم والتمسح بها ، وتمريغ الخد عليها. ونسب أشياء من ذلك إلى بعض الصحابه ، وأقر ذلك ولم ينكره ، مع أن تلك الأمور من البدع ووسائل الشرك الأكبر ، ونسبتها إلى بعض الصحابه باطله .

٦ - ذكر فى صفحه (٦٠) أن زياره قبره الشريف(صلّى الله عليه و آله وسلّم)من كمال الحج وأن زيارته عند الصوفيه فرض وأن الهجره الى قبره عندهم كالهجره إليه حياً. وأقر ذلك ولم ينكره .

٧ - ذكر عشر كرامات لزائر قبرالنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)كلها رجم بالغيب وقول على الله بلا علم .

٨ - دعا إلى الإستجاره به(صلّى الله عليه و آله وسلّم)والإستشفاع به عند زيارته فقال ما نصه (ويتأكد بتجديد التوبه فى هذا الموقف الشريف وسؤال الله تعالى أن يجعلها لديه نصوحاً

والإستشفاع به(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فى قبولها والإكثار من الإستغفار والتضرع بتلاوه الآيه المذكوره ، وأن يقول بعدها وقد ظلمت نفسى ظلماً كثيراً ، وأتيت بجهلى وغفلتى أمراً كبيراً ، وقد وفدت عليك زائراً وبك مستجيراً .

ص (١٠٠) ومعلوم أن الإستشفاع والاستجاره به بعد وفاته(صلّى الله عليه و آله وسلّم)من أنواع الشرك الأكبر .

٩ – ذكر فى صفحه (١٠ – شعراً يقال مع الدعاء عند زياره قبره(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ومنه:

هذا نزيلك أضحى لا ملاذ له

إلا جنابك يا سؤلى ويا أملى

ومنه:

ضيف ضعيف غريب قد أناخ بكم

ويستجير بكم يا ساده العرب

يا مكرم الضيف ياعون الزمان ويا غوث الفقير ومرمى القصد والطلب

ونقل عن بعضهم فى/(١٠٢) شعرا تحت عنوان فضائل نبويه قرآنيه:

أترضى مع الجاه المنيع ضياعنا

ونحن الى أعتاب بابك ننسب

أفضلها علينا نفحه نبويه

تلم شتات المسلمين وترأب

وهذه الأبيات الخمسه من الشرك الأكبر والعياذ بالله .

١٠ – نقل فى صفحه (٥٤) بيتا من الهمزيه هو:

ليته خصنى برؤيه وجه

زال عن كل من رآه العناء

وهذا كذب وباطل وقد رآه فى حياته عليه الصلاه والسلام أقوام كثيرون ، فما زال عنهم عناؤهم ولا كفرهم .

۱۱ – نقل فی صفحه (۱۵۷) غلوا فی نعال الرسول(صلّی الله علیه و آله وسلّم)فی البیتین التالیین:

علی رأس هذا الکون نعل محمد

سمت فجمیع الخلق تحت ظلاله

لدی الطور موسی نودی اخلع وأحمد

إلی العرش لم یؤمر بخلع نعاله

۱۲ – ذکر فی صفحه (۱۶۶) قصیده شرکیه للشیخ عمر الباقی الخلوتی منها:

ص: ۴۹۶

يا ملاذ الورى وخير عيان

ورجاء لكل دان قصى

لك وجهى وجهت يا أبيض

الوجه فوجه إليه وجه الولى

١٣ – نقل فى كتابه الذخائر المحمديه / (٢٨٤) عن ابن القيم من كتابه جلاء الأفهام ما يوهم أن الطريق إلى الله وإلى جنته محصور فى اتباع أهل البيت يعنى أهل بيت النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وتصرف فى كلام ابن القيم فلم ينقله على حقيقته ، لأن ابن القيم فى كتابه المذكور تكلم على إبراهيم الخليل وآله من الأنبياء وذكر أن الله سبحانه بعث جميع الأنبياء بعد إبراهيم من ذريته ، وجعل الطريق إليه مسدوداً إلا من طريقهم ، ومنهم نبينا محمد(صلّى الله عليه و آله وسلّم).

فترك الشيخ محمد علوى مالكى نقل أصل كلام ابن القيم(رحمه الله)وتصرف فيه ، فنقل ما يوهم القراء أن المراد أهل بيت النبى محمد(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، ولا يخفى أن هذا الرأى هو مذهب الرافضه الإثنى عشريه ، وأنهم يرون أن الأحاديث الوارده من غير طريق أهل البيت لا يحتج بها ولا يعمل بها ولو كان الراوى لها أبا بكر الصديق أو عمرأو عثمان أو غيرهم من الصحابه رضى الله عنهم أجمعين.. وهذا منكر عظيم وفساد كبير وتدليس شنيع أراد به تحقيق مقصد سيئ خطير .

ومثل ما تقدم ما ذكره فى الصفحتين الرابعه والخامسه من كتابه الصلوات المأثوره حيث يقول من جمله الدعاء الذى نقله (وانشلنى من أوحال التوحيد وأغرقنى فى عين بحر الوحده) وقوله: (ولا شىء إلا هو به منوط) يعنى بذلك النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم).

وقد رفع البيان إلى صاحب السمو الملكى نائب رئيس مجلس الوزراء مشفوعاً بكتاب سماحه الرئيس العام رقم ١٢٨٠/٢ وتاريخ ٢٨/٧/١٤٠١ ه- .

وفى الدوره الثامنه عشره للمجلس – المنعقده فى شهر شوال عام ١٤٠١ ه- .

أعيدت مناقشه موضوعه بناء على ما بلغ المجلس من أن شره فى إزدياد ، وأنه لا

يزال ينشر بدعه وضلالاته فى الداخل والخارج ، فرأى أن الفساد المترتب على نشاطه كبير ، حيث يتعلق بأصل عقيده التوحيد التى بعث الله الرسل من أولهم إلى آخرهم لدعوه الناس اليها ، وإقامه حياتهم على أساسها ، وليست أعماله وآراؤه الباطله فى أمور فرعيه إجتهاديه يسوغ الإختلاف فيها ، وأنه يسعى إلى عوده الوثنيه فى هذه البلاد وعباده القبور والأنبياء ، والتعلق على غير الله ، ويطعن فى دعوه التوحيد ويعمل على نشر الشرك والخرافات ، والغلو فى القبور ، ويقرر هذه الأمور فى كتبه ويدعو إليها فى مجالسه ، ويسافر من أجل الدعوه لها فى الخارج. انتهى .

ويبدو أن الدوله السعوديه قررت أن تسمح بهپا اهامش من الحريه لعالم كبير معروف فى مكه والمملكه ، وأن لا تتخذ ضده اجراء بالسجن أو المنع من السفر.

نماذج من المناقشات حول أفكاره

- كتب المدعو محمد الفاتح ، تحت عنوان (الإستغاثه والرد على محمد علوى المالكى ، ما يلى:

الحمد لله والصلاه والسلام الإتمان الأكملان على سيد الأولين والآخرين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد:

فمسأله الإستغاثه بالأموات والغائبين من الأنبياء والأولياء والصالحين من المسائل التى كثر فيها النزاع فى العصور المتأخره بين مانع يراها ضرباً من الشرك والوثنيه ، ومبيح يراها من أفضل القرب لدى رب البريه .

ولا شك إن القرآن الكريم لم يغفل هذه القضيه، ولم يسكت عن بيان حكم هذه

البليه ، كيف وغايه مقصده بيان التوحيد ودعوه الناس إليه ، وكشف الشرك وتنفير الناس منه ؟! وعامه من ضل فى هذا الباب إنما أتى من قبل أعراضه عن نور القرآن، وإقباله على ذبالات الأذهان، وخرافات الأحبار والرهبان، المعتمدين على منطق اليونان .

وهذا بحث مختصر ليس لى فيه إلا جمع الأقوال وترتيب النقول ، وقد استخرت الله تعالى فى نشره ، فعسى أن ينفع الله به كاتبه وقارئه ، وأن يجعله ذخراً لى يوم الحساب .

وقبل الشروع فى مقصود البحث لا بد من عرض مقدمات ضروريه أرى التقصير فى عرضها سبباً لإتساع رقعه الخلاف وكثره القيل والقال . وإذا ما اتفق الجميع على هذه المقدمات أمكن الإتفاق على المسأله محل النزاع .

المسأله الأولى:

هل كان المشركون الأولون مقرين لله بالربوبيه ؟ هل أثبتوا خالقاً ورازقاً ومدبراً لهذا الكون غير الله رب البريه ؟

وسيتفرع عن هذه المسأله مسائل تذكر تباعاً إن شاء الله .

والذى يدفعنى إلى إثاره هذه القضيه التى تبدو من البدهيات الواضحات أنى رأيت بعض من كتب فى مسأله الإستغاثه ينكر هذه القضيه ، ويزعم أن المشركين لم يفردوا الله بالخالقيه والرازقيه . وهذا مثال من أقوال المخالفين:

يقول محمد علوى المالكى فى مفاهيمه:

وقل ذلك أيضاً فى قوله تعالى (وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللهُ) فإنهم لو كانوا يعتقدون حقاً أن الله تعالى الخالق وحده ، وأن أصنامهم لا تخلق لكانت عبادتهم لله وحده دونها) انتهى .

وهو كلام لا ينقضى منه العجب ! ألا يكفى أخبار القرآن وتقريره لهذه القضيه

أن تكون من الحقائق لا الأوهام ؟!!!

وأعجب منه ظنه المفهوم من كلامه أن من أقر بالخالق استحال منه صرف العباده لغيره .

أقول: بل لم يقروا بالخالق فحسب ، انما أقروا أنه الخالق الرازق المحيى المميت المتصرف فى الكون الذى يجير ولا يجار عليه .

ومن كلامه الذى دخل به لتاريخه قوله بعد ذكره قوله تعالى (مَا نَعْبُدُهُمْ إِلا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى) : هذه الآيه صريحه فى الإنكار على المشركين عبادتهم للأصنام واتخاذها

آلهه من دونه تعالى وإشراكهم اياها فى دعوى الربوبيه (!!!) على أن عبادتهم لها تقربهم إلى الله زلفى .

فكفرهم وشركهم من حيث عبادتهم لها ومن حيث اعتقادهم أنها أرباب من دون الله. وهنا مهمه لا بد من بيانها ، وهى أن هذه الآيه تشهد بأن أولئك المشركين ما كانوا جادين فيما يحكى عنهم ربنا). انتهى .

فقارن رحمك الله بين كلامه وكلام المفسرين اللاتى . وانها كلمه كبيره حقاً (غير جادين) فهل يعنى القرآن بنقل الهزل والكذب مرات عده دون تعليق .. إنا لله وإنا إليه راجعون فإليك البيان وابدأ بذكر آيات مشهوره معلومه للجميع مرتبه حسب ترتيب المصحف مفسره من كلام أئمه التفسير المتفق على إمامتهم وجلالتهم. فاللهم وفق وسدد وأعن .

أولاً: قوله تعالى: قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَمْ مَنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَىَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَىِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللهُ فَقُلْ أَفَلا تَتَّقُونَ . يونس : ٣١

قال الإمام البغوى (ت: ٥١٦ هـ) فى تفسيره (فسيقولون الله) هو الذى يفعل هذه الأشياء (فقل أفلا تتقون) أفلا تخافون عقابه فى شرككم. وقيل: أفلا تتقون

الشرك مع هذا الإقرار .

(فذلكم الله ربكم) الذى يفعل هذه الأشياء هو ربكم (الحق فماذا بعد الحق إلا الضلال فأنى تصرفون) أى فأين تصرفون عن عبادته وأنتم مقرون به . اه- . وقال الإمام الرازى فى تفسيره (١٧/٧٠):

ثم بين تعالى أن الرسول(صلّى الله عليه و آله وسلّم)إذا سألهم عن مدبر هذه الأحوال فسيقولون أنه الله سبحانه وتعالى ، وهذا يدل على أن المخاطبين بهذا الكلام كانوا يعرفون الله ويقرون به ، وهم الذين قالوا فى عبادتهم للأصنام أنها تقربنا إلى الله زلفى، وأنهم شفعاؤنا عند الله ، وكانوا يعلمون أن هذه الأصنام لا تنفع ولا تضر . انتهى .

ومن باب الفائده أنقل كلام بعض الأئمه من غير المفسرين:

أولا: الإمام ملا على القارى ، قال فى شرح الفقه الأكبر/١٦:

وقد أعرض الإمام عن بحث الوجود إكتفاء بما هو ظاهر فى مقام الشهود ، ففى التنزيل: (قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ) (وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللهُ) فوجود الحق ثابت فى فطره الخلق كما يشير إليه قوله سبحانه وتعالى (فِطْرَةَ اللهِ الَّتِى فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا) ويومئ إليه حديث: كل مولود يولد على فطره الإسلام. وانما جاء الأنبياء (عليهم السّلام) لبيان التوحيد وتبيان التفريد ، ولذا أطبقت كلمتهم وأجمعت حجتهم على كلمه لا اله إلا الله ولم يأمروا أهل ملتهم بأن يقولوا: الله موجود بل قصدوا اظهار أن غيره ليس بمعبود ، ردا لما توهموا وتخيلوا حيث قالوا: هؤلاء شفعاؤنا عند الله ، وما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى . على أن التوحيد يفيد الوجود مع مزيد التأييد. انتهى .

فاحفظ هذا الكلام ، والخبير يعرف من المقصود برد الإمام .

ثانيا: وقال على القارى أيضاً :

فى شرح الشفا للقاضى عياض (٢ ٥٢٨) تعليقا على ما نقله القاضى عن الباقلانى أن الإيمان بالله هو العلم بوجوده قال:

وما يتعلق به من توحيد ذاته ، وإلا فمجرد العلم بوجوده حاصل لعامه خلقه، كما قال الله تعالى (وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللهُ) وإنما أنكر وجوده سبحانه طائفه من الدهريه والمعطله. انتهى .

ولست بحاجه إلى نقل كلام ابن تيميه وابن القيم والآلوسى والشوكانى والصنعانى والقاسمى والشنقيطى والسعدى ، ولا كلام محمد بن عبد الوهاب وأحفاده. ولله الحمد والمنه .

تنبيه

اشاره

أحب أن أقول لكل من خالف أو أراد المخالفه : إعلم أن للقوم شبهات واهيات ، لن أضيع وقتى فى ردها ، إلا إذا تبرع أحدكم بنشرها، بعد أن يصرح لنا أنه يخالف ما سبق ، وبعد أن يستشهد بعلماءمعتبرين يوافقونه على فهمه واستنباطه .

تحذير:

احذر أخى أن تخالف أمرا ثابتا بالقرآن الكريم نحو هذا الثبوت المقطوع به. يقول القاضى عياض فى الشفا (٢/٥٤٩) مع شرح القارى (أو كذب به ، أى بالقرآن جميعه أو بشئ منه . . أو أثبت ما نفاه أو نفى ما أثبته على علم منه بذلك) أى دون نسيان أو خطأ (أو شك فى شئ من ذلك فهو كافر عند أهل العلم) قاطبه (بإجماع) لا خلاف فيه .انتهى .

وليعلم أن محمد علوى المالكى ليس أول المخالفين لهذا الحق الثابت ، فقد سبقه موكب هزيل من دعاه الوثنيه من أمثال القضاعى والدجوى والمجهول ابن مرزوق و . . . وهؤلاء نصبوا أنفسهم أئمه ومفسرين ومجتهدين ، فأتوا بهذا الضلال الذى هو تكذيب لحقائق القرآن ، وخروج عما أطبقت عليه كلمه أهل

الإيمان والعرفان .

فها هو أحدهم يقول: هذه الآيات صريحه فى انكار المشركين للخالق سبحانه وتعالى فدل على أنهم كانوا مشركين فى خالقيه الله تعالى) !!!

وآخر يقول (فاذا ليس عند هؤلاء الكفار توحيد الربوبيه كما قال ابن تيميه) !!

والسؤال: هل المفسرون السابق ذكرهم من تلاميذ ابن تيميه!! (الطبرى والقرطبى وابن عطيه ، والرازى وابن الجوزى . . .) ؟!!

وثالث منهم يقول: (وإنى لأعجب من تفريقهم بين توحيد الألوهيه والربوبيه ، وجعل المشركين موحدين توحيد الربوبيه) .

ورابع يقول: (ثم انه سبحانه حكم بشركهم لاتخاذهم تلك الأصنام شريكاً لله فى الخلق وتدبير العالم ، وجوزوا عبادتها خلافا لله تعالى)

تأمل: (فى الخلق وتدبير العالم)!! (مَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللهُ) (قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَئْ . . . سَيَقُولُونَ لِلهِ) .

لكن . . . ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور .

- ثم كتب المدعو محمد الفاتح تحت عنوان (حقيقه شرك عبده الأصنام):

يزعم دعاه الوثنيه المعاصره أن المشركين الأوائل كانوا غير معترفين بالله ولا يقرون له بالربوبيه ، وأن القرآن الكريم سجل عليهم حكم الكفر لأنهم كانوا يعتقدون فى أصنامهم النفع والضر ، وأنها مساويه لله فى الألوهيه ، بل والربوبيه .

وقد تقرر فى الحلقه الأولى أن المشركين أفردوا الله بالخلق والرزق والتدبير وغير ذلك من أمور الربوبيه ، وبهذا انهار جزء كبير مهم من الدعوى التى يرددها محمد علوى المالكى ، وجميع من يدعو إلى عباده الأولياء والصالحين .

وهنا ينهار ما تبقى من الدعوى بحول الله وقوته ، وذلك من خلال عرض الحقائق التاليه:

١ – المشركون لم يعتقدوا النفع والضر فى أصنامهم .

٢ – الأصنام لا تمثل فى حس المشركين إلا صوراً للأنبياء والصالحين أو الملائكه .

٣ – المشركون لم يعبدوا الأصنام إلا لينالوا شفاعه أصحابها من العلماء والزهاد. ولتقربهم إلى الله زلفى .

٤ – فى حال الشده يتخلى المشركون عن وسائطهم ويفردون الله بالدعاء .

ولا تعجب أخى القارئ إذا وجدتنى أتكئ كثيرا على ما كتبه الرازى والشهرستانى معرضاً عما كتبه ابن تيميه وابن القيم وابن عبد الوهاب .

والغرض أن يعلم الجميع أن هذه الحقائق يقررها العلماء مهما اختلفت مشاربهم وتنوعت مدارسهم وتباعدت أعصارهم ، وأنه ليس فى كلام ابن تيميه وتلاميذه فى هذه المسأله ما هو جديد أو محدث ، إلا عند من لا يقرأ وإذا قرأ لم يفهم (وَمَنْ يُرِدِ اللهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللهِ شَيْئًا).

قال الفخر الرازى فى تفسيره (٢٦ ٢٨٣) عند قوله تعالى: اللهُ يَتَوَفَّى الأَنْفُسَ ، الزمر: ويحتمل أن يكون المراد بهذا: إن الدليل يدل على أن الواجب على العاقل أن يعبد الها موصوفاً بهذه القدره وبهذه الحكمه ، ولا يعبد الأوثان التى هى جمادات لا شعور لها ولا ادراك .

واعلم ان الكفار أوردوا على هذا الكلام سؤالاً فقالوا: نحن لا نعبد هذه الأصنام لإعتقاد أنها آلهه تضر وتنفع، وإنما نعبدها لاجل أنها تماثيل لأشخاص كانوا عند الله مقربين ، فنحن نعبدها لأجل أن يصير أولئك الأكابر شفعاء لنا عند الله .

فأجاب الله تعالى بأن قال (أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلا يَعْقِلُونَ .) . . .

وقال الرازى (١٧/٥٩) فى تفسير قوله تعالى (وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لا

يَضُرُّهُمْ وَلا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللهِ . .) يونس :

وأما النوع الثانى: ماحكاه الله تعالى عنهم فى هذه الآيه ، وهو قولهم (هَؤُلاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللهِ) فاعلم أن من الناس من قال: ان أولئك الكفار توهموا أن عباده الأصنام أشد فى تعظيم الله من عباده الله سبحانه وتعالى .

فقالوا : ليست لنا أهليه ان نشتغل بعباده الله تعالى ، بل نحن نشتغل بعباده هذه الأصنام ، وانها تكون لنا شفعاء عند الله تعالى .

ثم اختلفوا فى انهم كيف قالوا فى الأصنام أنها شفعاؤنا عند الله ؟ وذكروا فيه اقولا كثيره:

فأحدها: أنهم اعتقدوا أن المتولى لكل اقليم من أقاليم العالم روح معين من أرواح عالم الأفلاك، فعينوا لذلك الروح صنماً معيناً واشتغلوا بعباده ذلك الصنم . . . ورابعها: أنهم وضعوا هذه الأصنام والأوثان على صور أنبيائهم وأكابرهم ، وزعموا أنهم متى اشتغلوا بعباده هذه التماثيل فإن أولئك الأكابر تكون شفعاء لهم عند الله تعالى .

ونظيره فى هذا الزمان إشتغال كثير من الخلق بتعظيم قبور الأكابر ، على اعتقاد أنهم إذا عظموا قبورهم فانهم يكونون شفعاء لهم عند الله. انتهى .

قلت: الله اكبر. فمن الذى شبهكم بعبده الأصنام ؟؟!!

وقال الرازى فى (٢٦/٢٧٧) فى تفسير قوله تعالى (ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ) الزمر :

وهذا مثل ضرب فى غايه الحسن فى تقبيح الشرك وتحسين التوحيد .

فإن قيل: هذا المثال لا ينطبق على عباده الأصنام لأنها جمادات فليس بينها منازعه ولا مشاكسه .

قلنا: إن عبده الأصنام مختلفون ، منهم من يقول هذه الأصنام تماثيل الكواكب

السبعه . ومنهم من يقول: هذه الأصنام تماثيل الأشخاص من العلماء والزهاد الذين مضوا فهم يعبدون هذه التماثيل لتصير أولئك الأشخاص من العلماء والزهاد شفعاء لهم عند الله . . .

وقال فى (٢٥/٢٥٤) فى تفسير قوله تعالى (قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ) سبأ : ٢٣ .

واعلم أن المذاهب المفضيه إلى الشرك أربعه: ورابعها: قول من قال: أنا نعبد الأصنام التى هى صور الملائكه ليشفعوا لنا. فقال تعالى فى إبطال قولهم (وَلا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ). فلا فائده لعبادتكم غير الله ، فإن الله لا يأذن فى الشفاعه لم يعبد غيره، فبطلبكم الشفاعه تفوتون على أنفسكم الشفاعه. انتهى.

وقارنه بكلام ابن القيم فى المدارج .

وسأجيب عن شبهتهم: أننا لا نعبدهم ، وأنهم يملكون الشفاعه ويقدرون عليها الآن (وهم أموات) فنحن نطلب منهم ما يقدرون عليه ويملكونه !!!!

وقال الرازى فى (٢٠/١٠٢) فى تفسير قوله تعالى (أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ . .) الإسراء:

اعلم أن المقصود من هذه الآيه الرد على المشركين. وقد ذكرنا أن المشركين كانوا يقولون ليس لنا أهليه أن نشتغل بعباده الله تعالى، فنحن نعبد بعض المقربين من عباد الله وهم الملائكه ، ثم انهم اتخذوا لذلك الملك الذى عبدوه تمثالاً وصوره واشتغلوا بعبادته على هذا التأويل. انتهى .

وانظر كلامه فى (٢٥/١٧١) السجده. و (٢٣/١٠٢) الشعراء

وإليك كلام غيره من أهل العلم . . . انتهى .

وقد أطال هذا الفاتح تبعاً لإمامه ابن تيميه وكل تلاميذه، فى اثبات أن المشركين كانوايعتقدون بألوهيه الله تعالى فكانوا موحدين فى الألوهيه ، ولكنه سماهم

مشركين لأنهم عبدوا معه غيره وأشركوهم فى ربوبيته .

وهدفهم من ذلك أن يقولوا ان الذين يتوسلون بالأنبياء والرسل مشركون مثل أولئك ، لأنهم موحدون فى الألوهيه ويشركون الأنبياء والأولياء فى الربوبيه !!

ولكن لو صحت مقدمتهم هذه ، لبقى عليهم مقدمتان يلزم عليهم إثباتهما:

الأولى ، أن الذين يتوسلون بالأنبياء والأولياء يعبدونهم ، كما كان المشركون يعبدون الشركاء !!

والثانيه ، أن توسلهم بهم عمل لم يأذن به الله تعالى ولم ينزل به سلطاناً ، كشرك المشركين !!

وقد تبين لك الفرق الشاسع بين التوسل والعباده ، وتبين لك دلاله الآيات والأحاديث الشريفه على التوسل، وأنه عمل مشروع أذن الله به ورسوله ، فتشبيهه بشرك المشركين تلبيس وتزوير !

ثم كتب محمد الفاتح تحت عنوان:

أهم الشبهات حول شرك عباد الأصنام ، فقال:

أجدنى مضطرا للرد على الشبهات التى أثارها علوى المالكى وأتباعه ومن سبقه، حول الحقائق الماضيه ، والتى نقلت فيها أقوال أهل العلم فى بيان أن المشركين أقروا لله بالخلق والرزق والتدبير ، وأشركوا به فى العباده ، أملأ فى القربى وبحثاً عن الزلفى إلى الله ، وأنهم لم يعتقدوا فى أصنامهم نفعاً ولا ضراً .

الشبهه الأولى:

كيف يقال ان المشركين لم يعتقدوا فى أصنامهم نفعاً ولا ضراً ، وها هو القرآن يحكى قولهم (إن نقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء) ؟

والجواب: أننا لا ننكر اعتقاد المشركين النفع والضر فى آلهتهم أفليس

قولهم (مَا نَعْبُدُهُمْ إِلا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى) وقولهم (وَيَقُولُونَ هَؤُلاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللهِ) من اعتقاد النفع تقريبا وشفاعه ؟؟

ولذلك تجد بعض المفسرين يذكر أنهم كانوا يعتقدون فى أصنامهم النفع والضر وهذا حق لا ينكر كما . وليس هذا محل النزاع . . . انما النزاع فى كونهم يعتقدون فيهم نفعا ذاتياً استقلالياً دون الله ، فأين الدليل على ذلك ؟

فقد اعترفوا بأن تدبير الأمر كله لله ، وأن بيده ملكوت كل شئ ، وأنه يجير ولا يجار عليه ، وقد مر معك قولهم الذى سمعه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وود لو اقتصروا على جزء منه ، وهو قولهم فى التلبيه (لبيك اللهم لبيك . . . إلا شريكاً هو لك تملكه وما ملك) .

وحين أتكلم عن شرك عباد الأصنام الذين نزل فيهم القرآن أفاجأ بمن يتحدث عن قوم إبراهيم وقوم هود (عليهماالسّلام) !!!

ومع هذا أقول: غايه ما عند هؤلاء المشركين أنهم اعتقدوا أن الله تعالى فوض إليهم تدبير بعض الأمور ، وأعطاهم شيئاً من التصرف. أليس هذا عين ما يقوله عباد القبور اليوم ، حين ينسبون لأوليائهم نفعاً وضراً ، بل حين يخوفوننا بطشهم وهم تحت الثرى ؟!!

فإذا قلنا عن هؤلاء حين يخوفوننا بالولى الفلانى : إنهم يعتقدون فيه نفعاً وضراً هب المدافعون عنهم المتشدقون هنا فقالوا: إنه تفويض من الله وأقدار من الله وليس استقلالاً .

فثبت أن هذه الصوره موجوده تتكرر من أناس يؤمنون بأن الله هو الخالق والرازق والمدبر. وقد حكى القرآن عن عبده الأصنام (وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ) وهو من جنس الكلام السابق ، مع يقينهم واعترافهم بأن كل

حول وطول لآلهتهم مملوك لله (تملكه وما ملك). انتهى كلامه .

ويرد عليه:

أولا، أنه خلط بين أصناف متعددين من المشركين ذكرهم الله تعالى فى القرآن، وحمل كلام بعضهم لبعضهم الآخر !!

وثانياً ، لو صح كلامه وكان أولئك المشركين يجعلون التأثير الذاتى كله لله تعالى ويعتقدون بأن تأثير شركائهم المزعومين تأثير مجعول من الله تعالى واقدار منه على النفع والضر بإذنه . . فإن عبادتهم لهم تبقى إشراكاً لهم فى عطاء الله تعالى وفعله بدون دليل من الله ولا سلطان !

أما المتوسلون بالأنبياء والأولياء فعندهم من الله دليل وسلطان ، لأنه أذن لهم بذلك.. وإذا صدر منه الأذن صار اسم العمل توسلاً مشروعاً ، ولم يعد اسمه شركاً !! وإلا لكان ما علمه النبى صلد الله عليه وآله لذلك الأعمى شركاً صريحاً ، ووالعياذ بالله !!

ثم قال الفاتح:

الشبهه الثانيه:

استدلالهم بقوله تعالى (وَلا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ فَيَسُبُّوا اللهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ) الأنعام : ١٠٨ ، قال المالكى: فى مفاهيمه:

وإذا غضبوا قابلوا المسلمين بالمثل ، فيسبون الله تعالى غيره على تلك الأحجار التى كانوا يعبدونها يعتقدون أنها تنفع وتضر ، فيرمون الله بالنقائص. وهذا واضح جدا فى أن الله تعالى أقل منزله فى نفوسهم من تلك الأحجار التى كانوا يعبدونها. ولو كانوا يعتقدون حقا أن الله تعالى هو الخالق وحده ، وأن أصنامهم

لا تخلق ، لكان على الأقل احترامهم له تعالى فوق احترامهم لتلك الأحجار). انتهى .

قلت: أما يستحى هذا الرجل من كتابه هذا الكذب والهراء ؟!!! يا ويح من قرظ له هذا الإفك. فهلا نقلت هذا الإستنباط عن أحد قبلك من أهل العلم ؟

الجواب: سؤال: إذا قمت بنصيحه أحد الفجره اليوم فقام بسبك وسب ربك ، كما يحدث فى بعض بلدان المسلمين ، فهل يعنى هذا أنه لا يعترف بربوبيه الله ؟ وهل يعنى

هذا أنه يثبت خالقاً غير الله ؟ أم أن الأمر مرده للحميه والغيظ ؟ وإليك كلام العلماء:

قال ابن الجوزى (٣/١٠٢): (فَيَسُبُّوا اللَّه) أى: فيسبوا من أمركم بعيبها ، فيعود ذلك إلى الله تعالى ، لا أنهم كانوا يصرحون بسب الله تعالى ، لأنهم كانوا يقرون أنه خالقهم ، وان أشركوا به. انتهى .

وقال الرازى (١٣/١٣٩):

أقول: لى هنا اشكالان : . . الثانى: أن الكفار كانوا مقرين بالإله تعالى وكانوا يقولون: انما حسنت عباده الأصنام لتصير شفعاء لهم عند الله تعالى ، وإذا كان كذلك: فكيف يعقل اقدامهم على شتم الله تعالى وسبه ؟

إلى أن قال: واعلم أنا قد دللنا على أن القوم كانوا مقرين بوجود الإله تعالى فاستحال أقدامهم على شتم الإله ، بل هنا إحتمالات :

أحدها: أنه ربما كان بعضهم قائلاً بالدهر ، ونفى الصانع فما كان يبالى بهذا النوع من السفاهه .

وثانيها: أن الصحابه متى شتموا الأصنام ، فهم كانوا يشتمون الرسول عليه الصلاه والسلام ، فالله تعالى أجرى شتم الرسول مجرى شتم الله تعالى

كما فى قوله (إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَه) وكقوله (إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَه) .

وثالثها: انه ربما كان فى جهالهم من كان يعتقد أن شيطاناً يحمله على إدعاء النبوه والرساله ، ثم انه لجهله كان يسمى ذلك الشيطان بأنه اله محمد ، عليه الصلاه والسلام ، فكان يشتم اله محمد ، بناء على هذا التأويل .انتهى .

وكلام الرازى هذا نقله أبو حيان فى تفسيره البحر المحيط ، وعقب عليه بقوله: وهذه إحتمالات مخالفه للظاهر ، وانما أوردها لأنه ذكر أن المعترفين بوجود الصانع لا يجسرون أن يقدموا على سبه تعالى ، وقد ذكرنا ما يحمل على حمل الكلام على ظاهره. انتهى .

قال ابو حيان: فَيَسُبُّوا اللَه ، أنهم يقدمون على سب الله إذا سب آلهتهم وإن كانوا معترفين بالله تعالى ، لكن يحملهم على ذلك إنتصارهم لآلهتهم وشده غيظهم لأجلها، فيخرجون عن الإعتدال إلى ما ينافى العقل، كما يقع من بعض المسلمين إذا اشتد غضبه وانحرف ، فإنه قد يلفظ بما يؤدى إلى الكفر ، نعوذ بالله من ذلك. انتهى .

وبمثل هذا التوجيه قال الآلوسى: فى تفسيره روح المعانى: ٧ ٢٥١ . . .

وقال الراغب: إن سبهم لله تعالى ليس أنهم يسبونه جل شأنه صريحاً ، ولكن يخوضون فى ذكره تعالى ويتمادون فى ذلك بالمجادله ، ويزدادون فى وصفه سبحانه بما ينزه تقدس اسمه عنه . وقد يجعل الإصرار على الكفر والعناد سبا، وهو سب فعلى ، قال الشاعر:

وما كان ذنب بنى مالك

بأن سب منهم غلام فسب

بأبيض ذى شطب قاطع

يقد العظام ويبرى العصب

ونبه به على ما قال الاخر: ونشتم بالافعال لا بالتكلم .

وقيل: المراد بسب الله تعالى:

سب الرسول(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ونظير ذلك من وجه قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّه) الآيه. انتهى كلام الآلوسى .

والحاصل من هذه الأجوبه أنه ليس أحد يذهب إلى ما ذهب إليه المالكى .

وها أنت ترى أنهم يجعلون الحقائق السابقه من اقرار المشركين أصلاً يردون إليه ما عداه ويبحثون عن تأويله ، على عكس ما يحاول المالكى .

وبعد . . . ألا تعجب معى من هذه الشهادات والتزكيات التى يحملها المالكى ، وهو يرضى لنفسه بترديد الشبه التى يسوقها النبهانى والقضاعى والدجوى ودحلان ، دون أثاره من علم صحيح ؟!! انتهى .

ويرد عليه ماأوردناه على شبهته الأولى ، من أن ذلك لو تم لكان قياس التوسل على عباده المشركين قياساً مع الفارق فى طبيعتهما ، وفى نزول سلطان من الله فى التوسل دون الشرك !

الشبهه الثالثه:

إستدلال المالكى بقول ابى سفيان يوم أحد (أعل هبل) فهم المالكى منه مايلى:

ينادى صنمهم المسمى بهبل أن يعلو فى تلك الشده رب السموات والأرض ويقهره ، ليغلب هو وجيشه جيش المؤمنين الذى يريد أن يغلب آلهتهم .

هذا مقدار ما كان عليه أولئك المشركون مع تلك الأوثان ، ومع الله رب العالمين فليعرف حق المعرفه فإن كثيراً من الناس لا يفهمونه كذلك ، ويبنون عليه ما يبنون. انتهى كلام المالكى .

قلت: ليته تكرم بنقل واحد عن أهل العلم حتى لا يساء به الظن ، لكن ما أجرأه وما أجهله . . . يا ويح من قرظ له !

وقد روى البخارى فى الصحيح (٤٠٤٣) ما جرى مع أبى سفيان:

وأشرف أبو سفيان فقال: أفى القوم محمد ؟. فقال: لا تجيبوه . فقال: أفى القوم ابن أبى قحافه ؟

قال: لا تجيبوه . فقال: أفى القوم ابن الخطاب ؟

فقال: إن هؤلاء قتلوا ، فلو كانوا أحياء لأجابوا .

فلم يملك عمر نفسه فقال: كذبت يا عدو الله ، أبقى الله عليك ما يخزيك .

قال أبو سفيان: أعل هبل .

فقال النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم): أجيبوه. قالوا: ما نقول ؟ قال: قولوا الله أعلى وأجل .

قال أبو سفيان: لنا العزى ولا عزى لكم .

فقال النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم): أجيبوه. قالوا ما نقول: قال: قولوا: الله مولانا ولا مولى لكم .

قال أبو سفيان: يوم بيوم بدر ، والحرب سجال. انتهى .

قال الحافظ فى الفتح ٧ ٤٠٨:

قوله (أعل هبل) فى روايه زهير (ثم أخذ يرتجز: أعل هبل) قال ابن اسحاق: معنى قوله: أعل هبل. أى: ظهر دينك .

وقال السهيلى: معناه: زاد علوا. انتهى من الفتح .

والذى فى الروض الأنف للسهيلى: زد علوا ، ٣ ١٧٩

فقول ابن اسحاق: أى ظهر دينك. هو المعنى الذى لا ينبغى العدول عنه ، لا ما توهمه المالكى ، مما يخالف الحقائق اليقينيه السابقه .

ويزيد الأمر وضوحاً أن أبا سفيان لم يجد رداً على قول المسلمين: الله أعلى وأجل فانتقل إلى أمر آخر ، وهو انقطاع منه ظاهر !!

وها هو أبو سفيان يقول لقومه بصريح العباره حين نجت العير: إنكم إنما خرجتم لتمنعوا عيركم ورجالكم وأموالكم فقد نجاها الله فارجعوا. البدايه والنهايه ٣/٢٨١ ، نجاها الله لا هبل ، فافهم .

بل هذا عدو الله أبو جهل يقول قبيل بدر كما يروى الإمام أحمد والنسائى والحاكم وصححه ، عن عبد الله بن ثعلبه أن أبا جهل قال: حين التقى القوم:

اللهم أقطعنا للرحم وآتانا بما لا نعرف فأحنه الغداه. انتهى. البدايه والنهايه ٣/٢٩٩

وهذا هو معنى قوله تعالى (إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ) الأنفال : ١٩ .

قال مجاهد كما فى روايه ابن جرير: إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ ، قال: كفار قريش فى قولهم: ربنا افتح بيننا وبين محمد وأصحابه ، ففتح بينهم يوم بدر. اه-.

وقال السدى: كان المشركون حين خرجوا إلى النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)من مكه أخذوا بأستار الكعبه ، واستنصروا الله وقالوا: اللهم انصر أعز الجندين وأكرم الفئتين وخير القبيلتين ، فقال الله: ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح

، يقول: نصر ت ما قلتم ، وهو محمد(صلّى الله عليه و آله وسلّم). رواه ابن جرير .

يستنصرون الله ، لا الأولياء والصالحين !!!! فهل هؤلاء منكرون ربوبيه الله ؟! وقال أبو جهل أيضاً فى بدر:

فلا والله لا نرجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد. البدايه والنهايه ٣ ٢٨٦. فاعتبروا يا أولى الأبصار. انتهى .

ويرد عليه:

أولاـ، أنه مهما ادعى لأبى سفيان ومشركى قريش الإيمان بالله تعالى ، فإن ماثبت عنه من قوله (أعل هبل) يدل على أنه برأيه هو الله أو أنه أهم عنده من الله !! وهذا يوجب الشك فى أن كلمه الله منه قد تعنى هبلا ، ولا تعنى رب العالمين سبحانه !!

وثانيا ، لو تم ما أراده من اثبات ايمان مشركى قريش بالله تعالى أكثر من هبل ، فإن اتخاذهم هبلا واللات والعرى لتقربهم إلى الله زلفى كما زعموا ، كانت إشراكاً لها مع الله تعالى ، اما فى التأثير الذاتى ، أو التأثير بأقدار الله . . وكله بدون سلطان من الله تعالى !

فكيف يقاس ذلك بالتوسل برسول الله وآله صلى الله عليهم ، الذى دل عليه الدليل وكزل فيه السلطان ؟!!

الشبهه الرابعه:

استدلال القبوريه بقوله تعالى (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَامُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا

) الفرقان : ٦٠ ، قالوا: فهل يكون صاحب هذا الكلام موحداً معترفاً بالربوبيه ؟!

والجواب: قال الطبرى:

وقد زعم بعض أهل الغباء أن العرب كانت لا تعرف الرحمن ولم يكن ذلك فى لغتها ولذلك قال المشركون للنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم): وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا إنكاراً منهم لهذا الإسم . كأنه كان محالاً عنده أن ينكر أهل الشرك

ما كانوا عالمين بصحته ، أو كأنه لم يتل من كتاب الله قول الله : الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ، يعنى محمداً ، كما يعرفون أبناءهم ، وهم مع ذلك به مكذبون ولنبوته جاحدون .

فيعلم بذلك أنهم قد كانوا يدافعون حقيقه ما قد ثبت عندهم صحته واستحكمت لديهم معرفته. وقد أنشد لبعض الجاهليه الجهلاء:

ألا ضربت تلك الفتاه هجينها ألا قضب الرحمن ربى يمينها

وقال سلامه بن جندل الطهوى:

عجلتم علينا عجلتينا عليكم وما يشاء الرحمن يعقد ويطلق . . انتهى .

ونسيت الموضع الذى نقلته منه من التفسير .

وقال ابن جرير فى تفسير آيه الفرقان:

وذكر بعضهم أن مسيلمه كان يدعى الرحمن ف-لما قال لهم النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم): اسجدوا للرحمن قالوا: أنسجد لما يأمرنا رحمن اليمامه ؟ يعنون مسيلمه بالسجود له . .

وقال أبو السعود فى تفسيره:

(قالوا وما الرحمن) قالوه لما أنهم ما كانوا يطلقونه على الله تعالى ، أو لأنهم ظنوا أن المراد به غيره تعالى ،

ولذلك قالوا (أنسجد لما تأمرنا) أى للذى تأمرنا بسجوده ، أو لامرك إياناً ، من غير أن نعرف أن المسجود ماذا .

وقيل: لأنه كان معربا لم يسمعوه. انتهى .

وقال الزمخشرى:

وما الرحمن. يجوز أن يكون سؤالاً عن المسمى به ، لأنهم ما كانوا يعرفونه بهذا الإسم والسؤال عن المجهول بما .

ويجوز أن يكون سؤالاً عن معناه ، لأنه لم يكن مستعملاً فى كلامهم كما استعمل الرحيم والرحوم والراحم . أو لأنهم أنكروا إطلاقه على الله تعالى . . .

قلت: حين امتنع سهيل بن عمرو يوم الحديبيه من كتابه اسم الله الرحمن ، ماذا كتب ؟ هل كتب: باسم هبل ؟!

روى البخارى فى صحيحه: فدعا النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)الكاتب فقال النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم): بسم الله الرحمن الرحيم. قال سهيل: أما الرحمن

فوالله ما أدرى ما هو ، ولكن اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب .

فقال المسلمون والله لا نكتبها إلا بسم الله الرحمن الرحيم .

فقال النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم): أكتب باسمك اللهم. انظر البخارى - كتاب الشروط - باب الشروط فى الجهاد. ولا يغيبن عن ذهنك ما أشرت إليه سابقاً من اعتماد أهل العلم على الحقائق القرآنيه السابقه ، وفهم سائر النصوص فى ضوئها لو فرض اشكال. فكيف ولا إشكال ؟!

ولله الحمد ، فانها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور. انتهى كلام الفاتح .

ولو صح لورد عليه ماورد على شبهاته السابقه .

ثم كتب المدعو محمد الفاتح:

سبق بيان حال المشركين عبده الأصنام ، وصحه إقرارهم لله بالخلق والرزق والإحياء والإماته، وأن شركهم لم يكن باعتقاد وجود الهين متساويين ، أو اعتقاد النفع والضر فى هذه الأصنام ، وانما كان بعباده هذه الأصنام أملا فى شفاعتها ولنيل القربى والزلفى عند الله .

مع إعتقادهم أنها مملوكه مربوبه لله لا تنفع ولا تضر استقلالاً ، وما هى إلا صور للصالحين من الأنبياء والعلماء والزهاد أو الملائكه ، كما سبق مفصلاً فى الحلقتين الماضيتين .

ولا يخفى أن عباد القبور ينكرون هذه الحقائق ، ويلبسون على العامه والخاصه مدعين أنه ما أشرك أولئك إلا بإعتقادهم الربوبيه والنفع والضر فى أصنامهم .

ولا مانع أن أعيد نص كلام محمد علوى المالكى كاملا : قال فى مفاهيمه التى يجب أن تصحح ، بل أن تنسف من الأصل/٩٥ ، تحت عنوان الواسطه الشركيه ، بعد ذكر قوله تعالى: مَا نَعْبُدُهُمْ إِلا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى:

والإستدلال بهذه الآيه فى غير محله ، وذلك لأن هذه الآيه الكريمه صريحه فى الإنكار على المشركين عبادتهم للأصنام ، واتخاذها آلهه من دونه تعالى ، وإشراكهم إياها فى دعوى الربوبيه .

على أن عبادتهم لها تقربهم إلى الله زلفى، فكفرهم وإشراكهم من حيث عبادتهم لها ، ومن حيث اعتقادهم أنها أرباب من دون الله .

وهنا مهمه لا بد من بيانها وهى أن هذه الآيه تشهد بأن أولئك المشركين ما كانوا جادين فيما يحكى ربنا عنهم من قوله مسوغين عباده الأصنام: مَا نَعْبُدُهُمْ إِلا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى ، فإنهم لو كانوا صادقين فى ذلك لكان الله أجل عندهم من تلك الأصنام فلم يعبدوا غيره . . انتهى .

وقد مضى كلام أهل العلم الذى لا يدع مجالاً للشك ، فى هذه الحقيقه التى يثبتها القرآن . ولا أدرى من سلف هذا المالكى ؟!!

قلت: لعله استفاد هذا التحقيق عن طريق الكشف !!!

ص: ٥١٨

وقال/٩٦ (وقل ذلك أيضاً فى قوله تعالى (وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللّه) فانهم لو كانوا يعتقدون حقا أن الله تعالى الخالق وحده وأن أصنامهم لا تخلق ، لكانت عبادتهم لله وحده دونها) ويفهم منه أن المشركين لم يعتقدوا حقاً أن الله الخالق !!!!! وأنهم اعتقدوا أن الأصنام تخلق !!!!! انتهى .

وهذا أيضاً ربما جاءه من العلم اللدنى الذى حرمه المفسرون والعلماء الأكابر ممن سبق ذكرهم .

فانظر إلى هذا الضلال البين والمخالفه الصريحه لما ثبت بالوحى (إشراكهم إياها فى دعوى الربوبيه . . . اعتقادهم أنها أرباب من دون الله . . . ما كانوا جادين . . . اصنامهم تخلق)

الشبهه الخامسه

استدلالهم بقوله تعالى (إِتَّخَذُوا

أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ) التوبه. والجواب: أنظر ما نشر فى الحلقه الثالثه عن شرك الطاعه لتعلم أن المراد بالرب: المطاع فى التحليل والتحريم ، وأن أحداً من المذكورين لم يعتقد فى أحباره خلقاً ولا رزقاً .

ومثله قوله تعالى (أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ) يوسف .

الشبهه السادسه

استدلال المالكى بقوله تعالى (وَجَعَلُوا لله مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالأَنْعَامِ نَصِيباً فَقَالُوا هَذَا لله بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلا يَصِلُ إِلَى اللهِ وَمَا كَانَ لله فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ). الأنعام : ١٣٦

قال المالكى: فلولا أن الله تعالى أقل فى نفوسهم من تلك الحجاره ما رجحوها عليه هذا الترجيح الذى تحكيه الآيه واستحقوا عليه حكم الله عليهم بقوله (سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ) انتهى. المفاهيم ٩۶ .

الجواب: مشكله المالكى أنه مولع بالتفرد والشذوذ والتقليد لأسلافه من القبوريه! ولما كان مكذبا لما حكاه القرآن (مَا نَعْبُدُهُمْ إِلا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى) قال هذا الكلام الساقط (الله تعالى أقل فى نفوسهم من تلك الأحجار) !!!!

كيف والأحجار ومن تمثلهم ماهم إلا وسطاء إلى الله الكبير المتعال ؟! صدق الله وكذب المالكى .

وغايه ما فى تصرف المشركين هذا أنهم كانوا ينذرون لله ولشركائهم ثم يجورون فى القضيه ، فلا يصل إلى الله شئ ، وحجتهم إن الله غنى عن هذا ، وليس كما يدعى المالكى أن الله أقل فى نفوسهم من الأحجار .

نعم محبه المشركين لأوثانهم، بل ومساواتهم لها مع الله فى المحبه أمر معروف ، بل منهم ومن سائر عباد القبور والأصنام من يؤثرهم على محبه الله .

لكن جعل ذلك دليلاً على عدم إقرارهم واعترافهم بربوبيه الله من الإفك المبين . . .

وروى ابن جرير عن ابن عباس:

وذلك أن أعداء الله كانوا إذا احترثوا حرثاً أو كانت لهم ثمره جعلوا لله منها جزءاً وللوثن جزءاً ، فما كان من حرث أو ثمره أو شئ من نصيب الأوثان حفظوه وأحصوه . فإن سقط منه شئ فيما سمى لله ردوه إلى ما جعلوا للوثن .

وإن سبقهم الماء إلى الذى جعلوه للوثن فسقى شيئاً جعلوه لله جعلوا ذلك للوثن !

وإن سقط شئ من الحرث والثمره التى جعلوا لله فاختلط بالذى جعلوا للوثن قالوا: هذا فقير ولم يردوه الى ما جعلوا لله .

وإن سبقهم الماء الذى جعلوا لله فسقى ما سمى للوثن ، تركوه للوثن. فتأمل تعليلهم بغنى الله وبفقر الأوثان .

وهذا من ضلالاتهم وسخافاتهم ولا شك ! لكن أين ما فهمه المالكى أو افتراه ؟!!

ومهما يكن من أمر فهم معترفون بالله وينذرون له ، ويقرون بربوبيته وبأنه غنى. وهذا ما ينكره المالكى !

أقول هذا تعليقاً على كلمه « أثارهم » فليست القضيه الآن فى المساواه أو التفضيل فى المحبه ، وإنما القضيه: هل هم مؤمنون بأن الله هو الخالق الرازق المحيى المميت المتصرف ؟

قلت: وقد رأيت من هو فقير معدم بخيل شحيح ، لا يكاد يعرف الصدقه لله ، لكنه حريص على الذهاب بالشاه ونحوها إلى قبور الصالحين. فأى حب وايثار فوق هذا ؟؟!! بل الأمر أعظم من ذلك ، فقد شافهنى أحدهم بأنه يخشى أن تموت جميع أنعامه ان لم يفعل ذلك !

فلا حول ولا قوه إلا بالله. فهل هؤلاء ينكرون خالقيه الله وربوبيته أم عبدوا معه غيره !! ساء ما حكم به المالكى. انتهى .

وجوابه:

أن هؤلاء المشركين إن صح فيهم ما تقول من توحيدهم لله تعالى ! فإن شركهم لأصنامهم لم يكن فيه برهان من الله ولا سلطان !!

فكيف يقاس به توسل المتوسلين بالنبى وآله الطاهرين ، الذى دل عليه الدليل وأنزل الله فيه البهان والسلطان ؟!!

إن الكفار والمشركين اتخذوا آلهه وأولياء من دون الله تعالى .

والضالون اتخذوا إليه وسيله من دونه ، لم يأمر بها ولم ينزل بها سلطانا . .

أما نحن فنوحده ونطيعه ونبتغى إليه الوسيله التى أمرنا بها وهى محمد وآل محمد صلوات الله عليهم .

والذين ينتقدوننا لم يفرقوا فى موضوع التوسل والشفاعه بين ما هو من الله تعالى وما هو من دونه !!

وفى الفرق بينهما يكمن الكفر والإيمان والهدى والضلال !!

وهل تقولون أن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)عندما علم الاعمى أن يقول (يا محمد إنى توجهت بك إلى الله) كان يعلمه الشرك والعياذ بالله ؟!! فماذا تفترون ؟!!

نماذج من كتاب وزير الاوقاف السعودى ردا على كتاب المالكى

للسيد محمد علوى المالكى كتاب باسم (مفاهيم يجب أن تصحح) وقد نشر المدعو أبو محمد التميمى فى شبكه الساحه العربيه ، ردا عليه أخذه من كتاب (هذه مفاهيمنا) للشيخ صالح آل الشيخ ، وزير الأوقاف السعودى..

وهو رد ضعيف لأنه اعتمد فيها على الإستحسانات العقليه والظنيه، وحاول تطبيق آيات المشركين على المتوسلين ! مع أن المشركين اتخذوا شركاء أو وسائل من دون الله تعالى ، بينما اعتمد المتوسلون على حجه شرعيه من الله ورسوله(صلّى الله عليه و آله وسلّم).. ولكن وزير الأوقاف أصر على عدم التفريق بين ماهو من دون الله وما هو من عند الله تعالى !!!

قال الوزير: الباب الأول ، قال/۴۵ (يقصد المالكى فى كتابه المذكور): الوسيله: كل ما جعله الله سبباً فى الزلفى عنده ، ووصله إلى قضاء الحوائج منه. والمدار فيها على أن يكون للوسيله قدر وحرمه عند المتوسل إليه. اه- .

أقول: كلامه حوى جملتين الأولى من الحق والثانيه فيها اجمال به يتوصل إلى ما نهى الله عنه ، ولم يجعله وسيله. فقوله:

والمدار فيها .. إلخ ! مجمل يمكن تفسيره على أحد وجهين:

الأول: أن يدخل فى ذلك ذوات الأنبياء والصالحين باعتبار أن لهم من المنزله والزلفى عند الله ما يجل عن الوصف .

فإن كان هذا معنيا فالله سبحانه وتعالى لم يجعل ذوات الأنبياء والصالحين أو جاههم أو حرمتهم وسيله إليه ، ولا سبباً للزلفى لديه .

وإنما جعل الوسيله إليه هو إتباعهم وتصديق ما أخبروا به ، واتباع النور الذى جاءوا به ، والجهاد من أجل تقريره وتثبيته بين الخلق .

فهذا من الوسائل المشروعه التى يشرع للداعى بمسأله أن يقدمها بين يدى مسألته ، ولا يصح للداعى دعاء عباده دعاؤه إلا باتباعهم وتصديقهم .

فهذا من الوسائل المشروعه التى أمر الله بها وشرعها.

وأما الأنبياء والصالحون فليس من المشروع التوسل بذواتهم ولا جاههم ولا حرمتهم كما سيأتى بيانه.

وانما يشرع التوسل بدعائهم فى حياتهم كما كان يفعله المسلمون زمنه(صلّى الله عليه و آله وسلّم) وبعده من طلب الدعاء فى الإستسقاء وغيره.

وأما بعد مماتهم فليس التوسل بدعائهم ولا ذواتهم مشروعا بإجماع القرون المفضله. انتهى كلامه . ولكن أين دليل الوزير على ما أفتى به وقال (يشرع ولا

يشرع فى التوسل) ؟!!انه فقط ظن عقله واستحسان ذوقه !! فهل يريدنا أن نأخذ الدين من عقله وظنه ؟!!

ثم قال الوزير:

الثانى : أن تكون الوسائل من الأعمال ونحوها مشروعه ، لم تتبع فيها سبل المبتدعه وانما اتبع فيها السنه وهذا حق .

والكاتب أجمل ليدخل الوسيله المبتدعه فى خلال كلمات الحق ، وقد بينا ما فيها. وما كان ينبغى له ذلك ، وهو يفسر آيه من كتاب الله.

وفى الوسيله قولان ذكرهما أهل التفسير وقربهما ابن الجوزى فى (زاد المسير (٢٣٤٨) قال: (أحدهما: أنه القربه ، قاله ابن عباس وعطاء ومجاهد والفراء. وقال قتاده: تقربوا إليه بما يرضيه. قال أبو عبيده: يقال توسلت إليه أى تقربت إليه. وأنشد:

إذا غفل الواشون عدنا لوصلنا وعاد التصافى بيننا والوسائل

الثانى: المحبه يقول: تحببوا إلى الله. هذا قول ابن زيد) اه-.

وفى أسئله نافع بن الأزرق لابن عباس: أخبرنى عن قوله تعالى: (وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ) قال: الوسيله الحاجه .

قال: وهل تعرف العرب ذلك ؟

قال: نعم ، أما سمعت عنتره وهو يقول:

إن الرجال لهم إليك وسيله أن يأخذوك تكحلى وتخضبى

وفى الماده شواهد غير ما ذكر .

فالوسيله: التقرب إلى الله بأنواع القرب والطاعات ، وأعلاها إخلاص الدين له والتقرب إليه بمحبته ومحبه رسوله ومحبه دينه ومحبه من شرع حبه ، بهذا يجمع ما قاله السلف. وقولهم من اختلاف التنوع .

وتأمل قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ) ففى تقديم الجار والمجرور (إليه) افاده اختصاص الوسائل بالله ، لا يشركه معه فيها أحد. كما فى (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ).

قال العلامه الشنقيطى(رحمه الله)فى (تفسيره) (٢٩٨):

التحقيق فى معنى الوسيله هو ما ذهب إليه عامه العلماء من أنها التقرب إلى الله تعالى بالإخلاص له فى العباده على وفق ما جاء به الرسول(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وتفسير ابن عباس داخل فى هذا ، لأن دعاء الله والابتهال إليه فى طلب الحوائج من أعظم أنواع عبادته التى هى الوسيله إلى نيل رضاه ورحمته .

وبهذا التحقيق تعلم أن ما يزعمه كثير من ملاحده أتباع الجهال المدعين للتصوف من أن المراد بالوسيله فى الآيه الشيخ الذى يكون له واسطه بينه وبين ربه أنه تخبط فى الجهل والعمى وضلال مبين ، وتلاعب بكتاب الله تعالى .

واتخاذ الوسائط من دون الله من أصول كفر الكفار كما صرح به تعالى فى قوله عنهم (مَا نَعْبُدُهُمْ إِلا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى)

وقوله (وَيَقُولُونَ هَؤُلاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللهَ بِمَا لا يَعْلَمُ فِى السَّمَوَاتِ وَلا فِى الأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ).

فيجب على كل مكلف أن يعلم أن الطريقه الموصله إلى رضا الله وجنته ورحمته هى اتباع رسوله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، ومن حاد عن ذلك فقد ضل سواء السبيل .

(لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءً يُجْزَ بِهِ) الآيه .انتهى

كلامه.

وبالله عليك أى تحقيق حققه الوزير حتى يقول عنه (وبهذا التحقيق) ؟!!

ولماذا حشر الآيات الثلاث التى لا دخل لها فى الموضوع ؟!!

فإن الموضوع أن الإستشفاع والتوسل بالنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، فى حياته وبعد وفاته ، أمر مشروع فى الإسلام ، فهو إستشفاع من عند الله وليس من دونه !!

فعليه أن ينظر فى أدله الطرف من آيه وحديث ويتكلم فى دلالته وسنده ، فإن لم تتم دلالته يمكنه أن يقول: هذا الإستشفاع والتوسل غير مشروع ، فهو فى رأيى استشفاع من دون الله تعالى ، ومن يتشبث به مع علمه ببطلان دليله فهو يشبه الذين اتخذوا شفعاء من دون الله .

وهو مسأله فقهيه عند أكثر المسلمين ، لكنه عند ابن تيميه وعندى مسأله عقيديه، والمتوسل بالنبى بعد مماته بدون حجه مشرك !

هذا غايه مايمكن له أن يقوله.. ولكنه ترك أسلوب البحث الطبيعى ، وأخذ يصدر القرارات الوزاريه ، وكأنه وزير دفاع لا أوقاف !!

ثم قال الوزير:

قال الكاتب/۴۳: ان التوسل ليس أمراً لازماً أو ضرورياً وليست الإجابه متوقفه عليه ، بل الأصل دعاء الله تعالى مطلقاً ، كما قال تعالى: وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ . . انتهى .

أقول: إذا كان الأصل هو دعاء الله تعالى بلا واسطه ، فلم العدول عن الأصل إلى غيره ولا يخفى أن غير الأصل لا يتمسك به إلا من عدم الأصل ، والله جل جلاله حى قيوم لا تأخذه سنه ولا نوم ، يحب أن يدعوه عبده وأن يرجوه وأن يخافه وأن يتوسل إليه بأسمائه وصفاته .

ص: ۵۲۶

فإذا كان هـذا لا ينقطع عن مسـلم فى أى بقعه كان ، وهو الأصل الأصـيل ، فلم العدول عنه والتنكب له ؟! أفتعدل إلى طريق هى أهدى ؟

تقول: إن التوسـل الـذى ننكره وهو التوسـل بالـذوات وعمـل غير الـداعى ونحوها ، ليس الأصل بل الأصل معكم وأنتم حقيقون بالأصل .

تقر لنا بالهدايه والاتباع ، وترغب فى مخالفه الأصل دون دليل صحيح .

أما فى الأصل لك كفايه ؟ أما فى دعاء الله وحده بلا واسطه لك مقنع ؟

إذا كان الحى القيوم الـذى يجيب المضـطر إذا دعاه ويكشف السوء يحب أن يـدعوه عبده كل حين: دعاء عباده أو دعاء مسأله ، وهو الـذى يقول: وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ) إذا كان كذلك ، فلم العدول إلى الأموات تتوسل بذواتهم أو جاههم أو حرمتهم ، وغيرها من الألفاظ البدعيه ؟

لم لا يعلم المسلمون دعاء الله وحده ، فتخلص قلوبهم من الإلتفات إلى غيره فى دفع كربه أو رفع بلاء أو جلب نفع ؟

علموهم هـذا ولا تعلقوا قلوبهم بغير الله فيتخـذوهم أنـداداً ، فيـذهب ذكرهم لربهم وحـده ، وحبهم له وحده ، اذ نفعهم معلق فى أذهانهم بوسائط .

ان من انفتـح عليهم باب البـدعه فى التوسل ألقى بهم ولو بعـد حين إلى دائره الإشـراك ، اذ هو طريقه وسبيله ، ومنه يتدرج إلى دعاء الأموات أنفسهم أو سؤالهم الشفاعه أو الإغاثه أو الإعانه .

وكل هذه صرح كاتب المفاهيم بتجويزها فى مواضع من كتابه ، كما سيأتى فى مباحث الشفاعه .

وكل ذلك من سيئات ترك الأصول المتفق عليها ، واتباع المتشابهات المنهى عنها . انتهى كلام الوزير .

وكلام المالكى واضح وغرضه منه نفى تهمه أنه يقول بوجوب التوسل فى الدعاء ، بل الأصل دعاء الله مطلقا ، كما أن التوسل فى الدعاء جائز ولا بأس به .

وقد فسر الوزير قوله أن الأصل هو الدعاء مطلقاً ، تفسيراً سيئاً فجعل الأصل بمعنى القاعده وجعل التوسل شذوذاً عن القاعده !

ثم جعل الأصل بمعنى أن غير المتوسلين مهتدون ، والمتوسلين ابتعدوا عن الهدايه ، أو ضلاً !! وهو أسلوب سياسى وليس علميا !

وقد بنى عليه الوزير يناءات وفرع تفريعات لنصره رأيه ، بغير حق !

فموضوع البحث هو مشروعيه التوسل إلى الله برسوله وغيره ، فإن كان غير مشروع فلا يكون أصلاً ولا فرعاً ، وان كان مشروعاً يأتى البحث بعد ذلك: هل الأصل فى الدعاء أن يكون بطريقه التوسل بالنبى ، أم لا ؟

وهو موضوع آخر نخالف فيه المالكى ونقول:

لا أصل لهذا الأصل المتوهم فى الدعاء! ولا يوجد فى الإسلام دعاء مقبول بدون توسل بالنبى وآله صلى الله عليهم !

فقد روينا عن أئمتنا ، ورروا عن عمر وغيره أن الدعاء الذى ليس معه صلاه على النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، لا يقبله الله تعالى !!

بل رووا وروينا أن صلاه المسلم لا تقبل إلا بهذا التوسل !!

ومهما فكرنا فى الصلاه على النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)التى أمرنا بها الإسلام فى افتتاح الدعاء ، بل فى افتتاح الصلاه وأثنائها وختامها.. لا نجدها إلا توسلا به وبآله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) !!

قال القاضى ابن عياض فى الشفاء: ٢/٦٤:

عن النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم): إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد الله والثناء عليه ثم ليصل على النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ثم ليدع بعد بما شاء... وعن عمر بن الخطاب (رض) قال: الدعاء والصلاه معلق بين السماء والأرض فلا يصعد إلى الله منه شئ حتى يصلى على النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم).

وقال ابن حجر فى الصواعق المحرقه/۱۳۹:

أخرج الدارقطنى والبيهقى حديث: من صلى صلاه ولم يصل فيها على وعلى أهل بيتى لم تقبل منه. وكأن هذا الحديث هو مستند قول الشافعى (رض): إن الصلاه على الآل من واجبات الصلاه كالصلاه عليه(صلّى الله عليه و آله وسلّم) لكنه ضعيف ، فمستنده الأمر فى الحديث المتفق عليه: قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، والأمر للوجوب حقيقه على الأصح . . .

- وروى الطبرى فى الذخاير/۱۹ ، عن جابر (رض) أنه كان يقول: لو صليت صلاه لم أصل فيها على محمد وعلى آل محمد ، ما رأيت أنها تقبل. انتهى .

فهذه النصوص صريحه فى أن الصلاه على النبى وآله وسيله واجبه لقبول الصلاه والدعاء ! وأنهما بدونها لا يقبلان عند الله تعالى.. وأى قيمه لاطنان من العمل المردود ؟!!

ثم قال الوزير: قال/۴۴:

ومحل الخلاف فى مسأله التوسل هو التوسل بغير عمل المتوسل كالتوسل بالذوات والأشخاص. بأن يقول اللهم إنى أتوسل اليك بنبيك محمد(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، أو أتوسل إليك بأبى بكر الصديق أو بعمر بن الخطاب أو بعثمان أو بعلى رضى الله عنهم).

أقول: الواجب عند الإختلاف الرد إلى كتاب الله وسنه رسوله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وفهم أصحابه الكرام رضى الله عنهم كما قال تعالى: (وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا).

ومسأله التوسل بالذوات ، وكذا التوسل بأعمال من انقضى سعيهم ، لا خلاف عند السلف من الصحابه والتابعين أنها ليست من الدين ، ولا هى سائغه فى الدعاء .

وبرهان ذلك أنه لم ينقل عن واحد منهم بنقل صحيح مصدق أنه توسل بأحد الخلفاء الأربعه أو العشره أو البدريين .

والعمل على وفق ما فهموه هو المنجى كما فصل فى السلف والسلفيه من هذا الكتاب ، ومن ابتغى نهجاً جديداً فهو الخلفى ، وليس له حظ منهم .

إذا تقرر هذا فالتوسل بالذوات ونحو ذلك ممنوع ، لأوجه:

الأول: أنه بدعه لم تكن معروفه عند الصحابه والتابعين وكل بدعه ضلاله ، وليس على الله أكرم من الدعاء: وفى الحديث: الدعاء هو العباده. أخرجه أبو داود والترمذى وغيرهما بإسناد صحيح عن النعمان بن بشير .

فإذا كان عباده بل هو العباده فإحداث أمر فى العباده مردود باتفاق العلماء. انتهى كلام الوزير .

وجوابه: أن الحكم بأن التوسل بذات النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)بدعه مصادره على المطلوب ، لأن القائل به يعتقد به بسبب ماثبت عنده من تعليم النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)للأعمى ، وتطبيق عثمان بن حنيف لذلك بعد وفاه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم). فهل ماعلمه النبى وما فهمه الصحابه وطبقوه يكون بدعه واحداثا فى الدين ؟!!

ثم قال الوزير:

الثانى: أن قول القائل: أتوسل بأبى بكر وعمر . . . خطأ محض جره إليه سقم فهمه وكثافه ذهنه واعتقاده أن كل شئ توسل به يكون وسيله ، وهذا غلط .

فمن قال أتوسل بأبى بكر مثلا فقد جمع بين ذاتين لا وسيله ولا طريق توصل وتجمع أحدهما بالآخر ، فكأنما هذا القائل قد لفظ لفظاً لا معنى له بمنزله من سرد الأحرف الهجائيه ، إذ لا إتصال بين ذات المتوسل والمتوسل به حتى يجمع بينهما .

فلا بد من جامع يتوسل به ، وهو حب الصحابه مثلاً ، وهو من عمل المتوسل فاذا قال: أتوسل اليك رب بحبى لأبى بكر أو بحبى لعمر أو بحبى لصحابه نبيك ، كان هذا حسناً مشروعاً . وكذا ان قال: أتوسل اليك بتوقيرى وتعزيرى وحبى واتباعى لنبيك نبى الرحمه ، كان هذا من الوسائل النافعه .

فلازم ذكر الإيمان أو العمل الصالح الذى يصل بين ذاتين ، لا يجمع بينهما إلا بجامع . كما حكى الله عن عباده المؤمنين قولهم: (رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ)

وقوله (رَبَّنَأَ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأَبْرَارِ) .

والآيات فى هذا الباب كثيره .

فاذا كان خيره الخلق الأنبياء والرسل واتباعهم وحواريوهم لم يحيلوا على ما فى قلوبهم ، بل قالوا بلسانهم ما حواه جنانهم ، وهم الذين لا يشك بما فى قلوبهم أفلا يكون الخلوف الذين جاؤوا من بعدهم أولى وأحرى أن يفصحوا وأن يظهروا ، وأن لا يتحيلوا لفاسد قولهم بالمجاز العقلى ؟! انتهى كلام الوزير .

وقد اعترف هنا بجواز التوسل بالعمل ، واعترف بأن الآيتين تضمنتا توسلاً بالإيمان واتباع الرسول !

ويقال له: ماهو الفرق الفقهى بين التوسل بالعمل والتوسل بالـذات ؟ ولماذا صار توسل المسـلم بحبه لنبيه حلالا وايماناً ، وتوسـله بمقام نبيه شركاً وكفراً ؟!!

إن كل الإشـكالات التى أوردتها على التوسل والمتوسـلين ترد عليه ! ونفس الأسـئله التى توجهونها إلى المتوسـلين بالنبى تتوجه على توسلكم بالعمل ! وما تجيبون به عن:

- فهل تعتقدون أنه مؤثر فى الإجابه مستقلاً أو بجعل الله التأثير فيه ؟

فإن قلتم بتأثير العمل مستقلاً فقد جعلتموه شريكاً مع الله تعالى !!

وإن قلتم إن الله جعل فيه التأثير ، فكذلك التوسل بمقامه(صلّى الله عليه و آله وسلّم) !!

ثم قال الوزير:

الثالث: أن الصـحابه فهموا من التوسل التوسل بالدعاء لا بالذوات ، فعمر بن الخطاب (رض) توسل بدعاء العباس عم النبى(صـلّى الله عليه و آله وسلّم). ومعاويه بن أبى سفيان توسل بدعاء يزيد بن الأسود .

ولو كان التوسل بالـذوات جائزا عنـدهم لاغناهم عن تكلف غيره ، ولتوسـلوا بـذات أكرم الخلق وأفضل البشـر وأعظمهم عند الله قـدراً ومنزله ، فعدلوا عن ذات رسول الله(صـلّى الله عليه و آله وسـلّم)الموجوده فى القبر إلى الأحياء ممن هم دونه منزله ورتبه . فعلم أن المشروع ما فعلوه ، لا ما تركوه .

قال الشـهاب الآلوسى فى روح المعانى: ٦/١١٣ ، فى الكلام على عـدول الصـحابه: وحاشاهم أن يعدلوا عن التوسل بسـيد الناس إلى التوسل بعمه العباس وهم يجدون أدنى مساغ لذلك. فعدولهم مع أنهم السابقون الأولون ، وهم أعلم منا

بالله تعالى ورسوله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، وبحقوق الله تعالى ورسوله عليه الصلاه والسلام ، وما يشرع من الدعاء وما لا يشرع ، وهم فى وقت ضروره ومخمصه ، يطلبون تفريج الكربات وتيسير العسير ، وانزال الغيث بكل طريق: دليل واضح على أن المشروع ما سلكوه دون غيره. انتهى كلام الآلوسى والوزير .

وجوابه: على مبناه فى الصحابه ، فقد كتب ابن الصديق الغمارى رساله فى أن ترك الصحابى لفعل لا يمكن أن يكون دليلاً على عدم مشروعيته .

على أنه صح الحديث بأن ابن حنيف علم التوسل بالنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)لرجل فى زمن عثمان ، فلا يصح القول إن أصحابه تركوه !

أما لماذا لم يتوسل عمر بالنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، وتوسل بعمه العباس ؟

فجوابه أن عمر لم يكن بلغه حديث عثمان بن حنيف ، وتعليم النبى للاعمى التوسل والتوجه به إلى الله تعالى ، وأراد أن يظهر للمسلمين مقام العباس فتوسل به .

أما على مبنانا فى الصحابه ، فإن الذين عملهم حجه علينا من الصحابه إنما هم أهل البيت الذين أمرنا النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أن نتمسك بالقرآن وبهم من بعده ، فى حديث الثقلين المتواتر . . وسماهم بأسمائهم ، وهم على وفاطمه والحسنان الذين نزلت فيهم آيه التطهير وحدد النبى مصطلح أهل بيته بهم بالأسماء وأدار عليهم الكساء ،

وقال (هؤلاء أهل بيتى) كما صح حديثه عند الجميع .

فعمل هؤلاء هو الحجه من الله تعالى ، أما غيرهم فلم يصح أن النبى جعلهم حجه ، وحديث (كتاب الله وسنتى) لم يثبت حتى عند السنيين ، وحديث (أصحابى كالنجوم) ثبت عند علمائهم أنه موضوع !

وقد قرر أهل البيت (عليهم السّلام) التوسل إلى الله تعالى بنبيه بعد مماته ، كالتوسل به فى حياته ، كما تراه فى أحاديث التوسل من مصادرنا .

ثم قال الوزير:

الرابع: أن يقال تنزلا : لا يخلو التوسل بالذوات أن يكون أفضل من التوسل بأسماء الله وصفاته ، والأعمال الصالحه ، أو لا .

فإن قيل: التوسل بالذوات أفضل ، فهو قول كفرى باطل .

وإن كان التوسل بأسماء الله وصفاته وبالأعمال الصالحه أفضل ، فلم ينافح عن المفضول وتترك نصره الفاضل وتأييده ونشره وتعليمه للناس . انتهى كلامه .

وجوابه: أولاً ، ان موضوع البحث ليس الصيغه الأفضل والأقل فضلاً فى الدعاء ٧ فكلامه خارج عن الموضوع .

وثانيا ، نقول أن التوسل بأسماء الله وصفاته أفضل ، ولكن مع ذلك نتوسل إليه بذات نبيه(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، لأنه نبينا وشفيعنا إليه .

وثالثا ، عرفت أن الله تعالى جعل الصلاه على نبيه(صلّى الله عليه و آله وسلّم)شرطاً لقبول الدعاء ، وهذا معناه شرعيه التوسل به(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، ومعناه أن التوسل بأسمائه تعالى وحدها بدون ذكر نبيه غير مقبول عنده !! فماذا نصنع أيها الوزير إذا كان الله تعالى مصرا على ذكر نبيه فى كل دعاء ندعوه ؟ !!

نماذج من المداخلات والمناقشات الأخرى

كتب المدعو أبو صالح مدافعاً عن السيد المالكى :

الروايه بالحرف الواحد كما هى من الطريق الصحيح الذى ساقه البخارى فى التاريخ الكبير وابن أبى شيبه والبيهقى واللفظ لهما وصححها ابن حجر وابن كثير (جاء رجل إلى قبر النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) فقال: يا رسول الله استسق لأمتك فإنهم قد

هلكوا ، فأتى الرجل فى المنام فقيل له: إئت عمر فأقرئه منى السلام وأخبرهم أنهم مسقون وقل له: عليك بالكيس الكيس فأتى الرجل فأخبر عمر فقال يا رب ما آلو إلا ما عجزت عنه) فهذا إقرار من سيدنا عمر ومن الصحابه أجمعين على صحه فعل الرجل ومن يدعى غير ذلك فليثبت إن استطاع !!

والشاهد من القصه ليس الرؤيه المناميه كما قرر ذلك كثير من الأفاضل بل إتيان رجل ما الى القبر الشريف فى زمن الصحابه وهم متوافرون ولا يضر كونه سيدنا بلال بن الحارث أو غيره إذ لا يعقل أن يسكت الصحابه – وعلى رأسهم الفاروق – على شرك أكبر يخرج من الملة فالإستدلال لا دخل له بالرجل الرائى بل باقرار سيدنا عمر والصحابه رضى الله عنهم لفعل الرجل.

– وكتب المدعو هاشمى مدافعاً عن السيد المالكى:

اللهم ثبتنا على الحق ، وجنبنا تكفير الخوارج . . .

وبعد ، لقد كفر الفارس المكى السيد العلامه المالكى ، بل قد صار عنده يقين بأن سيدنا محمد المالكى فى النار مع أبى جهل !!

فقد قال رادا على الأخ موسى العلى ما يلى: أسأل الله العظيم أن يحشرك فى زمره محمد علوى الضال، مبيح الشرك ، امام المبتدعه، مع أبى جهل وأبى لهب.

ثم زكى نفسه ومدحها بقوله: ونحن بإذن الله مع النبيين والشهداء والصالحين !! بل هو يلقب السيد بداعيه الشرك !!

وقد ناقشناه فاستكبر وعاند وأصر على هذا التكفير الخارجى المخزى !!

وقد أيده على هذا التكفير أبو محمد التيمى، وذلك المزروعى، والمدعو شامس، وعبد الله محمد ، والدوسرى ، ومعهم المراقبون !!

لذلك نحب من هؤلاء أن يفعلوا الشئ ذاته مع أئمه أهل السنه والجماعه فليس السيد العلامه بدعا منهم !!

- الإمام السلفى ابراهيم الحربى الذى يقول: قبر معروف الترياق المجرب - انظر ترجمته فى السير وتاريخ بغداد .

- التقيه الصالحه السلفيه رابعه العدويه - وهى زنديقه عند هؤلاء !

- الإمام السلفى بشر الحافى الذى يقول: عندنا أم عندكم - يقصد الشريعه والحقيقه - أنظر تطاول صاحب (هذه هى الصوفيه) على السلفى واستهزائه باللقب (الحافى) - الولى الصالح أبو يزيد البسطامى - أنظر ترجمته فى السير .

- الولى الصالح السيد عبد القادر الجيلانى الذى يقول: قدمى هذه على رقبه كل ولى .

- الإمام الخطيب البغدادى الذى ينقل أقوالهم فى تاريخه ، ولم يعقب عليها بشئ.

- الحافظ ابن عساكر الذى يقول كما فى تبيين كذب المفترى: ودفن ، يعنى الأستاذ ابن فورك ، بالحيره ومشهده اليوم ظاهر يستشفى به ويجاب الدعاء عنده. - الإمام شيخ الإسلام تقى الدين السبكى وولده التاج .

كفروا هؤلاء صراحه.. مع أنى متيقن أنكم تكفرونهم !!

- وكتب سيف المزروعى:

الحمد لله الذى أظهر الحق وأناره ومحق الباطل وأباده.. وصلى الله على سيدنا محمد المحامى عن توحيد مولاه ، القائل (إنه لا يستغاث بى وإنما يستغاث بالله) الزاجر لمن إلى ذرائع الشرك تعدى . . .

أما بعد يا هاشمى قرأت ردك علىَّ وتعجبت منك ، ومن لفك ودورانك ، فقولى عن عيسى المانع بأنه زنديق حتى النخاع أمر لم ولن أتراجع عنه ، ليس هذا فقط

بل هو مشرك مبتدع ضال مضل قبورى بائد ، أزله الله وفك أهل دبى من خرافاته وخزعبلاته .

أما تكفيره لسماحه الشيخ العلامه فقيه نجد محمد العثيمين حفظه الله ، فهذا شئ الكل يعرفه ، والدليل طرده من دوله التوحيد رعاها الله ، بعد توزيعه الشريط الذى يتكلم فيه على الشيخ العثيمين .

أما عن محمد علوى المالكى قد يذهب البعض إلى تكفيره ، وقد تكون حجتهم فى ذلك أنه تربى وتغذى على التوحيد ، ثم بسبب هوى فى نفسه ترك التوحيد واتجه إلى الإشراك بالله ومناجاه غيره، ترك الالتزام بالسنه واتجه إلى احياء البدع التى لم يترك واحده منها إلا التزم بها !!

لذلك لم أرد عليهم لكن الذى أعرفه أن عامه السلفيه لا يتجهون إلى تكفيره وخروجه عن المله ، لأنه لم ترد فتوى من علماء أهل السنه بذلك ، ولكنه لبلا شك رجل فاسد وضال وأعماله كفريه لكن لا أكفره حتى أحصل على فتوى بذلك ، فحينئذ لن أتردد فى تكفيره .

أما عن الشيخ سفر الحوالى فالصراحه لم أقرأ له كتاب ولم أسمع له شريط ، ولا أعرف أسلوبه فى الكتابه ، لم أعرفه إلا من الناس ، ولكنى متأكد أن كلامه عن العلوى المالكى ذات قيمه علميه ، ونابعه من عقيده التوحيد فى جوفه ، وسأقرأ رسالته عن علوى المالكى بعون الله (ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شئ (كذا) (وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا)

وحق قول امامنا مالك(رحمه الله)حين قال: من أحدث فى هذه الأمه شيئاً لم

يكن عليه سلفها فقد زعم أن محمد(صلّى الله عليه و آله وسلّم)خان الدين ، لأن الله تعالى يقول (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ (كذا) لَكُمْ دِينَكُمْ) فما لم يكن يومئذ ديناً لا يكون اليوم دينا. فالنحاكم العلوى وزبانيته أمثال المانع والخزرجى .

وقال الإمام مالك(رحمه الله)(لو أن العبد ارتكب الكبائر كلها دون الإشراك بالله شيئاً ، ثم نجا من هذه الأهواء لرجوت أن يكون فى أعلى الفردوس ، لأن كل كبيره بين العبد وربه هو منها على رجاء ، ولكل هوى ليس هو على رجاء انما يهوى بصاحبه فى نار جهنم)

وصدق الشيخ محمد عبيد المهيرى المالكى حين قال (إن هؤلاء القبوريه البائده الذين ينسبون أنفسهم للمذهب المالكى زورا وبهتانا ، أشبه بالرجل الذى بال فى زمزم فقيل له: لما فعلت ذلك ؟ فقال لتذكرنى الناس ولو باللعنه !! لو اتبعوا سبيل التوحيد الخالص الذى جاء به محمد بن عبد الله عن ربه لكان أفضل لهم ، لكن ألا إن لعنه الله على الظالمين)

فأقول للهاشمى ما قاله سمير المالكى لإبن عمه محمد العلوى المالكى: تذكر يوم العرض الأكبر (يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ) واعتبر (يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلا نَاصِرٍ) واعلم أنه لن ينفعك فى ذلك الموقف العصيب جاه ولا منصب (يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ، لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ) (وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى حِمْلِهَا لا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ

ذَا قُرْبَى) (يَوْمَ تَأْتِى كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ) احذر أن تكون ممن قال الله فيهم (وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالاً مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَهِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ) .

وبعد فأسأل الله العلى العظيم بأسمائه وصفاته العلى أن يهدينا وإياه وسائر عباده سبيل الرشاد ، وأن يرينا الحق حقا ويرزقنا اتباعه ، ويرينا الباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه..

وكتب أبوصالح من مؤيدى السيد المالكى:

شئ جيد أن تقارع الحجه بالحجه . هذه مفاهيمكم و مفاهيم يجب أن تصحح ، ولندع المسلم يقرأ ويحكم والإنسان على نفسه بصيره .

أما أن يحجر على العقول فهذا مالا يرضاه أحد، ولا يدل إلا على ضعف الخصم وخاصه أسلوب نشر رأى طرف ومنع الطرف الآخر ، كما فعل الذى حذف موضوع الهاشمى - الرد على محمد الفاتح - مع ابقاء مقاله الفاتح !!

مع أنى قرأت مقاله الهاشمى ولم أجد فيها إلا قال الله وقال رسوله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، فلا حول ولا قوه إلا بالله !!

- وكتب المدعو الفارس المكى:

إلى دعاه الشرك (باسم التوسل) بوهالك والهاشمى والمسيب. اسمعوا ما يقوله ابن أبى العز ت سنه ٧٩٢ ه، فى شرح الطحاويه/٨١:

(تاره يعتقدون أن هذه تماثيل قوم صالحين من الأنبياء ويتخذونهم شفعاء (ويتوسلون بهم) وهذا أصل شرك العرب) اه-.

وقال ردا على المسمى/٨٢:

وهؤلاء كانوا مقرين بالصانع وأنه ليس للعالم صانعان ، ولكن اتخذوا هؤلاء شفعاء كما أخبر تعالى (وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى) اه- .

وقال عن المتصوفه أمثالكم (فلو أقر رجل بتوحيد الربوبيه الذى يقر به هؤلاء النظار ويفنى فيه كثير من أهل التصوف ويجعلونه غايه السالكين وهو مع ذلك لم يعبد الله وحده ويتبرأ من عباده ما سواه كان مشركاً من جنس أمثاله من المشركين... أه-

فأين أنتم ياأصحاب دعوه المشركين من هذا القول ؟؟ أم أنكم أنتم تفهمون التوحيد على طريقتكم ، وعلماء الأمه أجمع لم يفهموا التوحيد ، بل هم من عهد النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)(وهابيون) !!...

بصراحه الخلاف بيننا نحن السلفيون (وقل عنا ان السلف منا براء) وبينكم معاشر المبتدعه الصوفيه القبوريه مجددى عقيده عمرو بن لحى . . . أن الدعوه التى نتبناها هى لله وحده لا شريك له ، على منهج النبوه ، وأنتم دعوه فلسفيه وثنيه له فيها سبحانه شركاء فى العباده كما تدعون (تعال الله عما تقولون علوا كبيرا) ! وأريدك تزور شيخك الذى مامن لفظ تفخيم إلا ونسبتم إليه وقل له: لماذا كان يتفل على الكأس وشربه ثلاثه ، ثم أصبحوا يتداولونه بينهم وهو (فارغ) ويشربونه ! !!! يشربون ماذا ؟؟

وهذه الحادثه تضاف إلى مخازيه ، وحدثت بعد وفاه والدته . . . خرافات وبدع سلمنا الله منها ولله الحمد .

وإن قال عنا المخالفون أننا ضعفاء فى العلم خوارج لا نعلم من اللغه شيئاً، دعوناه سبحاه وتعالى معتقدين أنه هو وحده المقصود بالعباده لا شريك له ، والمخالفون يعتقدون أن الثيران والبقر والنمل والقبور وسائط !

ص: ٥۴٠

وقال شيخكم ان الواسطه هى بمثابه الجناح للطائر يرتقى بها إلى السماء !! (فى شريط فديو) لعلك تشتاق إلى المشاركه فى ذلك المحفل العظيم ! لايفوتك . . . والحمد لله رب العالمين.. ابن مكه شرفها الله وكتب المدعو سيد محمود كاسانى مدافعا عن السيد المالكى:

الأخ الذى سمى نفسه بابن الوادى تطاول فى قمه سوء الأدب المعهود منه ومن على شاكلته على شيخ وعلامه ، نفعنا الله بعلمه ورفع الله درجاته .

سوء الأدب والمحاوره معهود من أهل الباديه منذ أيام سيدنا محمد حتى نزلت آيات تأمرهم بالتأدب معه .

المرتدين كانوا من اليمامه (يعنى من ربع الأخ ابن الوادى) والقرامطه كذلك والخوارج أيضاً .

يدعو على الشيخ الجليل أن يحشره الله مع أئمه الكفر .

سبحان الله هذا بهتان عظيم ! من أنت حتى تتطاول على شخص لا تعرف ولم تطلع على مافى قلبه (الفرق كبير بين علامه فاضل عالم وبين من يرقص كالقرد فى الزار) والله من وراء القصد... انتهى .

ختام: مناظره مع عالم وهابى

اشاره

نختم البحث بهذه المناظره فى (الإنترنيت) ساحه النقاش الإسلاميه بين المدعو (صارم) الوهابى ، والمدعو (العاملى) الشيعى فى شهر جمادى الأولى من سنه ١۴٢٠ ، فى مشروعيه زياره النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، والتوسل به إلى الله تعالى .

العاملى:

من مختصات ابن تيميه وبدعه: تحريمه التوسل والاستشفاع والاستغاثه

ص: ۵۴١

بالنبی (صلّی الله علیه و آله وسلّم)فقد قال السبکی فی کتابه (شفاء السقام فی زیاره خیر الانام)/۲۹۱: اعلم أنه یجوز ویحسن التوسل والإستغاثه والتشفع بالنبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)الی ربه سبحانه وتعالی. وجواز ذلک وحسنه من الأمور المعلومه لکل ذی دین ، المعروفه من فعل الأنبیاء والمرسلین، وسیر السلف الصالحین ، والعلماء والعوام من المسلمین .

ولم ینکر أحد ذلک من أهل الأدیان ، ولا سمع به فی زمن من الأزمان ، حتی جاء ابن تیمیه فتکلم فی ذلک بکلام یلبس فیه علی الضعفاء الاغمار ، وابتدع ما لم یسبق إلیه فی سائر الأعصار !!!. انتهی .

صارم:

سؤالی: لماذا تدعون إلی شد الرحال وزیاره القبور ، والتبرک بها ؟

العاملی:

حدیث شد الرحال لم یصح عند أهل البیت (علیهم السّلام) . وقد صح عند بقیه المذاهب وفهموا منه عدم شموله لشد الرحال إلی زیاره قبر النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)، بدلیل أنهم کانوا یفعلون ذلک ، وما رووه فی بعض صیغه (لا تشد الرحال إلی مسجد) وفهم هؤلاء حجه علی من یعتقد بالحدیث ، ویعتقد بحجیه فهم الصحابه والتابعین وأئمه المذاهب ، لأنهم أقرب إلی عصر النص ومعناه .

وقد ألف عدد من العلماء قبل ابن تیمیه رسائل فی تفسیر الحدیث ، وعندما جاء ابن تیمیه ببدعته رد علیه عدد آخر منهم، واتفقوا علی أن فهمه للحدیث مخالف لإجماع علماء المسلمین وسیرتهم لمده ثمانیه قرون ، بل هو مخالف لفهم عامه علمائهم إلی یومنا هذا !!

فنحن نشد الرحال إلى زياره قبر النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، وقبور الأئمه المعصومين (عليهم السّلام) ، لأن زياره قبورهم مستحبه عندنا ، ومن أفضل القربات إلى الله تعالى. ولم يثبت عندنا أن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)نهى عن ذلك ، بل ثبت أنه دعا إليه وحث عليه ، وكان يزور القبور المباركه لتكون سنه من بعده .

وكذلك كانت سيره على وفاطمه والأئمه (عليهم السّلام) .

ولزياره القبور عندنا أحكام وشروط وآداب شرعيه ، وليس فيها شئ ينافى التوحيد أبداً ، بل فيها ما يؤكد التوحيد ، وأن النبى وآله لا يملكون من عندهم شيئاً ، بل هم عباد مكرمون ، نزورهم ونستشفع بهم إلى الله تعالى ، كما أمرنا .

صارم:

أحسنت وهذا ما أريده منك بالضبط فقد شفيت غليلى بهذه الإجابه الشافيه الكافيه. ولعل صدرك يتسع لأسئلتى .

وسؤالى الآن: لماذا تستشفع بهم ؟

لم لا تتجه فى طلبك إلى الله مباشره ؟

لماذا تجعلهم واسطه بينك وبين الله ؟

ألم تعلم أن الجاهليين كانوا يعبدون الأصنام يستشفعون بها ، ويجعلونها واسطه بينهم وبين الله ؟!

وقد ناقضت نفسك حينما قلت (وأن النبى وآله لا يملكون من عندهم شيئاً ، بل هم عباد مكرمون ، نزورهم ونستشفع بهم إلى الله تعالى كما أمرنا).

كيف تستشفع بهم وهم (لا يملكون من عندهم شيئا بل هم عباد مكرمون) لقد خالفت المنهج الربانى وسنه المصطفى من وجهين:

الوجه الأول: من مخالفه السنه ، لأن الأموات لا يملكون لانفسهم نفعاً ولا ضراً ، فما بالك بإمتلاك النفع لغيرهم ؟!

الوجه الثانى: مشابهه الكفار ، وقد نهينا عن مشابهتهم. فهل بعد هذا تستشفع بهم؟ أرجو للجميع الهدايه .

العاملى:

سؤالك فى أصله وجيه ، فلو كان الأمر لنا لقلنا: فلنطلب كل شئ من الله تعالى مباشره ، ولا نجعل بيننا وبينه واسطه من المخلوقين ؟!

ولكن الأمر له عز وجل وليس لنا ، وقد قال لنا (اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيله). وقال (أولئك يبتغون إليه الوسيله أيهم أقرب) وقال (وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَّلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ)

ولا حاجه إلى مجيئهم واستغفارهم عند الرسول ، واستغفار الرسول لهم..

وهذا يعنى أنه تعالى قال لرسوله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)كن موحداً بلا شرط ، ومهما قلت لك فأطعنى ، وحتى لو قلت لك عندى ولد فاعبده فافعل !! وقل لهم (قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ) ! ولكنه سبحانه أخبرنا أنه لم يتخذ صاحبه ولا ولداً !!

فالمسأله اذن ، ثبوت مبدأ التوسل فى الإسلام فى حدوده التى أمر بها الله تعالى أو سمح بها ، وهو يختلف عن زعم التوسل عند المشركين ، سواء فى طبيعته أم فى نيته . . . فهل تقبل أصل مبدأ التوسل والإستشفاع الذى قبله امامك ابن تيميه؟ أم أنك أشد فى هذا الأمر من امامك ؟ !

صارم:

ص: ۵۴۴

قلت عن التوسل: (ثبوت مبدأ التوسل فى الإسلام فى حدوده التى أمر بها الله تعالى أو سمح بها) هل لى أن أعرف هذه الحدود التى أمر أو سمح بها ؟

أرجو أن تجيبنى باختصار ، وفى حدود السؤال. هديت للصواب .

فأجابه العاملى:

الظاهر أن السبب فيما أثاره بعضهم إشكالاً على مبدأ التوسل ، أنهم يرون الشفاعات والوساطات والمحسوبيات السيئه عند الرؤساء والمسؤولين فى دار الدنيا ، وما فيها من محاباه واعطاء بغير حق ولا جهد من المشفوع لهم أو المتوسط لهم .

وبما أن الله تعالى يستحيل عليه أن يحابى كما يحابى حكام الدنيا ، وانما يعطى جنته وثوابه بالإيمان والعمل الصالح . . فلذلك صعب عليهم قبول الشفاعه والوساطه والوسيله إلى الله تعالى !

ولكنه فات هؤلاء أن الحكمه من جعله تعالى الأنبياء والأوصياء الوسيله إليه تعالى:

أولا: أن يعالج مشكله التكبر فى البشر ، لأن البشر لا يمكنهم الإنتصار على تكبرهم والخضوع لعبوديه الله تعالى ، إلا إذا انتصروا على ذاتيتهم فى مقابل الأنبياء والأوصياء ، واعترفوا لهم بالفضل والمكانه المميزه والإختيار الإلهى ، وأنهم المبلغون عن الله تعالى..

وفاتهم أن جعل الأنبياء والأوصياء وسيله إلى الله تعالى ضروره ذهنيه للبشر.. ذلك أن الفاصله بين ذهن الإنسان المحدود الميال إلى الماديه والمحدوديه ، وبين التوحيد المطلق المطلوب والضرورى ، فاصله كبيره ، فهى تحتاج إلى نموذج ذهنى حاضر من نوع الإنسان ، يمارس التوحيد أمامه ويكون قدوه له .

وبدون هذا النموذج القدوه ، يبقى الإنسان فى معرض الجنوح فى تصوره للتوحيد وممارسته ، والجنوح فى هذا الموضوع الخطير أخطر أنواع جنوح الضلال !!

وهذا هو السبب فى اعتقادى فى أن الله تعالى جعل أنبياءه وأوصياءهم حججاً على العباد .

وهو السبب فى أنه جعلهم من نوع أنفسهم وليس من نوع آخر كالملائكه مثلا . . .

والنتيجه:

اشاره

أن وجود الوسيله بين العباد والله تعالى لو كان يرجع إلينا لصح لنا أن نقول يا ربنا نريد أن تجعل ارتباطنا بك مباشراً ، ولا تجعل بيننا وبينك واسطه فى شئ ، وهذا ما يميل إليه أهل الإشكال على الشفاعه والتوسل !

ولكن الأمر ليس بيدنا ، فالأفضل أن يكون منطقنا أرقى من ذلك فنقول: اللهم لا نقترح عليك ، فأنت أعلم بما يصلحنا ، وإن أردت أن تجعل أنبياءك وأوصياءك واسطه بيننا وبينك ، وحججا علينا عندك ، فنحن مطيعون لك ولهم ولا اعتراض عندنا . . .

وهذا هو التسليم المطلق لارادته تعالى ، وقد عبر عنه سبحانه بقوله لرسوله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) فى سوره الزخرف ٨١ - ٨٢: قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ .

صارم:

ص: ۵۴۶

صارم:

كلامك طويل وفيه نسبه من الصحه ، اضافه إلى بعض الشبه التى تحتاج إلى رد ، فلو كان مقالاك قصيراً لرددت على كل نقطه تذكرها وتخالف ما أعتقده. لذا أرجو مره أخرى أن يكون جوابك مختصراً دقيقاً. وعموماً فأجيبك باختصار:

الآيات التى استدللت بها فى الأمر بطاعه الرسول(عليه السّلام)عليك لا لك ، لأنه أمرنا بالتوحيد الخالص النقى من شوائب الشرك ، ومن طاعته تنقيه التوحيد مما يفضى إلى الشرك ، أعاذنا الله وإياك من مضلات الفتن .

ثم انك استدللت فى الإستشفاع بدعاء النبى للأعمى ، وهذا لا إشكال فيه لأنه طلب من حى فيما يستطيعه ، لذا لجأ عمر (رض) إلى عم النبى ، ولو كان الإستشفاع فيما ذكرته صحيحا للجأ الناس إلى النبى(عليه السّلام)وهو فى قبره ، وهذا ما لم يحصل إطلاقاً .

وأعود وأسأل مره أخرى ما الذى يستطيع عمله الميت حينما تستشفع به ؟

العاملى:

من أسباب الخطأ عند المخالف للتوسل: أنه يتصور أن المتوسل يطلب من النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم)، أو من الولى.. بينما هو يطلب من الله تعالى ويتوسل إليه بمقام النبى أو يطلب من النبى التوسط له عند الله تعالى. فلا طلب إلا من الله تعالى .

وأما شبهه أن الرسول ميت فكيف تصح مخاطبته ؟

فجوابها: أنه حى عند ربه ، ولذلك تسلم عليه فى صلاتك (السلام عليك أيها النبى ورحمه الله وبركاته) .

وإذا قبلت حديث تعليم النبى للأعمى أن يتوسل به ، فقد صح عندكم أن عثمان بن حنيف طبقه بعد وفاه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، وعلمه لشخص كان عنده مشكله عند الخليفه عثمان ، فاستجاب الله له وتغيرت معامله عثمان معه .

وتطبيق الصحابى الثقه حجه لأنه معاصر للنص .

وقد أجاز ابن تيميه التوسل بالنبى بعد موته ، فلا تكن ملكياً أكثر من الملك !!

بل ورد عندكم التوسل إلى الله تعالى بالممشى إلى الصلاه والحج (أتوسل إليك بممشاى) !

صارم:

قلت لك: نحن نحرم شد الرحال إلى زياره القبور منعا لجناب التوحيد أن تشوبه شوائب الشرك. ثم سألتك لم تشدون الرحال ؟ فقلت: للإستشفاع !! فإن أردت أن تجيبنى على قدر السؤال ، فهذا سؤالى:

لماذا تستشفعون بالأموات ؟ وكيف ؟

العاملى:

إلى الأن مازلت تتصور أن الزياره لابد أن يرافقها إستشفاع ، فمن أين جئت بهذا؟!

فقد يزور مسلم نبيه ويؤدى واجب إحترامه ولا يتوسل ولا يستشفع به !

وقد يتوسل المسلم بنبيه فى بيته ، ولا يذهب لزيارته !

فالزياره شئ ، والتوسل شئ آخر !!

وإلى الآن تتصور أن شد الرحال لا يكون إلا للإستشفاع ! مع أن شد الرحال قد يكون للزياره وحدها ، أو مع نيه الإستشفاع والتوسل !

وقد أجبتك بأن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)حى عند ربه ، وأنك تسلم عليه فى صلاتك فلا مانع أن يخاطبه المتوسل .

على أن المتوسل لا يطلب من النبى بل من الله ، ولا يحتاج إلى مخاطبه النبى بل يخاطب ربه ، ويسأله بحق رسوله ومقامه ومعزته عنده !!

وقلت لكَ لقد أجاز ابن تيميه التوسل والاستشفاع بالنبى (الميت) !!(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، فهل تريد نص كلامه ؟!!

وتعود وتسألنى: لماذا تشدون الرحال للإستشفاع ، ولماذا تستشفعون بالميت ؟ أرجو أن تتأمل فى كلامى أكثر .

صارم:

لقد تأملت فى كلامكَ جيداً وتوصلت لما يلى:

قلت فى معرض كلامكَ: (وإلى الآن تتصور أن شد الرحال لايكون إلا للإستشفاع ! مع أن شد الرحال قد يكون للزياره وحدها ، أو مع نيه الإستشفاع والتوسل !)

النتيجه واحده وهو وجود التوسل والإستشفاع ، وهذا ما أريده وأسأل عنه .

وقلت أيضا: (فقد يزور مسلم نبيه ويؤدى واجب احترامه ولا يتوسل ولا يستشفع به !) هذا منطوق كلامكَ. وعليه فقد يزور مسلم نبيه ويؤدى واجب احترامه ويتوسل ويستشفع به ! وهذا مفهوم كلامكَ. وسؤالى:

كيف يتوسل به ؟

وسؤالى الثانى: كيف يستشفع به ؟

هل أجد عندكَ إجابه مختصره فى حدود السؤالين السابقين ؟

العاملى:

توسل به إلى الله ، واستشفع به ، وتوجه به ، وسأله به ، واستغاث به وأقسم عليه به . . كلها بمعنى واحد ، أى توسط به إلى الله تعالى .

ومعنى توسلنا واستشفاعنا بالرسول(صلّى الله عليه و آله وسلّم) أننا نقول:

اللهم ان كنت أنا غير مرضى عندك ولا تسمع دعائى بسبب ذنوبى ، فانى أسألك بحرمه عبدك ورسولك محمد ، الذى هو نبيى ومبلغى أحكامك ، وخير خلقك ، وصاحب المقام الأول عندك . . أن تقبل دعائى وتستجيبه .

وهذا ياأخ . . . أمر طبيعى صحيح ليس فيه عباده للنبى ولا ادعاء شراكه له مع الله تعالى ، بل فيه تأكيد لمقام عبوديته واطاعته لربه الذى وصل به إلى مقامه المحمود عند الله تعالى. وهو مشروع لورود النص به .

صارم:

أعوذ بالله من غضب الله ما هذه الجرأه على الله ؟ كيف تقول (ولا تسمع دعائى بسبب ذنوبى) !!!

هل تعتقد أن الله لا يسمع ؟ نعوذ بالله من الخذلان .

هل تعتقد أن الله يخفى عليه شئ فى الأرض وفى السماء ؟ سبحانك هذا بهتان عظيم .

أفق يا رجل فوالله ان الذى قلته ليزلزل الجبال. هداك الله. أرجو أن تستغفر الله بلا واسطه عن هذا الذنب العظيم. ولا حول ولا قوه إلا بالله. ولى معك وقفه باذن الله

العاملى:

عباره (إن كنت لا تسمع دعائى بسبب ذنوبى) تعنى لا تستجيب . . وسماع الدعاء بمعنى استجابته عربى فصيح أيها العربى !!

صارم: هل لك أن تدلنى على أن السماع بمعنى الاستجابه من لغه العرب وقبل ذلك القرآن ؟

ص: ٥٥٠

العاملى:

يستحب للمصلى أن يقول سمع الله لمن حمده ، ومعناها استجاب وليس مجرد السماع. ويكفى استعمالها عند العرب بقولهم: هل يسمع فلان منك أم لا ؟ وهو ليس سؤالاً عن حاله أذنيه وطرشه !!

وفى سنن النسائى: ٨ - ٢٦٣: عن أبى هريره يقول كان رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)يقول: اللهم إنى أعوذ بك من الأربع : من علم لاينفع ، ومن قلب لا يخشع ، ومن نفس لا تشبع ، ومن دعاء لا يسمع. انتهى .

وفى هذا كفايه ، فأجب على ما ذكرته فى موضوعنا .

صارم:

أشكرك على إحالتك وبيانك. وسؤالى - وأرجو ألا تتذمر :

لم تلجؤون إلى الواسطه بينكم وبين الله ؟ ألم يخلقنا ؟ ألم يرزقنا ؟ أليس سبحانه هو المتكفل بنا ؟ ألم يقل لنا: أدعونى أستجب لكم ، بلا واسطه ؟

ألا تعلم أن العبد أقرب ما يكون من ربه وهو ساجد ؟

ألا تعلم أن كل وازره لا تزر وزر أخرى ؟

ألاـ تعلم أن الإنسان مهما بلغ من الكمال فهو عبد ضعيف مربوب لله تعالى ، لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً ؟ فأى فرق بيننا وبين الأموات ؟

وقد ذكرت لك أن عمر (رض) استشفع بعم النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ولم يلجأ إلى قبر النبى (عليه السّلام)! فلم لم يفعل ذلك ؟!! أتراه غفل عما تدعون إليه ؟!!

نعم للإنسان أن يطلب من آخر حى أن يدعو له ، أما من الميت فإن الميت لا حول له ولا قوه !! ولو كان بيده شئ لدفع الموت عن نفسه .

وسؤالى مره أخرى لم تجعلون الميت واسطه ؟

العاملى : حسب فهمنا المحدود وادراك عقولنا القاصره ، الأمر كما تقول.

فالإنسان يعبد الله تعالى مباشره فينبغى أن يطلب منه مباشره . . والله تعالى سميع بصير عليم ، وهو أقرب الينا من حبل الوريد ، فلا يحتاج إلى واسطه من شخص حى ولا ميت ، ولا أى مخلوق . . هذا حسب إدراك عقولنا . .

ولكنه سبحانه بنى هذا الكون ، وخلق الإنسان وأقام حياته فى الأرض على أساس الأسباب والمسببات فى أمور الطبيعه . .

وأخبرنا أن عبادته والطلب منه لها أصول وأسباب ، وأن علينا أن نتعامل معه حسب هذه الأصول .

مثلا: لماذا يجب الإيمان بالرسول ؟

فاذا أردنا أن ننفى الواسطه نقول: إن المطلوب هو الإيمان بالله وحده والرسول مبلغ وقد بلغ ذلك وانتهى الأمر ، فلماذا نجعل الإيمان به مقروناً بالإيمان بالله تعالى ؟!

لماذا قال الله تعالى: أطيعونى وأطيعوا الرسول ، ولم يقل أطيعونى فقط كما بلغكم الرسول ؟!! وهذا المثل قد يكون صعبا . .

مثل آخر : الكعبه . . لماذا أمر الله تعالى ببناء غرفه ، وقال توجهوا إليها وحجوا اليها وتمسحوا بها ؟ هل يفرق عليه فى عبادتنا له أن نصلى له إلى هذه الجهه أو تلك ؟ أو تحج تلك المنطقه أو لا تحج ؟ فلماذا جعلها واسطه بيننا وبينه ؟!

بل . . إن الصلاه أيضاً نوع من التوسل ، وقد يسأل انسان هل تحتاج عباده الله إلى صلاه له ؟

بل إن الدعاء أيضاً توسل . . فالله تعالى مطلع على الضمائر والحاجات ، فلماذا يطلب أن نقول له ؟

بل يمكن لهذا التفكير العقلى أن يوصل الإنسان إلى القول: لماذا خلق الله الإنسان بحيث تكون له حاجات وقال له ادعنى حتى أستجيب لك . .

إنا جميعاً يا صارم أفكار العقل القاصر أمام حكمه الله تعالى ، وحكمته تعرف بالشرع والعقل معا ، وليس بظنون العقل واحتمالاته !!

ومادام مبدأ التوسل ثبت فى الشرع، فإن العقل لا يعترض عليه ، بل هو (العقنقل) كما عبر عنه بعضهم !!

والتوسل بالنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ثابت فى حياته وبعد موته بدون فرق ، لأنه حى عند ربه ، وحياته أقوى من حياه أحدنا !!

وقد قلت لك إن التوسل لا يحتاج إلى مخاطبه ، فهو سؤال لله تعالى بمقام النبى وجهاده فى سبيله وشفاعته عنده .

وأخبرتك أن ابن تيميه أجاز التوسل بالاموات ، ولعله حصره بالنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم).

صارم:

أولا: أوافقك القول على أن العقل قاصر ، وهذا لا مريه فيه. أما تمثيلك بالكعبه فقياس مع الفارق ، لوجود الدليل الذى

أمرنا الله من خلاله أن نتوجه إلى الكعبه إذ الكعبه ليست واسطه .

ولك أن تتصور أن شخصاً يتحدث معك وقد التفت عنك وأعطاك ظهره !! هل تقبل عليه وتتحدث معه ؟

وكذلك وضعت الكعبه ليتجه إليها المسلمون جميعا فى صلاتهم ، لا أنها واسطه . . . إلى غير ذلك من الحكم .

ثانيا: قلت أن ابن تيميه أجاز التوسل بالأموات ولعله حصره بالنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم).

كلامك متناقض كيف تقول أجاز ثم ترجع وتقول: لعله ؟!!! هذا لا يستقيم .

فاما أنه أجاز التوسل بالأموات ، وهذا محال ، أو أنه أجاز التوسل بالنبى(عليه السّلام) ؟

فهل لك أن تدلنى على كلام شيخ الإسلام(رحمه الله)فى التوسل بالنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)مع ذكر المرجع ؟

ثالثا: أريد الدليل من القرآن – ومن القرآن – على قولك راجياً الإختصار ما أمكن وشكراً لك .

العاملى: قال ابن تيميه فى رساله لشيخ الإسلام من سجنه/١۶:

وكذلك مما يشرع التوسل به فى الدعاء كما فى الحديث الذى رواه الترمذى وصححه أن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)علم شخصاً أن يقول: اللهم انى أسألك وأتوسل اليك بنبيك محمد نبى الرحمه. يا محمد يا رسول الله انى أتوسل بك إلى ربى فى حاجتى ليقضيها . اللهم فشفعه فى .

فهذا التوسل به حسن ، وأما دعاؤه والإستغاثه به فحرام !

والفرق بين هذين متفق عليه بين المسلمين. المتوسل انما يدعو الله ويخاطبه ويطلب منه لا يدعو غيره إلا على سبيل استحضاره لا على سبيل الطلب منه. وأما الداعى والمستغيث فهو الذى يسأل المدعو ويطلب منه ويستغيثه ويتوكل عليه. انتهى .

فقد أفتى ابن تيميه بجواز العمل بحديث الضرير وفيه خطاب للنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وهو ميت ! ولاحظ

يا صارم أن الميزان عند ابن تيميه أن تطلب من الله أو من المتوسل منه. وهذا هو كلام علماء المسلمين كلهم .

وتفريقه بين المتوسل والداعى والمستغيث غير صحيح، لأنه لا يوجد مسلم يدعو النبى ويطلب منه من دون الله ، أو يستغيث به من دون الله !!

وأزيدك حديثاً آخر صححه الطبرانى يفسر حديث الضرير ، قال فى المعجم الكبير (٩/١٧) عن أبى أمامه بن سهل بن حنيف ، عن عمه عثمان بن حنيف (رض): أن رجلاً كان يختلف إلى عثمان بن عفان (رض) فى حاجه له فكان عثمان لا يلتفت إليه ولا ينظر فى حاجته، فلقى عثمان بن حنيف فشكا إليه ذلك ، فقال له عثمان بن حنيف: ائت الميضأه فتوضأ ثم ائت المسجد فصل فيه ركعتين، ثم قل: اللهم انى أسألك وأتوجه اليك بنبيك محمد(صلّى الله عليه و آله وسلّم) نبى الرحمه . يا محمد إنى أتوجه بك إلى ربى فتقضى لى حاجتى ، وتذكر حاجتك. ورح الى حتى أروح معك.

فانطلق الرجل فصنع ما قال له ، ثم أتى باب عثمان بن عفان فجاء البواب حتى أخذ بيده فأدخله على عثمان بن عفان فأجلسه معه على الطنفسه وقال له: ما حاجتك ؟ فذكر حاجته ، فقضاها له ، ثم قال: ما ذكرت حاجتك حتى كانت هذه الساعه ، وقال: ما كانت لك من حاجه فائتنا .

ثم ان الرجل خرج من عنده فلقى عثمان بن حنيف فقال له: جزاك الله خيراً ، ما كان ينظر فى حاجتى ، ولا يلتفت إلى حتى ، كلمته فى ؟!

فقال عثمان بن حنيف: والله ما كلمته ولكن شهدت رسول الله وأتاه رجل ضرير فشكا إليه ذهاب بصره فقال له النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم): أو تصبر ؟ فقال: يا رسول الله إنه ليس لى قائد وقد شق على .فقال له النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم): ائت الميضأه فتوضأ ثم صل ركعتين ، ثم ادع بهذه الدعوات .قال عثمان بن حنيف: فوالله ما

تفرقنا وطال بنا الحديث ، حتى دخل علينا الرجل كأنه لم يكن به ضر قط !

صارم:

إليك الجواب عما أثرته - وأعتذر عن الإطاله - :

أولا: لم تحلنى على مرجع. وقولك: قال ابن تيميه فى: رساله لشيخ الإسلام من سجنه/١٦ ! أتعد هذا احاله ؟!!

ما رأيك لو قلت لك: قال صاحب الكافى فى رساله له. أتقبل ذلك منى ؟!

ثانيا: إما أنك لا تجيد النقل ، وتأخذ ما يوافق هواك !! وأعيذك بالله أن تكون كذلك . واما أنك أسأت فهم كلام ابن تيميه، أو نقلت شبهه كان يريد الرد عليها ، لأن أقواله فى هذه المسأله – التوسل بالنبى – مشهوره مبثوثه فى ثنايا كتبه(رحمه الله).

وحتى أزيدك ايضاحاً حول هذه المسأله عند أهل السنه والجماعه، أقول: التوسل بالرسول(عليه السّلام)ثلاثه أقسام:

القسم الأول: أن يتوسل بالإيمان به واتباعه. وهذا جائز فى حياته وبعد مماته .

القسم الثانى: أن يتوسل بدعائه ، أى بأن يطلب من الرسول(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أن يدعو له ، فهذا جائز فى حياته ، أما بعد مماته فلا ، لتعذره .

القسم الثالث: أن يتوسل بجاهه ومنزلته عند الله . فهذا لا يجوز لا فى حياته ولا بعد مماته . ثالثاً : قلت يا عاملى: فقد أفتى ابن تيميه بجواز العمل بحديث الضرير وفيه خطاب للنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وهو ميت !

ولا أدرى من أين استنبطت قولك: وهو ميت ؟!!!

رابعا: قلت: لا يوجد مسلم يدعو النبى ويطلب منه من دون الله أو يستغيث به من دون الله !! فبالله عليك لم يشد الناس رحالهم إلى القبور ؟

ان قلت: من أجل الدعاء عندها دون أن يكون للميت تأثير .

قلنا لك: فلا فائده من شد الرحال ، والإجابه حاصله فى مكانك الذى أنت فيه ، دون أن تشد الرحل .

وإن قلت: ان للميت تأثيراً ، أو من أجل حصول البركه .

قلنا: كيف يؤثر وهو لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً ؟

ومن هنا جاء النهى عن شد الرحال للقبور ، منعا لجناب التوحيد من شوائب الشرك .

ولو تنزلنا معك ووافقناك فى قولك أنا لا أستغيث بها .

قلنا لك: لكن عوام الناس ممن لا فقه عنده سيظن أن للميت تأثيراً ، وإلا لما شدت إليه الرحال ، فيلجأ فى دعائه إلى الميت ، وهذا ما يحصل عند غالب القبوريين .

فلما كانت هنالك مفسده مترتبه على ذلك وقع النهى .

خامساً : أما حديث الطبرانى فيحتاج إلى مراجعه ، فلم يسعفنى الوقت للوقوف عليه وعلى صحته .

آمل أن تتأمل جوابى جيدا ليتضح لك الحق باذن الله .

العاملى:

أرجو أن تصحح ما هو المركوز فى ذهنك من أن الزياره تلازم التوسل والإستغاثه ، وأن شد الرحال يكون للإستغاثه ، فلا تلازم بينها أبداً . .

وإذا أكملنا البحث فى التوسل آتى لك بنصوص الزياره بلا توسل .

وهذا اليوم قرأت لإمامك ابن تيميه مجدداً كل مقولاته حول التوسل وعن حديث عثمان بن حنيف عن الضرير ، وعن حديث عثمان بن حنيف الآخر الذى صححه الطبرانى . . فقد تعرض لذلك فى كتبه وكتيباته التاليه:

العبادات عند القبور ، وزياره القبور ، والتوسل والوسيله ، واقتضاء الصراط المستقيم ، ورساله من سجنه .

وخلاصه رأيه أنه يفسر حديث الاعمى بأنه توسل بدعاء الرسول(صلّى الله عليه و آله وسلّم)لا بذاته. ويحصره فى حياته لا بعد مماته .

قال فى التوسل والوسيله/۲۶۵:

وفى الجمله فقد نقل عن بعض السلف والعلماء السؤال به بخلاف دعاء الموتى والغائبين من الأنبياء والملائكه والصالحين والإستغاثه بهم والشكوى إليهم، فهذا مما لم يفعله أحد من السلف من الصحابه والتابعين لهم بإحسان ، ولا رخص فيه أحد من أئمه المسلمين. وحديث الأعمى الذى رواه الترمذى هو من القسم الثانى من التوسل بدعائه .

وقال فى/۲۶۸:

وفيه قصه قد يحتج بها من توسل به بعد موته إن كانت صحيحه رواه من حديث اسماعيل بن شبيب بن سعيد الحبطى عن شبيب بن سعيد عن روح بن القاسم عن أبى جعفر المدينى عن أبى أمامه سهل بن حنيف أن رجلا كان يختلف إلى عثمان بن عفان فى حاجه له وكان عثمان لا يلتفت إليه ولا ينظر فى حاجته ، فلقى الرجل عثمان بن حنيف فشكا إليه ذلك فقال له عثمان بن حنيف: ائت الميضأه فتوضأ ثم ائت المسجد فصل ركعتين ، ثم قل: اللهم إنى أسألك وأتوجه إليك بنبينا محمد نبى الرحمه . يا محمد انى أتوجه بك الى ربى . . . الخ.

قال البيهقى ورواه أحمد بن شبيب بن سعيد عن أبيه بطوله ، وساقه من روايه يعقوب بن سفيان عن أحمد بن شبيب بن سعيد ، قال ورواه أيضاً هشام الدستوائى عن أبى جعفر . . . الخ. انتهى .

ثم ناقش ابن تيميه فى سند الحديث ، ولم يفت بالتوسل بالنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)بعد وفاته .

أما رسالته من سجنه فهى مطبوعه ضمن مجموعه رسائله وتبدأ من/٢٤٨ ، وهى من سجنه من مصر ، وأنقل لك منها فقرات وفى الأخيره منها يجيز التوسل بالنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، فقد قال به ولم يقل بدعائه !!

قال فى/٢٥٠: فجاء الفتاح أولاً فقال يسلم عليك النائب وقال: إلى متى يكون المقام فى الحبس ؟

أما تخرج ؟ هل أنت مقيم على تلك الكلمه أم لا ؟

وعلمت أن الفتاح ليس فى إستقلاله بالرساله مصلحه لأمور لا تخفى ، فقلت له: سلم على النائب وقل له أنا ما أدرى ما هذه الكلمه ؟ والى الساعه لم أدر على أى شئ حبست ، ولا علمت ذنبى ، وأن جواب هذه الرساله لا يكون مع خدمتك ، بل يرسل من ثقاته الذين يفهمون ويصدقون أربعه أمراء ، ليكون الكلام معهم مضبوطاً عن الزياده والنقصان ، فأنا قد علمت ما وقع فى هذه القصه من الأكاذيب .

فجاء بعد ذلك الفتاح ومعه شخص ما عرفته ، لكن ذكر لى أنه يقال له علاء الدين الطيبرسى، ورأيت الذين عرفوه أثنوا عليه بعدذلك خيراً وذكروه بالحسنى، لكنه لم يقل ابتداء من الكلام ما يحتمل الجواب بالحسنى ، فلم يقل الكلمه التى أنكرت كيت وكيت ، ولا استفهم: هل أنت مجيب إلى كيت وكيت ؟!

- وقال فى/٢٥٣: وجعل غير مره يقول لى: أتخالف المذاهب الأربعه فقلت أنا ما قلت إلا ما يوافق المذاهب الأربعه . .

وقال فى/٢٥٦: وقال لى فى أثناء كلامه فقد قال بعض القضاه أنهم أنزلوك عن الكرسى .

فقلت: هذا من أظهر الكذب الذى يعلمه جميع الناس ، ما أنزلت من الكرسى قط ! ولا استتابنى أحد قط عن شئ ، ولا استرجعنى .

وقلت قد وصل اليكم المحضر الذى فيه خطوط مشائخ الشام وسادات الإسلام ،والكتاب الذى فيه كلام الحكام الذين هم خصومى كجمال الدين المالكى وجلال الدين الحنفى . . .

- وقال فى/٢٦٥:

فقال: فاكتب هذه الساعه أو قال أكتب هذا أو نحو هذا .

فقلت: هذا هو مكتوب بهذا اللفظ فى العقيده التى عندكم التى بحثت بدمشق واتفق عليها المسلمون ، فأى شئ هو الذى تريده ؟

وقلت له: أنا قد أحضرت أكثر من خمسين كتابا من كتب أهل الحديث والتصوف والمتكلمين والفقهاء الأربعه الحنفيه والمالكيه والشافعيه والحنبليه ، وتوافق ما قلت . . .

- وقال فى/٢٦٦: فراح ثم عاد وطلب أن أكتب بخطى أى شئ كان ، فقلت فما الذى أكتبه ؟ قال: مثل العفو ، وألا تتعرض لأحد !! فقلت: نعم هذا أنا مجيب إليه . . . !!

وقال فى/٢٧٢: وهذا الذى يخافه من قيام العدو ونحوه فى المحضر الذى قدم به من الشام إلى ابن مخلوف ، فيما يتعلق بالاستغاثه بالنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ان أظهروه كان وباله عليهم ، ودل على أنهم مشركون لا يفرقون بين دين المسلمين ودين النصارى . . .

- وقال فى/٢٧٦:

وأما حقوق رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)بأبى هو وأمى مثل تقديم محبته على النفس والأهل والمال، وتعزيره وتوقيره واجلاله ، وطاعته واتباع سنته وغير ذلك ، فعظيمه جدا .

وكذلك مما يشرع التوسل به فى الدعاء ، كما فى الحديث الذى رواه الترمذى وصححه أن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)علم شخصا أن يقول: أللهم إنى أسألك وأتوسل اليك بنبيك محمد نبى الرحمه يا محمد يا رسول الله انى أتوسل بك إلى ربى فى حاجتى ليقضيها . أللهم فشفعه فى . فهذا التوسل به حسن ، وأما دعاؤه والإستغاثه به فحرام .

والفرق بين هذين متفق عليه بين المسلمين .

المتوسل إنما يدعو الله ويخاطبه ويطلب منه لا- يدعو غيره إلا- على سبيل استحضاره لا- على سبيل الطلب منه. وأما الداعى والمستغيث فهو الذى يسأل المدعو ويطلب منه ويستغيثه ويتوكل عليه والله هو رب العالمين. انتهى .

وأنت تلاحظ أنه عبر هنا بالتوسل به ، وليس بدعائه ، كما أنه لم يخصصه بحال حياته ، بل ذكر ذلك من حقوقه والإعتقاد به فعلا !!

صارم:

هنالك نقطه اختلاف بينى وبينك ، ولعلها لم تظهر بعد ، فأنت حينما تسافر وتقطع مئات الأميال من أجل أن تزور القبر الفلانى ، لم أقدمت على هذا العمل ؟ وكيف لا يكون هناك تلازم بين التوسل والإستغاثه والزياره ؟

وهذا ما قصدته فيما كتبته لك ، وهو ما أسأل عنه ل-م تشد الرحل للقبر ؟ فقلت بعظمه لسانك: (نزورهم ونستشفع بهم إلى الله تعالى) ثم تقول: لا تلازم أى تناقض هذا ؟!!!!

أما قولك: إنك قرأت كتب ابن تيميه حول موضوعنا ، فأشكرك على شجاعتك ونقلك لما يخالف كلامك ، وكنت أتمنى منك لو قلت: وقد أخطأت أو وقد تبين بطلان كلامى ، فكل منصف سيرى هذا الخطأ الذى وقعت فيه ونسبته لشيخ الإسلام.

أخيرا قولك فيما نقلته عن الشيخ : . . . أتوسل بك إلى ربى فى حاجتى ليقضيها اللهم فشفعه فى. فهذا التوسل به حسن .

وأما دعاؤه والإستغاثه به فحرام ، والفرق بين هذين متفق عليه بين المسلمين. ثم قلت (وأنت تلاحظ أنه عبر هنا بالتوسل به ، وليس بدعائه) أقول لك: ارجع إلى تقسيم التوسل الذى ذكرته لك آنفاً ، وستعرف المقصود بكلام

الشيخ(رحمه الله)فلا حجه لك عليه و وكيف تفسر الكلام بهواك بلا دليل ؟

وقولك (كما أنه لم يخصصه بحال حياته ، بل ذكر ذلك من حقوقه والإعتقاد به فعلا !!

من أين لك هذا الإستنباط ؟!! فلو كان هذا فهم السلف ، لما لجؤوا إلى عم النبى العباس (رض) فى الإستسقاء . وإلا فقل لى بربك ما تفسير توسلهم بدعاء عم النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ولم يلجؤا إلى قبره ؟!!!

أرجو أن أجد جواباً شافياً مختصراً على جميع أسئلتى .

العاملى:

أذكرك أولاً بفهرس مسائل نقاشنا:

فأصل موضوعنا زياره قبر النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم). وهناك موضوعان يتصلان بها:

الأول: شد الرحال اليها يعنى السفر إلى المدينه المنوره بقصد الزياره .

والثانى: التوسل والإستشفاع بالنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) .

وثانياً ، كان موضوعنا الحكم الشرعى لذلك سواء من الأحاديث الصحيحه على حسب موازين علماء المذاهب . . ووصلنا إلى رأى ابن تيميه فى ذلك .

لقد قرأت اليوم رأيه فى زياره القبور وشد الرحال اليها من بضعه كتب وكتيبات له وهى:

- فتيا فى نيه السفر

- زياره بيت المقدس .

- رساله فى الدعاء عند القبور .

- رده على الاخنائى

- ابطال فتاوى قضاه مصر

- الجواب الباهر فى زوار المقابر

- شرح حديث لعن الله زوارات القبور

- بيان مختصر لمناسك الحج

مضافاً إلى ماذكره حول المسأله فى: تفسير سوره الإخلاص والحديث وعلومه .

والنتيجه التى خلصت اليها أنه يحرم شد الرحال إلى زياره أى قبر ، حتى قبر النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، ويحلله إلى مسجده ، كما يحلل زيارته(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، بمعنى السلام عليه بدون شد رحال وبدون توسل به .

ووصلت إلى نتيجه أن فتواه من السجن كانت مداراه بتعبيركم وتقيه بتعبيرنا ، وقد استعمل فيها أسلوب التعميم والإجمال ليرضى القضاه والسلطان ويخلص نفسه منهم .

لا بأس . . لو سألك شخص من مصر وهو ناو للحج ، فقال لك: أنا ذاهب إلى مكه والمدينه ، فدلنى كيف أنوى ، وكيف أزور قبر النبى وشهداء أحد زياره شرعيه لا بدعيه حسب فتوى ابن تيميه ، فما هو الحلال وما هو الحرام ؟

فبماذا تجيبه ؟

صارم:

تشكر على رجوعك للحق حينما قرأت بعض كتب ابن تيميه وقررت ما قررته من أن ابن تيميه لا يجيز الإستشفاع بالأموات ، أما التوسل بهم فكما ذكرت فى تقسيمى أعلاه .

وبالرغم من ذلك فلى عتب عليك حينما قلت: ووصلت إلى نتيجه أن فتواه من السجن كانت مداراه بتعبيركم ، وتقيه بتعبيرنا ، وقد استعمل فيها أسلوب التعميم والإجمال ليرضى القضاه والسلطان ، ويخلص نفسه منهم) لأن ذلك موضوع آخر ليس هذا مجال نقاشه ، وأنا أرد قولك عليك لأن هذا الإمام الجهبذ قد وقف نفسه لله ، ولا يمكن أن يفعل ذلك .

ولك تحياتى وشكرى على اعترافك بالحق . هدانا الله واياك إلى المحجه البيضاء التى لا يزيغ عنها إلا هالك .

العاملى:

لقد تشعب الموضوع بمداخلات الآخرين . . .

وقد سألتك عن شد الرحال لاثبت لك تناقض فتاوى ابن تيميه فيها ، وسأترك مطالبتك بالجواب فعلاً ، وأجيبك عن التوسل والإستشفاع ومعناهما عندنا وعندكم واحد .

فالتوسل الجائز عنـد امامكم هو التوسل بـدعاء النبى فى حياته فقط ، ومعناه أنه الآن لا يجوز حتى بدعائه ، كما لا تجوز مخاطبته لأنه ميت .

أما عندنا فالتوسل جائز ومسـتحب بالنبى وآله(صـلّى الله عليه و آله وسـلّم)، بذاته الشريفه وكل صفاته الربانيه ومقامه المحمود ، وكذا مخاطبته والطلب منه أن يدعو ربه أو يشفع إلى ربه فى الحاجه أوالجنه . . كل ذلك جائز وبعضه مستحب .

ولا فرق عنـدنا فى ذلك بين حياته وبعـد وفاته ، لأنه حى عند ربه ، يسـمع كلامنا باذن ربه ، إلا أن يحجب الله كلام من لا يحبه عنه .

وهذا التوسل ليس فيه أى شائبه شرك ، لأنا نعتقد أنه عبد الله ورسوله ليس له من الأمر شئ إلا ما أعطاه الله ، ولا يملك شيئاً من دون الله ، بل كل ما يملكه فهو من الله تعالى .

وطلبنـا منه وتوسـلنا به ليس دعـاء له من دون الله ، بـل هو دعـاء الله وطلب من الله وحـده ، والطلب من الرسول أن يكون واسـطه وشفيعا إلى ربه .

ودليلنا على ذلك: الآيات والأحاديث الصـحيحه التى أجازته وحثت عليه.. وقـد أشـرت لك إلى أننا لم نخترع ذلك من عندنا ، ولا عندنا هوايه لأن نضم إلى الطلب من الله مباشـره الطلب منه تعالى بواسـطه ، ولا الأمر الينا حتى نختار هذا الأسـلوب فى دعائنا وعبادتنا أو ذاك . .

بل الأمر كله له عز وجل ، وقد قال لنا (اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ). وقال (أولئك يبتغون إليه الوسيله أيهم أقرب) وقال (وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَّلَمُوا أَنْفُسَـهُمْ جَـاءُوكَ فَاسْـتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْـتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ) وقـال عن أبنـاء يعقوب (يَـا أَبَانَـا اسْـتَغْفِرْ لَنَـا) كما روينا ورويتم الأحاديث الصحيحه الداله فى رأى علماء المذاهب ومذهبنا .

فهل إشكالكم علينا لأنا نطيع ربنا ونتبع الواسطه والوسيله التى أمرنا بها . . ولا نتفلسف عليه ونقول له: نريد أن ندعوك مباشره ، فلا تجعل بيننا وبينك واسطه !!

لقد أمر عز وجل رسوله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أن يكون موحدا بلا شروط ويطيعه مهماً أمره حتى لو قال له لقد اتخدت ولدا لى فاعبده !!

(قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ) ولكنه سبحانه أخبرنا أنه لم يتخذ صاحبه ولا ولدا !!

لكن أخبرنا أنه جعل رسوله وآله شفعاء إليه ، وأمرنا أن نتوسل بهم ونستشفع بهم فى الدنيا والآخره .

أما نسبتى إلى ابن تيميه تجويز التوسل فى سجنه ، فلم تكن إفتراء والعياذ بالله ، بل اعتمدت على عبارته المتقدمه فى سجنه ، وكذلك اعتمد عليها السبكى فى كتابه (شفاء السقام فى زياره خير الأنام) وأبو حامد المرزوق فى كتابه (التوسل بالرسول وجهله الوهابيه)

وغيرهما كثير.. وذكر عنه ابن كثير أصرح منها .

ولا أقول إن هؤلاء العلماء قد افتروا عليه فهم من أهل البحث والدقه . . ولكنهم اعتمدوا على تلك العبارات المجمله التى كتبها !

ونحن الشيعه حساسون من كل ما يكتب بالإكراه أو شبه الإكراه ، ولا نقول بصحه نسبه الرأى الصادر من صاحبه فى ظروف الإكراه وشبهه . . ونفتى ببطلان البيع المكره عليه ، وكذا البيعه .

لذلك بعد قراءتى الشامله لما كتبه فى الموضوع قلت أن ابن تيميه لم يجوز التوسل ، رغم عبارته المذكوره .

ولكنى لا أوافقه على رأيه ، لأن دليل علماء المذاهب أقوى من دليله..

ثم دليلنا فى اعتقادى أقوى من أدله علماء المذاهب . . وشكراً .

صارم:

سؤالى: لماذا تشد الرحال إلى القبور ؟فأجبت للإستشفاع !! لماذا تستشفع بهم ؟

فأجبت لأن لى ذنوبا !!! ما الذى يعمله الميت لك ؟

أرجو أن تجيب بصراحه عن هذا السؤال وبلا إطاله .

العاملى:

كان سؤالك: لماذا تشد الرحال الى القبور ؟

وجوابه: أننا نشد الرحال لزياره من ثبت عندنا استحباب زيارته كالنبى وأهل بيته صلى الله عليه وعليهم . .

فالغرض لنا ولكل المسلمين من شد الرحال والسفر هو الزياره ، وقد لا يعرف بعضهم الإستشفاع أبداً ، بل يقول أنا ذاهب لزياره النبى . وقد يستشفع بهم الزائر وقد لا يستشفع ، بل يسلم عليه ويصلى عنده ويدعو الله تعالى بدون استشفاع .

- وسألتنى: لماذا تستشفع بهم ؟

- فضربت لك مثلاً فى طلب شفاعتهم بالمغفره ، وأضيف هنا: أن النبى صلوات الله عليه وآله له مقام عظيم أكرمه به ربه فى الدنيا والآخره ، ومن اكرامه له أن المسلم إذا طلب من ربه حاجه مستشفعاً به وكانت مستجمعه للشروط الأخرى ، قضاها له. فالتوسل والإستشفاع طلب من الله تعالى وحده بجاه نبيه ، وليس طلباً من النبى الذى هو مخلوق مثلنا ، ليس له من الأمر شئ إلا ما أعطاه الله .

وسألت: ما الذى يعمله الميت لك ؟

وجوابه أن النافع الضار هو الله تعالى وحده لا شريك له ، والميت والحى وكل المخلوقات لا تملك لى ولا لأنفسها نفعاً ولا ضراً ، إلا ما ملكها الله تعالى.. ومن اعتقد بأن أحداً له بنفسه ذره من ذلك فهو مشرك بالله تعالى. ولكن الله تعالى هو

الـذى جعل هذا المقام لنبيه(صـلّى الله عليه و آله وسـلّم)، وأمرنا بأن نبتغى إليه الوسـيله بالعمل ، وبتشـفيع رسوله فى حاجاتنا فى الدنيا والآخره .

ومع الأسف أن بعضـكم مـا زال يتصور أن شـد الرحال إنما تكون بنيه الإستشـفاع والتوسل ، وأن الإستشـفاع والتوسل طلب من النبى ودعاء له بدل الله تعالى !!

ونعوذ بالله من ذلك ، ونعوذ به ممن يتهم المسلمين بذلك بدون دليل !!

صارم:

معذره لتأخرى ، وأعود مره أخرى لموضوعنا وأقول:

هل لك أن تفرق بين فعل الشيعه وبين فعل المشركين فى جاهليتهم عند قبورهم؟

فالمشركون يقرون بالربوبيه ، وإنما كفروا بتعلقهم بالملائكه والأنبياء لأنهم يقولون (هَؤُلاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللهِ) ؟

أرجو أن تفرق لى باختصار. تحياتى لك .

العاملى:

الكفار والمشركون اتخذوا آلهه وأولياء من دون الله تعالى .

والضالون اتخذوا إليه وسيله من دونه ، لم يأمر بها ولم ينزل بها سلطاناً . .

أما نحن فنوحده ونطيعه ونبتغى إليه الوسيله التى أمرنا بها وهى محمد وآل محمد صلوات الله عليهم .

والذين ينتقدوننا لم يفرقوا فى موضوع التوسل والشفاعه بين ما هو من الله تعالى وما هو من دونه !!

وفى الفرق بينهما يكمن الكفر والإيمان والهدى الضلال .

انتهت المناقشه ، ولم يجب بعد ذلك المدعو صارم !

تم بحمد الله المجلد الرابع من العقائد الإسلاميه

ويليه المجلد الخامس فى مسائل العصمه ، إن شاء الله

ص: ٥٦٩

فهرس المجلد الرابع

الفصل الرابع عشر : شفاعه أحد شيعه أهل البيت(عليهم السّلام) ٣

شفيعٌ تشتاق اليه الجنه.....٥

أويس خير التابعين.....٦

خير التابعين صارت: من خير التابعين !!.....٨

هل أن كلمه (من) إضافه أمويه ؟!.....٩

صوره من تزاحم المسلمين على أويس.....١١

وهو صاحب مدرسه فى شكر نعم الله تعالى.....١٣

رأيه فى الحكام غير على(عليه السّلام).....١٨

اضطهاد مخابرات الخلافه لاويس.....١٩

أويس من شيعه على(عليه السّلام).....٢٢

نسب أويس القرنى ونسبته.....٢٦

عشيره الأويسات أو اللويسات السوريه.....٢٩

روايات لقائه بعمر واستغفاره له ٢٩

روايات توجب الشك فى استغفاره لعمر.....٣٤

من هم الذين خاطبهم النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فى البشاره بأويس ؟٤١

آراء شاذه وأخرى مشبوهه الهدف فى أويس.....٤٢

١ – حاولوا إعطاء شخصيه أويس لعدوى وأموى.....٤٢

٢ – والبخارى ضعف أويساً ولم يقبل روايته !.....٤٤

٣ – ومتشدده الحنابله قللوا من مقام أويس !.....٤٦

٤ – وفضلوا أموياً على أويس القرنى !.....٤٨

ص: ٥٧١

٥ – ثم حاولوا إنكار شهاده أويس فى صفين.....٤٩

٦ – وجعلوا له قبرين فى الشام ليبعدوه عن صفين.....٥٦

وزعم بعضهم أن قبر أويس طار من الأرض.....٥٧

٧ – ورووا عن مالك أنه أنكر وجود أويس.....٥٨

آراء مضاده مغاليه فى أويس القرنى !.....٦٠

٨ – ورووا أنه أوصى إلى هرم بن حيان وبكى على عمر٦١

٩ – وادعوا أن أويساً ورث خرقه التصوف ثم ورثها لموسى الراعى٦٦

صوره عن أويس القرنى من مصادرنا روائح الجنه تفوح من قرن !٦٧

كان راعى إبل فصار الشفيع الموعود.....٦٨

أويس من أركان التشيع لعلى(عليه السّلام).....٦٩

أويس ختام المسك الموعود فى حرب الجمل.....٧١

أويس ختام المسك الموعود فى حرب صفين.....٧٤

متفرقات عن أويس ٧٦

من الأدعيه المرويه عن أويس.....٧٨

شفاعه أويس القرنى لمئات الألوف أو الملايين.....٨٣

نتيجه ٨٧

الفصل الخامس عشر : النواصب مطرودون من الشفاعه والجنه٨٩

حكم النواصب فى الفقه الإسلامى.....٩١

على(عليه السّلام)ميزان الإسلام والكفر والإيمان والنفاق٩٢

محاوله ابن حجر تجريد على من هذه الفضيله !!١٠٠

قصه بریده وحدها حجه بالغه.....۱۰۵

من دلالات قصه بریده.....۱۲۰

لمحه عن بریده وأحادیثه فی مصادرنا.....۱۲۲

والزهراء والحسنان(صلّى الله عليه و آله وسلّم)جزء من المقياس النبوى أيضاً ۱۳۰

وكل (أهل البيت) جزء من المقياس النبوى.....۱۳۳

وويل لمبغضيهم.....۱۳۶

وويل للمكذبين بفضلهم.....۱۳۸

واللعنه على ظالميهم وقاتليهم.....۱۳۹

ولا يقبل عمل المسلم إلا بحبهم.....۱۴۰

والأمه مسؤوله عنهم يوم القيامه.....۱۴۱

كيف طبقت الخلافه القرشيه سنه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فيهم !۱۴۵

وأجبرت المسلمين على أن يكونوا نواصب.....۱۴۶

مرسوم آخر لخليفه المسلمين معاويه :۱۴۷

بعض ما ورد عن المقياس النبوى فى مصادرنا۱۵۱

بعض ماورد فى مصادرنا فى أحكام التعامل مع النواصب۱۵۷

النصب يجر إلى التجسيم.....۱۵۹

فضل العلماء الذين يدفعون شبهات النواصب.....۱۶۰

الفصل السادس عشر : شفاعه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)يوم القيامه بيد أهل بيته(عليهم السّلام) ۱۶۳

على(عليه السّلام)صاحب لواء النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)يوم القيامه۱۶۶

ماذا روت الصحاح عن رئاسه المحشر ولواء الحمد ؟۱۶۶

أما مصادرنا فقد تواترت فيها أحاديث أن لواء الحمد يكون بيد على(عليه السّلام):۱۷۱

على(عليه السّلام)آمر السقايه على حوض النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)يوم القيامه۱۷۱

محاولات الأمويين التكذيب بأحاديث الحوض۱۷۳

ندم أئمه المذاهب على تدوين أحاديث الحوض !!۱۷۵

والنتيجه للمتأمل فى أحاديث حوض الكوثر۱۷۷

نماذج من أحاديث الحوض والصحابه المطرودين۱۷۸

ص: ۵۷۳

أسس تدوين أحاديث القيامه عند علماء الخلافه ۱۸۱

نتيجه كليه ۱۸۷

أحاديث أن علياً هو الساقى على الحوض والذائد عنه ۱۸۷

من أحاديث الحوض فى مصادرنا:..... ۱۹۳

أهل البيت(عليهم السّلام) وشيعتهم على الحوض ۱۹۸

شعر حوض الكوثر فى مصادر الحديث والأدب ۲۰۰

على(عليه السّلام)قسيم الله بين الجنه والنار ۲۱۱

حديث: قسيم النار والجنه ، فى مصادرنا ۲۱۹

حديث قسيم الجنه والنار فى الشعر ۲۲۳

على أول الواردين على النبى عند حوض الكوثر ۲۲۵

لا يعبر إنسان الصراط إلا بجواز من على(عليه السّلام) ۲۲۷

عنوان صحيفه المؤمن يوم القيامه حب على(عليه السّلام) ۲۲۸

من هو المخاطب بقوله تعالى: ألقيا فى جهنم كل كفار عنيد ۲۲۸

شفاعه على والأئمه من ذريته(عليهم السّلام) ۲۳۷

أحاديث فى شفاعه الأئمه من أهل بيت النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ۲۴۱

أحاديث فى شفاعه فاطمه الزهراء(عليهاالسّلام) ۲۴۶

نماذج من أحاديث شفاعه النبى وآله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) لزوار مشاهدهم المشرفه ۲۵۷

الشفاعه لمن زار قبر أمير المؤمنين(عليه السّلام) ۲۵۹

الشفاعه لمن زار قبر الإمام الحسين(عليه السّلام) ۲۶۱

الشفاعه لمن زار قبر الإمام الرضا(عليه السّلام) ۲۶۲

ختام فی بعض قواعد الشفاعه وأحکامهانصیحه المسلم بأن لا یحتاج إلی الشفاعه۲۶۳

النهی عن الإتکال علی الشفاعه.....۲۶۴

أمل العاصین بشفاعه النبی وآله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)۲۶۷

الأولى بشفاعه النبى وآله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ۲۷۰

الدعاء للنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)باعطائه الشفاعه۲۷۲

الدعاء بطلب الشفاعه لوالديه وأقاربه.....۲۷۳

الفصل الأول : مسائل حول التوسل.....۲۷۵

المسأله الأولى: مفردات التوسل.....۲۷۷

الدعاء والنداء.....۲۷۹

والنتيجه ۲۸۰

المسأله الثانيه : التوسل فى الأديان السابقه.....۲۸۱

المسأله الثالثه : الفرق بين التوسل وأنواع الشرک۲۸۲

۱ – الذين هم من دون الله.....۲۸۳

۲ – الآلهه من دون الله.....۲۸۳

۳ – المعبودون من دون الله.....۲۸۷

۴ – الأنداد من دون الله.....۲۹۱

۵ – الشركاء من دون الله.....۲۹۱

۶ – المزعومون من دون الله.....۲۹۲

۷ – المدعوون من دون الله.....۲۹۳

الرسول(صلّى الله عليه و آله وسلّم)داعى الله۲۹۶

المؤمنون يدعون الله تعالى وحده.....۲۹۷

۸ – الشفعاء من دون الله والشفعاء من الله.....۲۹۷

۹ – الأرباب من دون الله.....۲۹۸

١٠- الشهداء من دون الله والاشهاد من الله.....٢٩٩

١١ - الصدق عن الله والإفتراء من دون الله ٢٩٩

١٢ - العاصم من الله والعاصم من دون الله.....٣٠٠

ص: ٥٧٥

١٣- الوليجه من دون الله:.....٣٠٠

١٤ - الأولياء من دون الله:.....٣٠٠

الأولياء الشياطين.....٣٠١

التأثر بأفكار الناس يجعلهم أولياء من دون الله.....٣٠١

انكشاف عدم فائده الأولياء من دون الله فى الآخره٣٠٢

لا وجود حقيقيا لولى من دون الله.....٣٠٤

نتيجه.....٣٠٥

المسأله الرابعه: شبهه على أصل التوسل.....٣٠٥

والنتيجه:.....٣٠٧

المسأله الخامسه: مسأله التوسل دقيقه وحساسه٣٠٨

تأكيد الأئمه على المحافظه على التوحيد فى التوسل٣١١

المسأله السادسه: من هم المتوسل بهم عند المسلمين٣١٢

التوسل بغير المعصومين عند السنيين.....٣١٣

التوسل الواسع فى صلاه الإستسقاء.....٣١٨

المسأله السابعه: التوسل العملى بالأعمال الصالحه٣١٩

الفصل الثانى : التوسل إلى الله فى مصادر السنيين٣٢١

١ - تعليم النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) التوسل به إلى الله تعالى ٣٢٣

٢ - توسل عمر بن الخطاب بالعباس عم النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)٣٢٥

٣ - توسل الناس فى المحشر واستشفاعهم بالنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)٣٢٦

ماهى الوسيله التى ورد الدعاء بها للنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ؟٣٢٩

أحادیث تفسر الوسیله فی مصادرنا.....۳۳۰

خطبه الوسیله من کتاب الکافی.....۳۳۳

العلاقه بین التوسل والإستشفاع وبین درجه الوسیله فی الجنه۳۴۴

الفصل الثالث : التوسل إلى الله فى مصادرنا٣٤٥

١ – التوسل إلى الله بالأعمال الصالحه.....٣٤٧

٢ – التوسل إلى الله بذاته وصفاته عز وجل.....٣٤٧

٣ – الإستشفاع إلى الله تعالى بحبه ومعرفته.....٣٤٩

٤ – افتتاح الصلاه بالتوجه إلى الله بالنبى وآله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)٣٥٠

دلاله استحباب التوسل عند الأذان وافتتاح الصلاه٣٥٢

٥ – التوجه بالنبى وآله لدفع شر السلطان.....٣٥٣

٦ – التوجه إلى الله بالنبى وآله عند الحاجه والشده٣٥٣

٧ – الاستشفاع بالنبى والأئمه عند زياره قبورهم الشريفه٣٥٩

الفصل الرابع : تفسير الآيات الثلاث فى التوسل٣٦٣

الآيه الأولى :.....٣٦٥

عمل المفسرين السنيين لإبعاد الوسيله عن النبى !٣٦٥

الآيه الثانيه :.....٣٧٠

جاؤوك ، تشمل المجئ إلى قبر النبى والمجئ إلى وصيه٣٧٤

الآيه الثالثه :.....٣٧٦

تفسيرنا للآيتين الكريمتين.....٣٧٧

تفسير السنيين للآيتين الكريمتين.....٣٨٢

مناقشه تفسيرهم للآيات.....٣٨٥

على أقرب الخلق وسيله إلى الله.....٣٨٨

الترابط بين الوسيله والوصيه.....٣٩٣

الشيعه وسيله إلى الله يوم القيامه.....۳۹۳

ما ورد فی مصادرهم من تشویش علی الأحادیث المتقدمه۳۹۴

آیات مؤیده لآیات التوسل.....۳۹۶

الفصل الخامس : شذوذ الوهابيين عن اجماع المسلمين

فى التوسل والإستشفاع۳۹۹

تلبيس ابن تيميه لتحريم التوسل والإستشفاع۴۰۵

غرض ابن تيميه من نقل التوسل من فروع الفقه إلى أصول العقائد !۴۰۷

هل تراجع ابن تيميه أمام القاضى أو فى سجنه عن تحريم التوسل ؟!۴۰۸

علماء المذاهب الإسلاميه يردون على شذوذ ابن تيميه !۴۱۱

نماذج من ردهم على مذهب ابن تيميه:۴۱۱

مقتطفات من أهم كتب علماء المذاهب فى الرد على ابن تيميه:۴۱۳

وأما أدله الإستغاثه:.....۴۱۶

كتاب (التوسل بالنبى وجهله الوهابيين).....۴۲۷

كتاب (شفاء السقام) للإمام السبكى.....۴۴۰

حديث توسل آدم(عليه السّلام)بالنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)۴۴۲

توسل عيسى(عليه السّلام)بالنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)۴۴۳

توسل نوح وابراهيم وسائر الأنبياء بنبيا(صلّى الله عليه و آله وسلّم)۴۴۴

التوسل بالنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)(بعد موته)۴۴۷

كتاب رفع المناره لتخريج أحاديث التوسل والزياره۴۵۴

كتاب (حقيقه التوسل والوسيله فى الكتاب والسنه)۴۷۱

الفصل السادس : ثوره السيد محمد على المالكى على الفكر الوهابى !۴۸۱

الرأى الآخر ممنوع عندهم !.....۴۸۳

بدايه ظهور ثورته الفكريه.....۴۸۹

نماذج من المناقشات حول أفكاره.....١٩٨

الشبهه الأولى :.....٥٠٧

الشبهه الثانيه :.....٥٠٩

الشبهه الثالثه :.....٥١٢

ص: ٥٧٨

الشبهه الرابعه:.....٥١٥

الشبهه الخامسه.....٥١٩

الشبهه السادسه.....٥١٩

وهو موضوع آخر نخالف فيه المالكى ونقول :.....٥٢٨

نماذج من المداخلات والمناقشات الأخرى.....٥٣٤

ختام: مناظره مع عالم وهابى.....٥٤١

والنتيجه:.....٥٤٦

ص: ٥٧٩

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ۱۴۲۶ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبيّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين في الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

٤.CHM

٥.PDF

٦.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

٤.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فی تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹